



مَجْلَدُ بَحْثِ الْمُؤْتَمَرِ الْعِلْمِيِّ الدَّوْلِيِّ السَّنَوِيِّ الثَّانِي عَشَرَ

الْإمام الحسن المجتبي

تَحْتَ عُنْوَانِ

الْإمام الحسن المجتبي

قِيَادَةٌ وَرِيَادَةٌ

١٥ / ١٠ / ٢٠٢٥ م الموافق ٢٢ ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ



الجزء الثالث

البحوث الأكاديمية



العنوان: وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي السنوي
الثاني عشر لفكر الامام الحسن المجتبي عليه السلام

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية - قسم النشر
الإشراف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري
أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م. ضياء محمد حسن

الإدارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

التصميم و الاخراج الطباعي: علي عبدالحليم - احمد هاشم الحلو

عدد النسخ: ٢٥٠

١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م



للطباعة والنشر والتوزيع

ISBN:9789922264431

العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، جمعية العميد العلمية والفكرية. وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي السنوي لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام (الثاني عشر : 2025 : كربلاء، العراق)، مؤلف.

وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثاني عشر لفكر الامام الحسن المجتبى عليه السلام = Academic researches that participating in the activities of the eleventh annual international scientific conference on the thought of Imam Hassan Al-Mujtaba / اعداد قسم الشؤون الفكرية والثقافية-الطبعة الأولى-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم النشر، 1448 هـ، = 2026. 3 مجلد : 24 سم

يتضمن إرجاعات بليوجرافية.

النص باللغة العربية : ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISBN : 9789922264431

1. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، العام، 3-50 هجري -- مؤتمرات. 2. الائمة الاثنا عشر (شيعه) -- تراجم -- مؤتمرات. 1. العنوان.

LCC: BP193.12.A3 A836 2026 VOL. 03

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر



٢٣٩ / ٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (١٢ : ٢٠٢٦ : كربلاء)

وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثاني عشر لفكر الامام

الحسن المجتبى (ع) / مؤتمر . - ط ١ . - كربلاء : جمعية العميد

العلمية، ٢٠٢٦

ج ٣ : ٣٨٤ ص ٢٤ سم .

١ - الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) - الامام الثاني، ٢ -

أهل بيت النبي . مؤتمرات

رقم الايداع

٢٠٢٦ / ٥٠٣٤

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٠٣٤) لسنة ٢٠٢٦

المحتويات

- | | |
|--|--|
| <p>٩ الافتراء في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام): زيجاته
 م.د. كريم جهاد الحساني
 مديرية الوقف الشيعي في النجف الأشرف
 والقراءات الاستشرافية</p> | <p>٤٣ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) في روايات
 المدائني (٢٢٥ هـ) وأبي الفرج
 الأصفهاني (٣٥٦ هـ): دراسة
 وفقاً لشرح ابن أبي الحديد لنهج
 البلاغة (نموذجاً)</p> |
| <p>٦٩ الأبعاد الاجتماعية والفقهية لوصايا
 الإمام الحسن (عليه السلام) وأثرها على
 الاستراتيجية المهدوية</p> | <p>٩٥ دلالات خطاب الإمامين عليّ
 والحسن (عليهما السلام) ما بعد الخلافة والصلح
 دراسة موازنة</p> |
| <p>١٠٩ نموذج القيادة الربانيّة والإصلاح
 الاقتصادي للإمام الحسن
 المجتبي (عليه السلام)</p> | <p>١٢٧ القيادة الهادئة والذكاء العاطفي في
 سيرة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)
 (أبعاد تربوية ونفسية)</p> |
| <p>١٤٩ الشخصية القرآنية الكريمة للإمام
 الحسن المجتبي (عليه السلام)</p> | <p>م.م. مروة عبد الكريم حمد
 الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي</p> |

١٦٩	قيادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وريادته الإعلامية دراسة في أساليبه القيادية وتأثير خطابه في تعزيز الوعي والوحدة الإسلامية في ضوء تراث أهل البيت عليه السلام	الباحث مراد أوعباس كاتب وباحث / الجزائر
١٨٥	أثر الإعلام في عاملي الإيضاح والإرادة دراسة موضوعية في سياسة الإمامين الحسنين عليه السلام	الباحث حيدر كاظم جاسم مديرية تربية النجف الأشرف
٢٠٩	قبسات من فكر الإمام الحسن عليه السلام	الباحث كريم عذاب لفته الزاملي باحث في الفكر الإسلامي / العتبة الكاظمية المقدسة
٢٣٥	فضائل الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وكراماته في كتابات المستشرقين المنصفين (لورا فاغليري أنموذجاً)	الباحث موسى جعفر الخفاجي مديرية التربية - محافظة ذي قار
2	Reconciliation as a Strategic Option: A Study of Imam Hasan Al-Mujtaba's (as) Position on Political Conflicts	Prof.Dr.Estabraq R. Ibrahim (PhD.) Ibn Khaldoun University College / English department. Asst.Lect.Narjis Audah Rashk Misan University / College of Basic Education /English Department
24	A Pragma-rhetorical Study of Argument in Imam Al-Hasan's Speeches	Asst.Prof.Dr.Hasan Hadi Mahdi Al-Kaabi University of Kufa / Faculty of Basic Education / English Department Asst. Lect. Talib Kareem Ali University of Kufa / Faculty of Education for Girls
49	Guide of Humanity: Lessons of Morality and Manners in Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.) Life	Asst.Prof.Dr.Muntadher Ali Mohammed Imam Al-Kadhun University College / Department of English
66	Reassessing al-Hassan's Peace Treaty in Western Historical Discourse	Lect. Rana Jaber Obaid The General Directorate of Education in Al- Qadissiya Province
78	Resistance in a Selected Debate by Al-imam Al Hasan (PBUH) : A Socio-Pragmatic Perseptive	Asst.Lect.Saja Sattar Ali Hamza Al-Imam Al-Kadhim College University for Islamic Sciences / Sections of Babil

كلمة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْإِمَامَةَ نُورًا هَادِيًا يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَأَفَاضَ مِنْ بَحْرِ جُودِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى أَسْمَى الْمُكَارِمِ؛ رَائِدَ الْفِكْرِ النَّقِيِّ، وَقَائِدَ الْأُمَّةِ الْأَيِّ، وَرَيْحَانَةَ النُّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَمَنْبَعَ الْفَضَائِلِ الْجَلِيلَةِ. نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى آلَائِهِ، وَعَلَى نِعْمَةِ رِعَايَةِ الْعِثْرَةِ الْأَطْهَارِ. فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْأَبْرَارِ، مَصَابِيحِ الدُّجَى وَسُفُنِ النِّجَاةِ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ.

إِنَّهُ بِمَا لَا شَكَّ فِيهِ مَا بَيْنَ رِيَادَةِ الْفِكْرِ وَقِيَادَةِ الْأُمَّةِ يَرْكُزُ مَشْرُوعُ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ الرَّبَّانِيِّ، عَلَى وَفْقِ مَا أَرَادَهُ لَهُ خَالِقُهُ الْعَظِيمُ؛ لِيَرْتَقِيَ بِأَسْبَابِ عِلَّةِ خَلْقِهِ إِلَى مَرَاتِبِ حَقِيقَةِ الْبَقِيَّةِ، فَيَكُونُ إِنْسَانًا يَتَكَامَلُ نَحْوَ الْفَضِيلَةِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَمِثْلُ هَذَا التَّكَامُلِ السَّامِيِّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصَاغَ فِي صُورَتِهِ الْأَسْمَى إِلَّا فِي قِيَادَةِ الْمُعْصُومِ؛ بِوَضْفِهِ السَّبَبِ الْمُتَّصِلِ وَالرَّابِطِ الْأَرْزَلِيِّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلِقِ، وَلَا سِيَّما وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي رِحَابِ الْغِيَّةِ الْكُبْرَى، لَا بُدَّ لَنَا مِنَ التَّاهِيلِ الْمُعْرِفِيِّ الْمُتَّكَمِلِ، وَالْإِعْدَادِ الرُّوحِيِّ؛ لِنَكُونُ أَهْلًا لِلانْقِيَادِ لِإِدَارَةِ الْمُعْصُومِ وَقِيَادَتِهِ الْقَادِمَةِ، تَمَثُّلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وَحَتَّى نَبْلُغَ هَذِهِ الْمُرْتَبَةَ، يَتَحَتَّمُ عَلَيْنَا السَّعْيُ الْحَثِيثَ لِإِعَادَةِ قِرَاءَةِ ثَرَاثِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ ﷺ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى مَنْهَجِ حَيَوِيِّ بِخُطُواتٍ مَدْرُوسَةٍ، تُسَهِّمُ فِي جَعْلِ الْمُجْتَمَعِ يَسْتَشْعِرُ قِيَادَةَ الْمُعْصُومِ، بِمَا يُؤْهِلُهُ لِتَلَقِّي دَوْلَةِ الظُّهُورِ وَالْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ الْمَوْعُودِ.

وَحِينَما نُنَمِّعُ النَّظَرَ فِي خِطَابِ سَبْطِ النَّبِيِّ، الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى ﷺ، نَجِدُهُ قَدْ شَكَّلَ مَرَحَلَةَ اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ فِي الْقِيَادَةِ وَالْفِكْرِ؛ إِذْ تَحَوَّلَ الْخُطَابُ فِي عَهْدِهِ مِنْ مُجَرَّدِ وَسِيلَةٍ لِلتَّوَاصُلِ إِلَى أَدَاةٍ فَعَلٍ تَوْجِيهِيَّةٍ نَافِذَةٍ، قَادِرَةٍ عَلَى تَغْرِيبِ زَيْفِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ آنَذَاكَ، وَتَوْجِيهِ الْوَعْيِ الْجَمْعِيِّ صَوْبَ مَنَارَاتِ الْفَضِيلَةِ، خُصُوصًا فِي مَرَحَلَةِ حَرَجَةِ شَهَادَتِ انْكِسَارٍ لِلْإِرَادَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَتَرَاجُعٍ لِلْهِمَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ. فَكَانَ لَزَامًا مُوَاجَهَةً هَذَا الْانْحِرَافِ بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَإِعَادَةِ صِيَاغَةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ طَبَقًا لِتَوَازُنَاتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ؛ فَجَاءَ خِطَابُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ﷺ صَرَخَةً إِدَانَةً لِلظُّلْمِ، وَتَأْسِيسًا لِفِكْرِ الْإِصْلَاحِ بِالْكَلِمَةِ الرَّصِينَةِ. وَكَذَلِكَ عَمِلَ عَلَى بِنَاءِ

الْوَعْيِ الْقِيَادِيَّ الْإِسْلَامِيَّ عِبْرَ الْكُشْفِ عَنْ مَعَالِمِ الْأَنْمُودَجِ الْقِيَادِيِّ الْمُتَكَامِلِ الَّذِي مَزَجَ فِيهِ بَيْنَ الشَّرْعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَالْبَصِيرَةِ السِّيَاسِيَّةِ النَّافِذَةِ، وَالتَّوَازُنِ الدَّقِيقِ بَيْنَ الثَّوَابِتِ وَالْمُصَالِحِ، مَعَ تَشْكِيلِ وَعْيٍ جَمَاهِيرِيٍّ يَعِي الْحَقَّ وَيَسْلُكُ طَرِيقَهُ، وَبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُسْتَقَرٍّ يَعْكِسُ امْتِدَادَ الرِّسَالَةِ النَّبَوِيَّةِ سُلُوكًا وَعَمَلًا.

لَقَدْ ارْتَكَزَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَسِيرَتِهِ عَلَى مَنْظُومَةٍ حَضَارِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى مَبَادِي الْعَدْلِ، وَالْإِصْلَاحِ النَّافِعِ، مَعَ الْحِرْصِ الْأَكِيدِ عَلَى صِيَانَةِ الْمَالِ الْعَامِّ، وَتَرْسِيخِ قِيمِ النَّزَاهَةِ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ الْأُمَّةِ. وَكَذَلِكَ أَوْلَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اهْتِمَامًا بِالْعَا بِتَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي تَوْزِيعِ الثَّرَوَاتِ، وَحِمَايَةِ الْحُقُوقِ، بِمَا يَتَنَاضَمُ مَعَ الْمَبَادِي الَّتِي رَسَخَهَا الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ، وَتَقْرِيرِ التَّوَازُنِ بَيْنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ؛ وَصُولاً بِذَلِكَ إِلَى مَشْرُوعِ إِصْلَاحِيٍّ شَامِلٍ يَرُومُ الْحِفَاطَ عَلَى الْأُمَّةِ وَوَحْدَتِهَا، وَصِيَانَةَ مُقَدَّرَاتِهَا، وَمَنْعَ انْزِلَاقِهَا نَحْوَهَاوِيَّةِ الْفَوْضَى وَالتَّنَاحُرِ.

وَمِنْ هَذَا الْمُسْكَاةِ الْمُعْرِفِيَّةِ، سَعَتْ جَمْعِيَّةُ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ إِلَى إِقَامَةِ مُؤْتَمَرٍ دَوْلِيٍّ سَنَوِيٍّ يَخْتَصُّ بِفِكْرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وَهَذَا نَحْنُ الْيَوْمَ نَقِفُ فِي رِحَابِ نُسخَتِهِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ، الَّتِي انْعَقَدَتْ تَحْتَ شِعَارِ: (الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قِيَادَةً وَرِيَادَةً)، وَالَّتِي شَهِدَتْ تَقْدِيرًا وَتَفَاعُلًا وَاسِعَ النُّطَاقِ مِنْ لَدُنِ الْبَاحِثِينَ وَالْمُرَاقِبِينَ؛ إِذْ خَلَصَتْ نَتَائِجُ التَّحْكِيمِ إِلَى قَبُولِ تِسْعَةِ وَعَشْرِينَ بَحْثًا عِلْمِيًّا، تَرَشَّحَتْ بَعْدَ خُضُوعِهَا لِتَقْوِيمٍ عِلْمِيٍّ صَارِمٍ مِنْ لَحَانٍ مُتَخَصِّصَةٍ.

أَعْقَبَ ذَلِكَ الرَّعَايَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ مَرْكَزِ النُّشْرِ فِي جَمْعِيَّةِ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، الَّذِي بَدَلَ جُهُودًا مُضْنِيَّةً فِي الْمُرَاجَعَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ الدَّقِيقَةِ؛ لِتَخْرُجَ هَذِهِ الْوَقَائِعُ فِي سَفَرٍ عِلْمِيٍّ مُبَارَكٍ وَمَرْجِعٍ رَصِينٍ، يَخْتَصُّنُ النَّتَاجَ الْفِكْرِيَّ وَالتَّقْدِيَّ النَّوْعِيَّ الَّذِي جَادَتْ بِهِ قَرَائِحُ نُخْبَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَكَادِمِيِّينَ مِنْ مُخْتَلَفِ الْخَوَاصِرِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْجَامِعَاتِ الْمُرُوفَةِ، مُتَمَثِّلًا فِي تِسْعَةِ وَعَشْرِينَ بَحْثًا عِلْمِيًّا مُحْكَمًا اسْتَوْفَتْ شُرُوطَ الرِّصَانَةِ الْمُنْهَجِيَّةِ وَالْعُمُقِ الْمُعْرِفِيِّ.

وَأِنَّهُ مِنْ دَوَاعِي الْإِعْتِزَازِ الْبَالِغِ وَالْمُفْخَرَةِ الْعَظِيمَةِ أَنْ تَتَّصِفَ هَذِهِ الْجُهُودُ الْعِلْمِيَّةُ الطَّيِّبَةُ، وَتَتَكَامَلَ الرُّوْيُ الْبَحْثِيُّ الرَّصِينَةُ، لِثَمَرِ هَذَا الْمُنْجَزِ الْمُعْرِفِيِّ، الَّذِي يَأْتِي مُصَدِّقًا

لِلسَّعْيِ الدَّائِبِ فِي مَيَادِينِ الْفِكْرِ وَالْبِنَاءِ. وَإِنَّا لَا يَسْعُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَّا أَنْ تَتَقَدَّمَ بِأَسْمَى
آيَاتِ الشُّكْرِ وَعِرْفَانِ الْإِمْتِنَانِ لِكُلِّ الْبَاحِثِينَ وَالْمُفَكِّرِينَ الَّذِينَ أَثَرُوا مَحَاوِرَ الْمُؤْتَمَرِ بِأَفْلَامِهِمْ
الرَّصِينَةِ، وَإِلَى اللَّجَّتَيْنِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّحْضِيرِيَّةِ عَلَى مَا بَدَّلَتْهُ مِنْ جُهْدِ سَامٍ وَمُتَمِّيزٍ، وَإِلَى
مَرْكَزِ النُّشْرِ فِي جَمْعِيَّةِ الْعَمِيدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ عَلَى مُتَابَعَتِهِ الْحَثِيثَةِ لِهَذِهِ الْبُحُوثِ وَإِخْرَاجِهَا
بِحُلَّتِهَا الْعِلْمِيَّةِ الْأَكَادِيمِيَّةِ الْأَيُّقَةِ.

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي يَفُوحُ بِالْعِرْفَانِ وَالْوَفَاءِ، نَرْفَعُ أَعْلَى عِبَارَاتِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ،
مُخْفُوفَةً بِأَجْمَلِ الثَّنَاءِ، إِلَى مَقَامِ الْعَتَبَةِ الْعَبَاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، مُثَلَّةً بِمُتَوَلِّيِّهَا الشَّرْعِيِّ؛ سَمَاحَةِ
السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِي (دَامَ عِزُّهُ)، تِلْكَ الشَّخْصِيَّةُ الْمُعْطَاءَةُ الَّتِي جَسَّدَتْ مَعَانِي الْأَبْوَةِ
الرُّوحِيَّةِ الْحَانِيَّةِ، وَالْقِيَادَةِ الْحَكِيمَةَ السَّدِيدَةَ؛ إِذْ كَانَ لِرِعَايَتِهِ الْأَبَوِيَّةِ التَّامَّةِ وَدَعْمِهِ الْمُتَوَاصِلِ
لِهَذِهِ الْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْبَحْثِيَّةِ الْأَثَرُ الْبَالِغُ وَالْجَلِيُّ فِي إِذْكَاءِ شُعْلَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَتَرْصِينِ نَتَاجِهَا
الْعِلْمِيِّ؛ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَهُ. وَنَحْنُ نَبْتَهِلُ إِلَى الْبَارِي جَلَّ
وَعَلَا، تَحْتَ ظِلَالِ بَرَكَاتِ كَفِيلِ الْخَوَرَاءِ زَيْنَبَ عليها السلام، أَنْ يُدِيمَ عَلَى سَمَاحَتِهِ لِبَاسِ الصَّحَّةِ
التَّامَّةِ وَالْعَافِيَةِ السَّابِغَةِ، إِنَّهُ تَعَالَى سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

وَحَتَمًا، نُوَكِّدُ أَنَّ هَذِهِ الْوَقَائِعَ الْعِلْمِيَّةَ لَا تُثْمَلُ بِأَيِّ حَالٍ نِهَايَةِ الْمَطَافِ الْبَحْثِيِّ؛ بَلْ هِيَ
فَتْحٌ مُبَارَكٌ لِأَفَاقِ مَعْرِفِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَدَعْوَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُوجَّهَةٌ لِكُلِّ الْمَوْسَّسَاتِ الْأَكَادِيمِيَّةِ
لِإِجْرَاءِ الْمَزِيدِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الْبَيِّنِيَّةِ وَالْمُقَارَنَةِ، الَّتِي تَسْتَلْهِمُ مِنْ تَرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام
حُلُولًا نَاجِعَةً لِقَضَايَا الْأُمَّةِ الْمُعَاصِرَةِ وَتَحْدِيَّاتِهَا. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَذَا
الْجُهْدِ الْعِلْمِيِّ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَرْجَعًا مُبَارَكًا نَافِعًا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الاقتراءُ في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام): نريجاته أنموذجاً
دراسة نقدية في الروايات الإسلامية والقراءات الاستشرافية



م.د. كريم جهاد الحسّاني
مديرية الوقف الشيعي في النجف الأشرف

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالتحليل والنقد ظاهرة الافتراء في سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كما وردت في بعض المصادر الإسلامية والدراسات الاستشراقية، ساعياً إلى تفكيك الأسس المنهجية التي انطلقت منها تلك التشويهات، وبيان أثرها في تكوين الصورة التاريخية للإمام عليه السلام. يركّز البحث على أن جزءاً من هذه الروايات تُسج في ظل الصراعات السياسية الأموية والعباسية، فتم توظيفها لتقويض منزلة الإمام والتقليل من دوره القيادي، من خلال اتهامه بالإقبال على الزواج والطلاق أو التراخي في ميدان القتال، وهي مزاعم تخالف الثابت من سيرته ومواقفه.

ويرصد البحث تعامل بعض المستشرقين مع هذه الروايات، ومنهم ولّفريد مادلونغ وغيره، ممن أعادوا إنتاج الصورة النمطية نفسها ضمن تحليلات نقدية غريبة، متغافلين عن المعايير العلمية للنقد التاريخي وعن السياقات العقيدية والسياسية التي وُلدت فيها هذه الأخبار. ومن خلال المقارنة بين الرؤية الإسلامية التصحيحية والرؤية الاستشراقية التحليلية، يبيّن البحث أن سيرة الإمام الحسن عليه السلام تمثل أنموذجاً للقيادة الواعية التي جمعت بين المبدأ والمصلحة، وأنّ كثيراً من الافتراءات لم تصمد أمام النقد الحديث الذي أعاد الاعتبار لتلك الشخصية المشرقة.

اعتمد البحث منهجاً تحليلياً نقدياً مقارناً، يستند إلى التحقيق النصي، والموازنة بين المدارس التاريخية الإسلامية والاستشراقية، وصولاً إلى قراءة منصفة تعيد للسيرة الحسنية بريقها الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن عليه السلام، الافتراء، الروايات الإسلامية، الاستشراق، التشويه التاريخي، ولّفريد مادلونغ، النقد الحديث، السيرة الحسنية، الزواج والطلاق، القيادة الإسلامية.

Abstract

This research critically analyses the phenomenon of calumny in the biography of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), as presented in specific Islamic sources and Orientalist studies. It seeks to deconstruct the methodological foundations from which these distortions originated and clarify their impact on shaping the historical image of the Imam. The study posits that a segment of these narratives was woven amid the Umayyad and Abbasid political conflicts, utilised to undermine the status of the Imam and diminish his leadership role. This was achieved by falsely accusing him of excessive marriage and divorce, or lack of resolve in battle—allegations that contradict the facts of his biography and positions. The research monitors the treatment of these narratives by some Orientalists, including Wilferd Madelung and others, who reproduced the same stereotype in Western critical analyses. They are shown to have overlooked the scholarly criteria for historical criticism and the doctrinal and political contexts in which these accounts arose. By comparing the corrective Islamic vision with the analytical Orientalist perspective, the research demonstrates that the biography of Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) exemplifies a conscious leadership that balanced the principle with the societal interest, and that many of the slanders fall short of convincing the modern criticism, which honors such a luminous figure. The study employs an analytical, critical, and comparative methodology, based on textual verification and a stable approach to Islamic and Orientalist historical schools, to achieve an equitable reading that restores the true brilliance of the Hassan biography.

Keywords: Imam Al-Hassan (P.B.U.H.), Calumny, Islamic Narratives, Orientalism, Historical Distortion, Wilferd Madelung, Modern Criticism, Hassan biography, Marriage and Divorce, Islamic Leadership.

المقدمة

تُعَدُّ سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام من أبرز السِّير التي نالت حيّزاً واسعاً من التناول التاريخي، سواء في مصادر المسلمين أو في كتابات المستشرقين، لما تُمثّله شخصيته من بعد ديني وسياسي وأخلاقي في التاريخ الإسلامي. غير أن هذا التناول لم يكن دوماً منصفاً أو موضوعياً، بل تعرضت هذه السيرة المباركة إلى جُملة من الافتراءات والتشويهات، سواء من داخل بعض الروايات الإسلامية ذات المنزع الأموي أو العباسي، أو من خلال قراءات استشراقية أسقطت رؤاها المسبقة على الوقائع التاريخية.

لقد سعى بعض الرواة والمؤرخين إلى تقديم الإمام الحسن عليه السلام بصورة لا تتناسب مع مقامه العلمي والديني، فاتهموه بكثرة الزواج والطلاق، وتفضيل الراحة على القتال، وهي اتهامات لم تسلم من النقد والمراجعة حتى داخل التراث الإسلامي نفسه. وقد عمد عددٌ من المستشرقين إلى توظيف هذه الروايات في سياقات تحليلية معاصرة، مما زاد من تعقيد الصورة وأدّى إلى تكريس رؤية سلبية عن الإمام الحسن في بعض الأوساط الأكاديمية الغربية.

إن هذا البحث يهدف إلى تفكيك مظاهر الافتراء التي لحقت بسيرة الإمام الحسن عليه السلام من خلال مقارنة نقدية للروايات الإسلامية، مع التركيز على الرؤية الاستشراقية التي أثّرت، وأسهمت في تأصيلها، محاولين التمييز بين الحقيقة التاريخية والصورة المشوّهة، مع بيان الخلفيات الأيديولوجية أو السياسية التي دفعت نحو تلك الافتراءات.

• أهمية البحث:

إنّ هذا البحث قد سلّط الصّوء على دراسة استشراقية مُعينة - وهي فريّة الزواج والطلاق المُتكررة في سيرة الإمام الحسن عليه السلام - التي كتبها المؤرخون المسلمون الذين خدموا السلطة الحاكمة بأقلامهم والمُغرّر بهم ممّن ساقتهم تلك الأقلام وغرّرت بهم، وعلى إثر ذلك خاضت المنظومة الاستشراقية غمار هذه الفريّة وبحثوا في خباياها بشكل عام، ولذلك جاءت هذه الدّراسة لتُسهم في فهم أوسع حول تفاعل المنظور الغربي مع التّراث الإسلامي. وبالتالي، فإنّ دراسة آراء المستشرقين وتحليل أهدافهم تمثّل جانباً أساسياً في هذا البحث؛ نظراً لأنّ ما يرويه يختلف مع قناعاتنا الرّاسخة. وحرّيّ بنا أن نطلّع على ما

يذكرون به رموزنا وزعمائنا.

• مشكلة البحث:

إن الجهود الاستشرافية في دراسة التاريخ والعقيدة الإسلامية كثيرة؛ إلا أن عدداً من هذه الدراسات تحمل رؤى مُتحيّزة أو غير دقيقة، نابعة من خلفيات فكرية ومنهجية تختلف عن المنظور الإسلامي الأصيل. وفي هذا الإطار، تبرز مشكلة البحث في التساؤل عن:

١. كيف تعامل المستشرقون مع شخصية الإمام الحسن (عليه السلام)، ودوره التاريخي؟
٢. ما مدى دقة المنهجية الاستشرافية في تحليل السيرة التقوية لحفيد رسول الاسلام النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليه)؟
٣. ماهي الانعكاسات الإيجابية والسلبية لرؤية المستشرقين على فهمنا لتاريخنا الإسلامي؟

• هدف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- تحليل الرؤية الاستشرافية لشخصية مُهمّة في الاسلام كما قدّمها المستشرقون عموماً.
 - ٢- الكشف عن مدى توافق أو تعارض المنظور الاستشراقي مع المصادر الإسلامية الأصيلة.
 - ٣- تقييم تأثير الدراسات الاستشرافية في فهم التاريخ الاسلامي وتطوّره.
- #### • منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج الدراسة التحليلية، من خلال:

- ١- دراسة تحليلية للروايات الاسلامية، وهي تمثّل "محكمة رمزية" لأولئك الرواة الذين ثبتت عليهم التّهم بالإسناد والدليل، ونكشف كيف أثّرت رواياتهم في الثقافة الإسلامية، لنسهم في تنقية التراث، وتحقيق عدالة معرفية تُعيد للحق نصاعته للشّخصية العظيمة المُمثّلة بالإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٢- دراسة تحليلية نقدية لبعض المستشرقين أمثال الألماني (ولفرد مادلونغ) عن فرية كثرة زيجات الإمام الحسن (عليه السلام) وطلاقه على مدى سيرته العطرة، والتي وردت في مصادر المسلمين جرّاء الأقلام المأجورة التي أرخت للمسلمين تاريخهم.

٣- يُعدُّ تعزيز الدّراسة بالمصادر التّاريخية الإسلامية الحقّة أمراً ضرورياً؛ لإثراء التّحليل وتوسيع أفق البحث، وذلك لما توفره هذه المصادر من مُعطيات أصيلة تُسهم في فهم الخلفية التّاريخية والسّياق الثّقافي الَّذي تشكّلت فيه صورة الإمام الحسن (عليه السلام). وقد اقتضت صورة البحث أن يُقسّم البحث على مبحثين، وقد تتخللها مطالبٌ عديدة، فضلاً عن السّيرة الذّاتية للشّخصية الاستشرافية المختارة، وأمّا المباحث فجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول

مظاهر الافتراء في الروايات الإسلامية حول الإمام الحسن (عليه السلام)

- افتراء المؤرخين للإمام (عليه السلام) عند الفريقين.
- النصوص وتحقيقها عند المدرستين.
- أدلة المصحّحين لكثرة الزّواج.
- أدلة الذين أنكروا كثرة الطّلاق.

المبحث الثاني

صورة الامام الحسن (عليه السلام) في الدراسات الاستشرافية

- أبرز المستشرقون الذين تناولوا سلوك الامام الحسن (عليه السلام) في الزّواج.
- إعادة قراءة سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) في ضوء النقد الحديث.
- الإمام الحسن (عليه السلام) بين الرؤية الإسلامية ورؤية (مادلونغ) النقدية.
- البُعد الاستراتيجي للزّواج في العلاقات القبلية والسياسية.

ثم بخاتمة تضمّنت أهم النتائج مع التّوصيات

المبحث الأول

مظاهر الافتراء في الروايات الإسلامية حول الإمام الحسن (عليه السلام)

إنَّ لِرِجَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَبْطِهِ الْأَوَّلِ الْإِمَامِ الزَّكِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) حَيَاةً مَثَالِيَّةً، وَسِيرَةً فَوَاحَةً عَطْرَةً تَدْفُقُ بِهَا طَاقَاتُ الْإِسْلَامِ الثَّرِيَّةَ النَّدِيَّةَ، وَتَتِمَثَّلُ فِيهَا سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْلَاقُهُ وَاتِّجَاهَاتُهُ وَتَتَجَسَّدُ فِيهَا جَمِيعُ عُنَاوِرِ التَّرْبِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الرَّفِيعَةِ، فَهِيَ بِحَقٍّ مِنْ أَرْوَاعِ الشَّخْصِيَّاتِ الْفَذَّةِ الَّتِي لَمَعَتْ فِي سَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِي

طليعة الدّوات الخيرة التي تحلّ بها قاموس الإنسانية؛ وذلك لما اتّصفت به من الحلم والعلم والخلق والشجاعة والسخاء، وغير ذلك من الصفات الرّفيعّة التي شابه بها صفات جدّه (عليه السلام) وحكّت أخلاقه.

ولقد حاول المغرضون من الأمويين والعباسيين ومن جاء بعدهم أن يرسموا صورة مخالفة لتلك السيرة المثالية، وأن يُوظّفوا الأقلام المأجورة لتشويه المعالم الخلّابة لهذه الشّخصية العظيمة؛ لما لها من أثرٍ في نفوس المُحبين؛ ولأنّه الإمام المفترض الطّاعة؛ لذا استعرت الأحقاد المكنونة في دواخل نفوسهم نفوسهم وأعماق قلوبهم بُغضاً عارماً له استمر على طول الزّمن يُحاكي الجهل بريشته العفنة.

وقد انبرت تلك الأقلام إلى زرع السيرة الشّهوانية لشخصية الإمام الحسن (عليه السلام) ودخلت مداخل الشيطان ووضعت مُخالِبها اللّعينّة على تلك السيرة الأخلاقية العرفانية التي ما فتئت أن تتخذ من سيرة النّبي الأعظم محمد (عليه السلام) الكثير الكثير، فصالت وجالت أنيابهم حول مسألة كثرة أزواج الإمام الحسن (عليه السلام) وأنّه كان مزوّجاً مطلقاً، وأرجف المرجفون في ذلك، ووضعوا ركاثرهم في صنع الأحاديث ليطنعوا في سيرته العطرة شيئاً فشيئاً، وقد بلغ الحقد وسوء الظّن ببعض المؤرخين فقالوا: إنّها تزوّج بهذه الكثرة؛ إجابة لداعي الهوى وإشباعاً للشّهوة، وما عرّفوا أنّ الإمام (عليه السلام) بعيدٌ عن الانقياد لهذه الغرائز، فهو سيد شباب أهل الجنة، وممن نطق القرآن الكريم بعصمته وطهارته.

افتراء المؤرخين للإمام (عليه السلام) عند الفريقين

إنّ أرباب التّاريخ والسير وعلماء فنّ الخبر من كلا الفريقين أوردوا أقوالاً كثيرة واختلفوا اختلافاً يبيّن في تعداد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فقد روي أنّهنّ: (سبعون، تسعون، مائتان وخمسون، ثلاثمائة) ^(١)، وقد تساءل السّائلون عن كثرة أزواجه (عليه السلام)، وأرجف المرجفون في ذلك، وقد بلغ الحقد وسوء الظّن ببعض الجاهلين الذي ذهبوا إلى أنّه تزوّج وطلّق بهذه الكثرة إجابة لداعي الهوى وإشباعاً للشّهوة، واخذوا باستعراض أحاديث تدم وتلعن كلّ مطلق مذواق من مصادر الفريقين، وأنزلوا بشخص الإمام الحسن (عليه السلام) منزلاً لا يليق به باستعمال الكلمات الجارحة والألفاظ القادحة، فغاية بعضهم -

النّواصب - هو نفث سُمّه وإفراغ حقه على الإمام (عليه السلام)، ولكن بلباسٍ شرعي، وقد أيّده واتبّعه في أسلوبه الأموي هذا كثير من الجهّال من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وكانت الغاية من البعض الآخر - ممّن هو في سلك التشيع - أن يأخذ بزمام هذا الأمر ويجعله في خانة نُدب الإسلام لكثرة الزّواج وأثما مسيرة العظماء والسلاطين، مُتناسياً أن بقوله هذا يفتح أبواباً للمعرضين لا تُغلق، فإنّ لأهل الحق فنوناً وألعايب لا تنتهي، وكلّما سَدَدْتَ لهم ثغرة فتحوا أمامك حُفرة عِداءٍ لآلِ محمد (عليهم السلام)، ولذا فإنّ أصحاب الحق الأعمى، كما يقول فيهم بعض المؤرخين^(٢): نقّبوا في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) فوجدوا مناقباً، فساءهم ذلك فوضعوا له مثالباً، وأظنّوا في الخط من كرامته وشأنه، فشانونه، ولكن الله زانه. وهنا نريد التّحقيق في النّصوص التي أوردها الفريقان:

النّصوص وتحقيقتها عند المدرستين:

لقد حاولَ الباحثُ عرضَ عدد زوجات الإمام الحسن (عليه السلام) مُستقصياً الرّوايات التي وصفتُ بأنّه كان مطلقاً، فضلاً عن الرّوايات التي ذكرتُ كثرة زيجاته الخارجة عن حدود العقل والعُرف، فكانت عدد الرّوايات خمسة عشر رواية دون المكرر وردت في روايات المدرستين الشّيعية الإمامية وأبناء الجمهور، وهذه هي:

١ - عن محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الرّحمن بن أبي الموالي، قال: سمعت عبد الله بن حسن يقول: كان حسن بن علي قلماً تُفارقه أربع حرائر وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزازي، وعنده امرأة من بني أسد من آل خزيم فطلقهما وبعث إلى كلّ واحدة منهما عشرة آلاف درهم وزقاق من عسل مُتعة، وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار - وهو مولاه - : أحفظ ما تقولان لك. فقالت الفزازية: بارك الله فيه وجزاه خيراً. وقالت الأسدية: متاعٌ قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره، فراجع الأسدية وترك الفزازية^(٣).

أقول: إنّ هذه الرّواية قد رُويت عن محمد بن عمر الواقدي، وهو رجلٌ ضعيفٌ عند أهل الحديث وقد رُميَ من قبلهم بالكذب والوضع وبعدم الحجية في رواياته^(٤)، ولذا لا يمكن الاعتماد على ما يرويهِ الواقدي لما وردّ في حقه، وكذا تسنّمه منصباً قضائياً في حكومة

بني العباس لسنين طويلة، فضلاً عن أنَّ الشخصية التي وردت في الرواية وهي "يسار بن سعيد بن يسار" لم ترد في كتب الرجال ولا التراجم ولا في كتب الحديث إلا في هذه الرواية.

٢- علي بن محمد، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام، قال: خطب الحسن بن علي امرأة من بني همام بن شيبان، ف قيل له: إنها ترى رأي الخوارج! فقال: إني أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم^(٥).

أقول: اختلف في وثاقة الراوي علي بن محمد المدائني عند أصحاب الجرح والتعديل^(٦).. وكذا الوارد في الرواية كلمة "خطبها"، ومعنى ذلك أنه لم يتعدَّ إلى الزواج، بل دلَّت على أنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) مطلقاً أو مزواجاً؛ لذا لا يمكن الانتقاص من شخصيته.

٣- قال: أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي، عن ابن سيرين، قال: كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وكان أبا عذرتها فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز ثم طلقها، فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، فلقبه الحسن بن علي فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هند بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية، قال: اذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: أخترني، قال: أختر لك الحسن، فتزوجها، فقدَّم عبد الله بن عامر المدينة، فقال للحسن: إن لي عندها وديعة، فدخل إليها والحسن معه وجلست بين [يديه] فرق ابن عامر، فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها؟ فلا أراك تجد محللاً خيراً لكما مني، فقال: وديعتي، فأخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما فأخذ من واحد قبضة وترك الباقي، فكانت تقول: سيدهم جميعا الحسن، وأسأخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب^(٧).

أقول: الرواية قد رواها الهذلي، وهو كذاب قد طعن في وثاقته، ولا يحتجُّ به كما وصفه أهل الجرح والتعديل^(٨). والرواية واضحة فيها الانتقاص إلى مقام الإمام الحسن (عليه السلام) من خلال التدقيق.

٤- أخبرنا علي بن محمد يعني المدائني عن أبي جعدبة عن ابن أبي مليكة قال: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم^(٩)، فشددت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها. فقال: ما هذا؟ قالت: خفت أن تقوم من الليل



بِوَسْنِكَ^(١٠) فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها فأقام عندها سبعة أيام. فقال ابن عمر: لم نرَ أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى تُهيئَ لهم غداء. قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا الطّعام^(١١).

أقول: الرواية ساقطة عن الحجية لضعف السند من طريق ابن جعدبة وهو يزيد بن عياض، إذ قدح فيه أكثر أهل الجرح والتعديل^(١٢). فضلاً عن أنه لا يمكن للإمام الحسن عليه السلام أن ينام مع زوجته على سطح لا يستر عنه الناظر بعدم وجود السّياج.

٥- قال أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا: عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن حسن، قال: كان الحسن بن علي رجلاً كثير نكاح النساء، وكُنْ أقل ما يحظين عنده، وكان قل امرأة يتزوجها إلا أحبته وضنت به^(١٣).

أقول: وردت الرواية عن محمد بن عمر الواقدي، وهو غير ممدوح في نقله عند أهل الحديث، وساقط عن الحجية والاعتبار كما أوردناه سابقاً، ولم يُصرّح الراوي بكثرة نكاح الإمام الحسن عليه السلام، ولم يذكر لنا مصاديق من زوجاته من حيث الاسم أو القبيلة أو الأولاد هؤلاء النسوة، فقد ذكر العلماء والمؤرخون أسماء نساء وأولادهن.

٦- قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه^(١٤). أقول: لم يُقدّم الراوي لنا دليلاً على مصداق كلامه: (كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء)، من هن النساء اللاتي طلقهن؟ وما هي أسماؤهن؟ بحيث صار بطلاقهن مطلقاً. هذا فضلاً لضعف الرواية لأن الراوي هو الواقدي الذي لا يركن إلى روايته.

٧- قال علي بن محمد: قال قوم: (وكان الحسن أحسن تسعين امرأة)^(١٥).

أقول: الراوي علي بن محمد المدائني مختلف في وثاقته عند أصحاب الجرح والتعديل كما مرّ سابقاً، فضلاً عن جهله بالراوي الذي نقل عنه هذا القول، بقوله: (قال قوم)، فلا بُدّ للطلاق من شهود يُعرفون بأسمائهم، فكُلّ هذه الأعداد من الطلاق الواردة قد جهل المدائني أسمائهم، ولذا فالمجهول لا يُحتج به مطلقاً.



٨- أخبرنا علي بن محمد يعني المدائني عن سحيم ابن حفص الأنصاري عن عيسى بن أبي هارون المري، قال: "تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هويها، فأبلغ الحسن عنها شيئاً، فطلقها الحسن، فخطبها المنذر، فأبت أن تزوجه، وقالت: شهري. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها، فرقى إليه المنذر أيضاً شيئاً فطلقها، ثم خطبها المنذر، فقيل له: تزوجه فيعلم الناس أنه كان يعضهك^(١٦) فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها. فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير، فقال: دعهما يدخلا عليها، فدخلتا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أبسط في الحديث. فقال الحسن للمنذر: خذ بيدها، فأخذ بيدها وقام الحسن وعاصم فخرجا، وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر. فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وحفصة عمته: هل لك في العقيق. قال: نعم فخرجا فمرا على منزل حفصة، فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج. ثم قال أيضاً بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق. قال: نعم، فخرجا فمرا بمنزل حفصة فدخل الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج. ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق؟ فقال: يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة"^(١٧).

أقول: إنَّ المشهور لدى المؤرخين وفي كتب التراجم والرجال أنَّ حفصة ابنة عبد الرحمن هي زوجة المنذر بن الزبير بن العوام، والمترجم لها من المؤرخين لا يذكر لها زوجاً غيره، وإذا تمَّ ذكر زوجها آخر غير المنذر فانه ليس بالإمام الحسن (عليه السلام).

٩- روى محمد بن سيرين عن المدائني، أنَّه خطب الحسن إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك واني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيننا وأكرمهم نفساً فولد منها الحسن بن الحسن^(١٨).

أقول: الإضرار في كلام المدائني أنَّه يصف الإمام "بأنه خير الناس"، ثمَّ أنه رجل ملق، بكسر اللام: هو الرجل الذي يُعطي بلسانه ما ليس في قلبه^(١٩)، وطلق: أي: كثير طلاق النساء، غلق بكسر اللام: هو الرجل سيء الخلق^(٢٠)، فهل أنَّ هذا الكلام من المدائني الذي

يصفُ الإمام (عليه السلام) بهذه الصفات التي تُخالف ما جاء على لسان جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو أنها من الرجل الذي خطبَ منه الإمام (عليه السلام)؟ فلا استبعد أنها من المدائني، والظاهر أنه بارع في وضع الأحاديث والتلاعب بها، ربّما تكون هذه زيادة أزاها وحذف كلمة حتى يضمّر الكلام ويدلّسه، فإنّ سياق الكلام دالٌّ على أنه وقع بهذه الكيفية ((إني مزوّجك وأعلم أنت خير الناس، وأرفعهم جداً وأباً))، وجاء المدائني فحذف وزاد لما يراه طعنًا بالإمام (عليه السلام)، وإلا كيف يُعقل هذا التناقض في سياق الكلام؟ ((إني لأنكحك)) (أعلم إنك ملق، طلق، غلق))، أمّا الكلمات التي زأها المدائني فلا تنسجم مع القواعد البلاغية، ولا مع قواعد الفصاحة؛ لذا مقتضى الحال يناقض الوصف، فمرّةً يصفه بأنه خير الناس، وأخرى بأنّه ملق غلق، وبها يكون المعنى مربكاً ومشوشاً كما ترى.

١٠- أخبرنا أبو القاسم الشّحامي عن أبي بكر البيهقي عن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي صاحب المدرسة بنيسابور عن أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد القرميسيني عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطّيالسي عن محمد بن حميد الرّازي عن سلمة بن الفضل عن عمرو بن أبي قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة، قال: كانت الخثعمية تحت الحسن بن علي فلما أن قُتل علي وبويع الحسن بن علي دخل عليها الحسن بن علي فقالت له: ليهتئك الخلافة. فقال الحسن: أظهرت الشّمانة بقتل علي أنتِ طالق ثلاثاً، فتلفعت في ثوبها، وقالت: والله ما أردت هذا فمكث حتى انقضت عدتها وتحولت. فبعث إليها الحسن بن علي ببقية من صداقها وبمئة عشرين ألف درهم، فلما جاءها الرّسول ورأت المال، قالت: متاعٌ قليل حبيب مفارق. فأخبر الرّسول الحسن بن علي فبكى وقال: لولا أني سمعت أبي يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جدي أنه قال: من طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لأرجعتها^(٢١).

أقول: الرواية متروكة ولا يمكن الأخذ بها لضعف سندها، وقد حملت بين طبائنها مجموعة من الضعفاء والمجاهل أمثال: (أبو القاسم الشّحامي، والطاليسي، وسلمة بن الفضل)^(٢٢). فضلاً عن ذلك أن المسلمين على أن طلاق الثلاث لم يكن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ولا في عهد أبي بكر ولا في بداية فترة عمر بن الخطّاب، وكان ابن عباس يُصرّح بهذه الحقيقة،

ويقول كما رواه مسلم في صحيحه وغيره: كان طلاقاً على عهد رسول الله، وأبي بكر وستين من خلافة عمر وغيره: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم^(٢٣).

١١ - روى ابن شهر آشوب في مناقبه، قال: "أبو طالب المكي في قوت القلوب^(٢٤) أنه (عليه السلام) تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقيل ثلاثمائة، وكان علي يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته: إن الحسن مطلق فلا تنكحوه. قال: أبو عبد الله المحدث في رامش اقزاي: إن هذه النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات"^(٢٥).

أقول: اشتهرت هذه الرواية كما نرى عن أبي طالب المكي، وقد اضطر ابن شهر آشوب إرسالها إرسال المسلمات دون سندٍ يذكر، ونحن نستغرب كيف ابن شهر آشوب يدرجها دون تمحيص في كتابه عن أبي طالب المكي صاحب كتاب: (قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)، وهو (أبو طالب المكي) قال عنه المؤرخون بأنه يذكر أشياءً منكراً في الصفات، وخلط في كلامه فهجره الناس، وأنه صاحب بدعة، وكان من أهل الطريقة الصوفية^(٢٦)، وفي الرواية التي بين أيدينا يُطالب أبا طالب المكي أن يُخبرنا بأسماء تلك الزيجات الثلاثمائة، وبما أن الأصل هو عدم وجودهن، لذا فانه عزف عن ذكر العدد؛ لذا أن هذا هذا العدد مُفترى، أما ناقل رواية خروج نسائه الثلاثمائة كما يزعم خلف الجنازة أبو عبد الله المحدث فإنه مجهول الحال.

١٢ - روى الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، قائلاً: "ودخل الحسن - ذات يوم في بيت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة -، فعظمه عبد الرحمن وأجلسه في مجلسه. وقال: ألا أرسلت إلى فكنْتُ أجيئك؟ فقال الحاجة لنا: قال وما هي؟ قال جئتُك خاطباً ابنتك. فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال: والله ما على وجه الأرض أحد يمشى عليها أعزَّ على منك، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني، يسوءني ما ساءها، ويسرنى ما سرّها وأنت مطلق، فأخاف أن تُطلّقها، وإن فعلت خشيتُ أن يتغير قلبي في محبتك، وأكره أن يتغير قلبي عليك، فأنت بضعة من رسول الله ﷺ فان شرطت ألا تُطلقها زوجتك،



فسكت الحسن وقام وخرج. وقال بعض أهل بيته: سمعته وهو يمشى ويقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي" (٢٧).

أقول: إن الغزالي صاحب هوى أموي؛ لذا عُرِفَت أهدافه الفكرية الطائفية من نقل هذه الرواية المكذوبة، فضلاً عن إقحام شخصية (عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) الذي حاول الغزالي إعلاء شأنه على الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

١٣- روى ابن عساكر، قائلًا: "أبنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم وغيرهما، عن أبي الحسن بن نظيف المقرئ، عن أبي الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيخت البغدادي، عن أبي بكر محمد بن يحيى بن العباس الصّولي، حدثني عون عن أبيه عن الهيثم عن ابن عياش عن أبيه، قال: خطب الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد الله بن جعفر إلى المسيب بن نجبة ابنته الحسان، فقال لهم: إن لي فيها أميراً لن أعدو أمره، فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره، فقال له علي: أما الحسن فإنه رجل مطلق وليس تحظين عنده، وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك، فزوجه المسيب ابنته" (٢٨).

٢٢

أقول: الرواية مما تفرّد به ابن عساكر في تاريخه، وهي ضعيفة السند، التي جعلت أبا القاسم علي بن إبراهيم منتسباً إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وهو من المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وكان مبغضاً للشيعه (٢٩)، أمّا ابن سيخت البغدادي فكان ضعيفاً، سيئ الحال، ساقط الرواية كما يقول البغدادي والذهبي (٣٠). أمّا أبو بكر محمد بن يحيى الصّولي فقد كان معلماً لأولاد بني العباس، وعُرف بكذبه على شيخه الغلابي (٣١). أما ابنة المسيب بن نجبة الوارد اسمها في الرواية (الحسان)، فقد أجمع المؤرخين وأهل النسب على أن من تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هي (جمانة بنت المسيب بن نجبة) وليست (الحسان)، وهي التي أنجبت له عون بن جعفر بن أبي طالب (٣٢) كما ذكر الطّبري (٣٣). كما أنه كيف تسمح أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) أن يخطب امرأة خطبها أخاه الإمام الحسن (عليه السلام)، فالواضع لهذه الرواية أراد الإساءة للإمامين (عليهما السلام).

١٤- روى الكليني عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سعاة، عن محمد بن



زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "إِنَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: لَا تُزَوِّجُوا الْحَسْنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُطْلَقٌ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ، وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ" (٣٤).
أقول: هذه الرواية مما لا يمكن قبولها، فلنا أَنْ نَحَقِّقَهَا مِنْ جِهَتِي السَّنَدِ وَالْمَتْنِ، فَمِنْ جِهَةِ السَّنَدِ نَقُولُ: فِي الرِّوَايَةِ بَعْضُ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ وَاقِفِيّاً، وَهُمْ: حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ. أَمَّا مِنْ جِهَةِ مَتْنِ الرِّوَايَةِ: فَقَدْ أَجْمَعَتِ كَلِمَةُ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ الْحَسْنَ (عليه السلام) هُوَ ضَمِنَ الْمَخَاطِبِينَ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٥)، وَأَنَّهُ (عليه السلام) مِنَ الْعِتْرَةِ الَّتِي وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ بِعَدَمِ افْتِرَاقِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فِي قُلُوبِ الْمُطِيعِينَ، وَأَنَّهُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النَّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَكَيْفَ يَكُونُ خَارِجاً عَنِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى لِسَانِ أَبِيهِ (عليه السلام).

١٥- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: "مَا زَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَتَزَوَّجُ وَيُطَلَّقُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ يُوْرَثُنَا عِدَاوَةٌ فِي الْقَبَائِلِ" (٣٦).

أقول: هذه الرواية رواها محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف جداً عند أهل السنة أنفسهم؛ لذا فَإِنَّ الرِّوَايَةَ سَاقِطَةٌ السَّنَدِ، مُخَالِفَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْعَقِيدَةِ، وَمَرْفُوضَةٌ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ.

أدلة المصححين لكثرة الزّواج:

لقد استدل المصححون لكثرة زواج الإمام الحسن (عليه السلام) بما يلي:

١- إنه لا مانع بحسب الشريعة الإسلامية المقدسة من كثرة الزّواج، فقد ندب الإسلام إليه كثيراً، وقد اشتهر عن النبي الأعظم قوله ﷺ: "تَنَاحَوْا تَنَاسَلُوا حَتَّى أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ بِالسَّقَطِ" (٣٧). وهذه الظاهرة ليست بالنادرة لكل من تتبّع سير العظماء والسلطين والملوك قبل الإسلام الحنيف وبعده، فليس بدع أن تكون سيرة السبط (عليه السلام) هكذا، ولا خدش عليه في ذلك.

أقول: هذا الجواب ليس بتمام، نعم، وإن كان تاماً من حيث ندب الإسلام إلى التزويج، ولكن لا بهذه الكثرة، فإنه يصل إلى حدّ التفريط والسرف، والإسلام نهى عن ذلك، وسيرته ﷺ المباركة تأبى ذلك. وما استدلوأ به من حديث النبي الأعظم ﷺ: ((تناكحوا تناسلوا حتى أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط)) غير واقع فعلاً؛ إذ لم تُحقق كثرة الزوجات للسبط المرجو منها حتى يتباهى جدّه العظيم محمد ﷺ.

٢- إنّما تزوج بهذه الكثرة لتقوى شوكته، ويشدّ أزره بالمصاهرة على الأمويين الذين بذلوا جميع جهودهم للقضاء على الهاشمين، وتحطيم كيانهم ومحو ذكركم.

أقول: وهذا الاستدلال كما ترى أضعف من الأول، فإنّ الاستفادة من نصوص كثرة زوجاته ﷺ أنّهم لم يكن من قبائل يُعتدُّ بها، وإنّما هنّ من قبائل قليلة منحصرة في (التيمة والغطفانية والخزرجية والثقفية والخزاعية) (٣٨)، وإنّما أكثرهنّ أم ولد (٣٩)، فأيّ قوّة وشدة أزرٍ ترجى بأمّ الولد؟ وسيرته المباركة لم تُعطينا نموذجاً واحداً من أنّ قبائل زوجاته وقفت موقفاً مشرفاً يُسجله لنا التاريخ للوقوف مع صهرهم المبارك. والحال أنّ هذه الظاهرة وهي كثرة الزّواج لم تكن بعد وفاة أبيه ﷺ، وإنّما كانت بحياته ﷺ المباركة، فلم لم يتزوّج أمير المؤمنين ﷺ بهذه الكثرة حتى تقوى شوكته، ويشدّ أزره بالمصاهرة على الأمويين؟ وإنّما كانت كثرة هذه المصاهرة مع القبائل بلاءً، كمصاهرته للأشعث الكندي! أو لم يكن اغتيال السبط عن طريق هذه المصاهرة؟

٣- إنّ أولياء النسوة كانوا يعرضون بناتهم على الإمام ﷺ ويلحّون عليه بالتزوّج بهنّ لأجل التشرّف به، والتقرّب إليه، فهو حفيد النبي وسبطه الأكبر، وسيّد شباب أهل الجنة، فضلاً عن ذلك أنّهم رأوا أنّ عائشة بنت أبي بكر، كان أبوها من أبخل الناس حسباً ونسباً وبزواج النبي ﷺ بابنته فقد احتلّ مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، ولهذا الأمر كانوا يعرضون بناتهم على الإمام، ويلحّون عليه بالتزوّج بهنّ، ليحظوا بالعزّ والشرف بمصاهرة الإمام ﷺ لهم.

أقول: وهذا لا يكون دليلاً على المدعى؛ لأنه إذا كان الملاك والمعياري في كثرة الزّواج هو التقرّب من الإمام ﷺ لحسبه ونسبه، وأنّه سيّد شباب أهل الجنة، وحفيد النبي، فنقول لهم إنّ هذه الظاهرة كانت في حياة أبيه كما مرّ بنا، أفضل من الحسن ﷺ، وأرفع منزلة،

وأعلى درجة منه بكافة المستويات، فحينئذ يكون التقرب لأمر المؤمنين (عليه السلام) أولى، وإن تنزلنا بأن هذه الظاهرة لم تكن في حياة أبيه، وإنما كانت في حياته المباركة، والإمام السبط الشهيد الحسين (عليه السلام) هو أيضاً حفيد النبي، وسيد شباب أهل الجنة، وحسبه ونسبه مثل الحسن (عليه السلام)، فلماذا التقرب للحسن دون الحسين؟

٤- إنما تزوج بهذه الكثرة لكي يعالج قضية ابتلى بها المجتمع في زمانه وهي كثرة الطلاق، فإن بعض الناس ربما كان يُطلق زوجته ثلاثاً، بنحو لا تحل له إلا بعد أن تزوج زوجاً غيره، فيزوجها من الإمام (عليه السلام) ليطلقها بعد هذا ثم ليتزوجها هو بعد ذلك، من دون أن يرى في ذلك أي غضاضة، أو إخلال بالكرامة، باعتبار أن الحسن سبط رسول الله وريحانته، ويفرض الشيخ راضي آل ياسين أن الإمام كان دوره دور المحلل لمن بانت عنه زوجته^(٤١).

أقول: ولكن هذا الجواب غير مقبول لأن الإمام (عليه السلام) أجل من أن يعرض نفسه لمثل هذه الوظيفة، التي يأبأها أوساط الناس، فكيف إن كان إماماً، ولم يُنسب لأخيه الحسين (عليه السلام) مع أنه كان شريكه في شرف الانتساب إلى رسول الله، وكلاهما سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتا النبي من الدنيا، ولماذا الإمام الحسن (عليه السلام) دون غيره؟ ذلك ما سيوضح لنا وجهه فيما بعد، وقد جعل الشيخ آل ياسين جواب الإمام الحسن لعبد الله بن عامر بن كريز الذي بنى بزوجه دليلاً وشاهداً على مدّعه، والحال نحن تتبعنا هذا الجواب فلم نجده للحسن (عليه السلام)، وإنما هو للحسين (عليه السلام) والقصة مشهورة ومعروفة عند أهل السير وأخبار أهل الفن، نعم يوجد هذا الجواب في رواية واحدة ذكرها العلامة المجلسي في بحاره^(٤٢) عن مناقب ابن شهر آشوب^(٤٣)، عن محمد بن سيرين، ذكر أنها هند بنت أبي جندل، ثم يذكر عن المدائني هي هند بنت سهيل بن عمرو، والروايتان متفقتان على أن هند هذه كانت تحت عبد الله بن عامر بن كريز، فكيف يجعل الجواب دليلاً وهو مختلف فيه؟ ولو سلّمنا بأن هذا الجواب هو للإمام الحسن (عليه السلام) ولم يختلف فيه، كذلك لا يصلح كدليل؛ لأن هذه الحادثة نادرة وقعت في المجتمع بعد ما أغرى معاوية عبد الله بطلاق زوجته من أجل أنه يزيد؛ لأنه شُغف في حبها عندما رآها، فطلب معاوية منه أن يطلقها مقابل إمرة البصرة، والقصة معروفة ومشهورة لمن أرادها.

هذا ما استدل به المصحّحون للكثرة، فقد رأيت سقم أدلتهم.

أدلة الذين أنكروا كثرة الطلاق:

وأما النّافون لكثرة الطّلاق التي اتّهم بها الإمام الحسن (عليه السلام) فقد استدلوا على ذلك بأمور:

١- كراهة الطّلاق شرعاً، فقد ثبت عند القائلين بالكثرة والمتزمين بها أنّ الإمام (عليه السلام) كان مطلقاً، وأنّه كان يفارق من تزوّجها بأقرب وقت، ومن المعلوم أنّ الطّلاق من أبغض الأشياء في الإسلام، وقد تواترت الأخبار في كراهته، وفي النهي عنه، فقد أثر عن النّبي (صلى الله عليه وآله) أنّه لما بلغه أن أبا أيوب الأنصاري أن يطّلق زوجته، قال: "إنّ طلاق أمّ أيوب لحوب" (٤٣). أي إثم، وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): "إنّ الله يحب البيت الذي فيه العرس، ويبغض البيت الذي فيه الطّلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطّلاق" (٤٤). ومع هذه الكراهية الشّديدة كيف يطّلق الإمام (عليه السلام) النّساء ويبالغ في الطّلاق.

٢- منافاته لهديّ الإمام (عليه السلام) وقد ثبت أنّ الإمام حليماً المسلمين، والمثل الأعلى للأخلاق الفاضلة، ومن المعلوم أنّ الطّلاق يُنافي الحلم، إذ فيه كسرٌ لقلب المرأة وإذلال لها، وذلك لا يتفق مع ما عُرف به الإمام (عليه السلام) من الحرص على إدخال السّرور على النّاس، واجتناب المساءة والأذى لكل إنسان.

٣- انشغاله عن ذلك، فقد كان الإمام (عليه السلام) مشغولاً عن أمثال هذه الأمور بعبادته واتجاهه نحو الله، وعمله المستمر في حقل الإصلاح وقضاء حوائج النّاس، وجلب الخير لهم، ودفع الشرّ والشقاء عنهم، فلا تفكير له إلاّ بالأمور الإصلاحية، وليس عنده مزيدٌ من الوقت ليقضيه في ذلك.

هذا مجموع ما استدل به النّافون، وإن كان بعضه لا يخلو من ضعف (٤٥).

المبحث الثاني

صورة الإمام الحسن (عليه السلام) في الدراسات الاستشرافية

تُعَدّ الدّراسات الإسلامية فرعاً من فروع الاستشراق، أو بالمعنى الحديث الدّراسات الشّرقية، وهي تُشير إلى أي جهد بذله علماء الغرب منذ ظهور الإسلام لفهم الأدب واللغة والنصوص الدّينية والتاريخ والأفكار والثقافة في البلاد الإسلامية، أمّا العلاقة بين الاستشراق والإسلامولوجيا التي تهدف إلى فهم الإسلام من خلال استعمال أدوات ومناهج

العلوم الإنسانية المختلفة، تجدر الإشارة إلى أن الاستشراق يعني اهتمام الغرب بدراسة أحوال وتاريخ وحضارة وثقافة وجوانب أخرى من الحياة الشرقية، وهو اهتمام ينتمي إلى كل من الإسلامولوجيا والدراسات الإسلامية من حيث النطاق والتطبيق، وهو في الواقع أحد أسلافه من حيث التطور التاريخي، لذا شكّلت الشخصيات الإسلامية المركزية مثل الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، محط اهتمام عدد لا بأس به من المستشرقين الذين حاولوا تحليل سيرتهم من منظور تاريخي نقدي، بعيداً عن الرّؤى العقائدية المذهبية، وقد تناولوا قضايا حسّاسة مثل زواجه المتعدد وطلاقه، والتي أثارت جدلاً في المصادر الإسلامية نفسها بين المدح والذم.

وقد كثرت النقاشات حول توجهات الإمام الحسن (عليه السلام)، نحو الزواج والطلاق في مؤلفات علماء الغرب الإسلامي، وقد تناول كل منهم هذه المسألة بطريقة أو بأخرى، وقد تقبل معظمهم طلاق الإمام إلى حدّ ما، وانتقدوه، معتمدين في آرائهم على تلك الروايات الموضوعية التي وردت في مصادر المسلمين، والتي أشرنا إليها في المبحث الأول من هذه الدراسة، ولتوضيح النقاش، نعرض هنا آراء بعضهم.

أبرز المستشرقين الذين تناولوا سلوك الإمام الحسن (عليه السلام) في الزواج والطلاق:

ضربَ بعض المستشرقين على نغمةٍ، ورددوها كثيراً في كتاباتهم، وهي توجيه النقد اللاذع للإمام الحسن (عليه السلام) على تعدد زوجاته واتهامه بأنه مُسرفٌ باللذة والمتعة؛ لذا كان مزواجاً ومطلقاً.

ومن المؤكد أنهم اعتمدوا على بعض الروايات المضطربة التي وردت في مصادر بعض المسلمين الخارجين عن الإسلام بحقدهم على آل الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فقد الصّقَ المستشرق البلجيكي (هنري لامنس Henri Lammens) ^(٤٦) بالإمام الحسن (عليه السلام) التّهم من خلال مخاريقه للبحوث التي نشرها في دائرة المعارف الإسلامية والتي تنم عن حقه على الإسلام على وجه العموم، وعلى آل محمد (عليهم السلام) بالخصوص؛ لذلك فقد كانت محاولاته للطعن والتشويه والافتراء برجل من رجالات هذا البيت الطاهر، النصيب الأوفر من خلال محاولاته لدراسة التاريخ الإسلامي المزور، وشحن الأكاذيب على الإمام (عليه السلام) وخاصةً في فكرة أزواج الإمام الحسن (عليه السلام)، ممّا يؤكد على حقه الدّفين على الإمام (عليه السلام)، إذ

وصفه بصفات بعيدة كل البعد عن الحقائق الموضوعية التاريخية التي وردت في المصادر الإسلامية المنصفة، فقد ذكر لامنس، إنّ الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن على وفاق مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخوته (عليهم السلام)، وإنّه كان يميل إلى الشهوات، ويفتقر إلى النشاط والذكاء، وقد أنفق خير سنوات شبابه في الزواج والطلاق، حتى وصل عدد النساء التي تزوجها على ما ذكر إلى مائة زوجة، وعزا عداوته مع أبيه (عليه السلام) إلى تلك الزوجات، وإنّه - أي الإمام الحسن - كان مبغضاً للأموال أيام خلافة والده نتيجة البذخ والسرف على زوجاته، قائلاً:

"ولما تجاوز الشباب، وقد أنفق خير سنيّ شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة زوجة، وألصقت به هذه الأخلاق السائبة لقَبِّ المطلق، وأوقعت عليّاً في خصومات عنيفة، وأثبت الحسن كذلك أنه مُبذّر كثير السرف، وقد خصّص لكل من زوجاته مسكناً ذا خدم وحشم، وهكذا نرى كيف يُبعثر المال أيام خلافة عليّ التي اشتدّ عليها الفقر" (٧)، وفي وصف آخر له، يقول: "الحسن أكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله... ويلوح أنّ الصفات الجوهرية التي كان يتّصف بها الحسن هي الميل إلى الشهوات الافتقار إلى النشاط والذكاء" (٨).

إنّ كلام المستشرق (لامنس) يحتاج إلى الدقّة من خلال الاستناد إلى الأدلة التاريخية المتأثرة بالسلطة الأموية الحاكمة على بيت النبوة، فقد اعتمد (لامنس) من خلال ذكره لزواج الإمام (عليه السلام) وطلاقه على أقوالٍ تُخزيه من أمثال المدائني كما ذكرنا سابقاً، وغيره من المؤرخين الذين كتبوا التاريخ الإسلامي بأقلامٍ مُزيّفة حُباً للسلطة الحاكمة.

وقد زاد (لامنس) من الافتراء والكذب على الإمام الحسن (عليه السلام) بما لم يقل به أحد غيره من خلال إشارته إلى:

١- إنّ الإمام (عليه السلام) أوقع مع والده الإمام علي (عليه السلام) خصومات كثيرة بسبب كثرة الزواج والطلاق، وهذا ما لم يقل به أحد من المؤرخين الذين ترجحوا للإمام الحسن (عليه السلام).

٢- تخصيصه المسكن والخدم والحشم لزوجاته، وهذا الافتراء أيضاً لم يشر إليه أحد.

لقد عُدَّ (لامنس) من الرواد الاستشراقيين الذين أثاروا موضوع زواج الإمام الحسن (عليه السلام) بشكل نقدي، لكن تفسيراته تبقى مثار جدل بسبب تحيزاته المنهجية، فقد تناول هذه المسألة وعدّها ظاهرة تستحق التحليل الاجتماعي والسياسي، ولم يكن الأول مطلقاً في ذكر

هذه القضية إلا أنه يُعد من أوائل المستشرقين الذين أعطوها بُعداً نقدياً تحليلياً، بعيداً عن السرد الديني أو المذهبي، فقد سبقه في ذلك الإنكليزي (ويليام موير Willam Muir) (٤٩) في كتابه (حوليات الخلافة المبكرة) عن الزواج والطلاق المتكرر للإمام الحسن (عليه السلام)، قوله: "أكسبته شهواته لقب (المطلاق) المزعج، إذ لم يكن بمقدوره التوفيق بين رغبته في زواج جديد والشرعة الإلهية التي حدت من زواجه الشرعي بأربع زوجات إلا من خلال تكرار الطلاق. يُقال إنه استسلم للشهوة فطلق زوجته، وفي رواية أخرى، لم يكن متزوجاً. اشتكى الزعماء لعلي من أن ابنه يتزوج ويطلق بناتهم مراراً. فأجاب علي أن الحل بيدك. (عليك أن تتجنب تزويجه بناتك)" (٥٠).

أما الإنكليزي (دونالدسون Donaldson) (٥١) فقد استقى معلوماته من سلفه المستشرق البلجيكي والأب اليسوعي (هنري لامنس)، فقد أورد دونالدسون رأيه في الإمام الحسن (عليه السلام)، قائلاً: "وقد قضى زهرة شبابه في الزواج والطلاق حتى بلغ عدد من تزوجهن المئة، وُسِمَ بالمطلاق، وخلق لعلي أعداء خطرين" (٥٢).

لقد وجدنا أن (دونالدسون) قد اتخذ من الروايات التي نوقشت سابقاً مصدراً رئيسياً لمعلوماته، وقد ذهب إلى أبعد من ذلك فقد جعل الإمام الحسن (عليه السلام) وسلوكه بالزواج والطلاق سبباً رئيسياً لخلق أعداء لأبيه متناسياً أن أعداء الإمام علي (عليه السلام) كانوا أعداء عقيدة وسياسة وليس أعداء بسبب النسب والمصاهرة.

وقد عكس (دونالدسون) زاويته الاستشرافية الشديدة التأثير بالمصادر التاريخية الانتقائية، حينما افترض صورة سلبية عن الإمام الحسن (عليه السلام) بزيادة عدد زيجاته من المصادر الشيعية، قائلاً: "ويعترف الشيعة أنفسهم أنه كان للحسن ستون زوجة وعدد كبير من السرايا فنقرأ أن عدد نسائه الشرعيات بلغ الستين عدا السرايا أو اللواتي تمتع بهن. وقد ذكر أن عددهن كان بين الثلاثمائة والتسعمائة. وقد طلق كثير منهن. فُسِمَ بالمطلاق" (٥٣).

إن ما ينقله (دونالدسون) من أرقام مبالغ فيها حول زيجات الإمام الحسن (عليه السلام) لا يمثل اعترافاً شيعياً، بل هو استشهاد مجتزأ بروايات غير موثوقة أو موضوعة نقلها خصوم أهل البيت (عليهم السلام)، فالقول بأن الإمام الحسن تزوج أكثر من (٣٠٠) امرأة ثم طلقهن لا يستقيم:

إذا افترضنا أنَّ عمره عند الوفاة كان نحو ٤٧ عاماً، فيجب أن يكون قد تزوج وطلق امرأة كلَّ شهر تقريباً، وهو أمرٌ غير واقعي، خاصةً لو نظرنا إلى: أعبائه السَّياسية والجهادية، فضلاً عن الاضطهاد السَّياسي، وانشغاله بتعليم النَّاس وقيادة الشَّيعة، غاية الإسلام في التَّقليل من الطَّلاق. وقد فنَّد العلماء الشَّيعة الإمامية قديماً وحديثاً هذه الرِّوايات سنداً ومضموناً، فلم يقبلوا هذه الأرقام قبولاً مطلقاً، بل في الغالب ينقلونها على سبيل الرَّد أو الاستغراب أو التَّحقيق النَّقدي، ومن أبرز من تناول هذه المسألة هو العلامة السَّيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (الصحيح من سيرة الإمام الحسن عليه السلام فقد نفى صحة هذه الرِّوايات، والشيخ محمد مهدي شمس الدِّين في كتابه (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية ودوافعها النَّفسية) الَّذي أكَّد أنَّ هذا التَّصوير جزء من الحرب الإعلامية الأموية. هذه الآراء وغيرها التي تطوَّرت لاحقاً مع باحثين مثل الألماني (ولفرد مادلونغ) نحو قراءات أكثر موضوعية.

إعادة قراءة سيرة الإمام الحسن عليه السلام في ضوء النقد الحديث

تُعَدُّ سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام واحدةً من أبرز محطَّات التَّاريخ الإسلامي التي تعرَّضت لتباينات حادَّة في التَّفسير والتَّأويل، سواء من قبل المؤرخين المسلمين أو الباحثين الغربيين. وقد مثَّلت شخصيَّته محوراً لإشكالات سَياسية واجتماعية ودينية، خاصةً فيما يتعلَّق بصلحه مع معاوية، وكثرة زواجه وطلاقه، وما ارتبط بذلك من روايات أثارت الجدل منذ القرون الأولى للهجرة.

ضمن هذا الإطار، برز دور المستشرق البريطاني (ولفرد مادلونغ) (Wilferd Madelung) في تقديم قراءة مغايرة ومتماسكة لسيرة الإمام الحسن عليه السلام، من خلال عمله الأشهر (خلافة محمد: دراسة عن الخلافة المبكرة والإسلام The Succession to Muhammad: A study of the early Caliphate)، وقد تميَّزت معالجته بقدرٍ عالٍ من الدَّقة المنهجية والتفكيك الواعي للمصادر التَّاريخية المتاحة، لا سيَّما تلك التي سادت الرِّواية الأموية والعباسية في تصوير أهل البيت عليهم السلام، ومن ضمنهم الإمام الحسن عليه السلام.

لقد عُرِفَ (مادلونغ) أحد أبرز المتخصصين وأكثرهم تأثيراً في مجال الدِّراسات الشَّيعية

في العالم المعاصر على عكس معظم أعمال المتخصصين الغربيين في مجال الإسلام والشيعة، وقد نجحت أعماله بشكل كبير في معرفة وتعريف جوانب الإسلام المختلفة، بحيث يتم الترحيب بها وقبولها حتى في المجتمعات الإسلامية والشيعة، ويبدو أن جزءاً كبيراً من هذا النجاح يرجع إلى اهتمامه بالنقاط المنهجية، وتميّز عن أقرانه من المستشرقين بآثاره وتحقيقاته الواسعة حول تاريخ الفكر الاسلامي خاصة في دراسات الفكر الكلامي للشيعة الإمامية وسائر فرق الشيعة بميزات وطرق عديدة، من أهمها: معرفته باللغة العربية والتاريخ الاسلامي على وجه العموم بصورة دقيقة وعميقة، ومعرفته بالمصادر الإسلامية في كثير من العلوم الإسلامية، فكان يُراجع إلى تلك المصادر بشكل دقيق^(٥٤)، ولا سيما في كتابه خلافة محمد^(٥٥)، والمدارس الدينية والطوائف في الاسلام في العصور الوسطى^(٥٦). فضلاً عن معرفته بالإسلام ومعارفه بصورة جامعة ومنظومية، وهذه الفكرة المنظومية والموسوعية لمادلونغ تجعله يعرف بعض خلايا الدراسات الإسلامية المختلفة، وقد كثرت مؤلفاته وتنوّعت، فقد أحصى بعضهم أعماله إلى مائتي عمل بين كتاب ومقال ورسالة^(٥٧).

لقد سعى (مادلونغ) تخلص سيرة الإمام (عليه السلام) من الصور النمطية التي رسمها خصومه، مظهرًا البعد الأخلاقي والسياسي لاختيارات الإمام (عليه السلام)، كما حاول تفسير زواجه المتكرر وطلاقه ضمن سياقات اجتماعية وسياسية التي لا يمكن إغفالها، ومن هنا، فإن دراسة (مادلونغ) تمثّل محاولة جادة لإعادة الاعتبار لشخصية الإمام الحسن (عليه السلام)، وتفنيد الاتهامات التاريخية التي لحقت به.

وفي هذا المبحث، سلّط الضوء على رؤية (مادلونغ) لسيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، مركزين على ما أورده من تحليلات مرتبطة بموضوع الزواج والطلاق، ونتناول مدى دقّتها، ومقدار تأثيرها بالمصادر الإسلامية، وموقعها ضمن الدراسات الاستشرافية الحديثة.

الإمام الحسن (عليه السلام) بين الرواية الإسلامية ورؤية مادلونغ النقدية:

يعدُّ (ولفرد مادلونغ) الروايات التي وردت عن الإمام الحسن (عليه السلام) في هذا المضمار تصوّره كشخصية شهوانية أسطورية وعدائية، ويعتقد أن أيّاً منها لا يتمتّع بمصداقية تذكر. وفي المقابل، فإنّ رأيه في الإمام الحسن (عليه السلام) نفسه - انطلاقاً من سيرته - أنّه كان رجلاً ذا كرامة

وروح تصالحية، وصبرٌ عظيم يليق بالقائد الحق، حتى أنّه يُصرّح بأن كلمة (مطلق) لا تعني من يُطلّق كثيراً، بل معناها فيما يتعلّق بالإمام الحسن (عليه السلام) يُشير إلى حادثة طلاق حفيده أبي بكر، حفصة، ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، التي طلقها الإمام (عليه السلام) لاتهم المنذر بن الزبير بن العوام لها من خلال نشره إشاعاتٍ كاذبة عنها؛ لشدة حُبّه لها، فطلّقها بكل أدب واحترام. وبعد كشف زيف التّهمة، عُرف الإمام بـ (المطلق) أي من هو مستعد للطلاق بناءً على أقوال الآخرين السّخيفة. ولذا فُسّرت كلمة الطّلاق تفسيراً خاطئاً، ولا تعني إطلاقاً مُدمناً على الطّلاق^(٥٨).

وبشكل عام، يصف مادلونغ الصّورة المستعملة والتي وُضعت في بعض المصادر المستقاة من الإمام الحسن (عليه السلام) مُتحيّزة وغير واقعية، ويرى أنّه - الحسن (عليه السلام) - كان شخصاً شريفاً وكريماً، وأنّ استعداده للطلاق لم يكن بأي حال من الأحوال دليلاً على انحرافه الجنسي^(٥٩). ويصف (مادلونغ) الروايات التي تُقدّم صورة مختلفة تماماً عن حفيد النّبي، بأنّها غير موثوقة وغامضة ولا أساس لها من الصّحة، قائلاً: "إنّ مُعظم هذه الروايات المُحرّفة مأخوذة عن المدائني، فقد نسب للإمام عدد تسعين زوجة، لكن الّلافت للنظر أنّ المدائني لم يذكر إلا إحدى عشرة امرأة منهم، ولم يستطع حتى أن يذكر اسم امرأة أكثر من هذا العدد، والمؤكد أنّ الحسن لم يتزوج إلا ثلاث نساء في حياة أبيه، وكان السّبب في ذلك تحالفاته السّياسية مع زعماء القبائل الأخرى"^(٦٠).

البُعد الاستراتيجي للزواج في العلاقات القبلية والسياسية:

ومن أبرز ما تناوله (مادلونغ) في هذه القضية، والتي هي من القضايا التي استُغلت في الخطاب الأموي والاتجاهات المناوئة لأهل البيت (عليهم السلام)؛ للنيل من شخصية الإمام (عليه السلام) وتشويه صورته، إلّا أنّ مادلونغ، بخلاف هذا التّيار، قد قدّم تفسيراً مُغايراً ومتماسكاً. واللافت للنظر، وبحسب مادلونغ، أنّ هذه الزّيجات لم تكن ناتجة عن نزعة شخصية أو هوى نفسي كما صوّر بعض المؤرخين، بل كانت تحركات سياسية بحتة وواعية من قبل والده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ تهدف إلى تعزيز التّحالفات مع زعماء القبائل الكبرى في الكوفة والحجاز، وتحقيق نوع من الاستقرار الاجتماعي والدعم السّياسي، وقد تمّت

بناءً على طلب الإمام علي (عليه السلام)، إذ لم يكن لأحد في ذلك الوقت حق الزواج دون موافقة كبير العائلة، وكان ذلك طبيعياً بقوله: "إنَّ عدم دقة هذه القصص والروايات لا يحتاج إلى تفصيل. ومن الجدير بالذكر أنَّ زواج الحسن تحديداً كان في عهد أبيه، بأمر من علي، رب الأسرة، كما جرت العادة. ومن الواضح أن علي بن أبي طالب أبرمها كتحالقات سياسية لزعماء القبائل" (٦١).

ولا يقبل (مادلونغ) مطلقاً الرواية التي تقول إنَّ الإمام علياً نهى الكوفة عن الزواج من الإمام الحسن (عليه السلام)، بقوله: "ومن غير المعقول أن يُحذر علياً أهل الكوفة بشكل عام من الحسن كشريك في الزواج، ومن المفترض أنَّ الحسن لم يكن في وضع يسمح له باختيار زوجته طالما كان والده على قيد الحياة، تماماً كما لم يكن علي بن أبي طالب قادراً على اختيار زوجاته أثناء حياة محمد" (٦٢).

لقد ساهم (مادلونغ) في إعادة تأطير هذه المسألة ضمن منظور سياسي واقعي، يُراعي تعقيدات المرحلة التي عاشها الإمام (عليه السلام)، ويتعد عن التفسيرات السطحية أو المغرضة التي تكررست في بعض المدونات التراثية. إلا أنَّ (مادلونغ) قد تعامل مع هذه القضية كأداة سياسية بحتة، قد تجاهل الأبعاد الروحية والشرعية التي تحكم حياة الأئمة (عليهم السلام)، فالإمام معصوم، وحركته نابعة من وعي رسالي رباني، وليس من اعتبارات سياسية تقليدية.

ومن النقاط المهمة التي أغفلها (مادلونغ) أنَّه في عهد المنصور العباسي، كانت الحياة السياسية للسلالة العباسية مُهددة بشكل خطير بسبب ثورات أحفاد الإمام الحسن. رداً على هذه الثورات، حاول المنصور في خطابه الشهير التشكيك في شرعية ثورات أشخاص مثل محمد ذي النفس الزكية وإخوته، بإثارة قضايا مثل نقل الإمام الحسن (عليه السلام) حق الخلافة إلى معاوية، وإثارة قضايا تتعلق بزواجه وطلاقه المتكرر، قائلاً في خطابه: "إنَّ ولد آل أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة، فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير، فقام فيها على أبي طالب، فما أفلح وحكم الحكّمين، فاختلفت عليه الأمّة، وافتترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعة وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي، فوالله ما كان برجلٍ عُرضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية أني أجعلك ولي عهدي، فخلعه، وانسلخ

له كما مما كان فيه وسلّمه إليه، وأقبل على النساء يتزوَّج اليوم واحدة، ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه" (٦٣). وبالطبع، ووفقاً لمصادر المنصور، كان هو أول من أثار تلك القضايا (٦٤). في النهاية، أدى هذا النهج في المصادر الضعيفة إلى تكوين هذه الصورة للإمام (عليه السلام) في الأعمال اللاحقة.

الخاتمة

نتائج البحث

بعد استعراض وتحليل الروايات الإسلامية الواردة في شأن زواج وطلاق الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ومقارنتها بالقراءات الاستشراقية المختلفة، لاسيّما قراءة المستشرق الألماني ولفرد مادلونغ، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١. الروايات الإسلامية المتعلقة بزواج الإمام الحسن (عليه السلام)، وطلاقه تعاني من اضطراب شديد في السند والمضمون؛ إذ اتضح أن كثيراً منها منقول عن رواة مُتهمين بالضعف أو الوضع، كما أظهرت التحقيقات غموضاً وتناقضاً في أسماء الزوجات وأعدادهن، مما يُضعف من القيمة التوثيقية لهذه الروايات.

٢. نشأة هذه الروايات تتصل بالسياق السياسي والدعائي الذي استهدف الطعن في أهل البيت (عليهم السلام)، إذ كانت تُستغل لتشويه صورة الإمام الحسن (عليه السلام)، من قبل خصومه السياسيين، لاسيّما الأمويين وبعض المؤرخين التابعين للسلطة.

٣. محاولات بعض المؤرخين المسلمين تبرير هذه الزيجات على أساس سياسي أو اجتماعي كالسعي للتحالف مع القبائل، غير كافية لتبرئة الروايات المروّجة لكثرة الزواج والطلاق، بل تعكس استجابة دفاعية أمام إرثٍ روائي مُلَفَّق.

٤. أما القراءات الاستشراقية، فقد كانت متباينة:

* بعض المستشرقين، كـ (لامنس ودونالدسن) قد كرّسوا الرواية التشويهية المعتمدة على مصادر غير موثوقة، وأظهروا ميلاً واضحاً لتحميل الإمام الحسن (عليه السلام)، صفات سلبية لا تستند إلى منهج علمي دقيق.

* في المقابل، تميّز (مادلونغ) برؤية أكثر نقداً وتوازناً، إذ أعاد تفسير الروايات المثيرة

للجدل، مُستبعداً أن يكون الإمام رجلاً شهوانياً، ومعتبراً أن الزيجات تمت ضمن سياقات سياسية بأمر من الإمام علي (عليه السلام) لتعزيز التحالفات القبلية.

٥. بين البحث أن رؤية (مادلونغ) تُعدُّ أكثر إنصافاً مقارنة ببقية المستشرقين، فهو وإن لم يكن خالياً من القصور، إلا أنه قدّم محاولة جادة لتحرير سيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، من الصّور النمطية والتشويهات الأموية.

٦. كما أظهر التحليل أن الخطاب الاستشراقي المعاصر بحاجة إلى مزيد من المراجعة النقدية، خاصة في اعتياده على مصادر إسلامية غير مُنقّحة، أو على كتابات ذات طابع دعائي سلطوي.

٧. إن الرؤية الإمامية النقدية أثبتت عبر التحقيق السّندي والمضموني أن هذه الروايات موضوعة أو ضعيفة، ولا يمكن الرّكون إليها في تكوين صورة دقيقة عن شخصية الإمام الحسن (عليه السلام).

توصيات البحث :

- ضرورة مواصلة النقد التاريخي للروايات التي شكّلت الوعي الجمعي حول شخصيات أهل البيت (عليهم السلام)، باستعمال منهج علمي صارم.
- تشجيع مزيد من القراءات الاستشرافية المتحررة من النزعة الاستعلائية أو الطائفية.
- العمل على إعادة قراءة سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) من خلال المصادر الموثوقة وتحققها وفق المناهج الأكاديمية الحديثة.

الهوامش

- ١- ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، (ط ٢، بيروت ١٤٠٣هـ)، ج ٤٤، ص ١٦٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢م)، ج ١٦، ص ٢٢؛ ابن الجوزي، يوسف، تذكرة الخواص، (ط ١، مكتبة نينوى، طهران)، ص ٢١٠-٢١١؛ الاربلي، علي، كشف الغمة، (دار الأضواء، بيروت)، ج ٢، ص ١٥٢.
- ٢- طالب، عايده، الإمام الحسن (عليه السلام) في محنة التاريخ، (ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤٢٣هـ)، ص ١٢٣؛ بيومي، محمد، الإمام الحسن بن علي، (السفير، أصفهان ١٤٢٠هـ)، ص ١٦٧.
- ٣- ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ)، ج ١٣، ص ٢٥٩؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط ٤، الرسالة، بيروت ١٩٩٢م)، ج ٦، ص ٢٣٧.
- ٤- التّووي، محيي الدين، المجموع، (دار الفكر، بيروت)، ج ١، ص ١١٤ و ج ٥، ص ١٢٩ و ج ١٩، ص ٣٥٧؛ الذهبي، محمد، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط ١، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٣م)، ج ٣، ص ١٣٨؛ العسقلاني، أحمد، لسان الميزان، (ط ٢، الأعلمي، بيروت ١٩٧١م)، ج ٤، ص ٤٧٢ و ج ٦، ص ١١١ و ج ٣، ص ٣٢٤ و ج ٢، ص ٤١٢.
- ٥- ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسن من الطبقات، تحقيق: عبد العزيز الطّباطبائي، (ط ١، ستارة، قم ١٤١٦هـ)، ص ٧٠.
- ٦- ابن عدي، عبد الله، الكامل، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، (ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م)، ج ٥، ص ٢١٣؛ البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م)، ج ١٢، ص ٥٤.
- ٧- المصدر نفسه، ص ٧٠-٧١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٣ ترجمة الحسن بن علي.
- ٨- الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٣١٣-٣١٤؛ ابن حبان، محمد، المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة)، ج ١، ص ٣٥ و ٣٦٠.
- ٩- أجم: كلّ بيت مربع مسطح أي لا سياج له.
- ١٠- لسان العرب، ج ١٢، ص ٨، مادة: (أجم).
- ١١- الوسن والوسنة والسنة: شدة النّوم أو أوله، أو النّعاس.
- ينظر: الفيروزآبادي، محمد، القاموس المحيط، (د. مط)، ج ٤، ص ٢٧٥.
- ١١- طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن، ص ٧١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٤٩؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٢٣٦.
- ١٢- ابن حزم، علي، المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار الفكر، القاهرة)، ج ٧، ص ١٢٣ و ج ٨، ص ٤٨٧ و ج ١٠، ص ٦١؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٤٣٦-٤٣٧؛ الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٨٢؛ البخاري، إسماعيل، التاريخ الكبير، (المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا)، ج ٨، ص ٣٥١.
- ١٣- طبقات ابن سعد، ص ٨٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسن، ص ٢٠٩؛ تهذيب الكمال، ج ٦،

- ص ٢٥٢؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (السعادة، مصر ١٩٥٩)، ص ٢٠٩.
- ١٤- طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن، ص ٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٥١؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٢٣٧؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٣.
- ١٥- تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسن، ص ١٥٢؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٢٣٧.
- ١٦- أعضه: جاء بالعضيهه، والعضيهه: القالة القبيحه، والإفك والنميمة والبهتان.
ينظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، (قم، إيران ١٤٠٥ هـ)، ج ١٣، ص ٥١٥، مادة: (عضه).
- ١٧- تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٠، ص ٢٩٢، ترجمة المنذر بن الزبير بن العوام؛ أيضاً: شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٣؛ البلاذري، أحمد، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط ١)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٧ م)، ج ٣، ص ٢٢.
- ١٨- تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٢٢٦.
- ١٩- لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٤٧، مادة (ملق).
- ٢٠- المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٩١.
- ٢١- تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٥٠؛ الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، (ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣ م)، ج ٣، ص ٢٦٢.
- ٢٢- ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٦٤؛ العسقلاني، أحمد، لسان الميزان، (ط ٢، الأعلمي، بيروت ١٩٧١ م)، ج ٢، ص ٤٧٠.
- ٢٣- التيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت)، ج ٤، ص ١٨٣، باب طلاق الثلاثة.
- ٢٤- المكي، محمد، قوت القلوب في معاملة المحبوب، (ط ١، مصطفى الحلبي، مصر ١٣٨١ هـ)، ص ٤١٢.
- ٢٥- ابن شهر آشوب، محمد، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٥٦ م)، ج ٣، ص ١٩٢.
- ٢٦- ينظر: لسان الميزان، ج ٥، ص ٣٠٠؛ ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٦٥٥؛ ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة، النهضة ١٩٤٨ م)، ج ٤، ص ٣٠٣؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م)، ج ١١، ص ٣٦٦.
- ٢٧- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ج ٤، ص ١٥٩.
- ٢٨- تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٧، ص ٢٦٢؛ ترجمة عبد الله بن جعفر الطيار.
- ٢٩- سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٦٠.
- ٣٠- تاريخ بغداد، ج ٦، ص ١٣١؛ الذهبي، محمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (ط ١، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧ هـ)، ج ٢٧، ص ٣٠٠.
- ٣١- لسان الميزان، ج ٥، ص ٤٢٨؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، (ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ م)، ج ٧، ص ١٣٦.
- ٣٢- الظاهر أنه عون الأصغر، أما عون الأكبر فأمه زينب بن الإمام علي (عليه السلام).

- ٣٣- الطّبري، محمد، تاريخ الطّبري، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، (ط ٤، الاعلمي، بيروت ١٩٨٣)، ج ٤، ص ٣٥٩؛ ابن حبان، محمد، الثّقات، (ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ)، ج ٢، ص ٣١١.
- ٣٤- الكليني، محمد، الكافي، (ط ١، طهران ١٣٦٧ش)، ج ٦، ص ٥٦ باب أن النّاس لا يستقيمون على الطّلاق إلا بالسيف.
- ٣٥- سورة الأحزاب، ٣٣.
- ٣٦- سير أعلام النّبلاء، ج ٣، ص ٢٦٧؛ تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٩.
- ٣٧- السّيزواري، محمد، معارج اليقين في أصول الدّين، تحقيق: علاء آل جعفر، (ط ١، قم ١٤١٠هـ)، ص ٢٧٢؛ النّمازي، علي، مستدرک سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النّمازي، (قم، ١٤١٩هـ)، ج ٤، ص ٣٤٠؛ العجلوني، إسماعيل، كشف الخفاء، (ط ٣، بيروت ١٤٠٨هـ)، ج ١، ص ٣١٨.
- ٣٨- ينظر: المفيد، محمد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث الإسلامي، (ط ٢، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ)، ص ١٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٨؛ الطّبقات الكبرى، ترجمة الإمام الحسن، ص ٧١؛ تذكرة الخواص، ص ١٩٣؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ١٩٠؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٢.
- ٣٩- أمّ ولد: هذه الكُنية تُطلق على الزّوجة التي تنجبُ من زوجها ولداً واحداً فقط ولهذا مقصوداً هنا. وكذلك تُطلق على الأمّة التي تنجبُ من سيدها ولداً، والولدُ في هذه الحالة يُنسب لأُمّه عرفاً غالباً لا شرعاً حتى لو كانت سبيّة حربٍ غير مشتراة. فالاستيلاد هو: أن تكون للسيد أمّة - فعلاً - فيطأها فتحمل منه، وإذا حملت صارت أم ولد.
- ينظر: الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، (شريعة، قم ١٤٢٠هـ)، ج ٣، ص ١٦٦. بتصرّف.
- ٤٠- راضي، آل ياسين، صلح الحسن، (الزهراء، بغداد ١٩٥٣م)، ص ٢٦.
- ٤١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٧١ - ١٧٣.
- ٤٢- مناقب ال أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٩.
- ٤٣- الكافي، ج ٦، ص ٥٥ الحديث ٥؛ الحر العاملي، محمد، وسائل الشّيعه، (ط ٢، قم ١٤١٤هـ)، ج ٢٢، ص ٨، الحديث ٢٧٨٧٧.
- ٤٤- الكافي، ج ٦، ص ٥٤، الحديث ٣؛ وسائل الشّيعه، ج ٢٢، ص ٨، الحديث ٢٧٨٧٥.
- ٤٥- للاطلاع ينظر: القرشي، باقر، موسوعة سيرة أهل البيت - الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (دار المعروف، قم ١٤٣٠هـ)، ج ٢، ص ٤٥٠.
- ٤٦- من أبرز مستشرق الرّهبان اليسوعيين، وخريجي جامعة القديس يوسف وأساتذتها، المستشرق البلجيكي المولد، الفرنسي الجنسية، اللّبناني الإقامة والوفاة، ولد سنة ١٨٦٢م، توفي سنة ١٩٣٧م.
- ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، (ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ج ٣، ص ٢٩٣ - ٢٩٥.
- ٤٧- شتيفنسكا، يوجينا غيانة، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت أفندي وآخرون، (قم، د ٥)، ص ٧، ص ٥٨ مادة: (الحسن بن علي بن أبي طالب).
- ٤٨- لامنس، هنري، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشّيناوي وآخرون، (بوذر جهمري، طهران

١٩٣٣م)، ج ٧، ص ٤٠٠-٤٠٣.

٤٩- ولد في جلاسجو الإنكليزية سنة ١٨١٩م، عُني بالتاريخ الإسلامي، تولى إدارة جامعة أدنبرة في اسكتلنده عام ١٨٨٥م، توفي في أدنبرة سنة ١٩٠٥م، من آثاره: حياة محمد، وتاريخ الإسلام. ينظر: حمدان، عبد الحميد صالح، طبقات المستشرقين، (د.ط، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، د.ت)، ص ٢٠٣. 50-Muir, Willam: Annals Early Caliphate. (London, Smith, Elder & co). p.418.

٥١- دوايت نيوتن روندلسن، مستشرق بريطاني، ولد سنة ١٨٨٤م، نال شهادة الماجستير في اللاهوت سنة ١٩٢٧م، واستقر في مشهد إيران حتى سنة ١٩٤٠م كمبشر للمسيحية، توفي في مدينة لكيلانند سنة ١٩٧٦م. ينظر: مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م)، ص ٣٤٢. ٥٢- دونالدسون، دوايت، عقيدة الشيعة، ترجمة: ع. م، (ط ١، مؤسسة المفيد، بيروت ١٩٩٠م)، ص ٨٩. ٥٣- المصدر نفسه، ص ٩٠.

54- (Ahmad Beheshti Mehr; Mahmud Taghizadeh Davari: A Review of Features and Methods of Wilfred Madelung's Research in Shi'a Studies. Research published in a journal of Philosophical Theological Research. (Vol15, Issue4, August 2014). Pp.23-44.

55-The succession to Muhammad.(University press Cambridge,;(3) Madelung, Wilfred 1997).

56- University):Religious Schools and Sects in Medieval Islam. Madelung, Wilfer (4) Reprints London,1985).

٥٧- للاطلاع على أعمال وخصائص وأساليب بحوث مادلونج في الدراسات الشيعية: ينظر:

https://en.wikishia.net/view/Wilferd_Madelung. -

-http://opac.regesta-imperii.de/lang_en/autoren.php?name=Madelung%2C+Wilferd.

58- Madelung :The succession to Muhammad.p.383,385.

59- Ibid. 385

60- Ibid.Pp.386-387.

61-Ibid. 387

62-Ibid. 387

٦٣- المسعودي، علي، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط ١، دار الانوار، بيروت ١٤٣٠هـ)، ج ٣، ص ٢٤٦.

٦٤- موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) - الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ج ١١، ص ٤٥٦.



المصادر والمراجع

المصادر العربية:

القرآن الكريم.

* ابن أبي الحديد، هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢م).

* ابن الجوزي، يوسف (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، (ط ١، مكتبة نينوى، طهران).

* ابن حبان، محمد (ت ٣٤٥هـ)، المجروحين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة).

* الثقات، (ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ).

* ابن حزم، علي (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار الفكر، القاهرة).

* ابن خلكان، أحمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، (القاهرة، النهضة ١٩٤٨م).

* ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، ترجمة الامام الحسن من الطبقات، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (ط ١، ستارة، قم ١٤١٦هـ).

* ابن شهر اشوب، محمد (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، (الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٥٦م).

* ابن عدي، عبد الله (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في الضعفاء، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، (ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م).

* ابن عساكر، علي (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ).

* ابن كثير، اسماعيل (ت ٦٣٠هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م).

* ابن منظور، محمد (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (قم، ايران ١٤٠٥هـ).

* الاربلي، علي (ت ٦٩٢هـ)، كشف الغمة، (دار الأضواء، بيروت).

* الانصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، (شريعة، قم ١٤٢٠هـ).

* البخاري، اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، (المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا).

* البغدادي، أحمد (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م).

* البلاذري، أحمد (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط ١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٧م).

* بيومي، محمد، الامام الحسن بن علي، (السفير، اصفهان ١٤٢٠هـ).

* الحر العاملي، محمد (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، (ط ٢، قم ١٤١٤هـ).

* حمدان، عبد الحميد صالح، طبقات المستشرقين، (د. مط، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، د.ت).

* الذهبي، محمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (ط ١، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ).

* سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، (ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م).

* ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط ١، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٣م).

* الرازي، أبي حاتم (ت ٢٧٩هـ)، الجرح والتعديل، (ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٥٢م).

* راضي، آل ياسين (ت ١٣٧٢هـ)، صلح الحسن، (الزهراء، بغداد ١٩٥٣م).





- * الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الاعلام، (٥ط)، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
- * السبزواري، محمد (ت ق ٥٧هـ)، معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق: علاء آل جعفر، ط ١، قم ١٤١٠هـ.
- * السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (السعادة، مصر ١٩٥٩).
- * طالب، عائدة، الامام الحسن (عليه السلام) في محنة التاريخ، (١ط)، دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤٢٣هـ.
- * الطبري، محمد (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الاجلاء، (ط ٤)، الاعلامي، بيروت ١٩٨٣.
- * العجلوني، اسماعيل (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء، (٣ط، بيروت ١٤٠٨هـ).
- * العسقلاني، أحمد (ت ٨٦٢هـ)، لسان الميزان، (ط ٢)، الاعلامي، بيروت ١٩٧١م.
- * العقيلي، نجيب (ت ١٤٠٢هـ)، المستشرقون، (٤ط)، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- * الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت).
- * الفيروزآبادي، محمد (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (د. مط.).
- * القرشي، باقر (ت ١٤٣٣هـ)، موسوعة سيرة أهل البيت - الأمام الحسن بن علي (عليه السلام) -، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (دار المعروف، قم ١٤٣٠هـ).
- * الكليني، محمد (ت ٣٣٩هـ)، الكافي، (ط ١)، طهران ١٣٦٧ش.
- * المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، (٢ط، بيروت ١٤٠٣هـ).
- * مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- * المزي، يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط ٤)، الرسالة، بيروت ١٩٩٢م.
- * المسعودي، علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط ١)، دار الانوار، بيروت ١٤٣٠هـ).
- * المفيد، محمد (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الاسلامي، ط ٢، دار المفيد، بيروت ١٤١٤هـ).
- * المكّي، محمد (ت ٣٨٦هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب، (ط ١)، مصطفى الحلبي، مصر ١٣٨١هـ).
- * النمازي، علي (ت ١٤٠٢هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، (قم، ١٤١٩هـ).
- * النووي، محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المجموع، (دار الفكر، بيروت).
- * النيسابوري، مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت).
- المصادر المترجمة:
- * دونالدسون، دوايت، عقيدة الشيعة، ترجمة: ع.م، (ط ١)، مؤسسة المفيد، بيروت ١٩٩٠م.
- * شتيفنسكا، يوجينا غيانة، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: محمد ثابت افندي وآخرون، (قم - د.ت).
- * لامنس، هنري، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: أحمد الشنيناوي وآخرون، (بوذر جهري، طهران ١٩٣٣م).
- المصادر الاجنبية:
- * 50-Ahmad Beheshtimehr; Mahmud Taghizadeh Davari: A Review of Features and Methods of Wilfred Madelung's Research in Shi'a Studies. Research published in a journal of Philosophical





dival Islam. 53-Madelung, Wilferd

* (University Reprints London,1985).

مواقع الانترنت:

* https://en.wikipedia.org/wiki/Wilferd_Madelung.

* http://opac.regesta-imperii.de/lang_en/autoren.php?name=Madelung%2C+Wilferd.

Theological Research. (Vol 15, Issue 4, August 2014).

* Muir, Willam: Annals Early Caliphate.(London,Smith,Elder & co).

* (university press The succession to Muhammad:52-Madelung, Wilfred * Cambridge.1997).

* :Religious Schools and Sects in Me-



صلح الإمام الحسن (عليه السلام) في مرويات المدائني (٢٢٥ هـ)
وأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ): (دراسة وفقاً لشرح
ابن أبي الحديد لنهج البلاغة أنموذجاً)



م.د. عبد الكريم حسن پور

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان بوصفه محطة مفصلية في التاريخ السياسي الإسلامي، مثلت نقطة التقاء بين المبدأ الرسالي والواقعية السياسية. وينطلق البحث من محاولة إعادة قراءة هذا الحدث في ضوء شرح ابن أبي الحديد المعتزلي لنهج البلاغة، الذي استند في عرضه وتحليله إلى روايات كبار المؤرخين السنة، ولا سيما المدائني وأبي الفرج الأصفهاني.

يهدف البحث إلى الكشف عن الرؤية المعتزلية العقلانية تجاه صلح الإمام الحسن عليه السلام، وكيف قدم ابن أبي الحديد تفسيراً تأويلياً دقيقاً لظروف الحدث، من خلال تحليل الرسالة الحادية والثلاثين من الإمام علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام. وقد أظهرت الدراسة أن ابن أبي الحديد رأى في الصلح خياراً استراتيجياً نابغاً من الوعي العميق بواقع الأمة، وحرص الإمام على حقن الدماء وصون الكيان الإسلامي، لا تعبيراً عن ضعف أو تراجع. كما رصدت الدراسة موقف ابن أبي الحديد من نقض معاوية لبنود الصلح، بما يؤكد نزعة الخيانة السياسية في سلوكه، ويعزز عدالة الموقف الحسني وسموه الأخلاقي.

تعتمد الدراسة المنهج التحليلي المقارن، مركزة على المقاربة بين الروايات السنية والمعتزلية والإمامية لفهم الحدث من زوايا متعددة. وتخلص إلى أن هذه القراءة المعتزلية تفتح آفاقاً جديدة لفهم الصلح كفعل إصلاحيّ واعٍ، يوازن بين مقتضيات الرسالة ومتطلبات الواقع السياسي، ويعيد الاعتبار للعقل التأويلي في دراسة التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، صلح الإمام الحسن، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، المدائني، أبو الفرج الأصفهاني، معاوية، الخلافة، الفكر المعتزلي، القراءة المقارنة.

Abstract

This research addresses the Peace Treaty of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.) with Muawiyah ibn Abi Sufyan as a pivotal moment in Islamic political history, representing a nexus between the missionary principle and political realism. The study attempts a re-reading of this event in light of the commentary by the Mutazilite scholar Ibn Abi Al-Hadid on Nahj Al-Balagha, which relies on the narratives of foremost Sunni historians, particularly Al-Madaini and Abu Al-Faraj Al-Isfahani. The research aims to reveal the rationalist Mutazilite perspective on the Imam's peace treaty accord and how Ibn Abi Al-Hadid presented a precise hermeneutical interpretation of the event's circumstances, achieved through an analysis of Letter 31 from Imam Ali (P.B.U.H.) to his son Al-Hassan (P.B.U.H.). The study demonstrates that Ibn Abi Al-Hadid viewed peace as a strategic choice stemming from a profound awareness of the Islamic Nation's reality and the Imam's concern for preventing bloodshed and preserving the Islamic entity, rather than an expression of weakness or retreat. The study also examines Ibn Abi Al-Hadid's stance on Muawiyah's breach of the treaty terms, highlighting the political treachery in his conduct and reinforcing the justice and ethical superiority of the Hassan position. The study employs an analytical-comparative methodology, focusing on approximating the Sunni, Mutazilite, and Imami narratives to gain a comprehensive understanding of the event from multiple angles. It concludes that this Mutazilite reading opens new horizons for understanding the peace treaty as a conscious reformative action that balances the requirements of the Message with the exigencies of political reality, and revalidates the hermeneutical intellect in the study of Islamic heritage.

Keywords: Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), The Peace Treaty of Imam Al-Hassan, Ibn Abi Al-Hadid, Nahj Al-Balagha, Al-Madaini, Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Muawiyah, Caliphate, Mutazilite Thought, Comparative Reading.



المقدمة وبيان المسئلة

لقد تناول الباحثون والمؤرخون من مختلف المذاهب، الشيعية والسنية، موضوع هدنة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، والحياة السياسية الواسعة له، وخاصة الجوانب المتعلقة بالخلافة وطبيعة تعامله مع معاوية بن أبي سفيان. وقد تمت مناقشة هذه القضية منذ القدم، سواء بشكل مستقل أو كجزء من نقاشات تاريخية أوسع، حيث حاول الباحثون كشف وجوهها المختلفة، بما في ذلك الزوايا الغامضة والمثيرة للجدل.

تركّز الكتابات الشيعية على صلح الإمام الحسن (عليه السلام) باعتبار أنّ الإمام، بحكمته وبصيرته الاستراتيجية، قبل بالهدنة مراعاةً لمصلحة المجتمع الإسلاميّ والشيعيّ وحفاظاً على استقراره في ظروف سياسية دقيقة، فهذه المصادراترى في قراره تعبيراً عن تقدير متأنٍ للظروف الراهنة وحرص على استدامة الكيان الإسلامي ومنع تشتت القوى المؤمنة^(١). كما تؤكد هذه الكتابات أن معاوية كان حاكماً ظالماً وغاصباً، يقفُ في تقابل صريح مع الإسلام المحمديّ الأصيل، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة^(٢).

٤٦

أما المؤلفات السنية، فهي بدورها لم تكن خالية من الانحيازات والتحيزات، سواء بسبب انتفاءات مذهبية أو مواقف أيديولوجية، مما أدّى إلى تباين وتعدّد في الروايات والتفسيرات حول تفاصيل الهدنة وسلوك الإمام السياسي، إذ تراوحت بين التجنّي والتبرير، وبين التقليل والتضخيم. في هذا السياق، تبرز رؤية ابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦ هـ) كمرجع متزن نسبياً، يحمل منهجاً عقلانياً وموضوعياً، يستحق الوقوف عنده وتأمّل معطياته بدقّة، لذلك ركّز هذا البحث على تتبع مجريات الهدنة من منظوره.

ويجدر التذكير بأنّ ابن أبي الحديد، حين يتناول القضايا التاريخية التي يستند نقاشها إلى نصوص الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، لا يعتمد اعتماداً مطلقاً على مصادر قديمة فحسب، بل ينتهج منهجاً خاصاً في التفسير والتحليل يقوم على قراءة نقدية ومقارنة دقيقة. ويضيف اطلاع ابن أبي الحديد على مجموعة متنوعة من المصادر طابعاً فريداً ومميزاً، يجعله مصدراً ذا قيمة خاصة في دراسة هذا الحدث التاريخي وتحليل ما ورد في النصوص بعناية علمية. وعلى



الرغم من بقاء بعض المصادر التي استند إليها، مثل مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، فإن طريقة اختياره وتنظيمه للمعلومات تخلق صورة مغايرة تمكّن القارئ من رؤية مختلفة، ما يجعل معطياته جديرة بالتحليل والتأمل العلمي.

في هذا المقال، الذي يتمثل هدفه الرئيس في تقديم تقرير وتقييم إجمالي لقضية الهدنة من منظور ابن أبي الحديد، يُعرض في البداية لمحة موجزة عن حياة الإمام الحسن (عليه السلام) باعتبارها سياقاً تمهيدياً، مستندة إلى كتاب شرح نهج البلاغة. ويتناول البحث السؤال المحوري الآتي: ما هي الصورة التي قدّمها ابن أبي الحديد حول مجريات الهدنة، وما هي العوامل التي اعتبرها دافعةً لوجوبها؟ وما هي المسوغات التي استند إليها في ذلك؟

ينطلق ابن أبي الحديد في طرحه لحياة الإمام الحسن (عليه السلام) من خلال شرحه للرسالة الحادية والثلاثين للإمام علي (عليه السلام)، والتي تمثل وصيةً موجهة إلى ابنه الإمام الحسن (عليه السلام). وفي هذا السياق، اعتمد على عدة مصادر تاريخية بارزة، كان أهمها أعمال المدائني وأبي الفرج الأصفهاني.

لا يذكر ابن أبي الحديد اسم كتاب المدائني (توفي ٢٢٥ هـ) صراحةً، مع أن المدائني كان له عدة مؤلفات (ابن النديم، ٣٨٥ هـ)، ما يجعل تتبع المصدر الدقيق لأقوال ابن أبي الحديد أمراً معقداً. وعلى الرغم من وجود نقاشات واختلافات حول مدى مصداقية المعلومات التي أوردها المدائني، حيث اعتبره بعضهم كاذباً ومزوراً^(٣)، إلا أن الذهبي وصفه بأنه عجيب في معرفة السيرة والمغازي والأنساب وأيام العرب، صادق في نقله، وله أسانيد صحيحة^(٤).

أما كتاب أبي الفرج الأصفهاني (توفي ٣٥٦ هـ)، الذي يُعدّ المصدر الثاني الأساسي لابن أبي الحديد في هذا المجال، فقد أشار إليه أيضاً بشكل عام بـ"كتاب الأصفهاني"، ويُفهم من خلال سياق النقل أن المقصود هو مقاتل الطالبين. ويُعتبر الأصفهاني، المعروف في ميدان الأدب، من أبرز أعلام الأدب الذين اعتمد عليهم العلماء في نقل الروايات^(٥).

ويتناول في كتابه هذا أحوال أبناء عبد المطلب الذين قُتلوا حتى زمن تأليفه في جمادى الأولى سنة ٣١٣ هـ^(٦). تعتمد مصادر أبي الفرج في كتاب مقاتل الطالبين إمّا على روايات نُقلت عن أشخاص شاركوا بأنفسهم في حركات الثوري التي قادها بعض الطالبين في العصر العباسي، أو

على روايات رواةٍ تتصل أسانيدهم بأشخاص كانوا شهوداً مباشريين على تلك الوقائع، أو على كتب ومؤلفات موثقة ذات حجية سندية، والتي تُعدّ من المصادر المعتبرة في النقل التاريخي. لقد اعتمد ابن أبي الحديد، في تصويره للحياة السياسية للإمام بصورة أساسية على هذين المصدرين، مع استفادته، في ما يخصّ مراحل النشأة والبدایات، من جملةٍ من المراجع الأخرى المختلفة. وقد أورد ابن أبي الحديد في موضع آخر من شرحه إشاراتٍ إلى مرحلة الطفولة في سيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، فنقل عن المدائني قوله: كان الحسن (عليه السلام) أكبر ولد علي و كان سيّداً سخياً حليماً خطيباً و كان رسول الله ﷺ يحبه. سابق يومًا بين الحسين و بينه فسبق الحسن، فأجلسه على فخذه اليمنى ثم أجلس الحسين على الفخذ اليسرى. ف قيل له يا رسول الله أيهما أحب إليك؟ فقال: أقول كما قال إبراهيم أبونا و قيل له أي ابنيك أحب إليك؟ قال أكبرهما و هو الذي يلد ابني محمداً.

وينقل عن المدائني أيضًا عن زيد بن أرقم قال: خرج الحسن (عليه السلام) و هو صغير و عليه بردة و رسول الله ﷺ يخطبُ فعثر فسقط، فقطع رسول الله ﷺ الخطبة و نزل مسرعًا إليه و قد حمله الناس فتسلمه و أخذه على كتفه و قال إن الولد لفتنة لقد نزلت إليه و ما أدري، ثم صعد المنبر فأتم الخطبة. (٧)

لم يتناول ابن أبي الحديد سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) وشخصيته، ولا أدائه الاجتماعي قبل الخلافة ضمن منهج متكامل أو تحليلٍ منظّم، بل اقتصر في الحديث عن ما قبل الخلافة على واقعة واحدة، وهي موقفه من أحداث الثورة على عثمان. فقد أشار إلى أنّ الإمام الحسن (عليه السلام)، عندما خاطب عثمان المحتجّين بلهجة قاسية، ووصمهم بلعن رسول الله، فقام الناس برميّه بالحجارة، هبّ نفرٌ من أهل المدينة لنصرته، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) في طليعتهم (٨).

ويُبيّن ابن أبي الحديد أنّ هذا الموقف لم يكن بدافع تأييدٍ لمواقف عثمان أو الدفاع عن سياسته، بل انطلاقاً من حرص الإمام على إغلاق أبواب الفتنة ومنع سفك الدماء وانتهاك الحرمات. ولهذا بقي ملازماً له في داره إلى اللحظات الأخيرة التي انتهت بمقتله، خوفاً على الفتنة للأمة الإسلامية و نشوب الفوضى و حرصاً على حفظ النظام العام و صون المجتمع الإسلامي من

الانقسام الداخلي، كما حذره من سوء أفعاله وسياسته وولاته وعماله الظلمة وأوجب عليه تغيير سياسته الظالمة إلا أنه لم يستجب. وقد ورد أنه لما عجز عثمان عن التفاهم مع الثائرين، طلب من الناس الانصراف إلى بيوتهم، فانصرفوا جميعاً، إلا نفرًا قليلاً، كان الإمام الحسن (عليه السلام) في مقدمتهم، ثابتاً في موقفه المبدئي حتى النهاية.

ويضيف أيضاً أنه عندما طال أمد الحصار، وخشي المصريون الذين تجاوزوا حدّ القتل من إبقاء عثمان حياً، قرّروا اقتحام الدار، فتصدى لهم الإمام الحسن (عليه السلام) وعبد الله بن زيد، ومحمد بن طلحة، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وجمع من أبناء الأنصار، ومنعواهم من الدخول، رغم أن عثمان قد أذن لهم بالانصراف، لكنهم أصروا على الدفاع عنه^(٩). كما يذكر أنه حين رُميت جنازة عثمان بالحجارة، وتردد الناس في دفنه، لم يتولّ نقله ودفنه إلا نفرٌ قليل، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) من بينهم^(١٠).

لا ينقل ابن أبي الحديد شيئاً يذكر، سوى ما تقدّم، عن دور الإمام الحسن (عليه السلام) في كبح جماح الفتنة والاضطرابات، وهو ما يُعبّر في حدّ ذاته عن قوة حضوره السياسي والاجتماعي ودوره الفعّال في الأحداث خلال تلك المرحلة التاريخية.

ومع قلة ما ورد، فإنّ هذه الإشارة الموجزة كافية للكشف عن روحانيته الإصلاحية، وميله إلى درء الفتنة، وشجاعته في مواجهة المواقف المعقّدة، بما يؤكّد نزوعه الفطريّ نحو العدل وحفظ الكيان الإسلاميّ من الانقسام والانحيار.

لا ريب في أنّ الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) كان أحقّ الناس بالخلافة، وأجدرهم بتوليّ شؤون الأمّة وقيادتها بعد استشهاد والده أمير المؤمنين (عليه السلام)، لما امتاز به من سابقة وفضل وعلم ونسب ومكانة في قلوب المسلمين. كما جاء في رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال: "دعوني وأهل بيتي أعهد إليهم"، فقام الناس إلّا قليل من شيعته، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقال: "إني أوصي الحسن والحسين، فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما؛ فقد كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) نصّ عليهما بالإمامة من بعدي"^(١١).

وقد نقل ابن أبي الحديد عن المدائني روايةً مهمّةً تُجسّد طبيعة الانتقال بعد استشهاد

الإمام علي عليه السلام؛ إذ يقول: لما توفّي أمير المؤمنين، خرج عبد الله بن عباس إلى الناس وقال: "إن أمير المؤمنين قد مضى، وقد خلف لكم خليفة، فإن رضيتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا حرج. وقد أوقع هذا النبأ الناس في حزن شديد، وأجهشوا بالبكاء، وأحوا في طلب رؤية الإمام الجديد. فخرج الإمام الحسن عليه السلام إليهم، وهو يرتدي ثياب السواد، وقد بدت عليه علامات الحزن والحداد، فخطب فيهم خطبة مؤثرة، استهلها بالدعوة إلى تقوى الله، ثم قال: "نحن أمراؤكم وأولياؤكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾" ثم بايع الناس الإمام الحسن عليه السلام بعد هذه الخطبة، فدخل بذلك رسمياً في موقع الخلافة وتولّى شؤون المسلمين^(١٢). وهكذا، فقد مثل هذا الموقف إعلاناً صريحاً عن موقع الإمام الحسن عليه السلام الطبيعي في سلم الزعامة الإسلامية، بما يحمله من شرعية دينية وتاريخية واجتماعية، ويفتح باب التساؤل حول طبيعة التحديات التي حالت دون استقرار تلك الشرعية في سياقها الطبيعي.

ينقل ابن أبي الحديد، عن أبي الفرج الأصفهاني، روايةً جديرة بالتأمل، مفادها أن عمرو بن ثابت قال: صحبت أبا إسحاق السبيعي أكثر من سنة أطلب منه أن يحدثني بخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، فلم يكن يحدثني بها، حتى كان ذات يوم، فنقلها عن هبيرة بن مريم، قال: لما توفّي أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الإمام الحسن عليه السلام فقال: "لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يُدرکه الآخرون، كان يجاهد مع رسول الله ﷺ، فيقيه بنفسه، وكان يوجهه برايته"، ثم غص الإمام بالكلام وبكى، وبكى الناس لبكائه، ثم قال: "أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد المصطفى، ابن البشير النذير، والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير. أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من القوم الذين فرض الله مودّتهم في كتابه". ثم يواصل ابن أبي الحديد نقله عن أبي الفرج قائلاً: ولما بلغ الإمام الحسن عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته، قام عبد الله بن عباس يدعو الناس إلى مبايعته، فاستجابوا له وبايعوه جميعاً، وأجمعوا على محبته، ورأوا أنه أحق الناس بالخلافة في ذلك الظرف^(١٣).

ثم يذكر ابن أبي الحديد، نقلاً عن أبي الفرج الأصفهاني، أن أول ما قام به الإمام الحسن (عليه السلام) بعد تسنّمه الخلافة، كان إصدار قرارٍ برفع عطاء الجنود بنسبة مئة في المئة (١٠٠٪)، أي بمضاعفة مستحقّاتهم المالية، على نحوٍ يماثل ما فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) في معركة الجمل. غير أن الإمام الحسن اتخذ هذا الإجراء في مستهلّ حكمه، فجعل منه سابقة مالية سارت عليها بعض الحكومات اللاحقة^(١٤).

أ. الظروف السابقة للصلح (الهدنة)

كان الإمام الحسن (عليه السلام)، ومنذ اللحظات الأولى لارتقائه سدة الخلافة عقب استشهاد والده الإمام علي (عليه السلام)، مدركاً لحجم التحديات السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بالأمّة، فسعى بخطى مدروسة إلى ترسيخ شرعية خلافته وتفعيل مؤسسات الحكم، عبر اتخاذ إجراءات عملية تهدف إلى تنظيم شؤون الدولة وتحقيق قدرٍ من الاستقرار الداخلي، في ظلّ واقعٍ مأزومٍ فرضه تمرّد معاوية بن أبي سفيان في الشام وتهديده المباشر لوحدة الأمّة.

جاءت خطوات الإمام في هذا السياق منسجمةً مع رؤيته الإصلاحية التي تضع وحدة الأمّة ودرء الفتنة في مقدّمة الأولويات، وتعتمد الحوار السياسي وتقديم النصّح والاحتكام إلى العقل في إدارة الأزمات. وانطلاقاً من هذا التصور، بادر إلى مخاطبة معاوية.

فقد بعث برسالةٍ إليه، بدأها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، صرّح فيها إلى منزلته من رسول الله، وذكر بحق أهل البيت الذي أقصوا عنه ظلماً بعد رحيل النبي، قائلاً: "إنّ قريشاً انتزعت الحكم من أهل بيت النبوة بحجة القرب العشائري، مع أنّهم لم يكونوا أحقّ به، ولا أولى بتوليّ شؤون الأمّة. ثمّ أوضح أنّ الأمر اليوم قد آل إليه، ببيعة المسلمين طوعاً معه. وختم رسالته بنداءٍ صريحٍ إلى معاوية، دعا فيه إلى تقوى الله، وحقن دماء الأمّة، والانخراط في صفوف الجماعة، قائلاً: "إنك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أبواب حفيظ ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين... وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منك"^(١٥).

وتعكس هذه العبارات من كتاب الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية قمة الحكمة والرصانة في الخطاب السياسي، حيث يستند الإمام في إثبات أحقيته بالخلافة إلى معيارين متكاملين: الشرعية الإلهية ورضا القلوب المؤمنة الواعية، كما في قوله: "عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلبٌ منيب". فالإمام لا يحتج بنسبه فحسب، بل يقدم نفسه بوصفه الأحق شرعاً وعقلاً وأخلاقاً، انطلاقاً من موقعه في بيت النبوة، ومن سلوكه القائم على الزهد والعدل والتقوى.

كما تضمن الخطاب دعوة صريحة إلى تقوى الله وترك البغي، وهي دعوة تنطوي على تحذير ضماني من مغبة التماهي في سفك دماء المسلمين، وتؤكد حرص الإمام على المصلحة العليا للأمة ووحدة كلمتها. فالإمام، وهو في موقع القوة المعنوية والمشروعية، يبادر إلى عرض السلم والطاعة، لا ضعفاً، بل حفاظاً على دماء المسلمين، ومنعاً لانزلاق الأمة في مزيد من الفتن والافتتال الداخلي.

ويُعدّ الختام الذي جاء فيه: "ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك" تجلياً صريحاً لمبدأ ردّ الأمر إلى أهله، وبياناً لموقع الإمام كوارث شرعي للحكم، مقابل مشروع سلطوي يعتمد القوة لا الشرعية. وتُظهر هذه الرسالة بوضوح كيف سعى الإمام إلى جمع الكلمة، عبر خطابٍ عقلائي جامع، يجمع بين الحق والرحمة، ويؤسس لنموذج متكامل في فقه إدارة النزاعات السياسية.

وقد أوكل بهذه الرسالة اثنين من أصحابه هما الحارث بن سويد وجندب الأزدي، وأمرهما بأن يحثا معاوية على البيعة والطاعة. إلا أن معاوية، قابل الرسالة برّد شديد اللهجة، فكتب إلى الإمام الحسن (عليه السلام) برسالة حاول فيها قلب المعادلة، فاتهمه ضمناً بالطعن في الخلفاء السابقين، ودافع عن مشروعيتهم، وادّعى أنه الأحق بالخلافة لما يتمتع به من تجربة سياسية وإدارية، ثم اقترح على الإمام أن يخضع لحكمه مقابل وعدٍ منه بأن تؤول الخلافة إليه بعد وفاته^(١٦).

وينقل عن المدائني أن معاوية، بعد أن تلقى الرسالة، أجاب مبعوثي الإمام بعبارة حاسمة قائلاً: "ارجعوا، فليس بيني وبينكم إلا السيف"^(١٧)، ثم باشر بالتحشيد العسكري، وأعد جيشاً عدده ستون ألف مقاتل، وسار به نحو العراق، بعد أن خلف ضحّاك بن قيس الفهري والياً على الشام مكانه، ليعلن بذلك بدء المواجهة العسكرية المباشرة بين الشام والعراق^(١٨).

يروى ابن أبي الحديد، الذي اعتمد في أكثر مباحثه المتعلقة بالإمام الحسن عليه السلام واتفاقه السياسي مع معاوية، على روايات المدائني وأبي الفرج الأصفهاني، روايةً عن المدائني مفادها أن الإمام عليه السلام كان لا يزال في الكوفة حين بلغه أن معاوية قد اجتاز جسر "منبج" ^(١٩) (الواقع على الحدود بين العراق والشام والذي شُيّد في عهد ملوك الساسانيين). وعند سماعه بهذا الخبر، أمر حجر بن عدي بالتحضير والتعبئة العامة لمواجهة زحف جيش الشام، كما أعدّ رايةً لقيس بن سعد بن عباد وولاه قيادة جيشٍ على رأس اثني عشر ألف مقاتل. ثم خرج الإمام بنفسه من الكوفة بعد أن أوكل إدارة شؤونها إلى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والياً على الكوفة خلفاً له، وغادرها متوجّهاً نحو المدائن. وأرسل قيساً من جهة نهر الفرات وقرى الفلوجة صوب "مسكن"، بينما واصل هو سيره حتى بلغ ساباط. ولما بلغ "ساباط"، أقام فيها بضعة أيام، وألقى خطبةً في الناس قبل متابعة المسير، ذكرهم خلالها ببيعتهم له، المشروطة بالطاعة في حالتي السلم والحرب، مؤكداً أنه لا يحمل في قلبه حقداً على أحد، وأنّ غايته الأساس هي صيانة الأمة وحماية دمائها. وقد جاءت عباراته في سياقٍ واضحٍ من الحزم والصلابة في تثبيت حقّه الشرعيّ في الخلافة، مقرونةً بروح الحكمة والمسؤولية التي دأب على إظهارها في المواقف المفصلية. غير أنّ دعوته الصريحة إلى جمع الكلمة وتجنب الفتنة، نابعة من حرصه على حقن الدماء، أوحى لبعض الحاضرين على أنّ الإمام قد يكون ميّالاً إلى السلم مع معاوية، ففسّروا حكمته على أنّها لينٌ أو نزوعٌ إلى التنازل، ^(٢٠) وهو ما لا ينسجم مع حقيقة موقفه وصلابته.

هذا التصوّر سرعان ما أوجد انقساماً بين صفوف الجيش، فبرزت فئةٌ معترضة على المسار السياسي للإمام، خاصةً من أولئك الذين كانت تحرّكهم الأهواء القبلية والطموحات الدنيوية، أو ممّن لم يكونوا على وعيٍ كافٍ بطبيعة الموقف وتعقيداته. وهكذا تزعزعت وحدة المعسكر، وانكشفت هشاشة الدعم الشعبي والعسكري للإمام في هذه المرحلة الحرجة ^(٢١).

وفي خضمّ هذه الظروف الحساسة التي ازدادت فيها المؤشّرات على اضطراب الصفوف وتفكّك جبهة الكوفة، تعرّض الإمام الحسن عليه السلام لمحاولة اغتيال خطيرة شكّلت نقطة تحوّل فارقة في مجرى الأحداث السياسيّة والعسكريّة آنذاك. فبعد أن غادر المعسكر متّجهاً

إلى المدائن، كان محاطاً بعدد من أصحابه المقربين الذين شكّلوا طوق حماية له، إدراكاً منهم لاحتمال تسلّل بعض العناصر الناقمة أو الفوضويّة. غير أنّ هذا التحوّط لم يمنع وقوع الاعتداء، وفي ساباط، اقترب منه رجل يُقال له سنان بن الجراح الأسدي^(٢٢) - وقيل: جراح بن سنان^(٢٣) - متظاهراً بالرغبة في الحديث معه، وما إن دنا منه حتى باغته بطعنة غادرة في فخذه، نفذت إلى عمق الورك، فأسقطته صريعاً على الأرض، مغشياً عليه من شدّة الألم ونزف الدم. وسارع أنصار الإمام (عبد الله بن خطل وعبد الله بن ظبيان^(٢٤)) إلى القبض على الجاني وقتله في الحال، ثمّ نقلوا الإمام وهو في غيبوبة إلى المدائن حيث أُجريت له العلاجات اللازمة، ومكث فيها مدّة إلى أن استعاد عافيته. وقد تولّى رعايته آنذاك والي المدينة سعد بن مسعود الثقفي، عمّ المختار بن أبي عبيدة، الذي كان من الشخصيّات المعروفة بولائها العميق لأهل البيت (عليه السلام) وحكمته في إدارة الأزمات.

تُظهر هذه الحادثة - وإن كانت في أصلها تصرّفًا فرديًا - مع ما رافقها من شائعاتٍ وتملّلٍ داخل بعض الأوساط، أنّ الأزمة لم تكن مقتصرة على جبهة الشام وحدها، بل امتدّت بوادرها إلى المحيط القريب من الإمام (عليه السلام). فذلك يكشف عن هشاشةٍ نسبيّةٍ في تماسك الصفّ الداخلي، ويُفسّر جانباً من الحذر واليقظة السياسيّة التي مارسها في إدارة المرحلة اللاحقة، إذ بات يدرك أنّ التحدّي لا يقتصر على خصمه المباشر، بل يتعدّى أيضًا من ثغراتٍ كامنة في بيئته الاجتماعيّة والسياسيّة، وهو ما فرض عليه أن يوازن بين متطلّبات الحزم وضرورات الواقعيّة في رسم استراتيجيّته^(٢٥).

يعرّض شارحُ نهج البلاغة، في سياق استعراضه لمسيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، تقريرًا مقتضبًا اعتمد فيه على رواية المدائني، إذ ينقل الحادثة في صورة مبسّطة تخلو من التحليل العميق أو الوقوف على الدوافع والخلفيات، وكأنّ الإمام قد تراجع عن تحمّل مسؤوليّاته القياديّة لمجرّد تلقّيه رسالة شديدة اللهجة من معاوية، من غير أن يُشير إلى السياق العام أو التحدّيات المعقّدة التي أحاطت بتلك المرحلة. بل يبدو من طريقة العرض وكأنّ الإمام قد جنح إلى خيار السلامة الذاتية، متناسيًا ما يفرضه موقعه من التزام.

غير أنه لا يلبث أن ينتقل إلى الاستفادة من معطيات أبي الفرج الأصفهاني، ليقدم من خلالها صورةً أوسع وأكثر توازناً للموقف، ويكشف عن أبعاد خفية لم تكن ظاهرة في التقرير الأول. ففي هذا السياق، يشير إلى أن الإمام الحسن (عليه السلام)، بعد مبايعة الناس له بالخلافة، واجه منذ اللحظات الأولى سلسلة من التحركات الاستخبارية من قبل معاوية، حيث أرسل جواسيس إلى الكوفة والبصرة بغرض استكشاف الأوضاع الداخلية وتقييم الجبهة المقابلة. لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد كشف الجاسوسين وإعدامهما، ما مثل انتكاسة مبكرة في مشروع معاوية التوسعي. إزاء ذلك، وجه الإمام رسالة تحذيرية إلى معاوية، نبّهه فيها إلى مخاطر هذه الأفعال وتداعياتها على وحدة الأمة وسلامة المسلمين، في لهجة تعكس وعياً عميقاً بالمخاطر الأمنية والسياسية التي كانت تحيط بالواقع الإسلامي آنذاك. وقد جاء ردّ معاوية على غير المتوقع: هادئاً، متواضعاً، يخلو من التهديد أو التحدي، وهو ما استظهره أيضاً ردّه المماثل على رسالة عبد الله بن عباس، التي نقلها أبو الفرج، مما يدلّ على إدراك معاوية لحاجة الموقف وعدم استعداده للمواجهة المباشرة في تلك اللحظة.

ورغم هذا التظاهر بالهدوء، فإنّ المساعي العدائية لم تتوقف، ما دفع الإمام إلى إرسال رسالة أخرى، أكثر حدّةً وصراحة، كشف فيها عن مظلومية أهل البيت واغتصاب حقوقهم المشروعة، مبيناً أنّ خلافته ليست ادّعاءً شخصياً، بل امتداد لحق شرعيّ منحه الله لآل نبيه. وقد خاطب فيها معاوية بلهجة الحاكم الواعي بمكانته، داعياً إياه إلى التسليم والطاعة، والكفّ عن النزاع على أمرٍ ليس له.

ومع ذلك، جاء ردّ معاوية هذه المرّة مختلفاً، إذ استخدم خطاباً سياسياً مراوغاً، اتّسم بالذكاء والمكر، وضمّن ردّه إشارات إلى أحقيّته السياسية والقبلية، مع تجاهل متعمّد لمرجعية النصّ والدين. حينئذٍ، أدرك الإمام الحسن أنّ المواجهة باتت وشيكة، وصرّح أمام أصحابه بنيته في المبادرة العسكرية، قائلاً كما ينقل جندب الأزدي: "نعم، سأفعل ذلك"، في إشارة إلى خطة الهجوم الاستباقيّ على معاوية في أرضه، قبل أن يتمكّن من التقدّم نحو العراق^(٢٦).

يَتَّضِحُ من مضمون المكاتبات التي دارت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاقية وتم ذكرها آنفاً، أنّ الإمام كان يتعامل مع الموقف من موقع القوة والمبادرة، مستنداً إلى شرعيته الدينية والسياسية، ومعبراً عن إرادة راسخة في تثبيت أسس الخلافة. غير أنّ المعادلة لم تبقَ على هذا النحو، إذ أدّت سياسة معاوية القائمة على الخداع السياسي وتفتيت جبهة أنصار الإمام من خلال الإغراءات والتهديدات والحرب النفسية إلى إحداث تغييرات تدريجية في المشهد السياسي. ويشير ابن أبي الحديد إلى تحوّل خطير في موقف معاوية بعد فشله في الرد المنطقي على رسائل الإمام، إذ لجأ إلى خيار الحشد العسكري والتصعيد الميداني، فأرسل كتباً إلى عماله في الأقاليم يأمرهم بالتجهّز بالسلاح والعدة والالتحاق به، ثم توجه بنفسه نحو العراق بعد أن اجتمع لديه ما شاء من الجند والسلاح.

بالمقابل، سارع الإمام الحسن عليه السلام إلى الدعوة لتعبئة عامة في الكوفة، فدعا الناس للاجتماع في المسجد، وخطب فيهم خطبة مؤثرة استعرض فيها مرارة الحرب ومكابدة الجهاد، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾^(٢٧)، ودعاهم إلى الصبر والثبات، ثم قال: "إنه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك فاخرجوا - رحمكم الله - إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا"^(٢٨).

وهكذا أراد الإمام أن يُنبّه الناس إلى حجم التهديد القادم وخطورة المؤامرة التي تُحاك، غير أنّ الاستجابة الشعبية لم تكن بمستوى التوقع، إذ برز التردد والفتور، بل والميل إلى التخلّي عن المواجهة في صفوف الكثيرين، ما كشف عن خلل بنيوي في الجبهة الداخلية، وأتاح لمعاوية اختراق الصفوف. ومن هذا المنطلق، فإنّ توجه الإمام نحو خيار الهدنة لم يكن وليد انفعال طارئ، بل نتيجة قراءة دقيقة لمعادلات الواقع وتحليل استراتيجي لتوازنات القوى في مرحلة بالغة التعقيد.

وقد تجلّى هذا الخلل البنيوي في أوضح صوره حين أطلق الإمام عليه السلام ندائه الحاسم داعياً الناس إلى التعبئة والاستعداد، لكنّه لم يُقابَل بما يستحقّه من تفاعل جماهيري. فقد كُشف بذلك عن ضعف ملموس في الحماسة القتالية لدى قطاعات واسعة من الجيش، وتردّد عميق في بنية

الجبهة الداخلية. وعلى الرغم من أن ابن أبي الحديد لم يُصرِّح صراحةً بهذه الحالة من التردد والانقسام، فإن روايته تُشير بوضوح إلى آثار هذا التراخي، إذ يذكر أن أحداً من الحاضرين لم يُجيب الإمام بكلمة، وهو صمتٌ عبّر عن مستوى الإحباط والتردد الذي أصابهم.

وفي ظلّ هذا التخاذل الجماعي الواضح، برزت شخصية عدي بن حاتم الطائي، الذي انتقد بشدّة هذا الصمت الجماعي، واعتبره موقفاً مشيناً لا يليق بجندٍ دعوا إلى الجهاد وأمروا بنصرة إمامهم. فدعاهم إلى كسر هذا الجمود، وألقى فيهم كلمةً حماسيةً عبّر فيها عن استعداد الكامل للمضي إلى المعركة. ولم يكتفِ بالخطاب، بل كان أوّل من استجاب لأمر الإمام، فخرج متجهّاً إلى معسكر النخيلة، مجسّداً بذلك روح الطاعة والالتزام، في لحظة حرجة كان الإمام في أمسّ الحاجة فيها إلى مثل هذه النماذج الصادقة والمبادرة. تُظهر هذه الواقعة، كما وردت في المصادر، أن حالة التفكك النفسي والمعنوي التي سادت صفوف الجيش لم تكن وهماً أو مبالغة، بل كانت حقيقة ملموسة أرخت بظلالها على مجمل الحسابات السياسية والعسكرية للإمام الحسن (عليه السلام)، وهي من العوامل المركزية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار لفهم تحوّلته التدريجي نحو خيار الهدنة^(٢٩).

ويواصل ابن أبي الحديد سردَ الوقائع مستفيداً هذه المرّة من رواية أبي الفرج الأصفهاني، التي تتوافق في جوهرها مع ما ورد عن المدائني، مع اختلافٍ في تعيين قائد الجيش العلوي، حيث يذكر الأصفهاني أن القيادة كانت لعبيد الله بن العباس^(٣٠)، وليس لقيس بن سعد بن عباد كما ذكر سواه^(٣١).

وبحسب هذه الرواية، فإن الإمام الحسن (عليه السلام) كان في تلك الفترة يتلقّى العلاج في المدائن إثر إصابته في ساباط، بينما تقدّم معاوية بجيشه حتى بلغ موضعاً يُعرف بـ "حلوبيّة" في نواحي "مسكن". وعندها خرج عبيد الله بن العباس على رأس اثني عشر ألف مقاتل لمواجهة. وقد تمكّنت هذه القوّة، في أول اشتباك، من تحقيق تقدّم ميداني واضح، غير أن معاوية، إذ أدرك محدوديّة المواجهة العسكريّة، لجأ إلى أسلوب الخداع السياسي والحرب النفسية، فأرسل ليلاً إلى عبيد الله برسالة زائفة زعم فيها أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد باشر

بمفاوضات صلح وتنازل عن الحكم، وأرفق ذلك بوعْدٍ ماليٍ مغرٍ يتمثل بمنحه مليون درهم إن هو انضمَّ إلى معسكر الشام.

وقد أثر هذا العرض الماكر في عبيد الله، فاستجاب له خلسةً وغادر معسكره تحت جنح الظلام، ملتحقاً بصفوف جيش الشام، في لحظة شكّلت إحدى أقسى صور الانقسام داخل صفِّ الإمام. وعند صلاة الفجر لما لم يُعثر عليه، فبادر قيس بن سعد إلى إمامة الصلاة، ثمَّ صعد المنبر مخاطباً الناس بخطاب صارم، وهاجم موقف عبيد الله بشدّة، داعياً الجنود إلى التماسك والثبات ومواصلة المقاومة، ومؤكّداً أنّ المعركة لم تنتهِ وأنَّ خيار الصمود والمقاومة لا يزال قائماً رغم كلِّ محاولات التفكيك والتضليل.

وفي مواجهة لاحقة، خرج بسر بن أرطاة لملاقاة جيش الإمام، وحاول بثَّ الشكوك في صفوفه بإعلان كاذب عن وقوع الصلح بين الإمام ومعاوية، داعياً الجنود إلى الكفِّ عن القتال تفادياً لسفك الدماء. فكان ردُّ قيس حاسماً، حيث وضع الجنود أمام خيارين: إمّا مواصلة القتال وإن غاب عنهم الإمام (عبيد الله)، أو الإذعان لما وصفه بـ "الضلالة" من خلال بيعة غير مشروعة. فاختار الجيش القتال، في موقف يعكس وعياً بالهدف ورفضاً للانضمام.

وبعدما فشلت كلّ محاولات معاوية في استمالة قيس بن سعد إلى صفِّه، رغم تعدّد العروض والمراسلات، لجأ إلى أسلوب التهديد والإهانة، فبعث إليه برسالة ملؤها الغضب والتحقير، لم يتورّع فيها عن توجيه أقذع العبارات، حتى بلغ به الأمر أن نعته باليهوديِّ وابن اليهوديِّ. غير أنّ قيساً لم يتوانَ عن الردِّ عليه بردّ صارم، أفحم فيه معاوية وأظهر تهافت منطقته وسفاهة أسلوبه، الأمر الذي دفع الأخير إلى التراجع، ولم يُعدَّ بعده يجرؤ على مراسلته مجدداً.

ويواصل ابن أبي الحديد روايته - نقلاً عن أبي الفرج الأصفهاني - بالإشارة إلى خطوة جديدة من جانب معاوية، تمثّلت في إيفاده مبعوثين إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، حملاً إليه دعوة صريحة إلى الصلح، وسعيًا إلى إقناعه بقبول هذا الخيار تحت ذرائع شتى، في محاولة لإغلاق دائرة الحرب عبر استثمار مظاهر الوهن في الجبهة المقابلة^(٣٢).

ب. صلح الإمام ومآلاتها

يفيد ابن أبي الحديد، نقلاً عن روايات المدائني، أن الإمام الحسن (عليه السلام) تعرّض في سبابات لمحاولة اغتيال في أجواء سادها الاضطراب والبلبلّة، إثر انتشار شائعاتٍ أو تصوّراتٍ حول نيّته في التنازل عن الحكم. وقد استغلّ بعض الأفراد هذا الجو المتوتّر للسطو على متاعه ومؤن جيشه، في سلوك عكس حجم التفلّت والانحلال الذي بات يهدّد البنية التنظيميّة لمعسكر الإمام.

ما إن بلغ خبر هذا الحادث مسامع معاوية، حتى سارع إلى توظيفه سياسياً وإعلامياً، فسعى إلى تعميمه وتضخيمه ضمن استراتيجية تستهدف بثّ الشكوك في القيادة، وتقويض ثقة الجنود بإمامهم. وفي إطار هذه الحملة الممنهجة، أطلق معاوية سلسلة من الاتصالات السريّة مع شخصيّات نافذة داخل جيش الكوفة، مقدّماً إليهم الإغراءات الماديّة والوعود بالمناصب في حال انضمامهم إلى معسكره.

وقد التفت عبد الله بن عباس (في رواية أبي الفرج: عبيد الله بن عباس) إلى أبعاد هذه المؤامرة، فبادر إلى مراسلة الإمام وتحذيره من الانقسامات الوشيكة، داعياً إيّاه إلى التحلّي باليقظة واتخاذ موقفٍ حاسم يحول دون تفاقم الأزمة. واستجاب الإمام الحسن (عليه السلام) لهذا التنبيه، فوقف بين جنوده وخاطبهم بخطابٍ شديد اللهجة، عبّر فيه عن استيائه العميق من تحلّي بعضهم عن العهد والنصرة، ووجه إليهم نقدًا صريحًا لتقاعسهم وتحاذلهم في اللحظة التي كانت تقتضي التماسك والثبات. ومّا قاله في خطابه:

"خالفتم أبي حتى حكم و هو كاره- ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم، فأبيتُم حتى صار إلى كرامة الله، ثم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني و تحاربوا من حاربني، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية و بايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني و نفسي" (٣٣).

بعد تفاقم الوضع واضطراب صفوف الجيش، بادر الإمام الحسن (عليه السلام) إلى اتخاذ خطوة حاسمة باتجاه التهدئة، فأوفد عبد الله بن الحارث إلى معاوية، حاملاً عرضاً للصلح مشروطاً بجملة من الالتزامات الصريحة. وقد نقل ابن أبي الحديد عن المدائني أنّ من أبرز هذه الشروط: التزام



معاوية بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وألا يُعيّن أحداً من بعده، بل يُترك أمر الخلافة للشورى، إضافة إلى ضمان الأمان العام لجميع المسلمين.

وفي هذا الإطار، كتب الإمام الحسن إلى أخيه الإمام الحسين ﷺ، وأطلععه على ما عزم عليه من الهدنة. وقد قوبل هذا القرار في بادئ الأمر بتحفظ من الإمام الحسين ﷺ، غير أنّه بعد نقاش وتبادل للآراء، وتقييم دقيق لمجمل الملابسات، أبدى تأييده للموقف، الأمر الذي مهد الطريق أمام معاوية للدخول إلى الكوفة، إيذاناً بمرحلة جديدة في مسار الأحداث السياسية في الدولة الإسلامية^(٣٤).

يتابع ابن أبي الحديد في شرحه لمسار الصلح مستنداً هذه المرة إلى رواية أبي الفرج الأصفهاني، التي تتفق في جوهرها مع ما سبقها من روايات، مع بعض الاختلافات الجزئية، ولا سيما في التفاصيل المتعلقة بنود الصلح وشروطه. ووفقاً لهذه الرواية، فإنّ الإمام الحسن ﷺ وافق على إبرام الصلح مع معاوية بشرط أن يلتزم بعدد من الضمانات الأساسية، كان في مقدّمها أن لا يُتعرّض لأحد بأي شكل من أشكال التعقّب والمحاسبة بسبب مواقفه السابقة، وأن اصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقّب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، وضمان الكفّ التام عن الإساءة إلى أمير المؤمنين عليّ ﷺ، على أن لا يُذكر في المحافل والخطب والمنتديات العامة إلا بالثناء والجميل^(٣٥).

وقد أبلغ الإمام أنّ معاوية قبل بهذه الشروط، بل قيل له أنّه وافق على ما هو أبعد من ذلك، بما في ذلك التخلّي عن سبّ الإمام علي في حضوره أو في مجالس يعلم بها. كما تشير بعض الروايات الأخرى إلى بنود إضافية، كترك ما تبقى في بيت المال بالكوفة للإمام، وهو ما قدّر بخمسة آلاف درهم، بالإضافة إلى تخصيص نفقات دارابگرد له، وأن لا تكون هناك بيعة مستقبلية بغير شورى^(٣٦).

وبعد أن تمّ الاتفاق، عاد الإمام ﷺ إلى الكوفة، كما عاد قيس بن سعد إلى هناك أيضاً. إلا أنّ ابن أبي الحديد، كما هو حال سائر من نقلوا هذه الروايات، لا يُعير اهتماماً كافياً لمسألة المشاورة التي سبقت هذا القرار المصيري، ولا يُشير إلى الأطراف التي كانت حاضرة في صناعة



هذا الموقف التاريخي أو مدى تأثيرها.

ومهما يكن، فإنّ ردود الأفعال لم تتأخر كثيراً؛ فقد بادر عدد من كبار الشيعة إلى التعبير عن استيائهم الشديد من هذا القرار، وتوجّه بعضهم إلى الإمام بلوم مباشر، بل وقد بلغ ببعضهم الأمر، كسفيان بن أبي ليلى أو حجر بن عدي بحسب بعض الروايات أن نعت الإمام بأنّه "مُذِلّ المؤمنين" (٣٧)، في تعبير عاطفيّ يعبر عن خيبة الأمل أكثر مما يعكس تقييماً موضوعياً للواقع.

اتّسم موقف الإمام الحسن (عليه السلام) في مواجهة تلك الردود الإنفعالية بالحكمة والرصانة، إذ عبّر عن رؤيته بلغة هادئة ومنطق عقلائي، وأوضح أنّ خياره في عقد الصلح ارتكز على تشخيص واقعيّ دقيق لطبيعة المرحلة وتعقيدات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وقد عكس جوابه الشهير لسفيان بن أبي ليلى هذا النهج الواضح، حين قال له سفيان: "السلام عليك يا مُذِلّ المؤمنين! واللّه بأبي أنت وأُمّي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن آكله الأكباد ومعك مئة ألف كلّهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس" فردّ عليه الإمام قائلاً: "يا سفيان، إذا عرفنا الحقّ تمسّكنا به" (٣٨).

لم يكن من السهل على كثير من الناس آنذاك إدراك الأبعاد المختلفة لقرار الإمام الحسن (عليه السلام)، الأمر الذي أثار استغراب حتى بعض الشخصيات المجربة والواعية في معسكره. كما جاء فيما رواه رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب: يا بن رسول الله! ام هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغٍ؟ فقال: "يا أبا سعيد! ألسْتُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي؟" قلت: بلى، قال: "ألسْتُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟" قلت: بلى، قال: "فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذن لو قعدت" (٣٩).

وقد نقل المدائني أنّ المسيّب بن نجبة الفزاربي خاطب الإمام بقوله: "ما ينقضي عجبني منك بايعة معاوية ومعك أربعون ألفاً ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهراً أعطاك أمراً فيما بينك وبينه؟!... قد نقض ما كان بينه وبينك" فأجابه الإمام موضّحاً أنّه إنّما اختار هذا المسار



حرصاً على مصالح الأمة، ودرءاً لإراقة الدماء بين المسلمين حيث قال: "إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب مني ولكني أردت صلاحكم و كف بعضكم عن بعض" (٤٠).

وفي موقف آخر، عبّر حجر بن عدي عن اعتراضه إزاء هذا الخيار، فخطبه الإمام بلهجة تنم عن شفافية في بيان الأسباب، وقال له: "يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه كراييك وما فعلت إلا إبقاء عليك والله كل يوم في شأن" (٤١).

ونقل ابن أبي الحديد عن المدائني أنّ معاوية - بعد الصلح - طلب من الإمام الحسن (عليه السلام) أن يتولّى قيادة القتال ضدّ الخوارج، فكان ردّ الإمام (عليه السلام) مشوباً بالدهشة، إذ قال: "سبحان الله! سبحان الله تركت قتالك وهولي حلال لصلاح الأمة وألفتهم أفتراي أقاتل معك، أفتراي الآن أقاتل معك؟" (٤٢).

وقد ورد في الكامل أنّ الإمام كتب إلى معاوية يقول: "لو أثرت أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها" (٤٣).

ويتابع ابن أبي الحديد، مستنداً إلى رواية المدائني، أنّ معاوية، بعد إبرام الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام)، خطب في أهل الكوفة قائلاً: "يا أهل الكوفة، أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تقيمون ذلك؟ إنما قاتلتكم لأنأمر عليكم وعلى رقابكم.... و كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين" (٤٤).

بعد انتهاء الهدنة التي فرضتها ظروف المرحلة، بقي الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة أياماً قليلة، ثمّ قرّر التوجّه إلى المدينة المنورة. وعلى الرغم من إلحاح بعض شيعته عليه بالبقاء، لما رأوا في وجوده من دعم معنوي وثبات لجهتهم، إلّا أنّه آثر الرحيل إلى المدينة، حيث أمضى بقيّة حياته هناك، متابِعاً الأوضاع عن كثب.

في المقابل، لم يلتزم معاوية بأيّ من بنود الاتفاق المبرم، بل نقض جميع ما تعهّد به صراحة، فأقصى شيعة أهل البيت، وضيق عليهم، وارتكب مجازر بحق رموزهم، فقتل حجر بن عدي وأصحابه، وفرض البيعة لابنه يزيد مع أنّ الاتفاق نصّ على أن يُترك أمر الخلافة شورى من



بعده، انتهى الأمر إلى تسميم الإمام الحسن نفسه^(٤٥). وهو ما كشف عن حقيقة نوايا معاوية، وأكد أن اتفاق الصلح لم يكن بالنسبة إليه سوى وسيلة مرحلية للوصول إلى الحكم المطلق. تجمع أغلب الروايات التي نقلها المدائني وأبو الفرج الأصفهاني، ويؤيدها ما جاء عند الزهري، على أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد تُوِّفِّي مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، بتحريض مباشر من معاوية، الذي أغراها بمئة ألف درهم ووعدا بتزويجها من ابنه يزيد. وقد وقعت هذه الجريمة بعد أن تفاقت الخلافات بين الإمام وزوجته، ما دفعه إلى التفكير في طلاقها، فاستغل معاوية هذا الظرف ليُنَفِّذ خطته بالتخلص من الإمام. استمرت معاناة الإمام من آثار السم أربعين يوماً، ثم ارتقى إلى ربه شهيداً في السابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين للهجرة، على ما أورده ابن أبي الحديد^(٤٦).

الخاتمة والنتائج

جاءت هذه الدراسة في إطار تحليل الرؤية السياسية للإمام الحسن (عليه السلام)، بالاعتماد على ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، مستنداً بالدرجة الأولى إلى روايات المدائني وأبي الفرج الأصفهاني. وقد سعت الدراسة إلى قراءة معمّقة لأحداث الهدنة الشهيرة، ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي والسياسي، مع محاولة تفكيك الروايات المنقولة، ومواءمتها بالمصادر المتقاطعة أو المكملّة عند الضرورة.

تميّزت مادة ابن أبي الحديد في هذا السياق بكونها تجميعاً انتقائياً للروايات من دون الخوض في تحليل نقدي معمّق، غير أنّ عرضها التسلسلي المتناسك قد أتاح إمكانية استثمارها في بناء رؤية تحليلية أقرب إلى الواقعية، خاصة عند مقارنتها بروايات أبي الفرج الأصفهاني التي امتازت بسعة المادة ودقّة التوصيف. ومن خلال هذا الجمع، تبين أنّ خيار الإمام (عليه السلام) بالهدنة لم يكن قراراً ارتجالياً أو استسلاماً آتياً، بل خطوة مدروسة فرضتها معطيات الواقع المركّب وتوازنات القوى الداخلية والخارجية.

وقد كشفت مجريات البحث أنّ أبرز العوامل التي دفعت الإمام إلى هذا الخيار تتلخّص في: الحرص على حقن دماء المسلمين، وانعدام الانسجام داخل المعسكر الكوفي، واختراق البنية الشعبية عبر الترغيب والترهيب، فضلاً عن حالات الخيانة المباشرة من بعض قادة الصفّ الأمامي. وإزاء هذه التحديات، برز موقف الإمام كأنموذج للحكمة السياسية في إدارة الصراع، مقدّماً مصلحة الجماعة على المكاسب الظرفية، دون أن يتنازل عن ثوابت المشروع الإمامي.

تأسيساً على ما تقدّم، يُمكن القول إنّ هذه القراءة التي قدّمها ابن أبي الحديد، رغم تحفظاتها تمثّل مادة قابلة للتحليل التاريخي والسياسي الرصين، وتُسهم في تجلية أبعاد قرار الإمام (عليه السلام)، بعيداً عن التصورات المسبقة أو التحليلات الاختزالية، ما يجعل من خيار الهدنة حدثاً مركزياً يحتاج إلى مزيد من التوسّع والتمحيص في دراسات لاحقة.

الهوامش

- ١- الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٣.
- ٢- الكوراني، الشيخ علي، جواهر التاريخ، ج ٣، ص ١٣٩.
- ٣- العجلي، أحمد بن عبدالله، معرفة الثقات، ج ٢، ص ٣٩٥.
- ٤- الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ١٥٣.
- ٥- الحر العاملي، ج ٢، ١٨١.
- ٦- آقابزرگ الطهراني، ذيل كشف الظنون، ص ٩٣.
- ٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٧؛ كوفى القاضى، محمد بن سليمان، مناقب الإمام الامير المؤمنين، ج ٧، ص ٥١٣. وقد وردت الرواية نفسها حول الحسين (عليه السلام) في: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٢؛ المجلس، "بحار الأنوار"، ج ٤٣، ص ٢٩٥؛ الشامي، محمد بن بن يوسف صالح، سبل الهدى والرشاد ج ٩، ص ٣٧٠.
- ٨- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٤٢.
- ٩- المصدر نفسه، ص ١٥٥.
- ١٠- المصدر نفسه، ص ١٥٨؛ نقلاً عن الطبري، ج ٣، ص ٤٣٨؛ المجلسي، ج ٣١، ص ١٦٧.
- ١١- حسن بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ص ٤٣.
- ١٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ١٣، ص ٢٦٧-٢٧٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٢٧٠؛ الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الكبير، ج ٣، ص ٩٣؛ الحسيني الشيرازي، الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة، ص ١٤٧؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم، يتابع المودة لذوي القربى، ج ٢، ص ٤٢٣-٤٢٤.
- ١٣- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٣؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٤؛ الطوسي، ص ٢٧٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٧٨؛ الإريلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ١٦٩؛ الشامي، ج ١١، ص ٦٧؛ الطبري، ص ١٣٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢١٤.
- ١٤- ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٣؛ الأصفهاني، ص ٣٤.
- ١٥- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٣؛ نقلاً عن ابي الفرج الأصفهاني، ص ٥٥.
- ١٦- المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٢٦.
- ١٧- المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٢٤؛ نقلاً عن ابي الفرج الأصفهاني، ص ٥٥.
- ١٨- المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٢٦.
- ١٩- ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٦.
- ٢٠- المصدر نفسه.
- ٢١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٧ وما بعدها؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٤؛ الطبري، ج ٥، ص ١٣٨؛ مجلسي، ج ٤٣، ص ٢٩٥.

- ٢٢- ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٤، ص ٢٨٨.
- ٢٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١١٥.
- ٢٤- الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٧.
- ٢٥- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥؛ الإصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٧؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٨، ص ٢٩٥.
- ٢٦- ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٣-٣٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل ابيطالب، ج ٣، ص ١٩٤.
- ٢٧- البقرة: ٢١٦.
- ٢٨- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٨-٣٩؛ الإصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩.
- ٢٩- نفس المصادر السابق.
- ٣٠- الإصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٠.
- ٣١- ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٤، ص ٢٨٨؛ ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٧؛ نقلًا عن المدائني.
- ٣٢- ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٧.
- ٣٣- المصدر نفسه.
- ٣٤- نفس المصدر.
- ٣٥- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٩٧، وابن الاثير، ج ٣، ص ١٦٦، الأصفهاني المقاتل الطالبين، ص ٢٦.
- ٣٦- (ابن عساكر، ج ١٣، ٢٦٥؛ طبري، ٤، ١٢٢).
- ٣٧- ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٩٧.
- ٣٨- ابن ابى الحديد، ج ١٦، ص ٤٤ و ٤٥؛ دينوري، ص ٢٢١، مروزي، ص ٩١؛ ابن قتيبه دينوري، ج ١، ص ١٨٥؛ خطيب بغدادى، ج ١، ص ٣٠٥؛ ابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٧٩ و ج ٥٩، ص ١٥١؛ مزى، ج ٦، ص ٢٥٠؛ ذهبي، ج ٢، ص ١٤٧؛ ابن كثير، ج ٨، ص ٢١؛ كوفى القاضى، ج ٢، ص ١٢٨؛ خصيبى، ص ١٩٢.
- ٣٩- الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١ الباب ١٥٩.
- ٤٠- ابن ابى الحديد، ج ١٦، ص ١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٧٧.
- ٤١- نفس المصدر.
- ٤٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٤.
- ٤٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٩.
- ٤٤- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٥.
- ٤٥- ابن ابى الحديد، ج ١٦، ص ١٧.
- ٤٦- المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠ م.

* الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.

* الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي مجد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢ هـ.

* السجّادي، السيد صادق، والعالم زاده، هادي، تاريخ نگاری در اسلام، طهران، مركز نشر سمت، ١٣٨٠ هـ/ش.

* السيد المرتضى، تنزيه الأنبياء والأئمة، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٩ هـ.

* الصالحى الشامى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ.

* الشيرازي، الشيخ محمد الطاهر القمي، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: السيد مهدي رجائي، إيران، مطبعة الأمير، ١٤١٨ هـ.

* الشيرازي، السيد علي خان الحسيني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قم، مكتبة البصيرتي.

* الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

* الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، بلا تاريخ.

* الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

* الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، بلا تاريخ.

* آقا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، جمعه وعلّق عليه: السيّد حسن الموسوي، قم، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ.

* ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.

* ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ.

* ابن عساکر، علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ.

* ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، تحقيق: علي شيري، قم، انتشارات رضي، ١٤١٣ هـ.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

* أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م.

* الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

* الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين، مخطوطة مكتبة أمير المؤمنين، بلا مكان، ١٣٧٧ هـ/١٩٨٥ م.

* الخصبي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م.

* الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ.

* الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال،

المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ.
* القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينايع المودة لذوي
القربى، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني،
إيران، دار الأسود، ١٤١٦هـ.
* القاضي الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام
أمير المؤمنين، تحقيق: الشيخ محمد باقر البهبودي،
مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.
* المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت،
مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
* المروزي، نعيم بن حماد، كتاب الفتن، تحقيق:
سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

* الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى في مناقب
ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.
* الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى،
تحقيق: جواد قيومي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي،
١٤٢٠هـ.
* العاملي، محمد بن الحسن الحرّ، أمل الآمل، بغداد،
مكتبة الأندلس، بلا تاريخ.
* العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة،
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،
بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
* العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات، المدينة

الأبعاد الاجتماعية والفقهية لوصايا الإمام الحسن (عليه السلام)
وأثرها على الاستراتيجية المهدوية



د. أحمد حسن العبيدي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) اقسام بابل

ملخص البحث

يبحث هذا البحث في الأبعاد الاجتماعية والفقهية لوصايا الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) المتعلقة بصيانة دماء المؤمنين، وما تنطوي عليه من دلالات إصلاحية ترتبط بالاستراتيجية المهدوية في حفظ الأمة وإعدادها لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام).

ويركز على وصيته لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم إراقة الدماء من أجل دفنه إلى جوار جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بوصفها نموذجاً رفيعاً لمبدأ شرعي واجتماعي يحرم سفك الدماء إلا بحق، استناداً إلى قواعد مثل: "حفظ النفس واجب" و"لا يبطل دم امرئ مسلم".

وتُبرز الدراسة موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من الصلح مع معاوية بعده خياراً استراتيجياً لحماية الأمة من الفتنة، وتمهيداً لامتداد الرسالة الإلهية. وتخلص إلى أن حفظ الدماء يمثل بعداً واعياً من الخطة الإلهية لتحقيق العدالة العالمية، وأن الانتظار المهدوي فعل إيجابي يتطلب إعداداً فكرياً واجتماعياً متوازناً.

الكلمات المفتاحية: وصايا الإمام الحسن (عليه السلام)، صيانة الدماء، الاستراتيجية المهدوية، حفظ النفس، الانتظار، الدراسات الفقهية والاجتماعية.

Abstract

This research examines the social and jurisprudential aspects of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba's (P.B.U.H.) testaments concerning the preservation of believers' lives, as well as the reformative implications they hold for the Mahdawi Strategy in safeguarding the Islamic Nation and preparing it to support Imam Al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance). It focuses on his testament to his brother, Imam Al-Hussain (P.B.U.H.), to avoid bloodshed for the sake of his burial next to his grandfather, the Messenger of Allah (P.B.U.H.), as a paramount example of a religious and social principle that prohibits the unjust spilling of blood, based on rules like: "Preservation of life is obligatory" and "The blood of a Muslim shall not be invalidated." The study highlights the position of Imam Al-Hassan regarding the peace treaty with Muawiyah as a strategic choice to protect the Islamic Nation from trouble and to pave the way for the continuity of the divine message. It concludes that the preservation of life represents a conscious dimension of the divine plan for achieving global justice, and that Mahdawi's awaiting is a positive action requiring balanced intellectual and social preparation.

Keywords: Commandments of Imam Al-Hassan (P.B.U.H.), Preservation of Blood, Mahdawi Strategy, Preservation of Self, Awaiting, Jurisprudential and Social Studies.

المقدمة

تناول هذه المقالة إحدى الوصايا الاجتماعية والفقهية للإمام الحسن المجتبي عليه السلام التي وردت في وصيته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، حيث أكد على ضرورة حفظ دماء المؤمنين وعدم إراقتها بلا مبرر، وهو مبدأ اجتماعي وفقهي أصيل مستمد من تعاليم الإسلام وأحكامه الشرعية. وقد أمر الإمام الحسن عليه السلام أخاه بعدم السماح بسفك الدماء لأجل دفنه إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، معتبراً أن رفع الشكوى إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو السبيل الأجدر لردّ المظالم، مما يشير إلى اهتمامه العميق بصيانة أرواح أتباع أهل البيت عليه السلام.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء الروايات المتعلقة بوجوب حفظ النفس وتجنب التهلكة، باعتبار أن حياة الإنسان المؤمن ليست ملكاً له فحسب، بل هي أمانة يجب الحفاظ عليها حتى يتمكن من أداء دوره في نصرته الحق والقيام بواجبه في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام. ومن هنا، يُستنتج أن حفظ النفس في زمن الغيبة ليس جبناً أو ضعفاً، بل هو من أهم الواجبات الاستراتيجية التي تعزز من قدرة المؤمنين على المشاركة الفعالة في مشروع الإمام المنتظر عليه السلام.

ويتجلى هذا المعنى أيضاً في موقف الإمام الحسين عليه السلام نفسه، حيث غادر المدينة حفاظاً على دمه، ثم خرج من مكة لتجنب الاغتيال، مما يدل على أن الحفاظ على النفس واجب ما لم تتوفر ظروف يقتضيها التكليف الشرعي للثورة. كما أكد الإمام الصادق عليه السلام في رواياته على ضرورة الحفاظ على النفس حتى يأتي وقت نصرته الإمام المهدي عليه السلام، حيث قال: "أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر"، مما يعكس التوجيهات الشرعية التي تدعو إلى عدم التسرع في الحركات الثورية قبل تحقق الظروف المواتية لها.

كما تستعرض المقالة جملة من القواعد الاجتماعية والفقهية المستنبطة من النصوص الشرعية، مثل قاعدة "حفظ النفس واجب" و"حرمة سفك الدماء في الإسلام"، التي تدل على ضرورة الاحتياط في المواقف السياسية والاجتماعية التي قد تؤدي إلى إزهاق الأرواح بغير موجب شرعي. وفي ضوء ذلك، فإن دعم الإمام المهدي عليه السلام لا يتحقق بمجرد الحساس العاطفي، بل



يتطلب إعداداً منهجياً يعتمد على حفظ الأنفس ليكون المؤمنون قادرين على القيام بدورهم الفعال عند تحقق شروط الظهور.

مشكلة البحث:

تتمثل في فهم وتفسير وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) بشأن حفظ دماء المؤمنين، وكيفية تطبيق هذا المبدأ في سياق استراتيجية الانتظار ونصرة الإمام المهدي (عليه السلام)، مع مراعاة التحديات والظروف المعاصرة التي تواجه المؤمنين.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) المتعلقة بحفظ دماء المؤمنين، واستنباط القواعد الاجتماعية والفقهية المستمدة منها، وتبيان كيفية تطبيق هذه القواعد كاستراتيجية عملية في فترة الغيبة، بما يعزز من قدرة المؤمنين على المشاركة الفعالة في مشروع الإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره.

خطة البحث:

في المبحث الأول المعنون بـ "مفاهيم الدراسة"، يتناول المطلب الأول تعريف "حفظ دماء المؤمنين" من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، مبيناً أنه يعني صيانة حياة الإنسان المؤمن من كل اعتداءٍ بغير وجه حق، وهو مبدأ شرعي عام تُستنبط منه قواعد فقهية مثل قاعدة "حفظ النفس واجب". أما المطلب الثاني فيتناول تعريف "استراتيجية الظهور" باعتبارها تصوراً منظماً لتهيئة الأمة الإسلامية لقيام دولة العدل الإلهي، موضحاً أن الظهور ليس حادثاً مفاجئاً بل نتيجة لتراكم الجهود الإيمانية عبر التاريخ. ثم يأتي المطلب الثالث لبحث "حرمة سفك الدماء" من خلال النصوص القرآنية والروائية، مبرزاً أن الأصل في الشريعة هو صيانة الحياة، وأن القتل لا يُباح إلا وفق ضوابط شرعية دقيقة.

أما المبحث الثاني فيتناول "وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) بحفظ دماء المؤمنين"، حيث يُعالج المطلب الأول مضمون وصيته لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) وتحليل دلالتها الفقهية والاجتماعية، مبرزاً أن قوله (عليه السلام): "أن لا تُهريق في محجمة دم" يجسد قاعدة شرعية علياً تُقدّم حفظ الأرواح على



تحقيق المصالح الخاصة، وأن موقفه هذا يمثل ذروة الوعي الرسالي في تجنب الفتنة وصيانة وحدة الأمة. ثم يتوسع المطلب الثاني في بيان أبعاد تلك الوصايا الفقهية والاجتماعية، مسلطاً الضوء على صلحه مع معاوية بوصفه خطوة استراتيجية واعية هدفت إلى حماية الشيعة من الاستئصال وضمان استمرارية الرسالة الإسلامية، بما يمهد لظهور الإمام المهدي عليه السلام في المستقبل.

يأتي المبحث الثالث بعنوان "استراتيجية الانتظار وحفظ النفس"، ويتضمن المطلب الأول الذي يعرض مكانة الانتظار في الفقه الشيعي، معرفاً إياه بأنه عبادة إيجابية تجمع بين الإيمان القلبي والاستعداد العملي لنصرة الإمام عليه السلام، مع عرض لآراء العلماء الذين أكدوا أن الانتظار ليس سكوناً بل حركة إصلاحية شاملة. أما المطلب الثاني فيبحث "أهمية حفظ النفس في تعزيز جاهزية المؤمنين لعصر الظهور"، موضحاً أن صيانة النفس واجبة شرعاً لأنها انسحاب من ساحة المواجهة، بل لأنها وسيلة استراتيجية لضمان بقاء القوى المؤمنة حتى تؤدي دورها في نصرة الحق في اللحظة التاريخية المناسبة، مستشهداً بالروايات التي تحث على استبقاء النفس لصاحب الأمر والاستعداد الواعي للفرج.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: تعريف (حفظ دماء المؤمنين)

الفرع الأول: المفهوم اللغوي

يُشتق لفظ "الحفظ" من الجذر الثلاثي "ح ف ظ"، وهو في اللغة يدلّ على الصون والمنع والرعاية، فيقال: "حفظ الشيء يحفظه حفظاً" أي صانه ووقاه من الضياع أو التلف، و"الحافظ" هو المانع لما يُراد به السوء. وقد ورد استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم في مواضع متعددة تدلّ على الحراسة والرعاية، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، أي أن الله تعالى جعل على الإنسان ملائكة يحرسونه ويصونونه من الأخطار إلى أن يحين أجله.

أما "الدم" في أصل اللغة فهو السائل الحيوي الذي يجري في عروق الإنسان والحيوان، وقد عدّ في لسان العرب رمزاً للحياة وقريناً للنفس، إذ لا حياة بلا دم، ولذلك ارتبط لفظه بمعاني القربة والرحم، ف قيل: "بينهما دم" أي نسبٌ يجري مجرى الدم في العروق. ومن هنا كانت كلمة "الدماء"

في السياقات الشرعية واللغوية تشير إلى الحياة الإنسانية ذاتها، لا إلى المادة الجسدية وحدها.

أما "المؤمن" فهو من الإيمان، أي التصديق مع الاطمئنان، ويُطلق في الاستعمال القرآني على من صدّق بالله وبرسوله وبما جاء به من شرائع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾، فالإيمان هنا ليس مجرد الإقرار اللساني، بل التزام عملي يُترجم في سلوك الفرد وموقفه.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي

حفظ دماء المؤمنين يعني الحرص على حماية أرواح المؤمنين وسلامتهم من أي أذى أو اعتداء، وهو مبدأ أساسي في الشريعة الإسلامية يهدف إلى صيانة الحياة كقيمة عليا، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١)، مما يعكس أهمية تجنب القتل أو الإضرار بالأفراد داخل المجتمع المسلم. وخلال البحث نصادف حالات لا تعبر فقط عن قيمة دم المؤمن، بل تعتبر قيمة دم الإنسان بما هو إنسان مبدأً وقانوناً عاماً، وفي الحالات التي يجوز فيها قتل الإنسان، فإنما يكون ذلك لأمر عارضة يجب أن تثبت بدليل قاطع. وعلى أي حال، المهم هو إثبات قاعدة وقانون يمكن أن يكون أداة بيد الفقيه يطبقها في مواضع مختلفة دون الحاجة إلى البحث عن دليل في كل جزئية من المسائل، كما أن القانون "من أُلّف مال الغير فهو له ضامن" يعد للفقيه قانوناً عاماً يتمسك به بسهولة في حالات الإتلاف^(٢).

وقد جعل سفك دم المؤمن سبباً لعذاب أبدي وغضب إلهي وعقاب عظيم، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٣)، أي أن من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، ويغضب الله عليه ويلعنه ويعد له عذاباً عظيماً. وبذلك يهدد قاتل المؤمن بأربع عقوبات أخروية كبرى: ١. الخلود في النار، ٢. غضب الله، ٣. لعنة الله، ٤. عذاب عظيم. وبهذا الشكل، فإن قاعدة "لا يبطل دم امرئ مسلم" - أي عدم هدر دم المسلم - تعد من أبرز القواعد في باب الديات ومن الأمثلة الواضحة على دعم المتضرر في السياسات الجنائية الإسلامية. وقد ورد في بعض الروايات والأحاديث بدلاً من "لا يبطل" عبارة "لا يهدر" أو "لا يذهب دم امرئ مسلم هدرًا"، ومستنداً

الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّهُ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٤)، وتكمن أهمية تطبيق هذه القاعدة الفقهية القانونية والاجتماعية في الإسلام، مع فروعها وتفرعاتها المتنوعة، في أنه إذا قُتل مسلم ولم يُقتص من قاتله لأي سبب، فلا يهدر دمه، بل يجب دفع دية المقتول من بيت المال.

المطلب الثاني: تعريف استراتيجية الظهور

استراتيجية الظهور تعني تصميمًا ذكيًا ومنسقًا وهادفًا لمجموعة من الإجراءات التي تُنفذ بناءً على معرفة دقيقة بملامح عصر الظهور، وعلامات آخر الزمان، والأخبار الصحيحة الواردة عن المعصومين (عليه السلام)، وذلك لإعداد المجتمع الإسلامي لقبول حكومة ولي العصر العالمية (عليه السلام) ومساندتها وتحقيقها. هذه الاستراتيجية، بخلاف التوقيتية أو النظرة الفردية السلبية والشعرية للانتظار، تبني نهجًا فعالًا ومنظمًا يقوم على الجمع بين التقدير الإلهي والاختيار البشري. وتهدف أساسًا إلى تهيئة الأرضية الحقيقية للظهور من خلال نشر الإيمان، وتربية جيل منتظر، وتعزيز الأسس الاجتماعية والثقافية المتوافقة مع الدولة الكريمة، وتقليص قوة ونفوذ التيارات الباطلة. بمعنى آخر، استراتيجية الظهور هي الترجمة العملية للانتظار في صورة إجراءات طويلة الأمد ومستدامة ومدروسة، تجمع طاقات الأمة المادية والمعنوية في خدمة هذا الهدف الإلهي.^(٥)

تُبنى هذه الاستراتيجية على فهم فلسفة الظهور التاريخية؛ أي أن الظهور ليس حدثًا مفاجئًا أو معجزةً مستقلة، بل هو نقطة النهاية لعملية تحقيق الوعد الإلهي في سياق التاريخ البشري، تسارعُ بجهد المؤمنين المستمرة وتحقق النصاب الإلهي المحدد. ومن ثم، ينبغي فهم روايات آخر الزمان كمصادر استراتيجية، وليس فقط كأدوات تبعث الأمل أو تنبؤات. وفي هذا الإطار، فإن الأخبار المتعلقة بالفتن والتيارات والأشخاص والمناطق المحددة ليست مجرد علامات توقيتية، بل عناصر من خارطة طريق كبرى لتهيئة الظهور. إن تفسير علاقة أحداث اليوم بهذه الخارطة، وصياغة استراتيجيات تستجيب لحاجات الحاضر وتبني المستقبل، هي مهمة المنتظرين الواعين والمجتمع المهدوي. وعليه، يجب أن يرتقي خطاب الانتظار من المجال

الفردى والمعنوي للبحث إلى المجال الاجتماعى الحضارى، وأن يتحول إلى ثقافة سائدة توجه فعل الأمة وقراراتها الكبرى نحو تحقيق الوعد الإلهي.^(٦)

وبناء استراتيجية الظهور يمرُّ بخطوتين رئيسيتين: أولاً، اكتشاف مختصات الظهور من خلال جمع الروايات وتفسيرها بمنهج علمي يفصل بين الأخبار العلاماتية (كالصيحة السماوية) والإستراتيجية (كوصف الظروف الاجتماعية)، مع مراعاة الضوابط الشرعية والنظام العام. ثانياً: صياغة الاستراتيجية بناءً على هذه المختصات وإمكانات المجتمع الإسلامى الراهنة، تشكيل قواعد شيعية قوية كما في تأسيس قم كمركز للعلم والتشيع بأمر الأئمة، أو تعزيز العدالة بدلاً من الديمقراطية الليبرالية كما في تجربة الثورة الإسلامية بإيران. الاستراتيجيات تنقسم على قسمين: ما يلبي احتياجات اليوم كتنقية الجبهة الشيعية لمواجهة التحديات المعاصرة، وما هو موجه للغد كالاستعداد للفتن كفتنة الدجال بتوعية الشباب والنساء. هذا النهج، المستند إلى سيرة الأنبياء كيوسف (عليه السلام) في استغلال الرؤيا للتخطيط، وحسن النية في تنفيذه، يجعل من تطبيق الاستراتيجية وسيلة فعالة للتمهيد لظهور الإمام (عليه السلام)، حيث تحوّل الانتظار من مفهوم شعري فردي إلى عمل جماعي منظم يعجل بالفرج ويحقق العدالة المنشودة^(٧).

المطلب الثالث: حرمة سفك الدماء

إنَّ النقطة الأولى المهمة في باب سفك الدماء هي أنَّ جميع الأدلة والمباني الشرعية المتعلقة بالقتل، تنطبق كذلك على سفك الدماء، لأنَّ سفك الدماء يعني إراقة دُم الإنسان وسلب حياته، ولذلك فإنَّ جميع الآيات والروايات التي تنهى عن القتل بغير حقّ تشمل هذا الباب أيضاً.^(٨) وقد أمر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، بأنَّه حتى في ميدان الجهاد يجب التحقق والتبيين، لئلا يُراق دم بريء بغير وجه حقّ.^(٩)

وتتجلى أهمية الاحتياط في سفك الدماء في واقعة الحديبية، حيث منع الله تعالى المؤمنين من بدء القتال، لأنَّه كان بين الكفار رجال ونساء مؤمنون مستضعفون لم يكن الصحابة يعرفونهم، وكان من الممكن أن يُصابوا بغير علم، فيقع المسلمون في العار والندم بسبب ذلك. وهذا يدلُّ



على أن الأصل في الشريعة هو حفظ الأرواح، وأن الدوافع الدنيوية كطلب الغنائم لا تبرر إراقة الدماء ولو في ساحة الحرب.^(١٠)

إن سفك الدماء بغير وجه حق يُعدّ، من منظور القرآن الكريم، منازعةً مع ربوبية الله تعالى، لأنّ الإنسان يحمل حقيقة مشتركة في كلّ فرد من نوعه، وكلّ فرد إنساني يمثل القيم والمقاصد التي خلق الله النوع البشري لأجلها. ولذلك قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١١)، فكلّ من يقتل نفساً واحدة بدون سبب شرعي كأنّه قتل البشريّة بأسرها. وقد بيّن العلامة الطباطبائي أنّ قتل نفس واحدة يعدّ إبطالاً لمقصد الله من خلق البشر، ومنازعةً له في مقام ربوبيّته.^(١٢)

إنّ مجموع الآيات والروايات يدلّ على أنّ حرمة الدم الإنساني أمر ثابت في جميع الشرائع السماوية، وقد بالغ الإسلام في التأكيد على ذلك.^(١٣) ولهذا شرّعت أحكام مثل القصاص، والحدّ على المحاربين، لردع المعتدين ومنع الاستهانة بإراقة الدماء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١٤). وهذه التشريعات، بالإضافة إلى الأمر بقبول ظاهر الإسلام من العدو وعدم التسرّع في القتل، حتى في ميدان الجهاد، تؤكد أنّ سفك الدماء لا يجوز التهاون فيه بأيّ حال، وأنّ حماية النفوس من القتل ظلماً من أعظم مقاصد الشريعة.

٧٨

المبحث الثاني: وصايا الإمام الحسن عليه السلام بحفظ دماء المؤمنين

المطلب الأول: وصية الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام

تتجلى في وصايا الإمام الحسن بن علي عليه السلام أبعادٌ فقهية واجتماعية عميقة تعكس حرصه الشديد على صيانة دماء المؤمنين وحفظ وحدة الأمة الإسلامية، وهي وصايا تحمل في طياتها دلالات استراتيجية ترتبط بمسيرة الظهور واستعداد المؤمنين لنصرة الإمام المهدي عليه السلام. وقد نقلت هذه الوصايا في مصادر موثوقة كـ "أمالي الشيخ" و "بحار الأنوار"، حيث أوصى الإمام الحسن عليه السلام أخاه الإمام الحسين عليه السلام بكلمات تحمل معاني التوحيد والطاعة لله، وتؤكد على أهمية الحفاظ على الأرواح والدماء، حتى في أحلك الظروف. ففي وصيته المروية في "بحار



الأنوار"،^(١٥) يقول الإمام الحسن (عليه السلام): "هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبد حقه عبادته... فلإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع رسول الله ﷺ فإني أحقُّ به وبيته، فإن أبوا عليك فأنشدك الله بالقربة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله ﷺ في محجمة من دم..."^(١٦) هذه الوصية تبرز بعداً فقهياً واجتماعياً واضحاً يتمثل في حرمة إراقة الدماء، حتى في سبيل تحقيق حق مشروع كدفنه إلى جوار جده رسول الله ﷺ.

فالإمام يؤكد على مبدأ تجنب الفتنة وحفظ الأرواح، مما يعكس قاعدة فقهية أساسية تقضي بأن حفظ النفس مقصد شرعي يتقدم على كثير من المصالح الأخرى. وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق، يظهر الحرص ذاته عندما قال الإمام الحسن (عليه السلام) لأخيه الحسين: "فبالله أقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة دم".^(١٧) هذا التأكيد يعكس نهجاً فقهياً يجعل من صيانة الدماء أولوية مطلقة، حتى عند مواجهة الظلم والعدوان من بني أمية وأتباعهم الذين منعوا دفنه عند النبي ﷺ. تتجاوز وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) الجانب الفقهي إلى البعد الاجتماعي، حيث تتضمن رؤية استراتيجية لحفظ وحدة الأمة واستقرارها. ففي ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الإمام، كان صلحُه مع معاوية خياراً حكيماً يهدف إلى تجنب حرب أهلية قد تقضي على الإسلام ومعارفه. وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ذلك بقوله: "إني خشيت أن يبحث المسلمون عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين ناع"،^(١٨) مما يدل على أن الحفاظ على الدين وأرواح المؤمنين كان الهدف الأسمى.

كما أن الإمام، في خطابه للناس، أكد أنه ترك حقه الشرعي في الخلافة لمصلحة الأمة، فقال: "إن معاوية نازعني حقاً هولي فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها"^(١٩). هذا الموقف يعكس التضحية العظيمة التي قدمها الإمام من أجل المصلحة العامة، حتى وإن تعرض للوم والاتهامات من بعض أتباعه.

وفي نص آخر من علل الشرائع تحت عنوان "باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن

علي صلوات الله عليه معاوية بن أبي سفيان وداهنه ولم يجاهده"، يروي الإمام الحسن عليه السلام قوله لجبير بن نفير حين سأله عن رغبته في الخلافة: "فإن الحسن قال لجبير بن نفير حين قال له إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز". (٢٠)

في رواية لدينا أن الإمام الحسن عليه السلام عندما صالح معاوية، كان يسعى إلى هدف سام ومتعالٍ، وهو منع سفك دماء الشيعة. هذا القرار لم يكن فقط دليلاً على حكمته وبُعد نظره، بل كان جزءاً من نهج أهل البيت عليه السلام العام في الحفاظ على أرواح أتباعهم. لقد منع الإمام عليه السلام بهذا الصلح فتنة كبيرة كان يمكن أن تؤدي إلى فناء القوى المؤمنة، ويمكن اعتبار ذلك تمهيداً لاستمرار النهضة الإسلامية وتهيئة الأرضية لظهور الإمام المهدي عليه السلام. وقد جاء الشيعة متعجبين وحزينين من هذا الصلح إلى الإمام، وسألوه عن سبب ترك القتال رغم وجود جيش عظيم، لكن جواب الإمام كان يعكس عمق بصيرته الإلهية. (٢١)

وفي تنمة هذه الرواية، قال الإمام الحسن عليه السلام للشيعة: "وَمَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا حَقْنَ الدِّمَاءِ فَارْضُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ وَالزُّمُوا بِيُوتِكُمْ وَأَمْسِكُوا"، (٢٢) أي لم أرد بما فعلت إلا منع سفك الدماء، فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا. هذا الأمر الصريح يبين أن الإمام عليه السلام، بعلمه بظروف الزمان، فضّل الصلح على الحرب لحفظ أرواح الشيعة ومنع تشتتهم وضعف الأمة الإسلامية. هذا النهج لم يكن مقتصرًا على حياة الإمام الحسن عليه السلام فحسب، بل يظهر في سيرة سائر أهل البيت عليه السلام الذين جعلوا الحفاظ على الوحدة وبقاء الشيعة أولوية في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية طويلة الأمد.

يكشف عن وعي الإمام بمسؤوليته تجاه الأمة، حيث فضل الصلح على الصراع حرصاً على دماء المسلمين، رافضاً إثارة الفتنة مجدداً بعد أن كان بإمكانه السيطرة على الأمور. ترتبط وصايا الإمام الحسن عليه السلام باستراتيجية الظهور من خلال إعداد الأمة لحمل راية الإمام المهدي عليه السلام. فحفظ الشيعة وصيانة دمائهم، كما أشار الإمام بقوله: "وَلَوْ لَا مَا أَتَيْتُ لَمَا تَرَكْتُ مِنْ"

شِيعَتَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ".^(٢٣)، كان خطوة أساسية لضمان بقاء نواة مؤمنة تقاوم الظلم وتستعد لنصرة الحق في المستقبل. فلو أن الإمام واصل الحرب مع معاوية وأبىد الشيعة، لما بقي من يحمل مشروع الإصلاح الذي بلغ ذروته في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم في استعداد الأمة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

إن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن استسلاماً، بل كان جهاداً صامتاً مهد الطريق للثورة الحسينية، كما يرى السيد عبد الحسين شرف الدين: "شهادة كربلاء قبل أن تكون حسينية كانت حسينية"^(٢٤)، لأن الإمام الحسن (عليه السلام) وضع الأسس التي مكنت الإمام الحسين (عليه السلام) من تحقيق نصر أبدي عبر تضحيته. وهكذا، فإن هذه الوصايا تشكل نموذجاً للصبر الحكيم الذي ينبغي على المؤمنين اتباعه في انتظار الفرج. تؤسس وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) لمنهج فقهي واجتماعي يقوم على صيانة دماء المؤمنين وحفظ الدين والأمة، حتى في ظل التحديات الكبرى. وتعكس هذه الوصايا استراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى إعداد الأمة لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)، من خلال التضحية بالمصالح الشخصية لأجل المصلحة العامة، وبناء قاعدة صلبة من المؤمنين تحافظ على الدين وتنتظر الفرج بوعي وحكمة.

المطلب الثاني: دلالات وصاياه (عليه السلام) وأبعادها الفقهية والاجتماعية

إن وصايا الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) تمثل واحدة من أرقى الوثائق الاجتماعية والأخلاقية والفقهية التي وصلت إلينا عن أهل البيت (عليهم السلام)، خصوصاً في ما يتعلق بصيانة دماء المؤمنين وحفظ وحدة الأمة الإسلامية في الظروف الحرجة. وإذا ما تأملنا في مواقفه (عليه السلام) ورسائله ووصاياه التي وجهها إلى أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) وسائر أهله وشيعته، وجدنا فيها رؤية متكاملة تراعي المقاصد الكلية للشريعة، وفي الوقت عينه تحافظ على سلامة النفوس واستمرار الرسالة، دون أن تسمح للظروف السياسية أو التوترات الداخلية بأن تستأصل جذور الموالين وتمزق الصف الإسلامي.

لقد ورد في بحار الأنوار جانباً من وصية الإمام الحسن (عليه السلام) لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) في أواخر حياته، إذ يقول فيها:

"هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي... فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي... وأن تُدفنني مع رسول الله ﷺ فإن أبوا عليك... ألا تهريق في محجمة من دم..." (٢٥)

هذه العبارات القليلة، على وجازتها، تدلّ على عمق تفكير الإمام الحسن (عليه السلام) في ما يخصّ حقن دماء المؤمنين والحيلولة دون انجرارهم إلى مواجهاتٍ مسلّحة قد تُراق فيها الدماء من دون وجهٍ مشروع. فقد كان بإمكانه - من موقعه كإمامٍ مفترض الطاعة وسبطٍ للنبيّ ﷺ - أن يُصرّ على دفنه قرب جدّه ﷺ رغم اعتراضات بعض الجهات، ولكنه أثر حفظ النفوس على نيل هذا الحقّ المشروع، وكأنّه يريد أن يؤكّد أنّ أولويّة صيانة دماء المسلمين وإبقاء الساحة الإسلاميّة هادئة تفوق، في نظره، أي اعتبارٍ شخصيٍّ أو عائليٍّ.

وتتّضح هذه الرؤية أكثر إذا استحضرنا الرواية الواردة في الخرائج والجرائح، حيث أشار الإمام الحسن (عليه السلام) إلى أنّه يعلم أنّ دفنه قرب الرسول ﷺ قد يثير حفيظة بعض الأفراد الذين لا يريدون لبني هاشم أن ينالوا هذه الفضيلة، (٢٦) ولهذا طلب من أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) مجرد حمله لتجديد العهد بقبر النبيّ ثمّ العودة به إلى البقيع إن وقع خلاف أو نزاع، مذكّراً إيّاه بقوله: "بالله عليك ألا تهريق في محجمة دم". (٢٧) وهذا ما حصل بالفعل حين اعترض مروان بن الحكم وآخرون، ممّا دفع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى تجنب الصدام ودفن أخيه في البقيع؛ التزاماً بالوصيّة وحفاظاً على حرمة الدماء.

لقد امتدّ الموقف العاقل ذاته إلى صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، وهو صلحٌ كثيراً ما أسيء فهمه من قبل بعض معاصريه، متصوّرين أنّه تراجع أو ضعف، فيما الحقيقة تشير إلى أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان يضع نصب عينيه المصلحة العليا للأمة وصيانة الأنفس، في زمنٍ كانت فيه الثغور الإسلاميّة مهدّدة بالغزو الروميّ، والصفّ الداخليّ مهدّداً بالتشتّت. فعوضاً عن استمرار الحرب في ظروفٍ غير مواتية، قد يترتب عليها سفكٌ واسع لدماء المسلمين، رجّح الإمام الحسن (عليه السلام) تحقيق الهدنة حقناً للدماء، كما صرّح في بعض كلماته: "إني خشيت أن يُجثّ المسلمون عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين ناعي"، (٢٨) أي إنّ استئصال المسلمين جماعياً

يُعدّ نقضاً لأسس الرسالة، ولا خير في حربٍ لا تضمن ثبات الحق واستمراره، بل تساهم في إضعاف صفّ أهل الإيمان تمهيداً لتسلّل الطامعين.

على المستوى الاجتماعيّ في تلك المرحلة، أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أنّ الناس - ولا سيّما في الكوفة - كانوا قد سئموا الحروب المتتالية؛ فمنذ عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، تورّطوا في ثلاث معارك كبرى (الجمّل وصفّين والنهروان)، فقتل فيها خيرة أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبقيت قلة ضعيفة مشتتة. فلو استمرّ الصراع مع معاوية في تلك الحالة، لأدّى إلى دمارٍ أكبر واجتثاثٍ لما تبقى من الشريحة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام). لذا، كان خيار الهدنة أو الصلح آنذاك يشكّل استراتيجية واعية تجنّبت سفك الدماء وحفظت للشيعه كيانهم، وجعلتهم يؤدّون دورهم المستقبليّ في الدفاع عن الدين وتبيان الحقائق.^(٢٩)

إنّ أبعاد هذه الوصايا تتعدّى عصر الإمام الحسن (عليه السلام) إلى مختلف العصور، لا سيّما زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام). إذ ينبغي على الشيعة في زمن الغيبة الاقتداء بمنهج أئمتهم (عليهم السلام) في التصرف الحكيم: فلا يندفعون إلى المواجهات التي لا ترجى من ورائها فائدة للدين، ولا يفرّطون بدمائهم في معاركٍ عبثيةٍ لم يأذن بها الشارع؛ وفي الوقت نفسه لا يتحوّلون إلى فئةٍ ضعيفةٍ تخشى الدفاع عن العقيدة متى فرض عليها القتال المشروع.^(٣٠) فالقضية هنا ليست توجّهاً يائساً أو جبّاناً، بل توازناً في فهم مقاصد الإسلام: إمّا صيانة النفس والنفوس الأخرى حين لا تقتضي المعركة ضرورةً شرعيةً، أو التضحية بالأرواح إن لزم حفظ الدين والكيان الإسلاميّ من خطرٍ داهمٍ لا تدفع عواقبه إلّا بالقتال.

بهذا المعنى، يكون التحفّظ عن سفك الدماء موقفاً شرعياً واجتماعياً مفهوماً حين يكون الغرض هو الحفاظ على حياة المؤمنين ورعاية المصالح الكبرى للأمة، تماماً كما فعل الإمام الحسن (عليه السلام). ولكن حين يصبح السكوت أو الابتعاد عن حمل السلاح مدخلاً إلى طمس الحق وانحيار بيضة الإسلام، يتحوّل عندها الكفّ إلى مواجهة قائمة على أوامر شرعية صريحة، كما فعل الإمام الحسين (عليه السلام) لاحقاً في كربلاء. إنّ التنوّع في مواقف الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) يؤكّد أنّ الهدف هو واحد، وهو بقاء الحقّ وصون الدماء، مع اختلاف الأساليب وفق مقتضيات

الظروف؛ فالإسلام يقرّر قاعدة أنّ الحفاظ على النفس أصيل، لكنّه يسقط إذا صار الموت أو القتال السبيل الوحيد لمنع ضياع الرسالة أو وقوع الأمة تحت طغيان يهدّد هويّتها الدينيّة. وعليه، يتعلّم الشيعة في زمن الغيبة أنّهم معنيّون بـ"الانتظار"، لكنّه ليس انتظاراً سلبياً أو استسلامياً، بل انتظاراً يستبطن حراكاً دؤوباً في بناء الكوادر الواعية وتهذيب النفس والمجتمع، مع الحرص الشديد على اجتناب الفتن الداخليّة والدوليّة التي من شأنها تفريغ الطاقات وتشتيت الجهود. وفي الوقت ذاته، يبقى واجباً عليهم الاستعداد للتضحية حين يستوجب الأمر الحفاظ على الدين ودرء الاعتداء الخارجي أو الانحراف الخطير.^(٣١) إنّ هذا المنهج يمثل امتداداً عملياً لوصايا الإمام الحسن (عليه السلام)؛ فمن وصاياه في احتياط الدماء وقت دفنه، إلى صلحه لحماية النفوس والمصالح، نرى منهجاً فقهياً واجتماعياً ينبثق من روح الإسلام وأخلاقيّاته، ويُستفاد منه في كلّ مرحلة قد تشهد توتراً أو تهديداً للكيان الإسلاميّ.

بذلك، يتجلّى لنا أنّ وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) حول صيانة الدماء لم تكن نهجاً مؤقتاً خاضعاً لظروف شخصيّة فحسب، بل كانت - ولا تزال - منهجاً يمكن للأمة بأسرها الاستهداء به في أزمنة شتّى، ومنها عصر الغيبة حيث الحاجة ماسّة إلى توجيه يضمن بقاء الموالين أقوياء، متأهبين للفداء إذا اضطرّوا، ومحافظين على الأرواح حين لا يقتضي الواجب الشرعيّ سفكها. وبهذا الاستقراء، نفهم أنّ خطّ أهل البيت (عليهم السلام) يربّي أتباعه على خلق التوازن بين الحرص على حفظ النفس والالتزام بواجب التضحية إذا تعلّق الأمر بحفظ الدين وصون كرامة الأمة. وهكذا يرسم الإمام الحسن (عليه السلام) بوصاياه الخالدة لوحةً فقهيةً واجتماعيةً بالغة الأهميّة، تعكس وعياً حضارياً نابعاً من وحي السماء وممتداً إلى آخر الزمان، حين يشرق فجر الظهور وتحقّق العدالة الإلهيّة على يد الإمام المهدي (عليه السلام).

المبحث الثالث: استراتيجيّة الانتظار وحفظ النفس

المطلب الأول: مكانة الانتظار في الفقه الشيعي

يتركّب الانتظار من ثلاثة عناصر: عدم الرضا بالوضع القائم، الأمل بالوصول إلى الوضع المطلوب، والسعي لتحقيقه. الانتظار في الفقه الشيعي يعني الترقب والتطلع لظهور الإمام

المهدي (عليه السلام)، الذي يُعتبر ظهوره مفتاح الفرج وسبب إقامة السلام والعدل في العالم أجمع. وقد ورد في أحاديث المعصومين (عليهم السلام) أن انتظار الفرج يُعدّ أفضل الأعمال وأحبها^(٣٢) وأعلى مراتب العبادة^(٣٣)، بل هو شرط قبول سائر الأعمال^(٣٤). ويُشكّل الانتظار حلقة وصل بين الشيعة وإمامهم المعصوم، وإعلاناً لقبول ولايته وإمامته^(٣٥).

"الانتظار" لغةً يعني الأمل والترقب، و"الفرج" يُفسر بالخلاص^(٣٦). والمقصود بالفرج في سياق المهدوية هو الفرج العام للناس الذي يتحقق بظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، حيث يقيم حكومة العدل في أرجاء العالم^(٣٧). وقد قيّدت الأحاديث الانتظار بفرج الإمام المهدي، مما يدل على أن المقصود ليس مجرد انتظار الخلاص من أي محنة، بل انتظار الظهور وتحقيق الفرج العام^(٣٨).

يرى الشيعة، استناداً إلى أحاديث متعددة، أن المنتظر هو الإمام الثاني عشر، آخر خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) والتاسع من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي يعيش في غيبة ويظهر يوماً لينشر السلام والعدل في العالم^(٣٩). وقد أوصى المعصومون بالانتظار كعنصر أساسي في الدين، حيث يقول الإمام الباقر (عليه السلام) إنه في مرتبة الشهادة بالتوحيد والنبوة^(٤٠). ويؤكد آية الله جوادي آملي أن الانتظار من أفضل العبادات لأنه يمكن الإنسان من العمل في خدمة خليفة الله ذي البعد العالمي، مما يجعل أجره عظيمًا مقارنة بخدمة حكومة محدودة النطاق.

ورد في الأحاديث أن المنتظر يُعدّ من أولياء الله^(٤١) وأفضل أهل زمانه^(٤٢)، ويُحشر مع أهل البيت (عليهم السلام)^(٤٣) ومن مات منتظرًا للقائم كان كمن قاتل مع النبي (صلى الله عليه وآله) واستشهد^(٤٤). ويرى آية الله السيد علي خامنئي أن الانتظار عند الشيعة ليس مجرد أمل ذهني، بل واقع موجود، فالإمام المهدي (عليه السلام) حي بين الناس، يعيش معهم، يرى آلامهم ويحس بها، وقد يتشرف السعداء بلقائه دون معرفة هويته^(٤٥).

يرى العلماء الشيعة، كالشهيد مرتضى مطهري، أن الانتظار ليس موقفًا سلبيًا، بل هو التزام وتحرك، يتضمن واجبات فردية واجتماعية كعرفة الإمام (عليه السلام)، التقوى، الارتباط القلبي به، الدعاء لسلامته وتعجيل فرجه، والإصلاح في المجتمع^(٤٦). ويرفض مطهري التصور القائل

بأن رواج الظلم يعجل بالفرج، معتبراً ذلك مخالفاً للإسلام،^(٤٧) بينما يؤكد محمدرضا مظفر أن الانتظار لا يعني التخلي عن الواجبات الدينية كالجهاد ونصرة الحق والأمر بالمعروف.^(٤٨) ثمة تفسيران للانتظار: الأول سلبي، يرى أن المنتظر ليس عليه مسؤولية سوى الأمل، وأن انتشار الظلم يقرب الفرج،^(٤٩) وهو ما يناقض الإسلام حسب رأي الشهيد مطهري.^(٥٠) والثاني إيجابي، يعتبر الانتظار دافعاً للعمل والإصلاح، حيث يُعد المنتظرون أنفسهم لنصرة الإمام عليه السلام عبر تربية جماعة صالحة وسط الفساد.^(٥١)

المطلب الثاني: أهمية حفظ النفس في تعزيز جاهزية المؤمنين لعصر الظهور

إن حفظ النفس يُعدّ قاعدةً شرعيةً راسخة تؤكّد عليها نصوص الكتاب والسنة، وتوليّها مدرسة أهل البيت عليهم السلام عنايةً بالغة. وعند التأمل في البُعد الاستراتيجي لمسألة الانتظار، نلاحظ أن الحفاظ على النفس ليس انسحاباً عن ساحة مواجهة الظلم، ولا خضوعاً لسلطة جائرة، بل هو وسيلة لتعزيز قوّة المؤمن وتمكينه من الاستعداد لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام متى توجّب ذلك. فمن الواضح أن مَنْ يهدر روحه أو يعرضها للخطر عبثاً، قد يُضَيّع على نفسه فرصة المشاركة في حوادث مفصلية تستوجب وجود المؤمن الواعي والقادر على الدفاع عن الدين ودحر الباطل.

تشير الروايات الماثورة عن أهل البيت عليهم السلام إلى مواقف تكشف عن هذه الأهمية. فمن ذلك ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله في وصف جماعة تخرج في المشرق للمطالبة بالحق، فلا يُعطونه ثمّ يطالبون به ثانيةً فلا يُستجاب لهم، فيقرّرون عندئذٍ وضع السيوف على عواتقهم حتى يأخذوا حقّهم بالقوّة. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن مصير هؤلاء:

"قَتَلَهُمْ شُهَدَاءُ أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقِيْتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ"^(٥٢)

يُفهم من هذا أن الإمام عليه السلام يشير إلى أنّه رغم قدسيّة التحرك في بعض الظروف، إلّا أنّ هناك مراحل تاريخيّة أهمّ تنتظر المؤمنين، إذ ينبغي على المؤمن أن يحفظ نفسه من التهلكة أو من الدخول في حروبٍ ليست بضروريّة شرعيّاً، كي يكون على أهبة الاستعداد لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام عند الظهور. فقد تمرّ الأُمّة بأطوار مختلفة، يتحمّس فيها على البعض الصبر والملازمة،



لا تخلفاً أو خوفاً، بل وعياً بوجوب الحفاظ على الدماء والطاقات إلى أن يأتي الوقت الفاصل. هذا المعنى تؤيده روايات أخرى تلمح إلى مدى شرف الزمان الذي يعاصر فيه المؤمن قيام القائم (عليه السلام). يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ" (٥٣).

أي ما أسعده وأعظمه أجراً من كان حياً وواعياً في تلك اللحظة التاريخية للمشاركة في إعزاز الدين وإقامة القسط والعدل. ولذا فإن حفظ النفس عند انتفاء الضرورة الشرعية لاستعمال القوة، إنما هو جزء لا يتجزأ من تلك الخطة الربانية الشاملة التي تروم إيصال المؤمن إلى لحظة اللقاء بالإمام المهدي (عليه السلام)، مسلحاً بالإيمان والوعي، ومجهزاً بالقدرة على تقديم روحه متى صار الدم هو السبيل الوحيد لحقن دماء الآخرين أو حفظ أصل الدين.

وعلى المستوى الاجتماعي، إن الرؤية الإسلامية في فكر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تركز على ترتيب الأولويات؛ فلا يضحى بالنفس في ساحات فرعية أو حركات غير راشدة قد تتسبب بتشويه صورة الدين وتفريغ طاقات المؤمنين في غير مواضعها. إنما يستحب للمؤمنين المحافظة على أنفسهم وتقوية صفوفهم حتى يكونوا جاهزين حقاً يوم تُناديهم راية الحق، فيكونون عوناً صادقاً في مشروع إقامة العدل الرباني على يد الإمام المنتظر. وفي هذا السياق تتجلى حكمتهم في تجنب الدخول في صراعات جزئية أو نزاعات داخلية تشغلهم عن الهدف الأسمى، أو تقلل من هيبته واستعدادهم.

من هنا، ندرك أن حفظ النفس لا يعني العزوف عن تحمل المسؤوليات الشرعية الكبرى، بل يهدف إلى المحافظة على قوة المجتمع المؤمن وسلامه عناصره المفصلية ووعيمهم. فإذا تطلب الموقف في نهاية المطاف التضحية والفداء، يبتون عن وعي وبصيرة، لأنهم مهيوون للفرج العظيم، كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه لو أدرك قوم المشرق وثورتهم، لـ"استبقي نفسه لصاحب هذا الأمر". ويعني هذا أن حياة المؤمن ليست ملكاً لنفسه فحسب، بل ملك لله وفي خدمة مشروع إلهي أكبر، لا بد أن يتحلى فيه بالانضباط والوعي والقدرة على التحليل الدقيق للظروف (٥٤).



وهكذا، تمتزج النظرة الشرعية إلى حفظ النفس مع البعد الاستراتيجي للتمهيد للظهور المقدس. فالمؤمن الحريص على عقله وجسده واجتماعه هو المؤمن الأكثر قدرة على تحمل مسؤولية إقامة الدين ومواجهة أعداء الله. ولو تطلب الأمر تقديم روحه في المرحلة الأخيرة، فإنه يكون جاهزاً للتضحية عن معرفة وإرادة، لا عن تهوّر أو جهل. وبهذا التكامل، تتحقق الكفاية لحركة الظهور، فيُهيئ الله المؤمنين الواعين الراسخين، ليقيموا صرح العدل على يد الإمام المهدي عليه السلام، وينالوا شرف ما دعا له الإمام الصادق عليه السلام حين قال: "فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ".

يجدر بالذكر أن الإمام الحسن عليه السلام في صلحه مع معاوية قد بذل من التضحية في سبيل الله بقدر ما قدمه الإمام الحسين عليه السلام بدماؤه في عاشوراء. لقد أدى كل من هذين الأخوين دورهما الأعظم في حفظ الدين وإنقاذ الأمة في زمنه وظروفه الخاصة، إذ كان الهدف الأساسي هو بقاء دين النبي صلى الله عليه وآله وإحيائه. ومن هنا، فإن صلح الإمام الحسن عليه السلام، وإن بدا ظاهرياً مصحوباً بالسكوت والتنازل عن الخلافة، كان في الحقيقة مفعماً بجهد صامت وحكيم، يهدف إلى تهيئة الأرضية لفضح بني أمية وتشكيل مقدمات قيام عاشوراء. ويظهر هذا الهدف أيضاً في وصيته للإمام الحسين عليه السلام، حيث أوصى أن يُدفن إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله، ولكنه شرط ألا يؤدي ذلك إلى سفك دماء أحد، مما يعكس حرصه الدائم على منع سفك دماء الشيعة، حفاظاً على قوتهم وتهيئة الأرضية لظهور الإمام المهدي عليه السلام. فكما كانت عاشوراء تجلياً للتضحية بالدماء من أجل صيانة الدين، كان صلح السبط تجسيداً آخر للفداء والإيثار، لأنه لو دخل الإمام المجتبي عليه السلام في تلك الأيام المضطربة في حرب شاملة، لربما تعرض أصل الإسلام ووجود الشيعة للدمار منذ البداية، ولم يبق مجال لاستمرار النهضة في المستقبل.

ومن هذا المنظور، فإن ملحمة عاشوراء هي امتداد حكيم لصلح الإمام الحسن عليه السلام المليء بالمشقة، حتى يتمكن الإمام الحسين عليه السلام في الوقت المناسب من إيقاظ المجتمع بدمه الطاهر وتخليد رسالة أهل البيت عليه السلام. وهذا النهج في حفظ الدماء، كما تجلّى في وصية الإمام

الحسن (عليه السلام)، يؤكد أن نظرتَه كانت دائماً منصبة على تقوية الشيعة وتهيئتهم للمستقبل، بعيداً عن الصراعات التي قد تُفنيهم. وكل هذه التوضيحات هي في الحقيقة أجزاء من استراتيجية أهل البيت (عليهم السلام) الكبرى لإقامة العدل العالمي على يد ولي العصر، الإمام المهدي (عليه السلام). فأهل البيت (عليهم السلام)، من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم السلام) وسائر المعصومين، كانوا يرون الهدف النهائي في إقامة حكومة عادلة تسود العالم، ويعتبرون قيام الإمام المهدي (عليه السلام) الغاية النهائية لمسيرة الإمامة. وعليه، فإن كل جهاد وتضحية قدموها كانت جزءاً من سلسلة تهيئة الظروف للظهور وتمهيد الأرضية لتحقيق العدالة الموعودة، تلك العدالة التي ستكون خاتمة لجميع الظلم والفساد في العالم^(٥٥).

النتائج

١. تُظهر وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) بُعداً اجتماعياً وفقهياً عميقاً يركز على مبدأ حرمة سفك دماء المؤمنين إلا بحق شرعي، كما في توجيهه بعدم إراقة الدماء من أجل دفنه إلى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذا الموقف ليس مجرد رد فعل ظرفي، بل يعكس قاعدة اجتماعية وشرعية أصيلة تؤكد أن حفظ النفس المؤمنة أولوية تتقدم على المصالح الشخصية أو الرمزية.

٢. يُبرز صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية بُعداً استراتيجياً يتجاوز التضحية الشخصية إلى الحفاظ على كيان الأمة الإسلامية وأرواح المؤمنين في ظل ظروف سياسية مضطربة. فمن خلال اختياره الهدنة بدلاً من الحرب، سعى الإمام إلى منع استئصال الشيعة وضمان استمرارية الرسالة الإسلامية.

٣. تؤكد وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) أن حفظ النفس في زمن الغيبة ليس ضعفاً أو جبناً، بل واجب شرعي واستراتيجي يهدف إلى تمكين المؤمنين من أداء دورهم في نصرة الحق عندما تنهأ الظروف المواتية للظهور. فكما أوصى الإمام الصادق (عليه السلام) باستبقاء النفس لصاحب الأمر، فإن الإمام الحسن (عليه السلام) قدّم نموذجاً عملياً لهذا المبدأ من خلال تجنب الصدمات غير الضرورية.

٤. تُشكل وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) حول صيانة دماء المؤمنين أساساً لقواعد اجتماعية وفقهية مثل "حفظ النفس واجب" و"لا ييطل دم امرئ مسلم"، والتي تؤكد على ضرورة الاحتياط في المواقف التي قد تؤدي إلى إزهاق الأرواح بغير حق.

٥. ترتبط وصايا الإمام الحسن (عليه السلام) بمسيرة الإمام المهدي (عليه السلام) من خلال تقديم نموذج للصبر الحكيم والتضحية المحسوبة التي تهدف إلى بناء مجتمع مؤمن قوي قادر على تحمل مسؤوليات الظهور.

الهوامش

- ١- المائدة: ٣٢
- ٢- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول، ج ٢، ص ٣١٥.
- ٣- النساء: ٩٣
- ٤- الإسراء: ٣٣
- ٥- إدريس هاني، المهدي المنتظر (عليه السلام) الشريف فلسفة الغيبة وحتمية الظهور، ص ٢٤.
- ٦- السادة، مجتبي، الفجر المقدس المهدي ارهاصات اليوم الموعود واحداث سنه الظهور، ص ٤٢.
- ٧- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول، ج ٢، ص ٣١٥.
- ٨- الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير نمونه، ج ٤، ص ٧٣-٧٥
- ٩- النساء: ٩٤
- ١٠- الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير نمونه، ج ١٢، ص ١٠٥
- ١١- المائدة: ٣٢
- ١٢- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٥١٥-٥١٦
- ١٣- المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٢٣
- ١٤- النساء: ٩٣
- ١٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٥١-١٥٢.
- ١٦- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول، ج ٢، ص ٣١٥.
- ١٧- الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ص ١٩٤.
- ١٨- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٥٦.
- ١٩- المصدر نفسه.
- ٢٠- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١٩.
- ٢١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩.
- ٢٢- المصدر نفسه.
- ٢٣- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١
- ٢٤- الموسوي، عبد الحسين شرف الدين، صلح الحسن (عليه السلام)، ج ١، ص ١٣.
- ٢٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٥١-١٥٢
- ٢٦- الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ص ١٩٤
- ٢٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٥٢
- ٢٨- القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين (عليه السلام)، ج ٢، ص ٢٧٦.
- ٢٩- سليمان، خدامراد، فرهنگ نامه مهدويت، ص ٨٣-٨٥
- ٣٠- النوري، حسين محمد تقي، كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار، ج ١، ص ٣٢.

- ٣١- الموسوي الاصفهاني، محمد تقى، مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم، ج ٢، ص ١١٨.
- ٣٢- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، كمال الدين، ج ٢، ص ٣٧٧
- ٣٣- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٨٣
- ٣٤- البرقي، احمد بن محمد، المحاسن، ج ١، ص ٢٩١؛ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٦٥، ح ٣٥٧١
- ٣٥- شفيعي سروستاني، انتظار، بايدها ونبايدها، ص
- ٣٦- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٤١
- ٣٧- مسائي، احمد، سازه مفهومي انتظار در اندیشه مهدويت، ص ٢٤
- ٣٨- رضواني، علي اصغر، موعود شناسي وپاسخ به شبهات، ص ٨٥
- ٣٩- الخزاز الرازي، ابو القاسم علي بن محمد، كفاية الأثر، ص ٤٧
- ٤٠- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٢٢
- ٤١- النعماني، محمد بن ابراهيم، الغيبة، ص ٢٠٠
- ٤٢- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، كمال الدين، ج ١، ص ٣١٩، ح ٢
- ٤٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ٣٦، ح ٧
- ٤٤- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، كمال الدين، ج ١، ص ٣٣٨
- 45- <https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=3644>
- ٤٦- مطهري، مرتضى، مجموعه آثار شهيد مطهري، ص ٤٣٩
- ٤٧- المصدر نفسه، ص ٤٣٧
- ٤٨- المظفر، محمد رضا، عقايد الإمامية، ص ١١٨
- ٤٩- كوثرى، ابراهيم، "انتظار ووظايف منتظران"، ص ٧
- ٥٠- مطهري، مرتضى، مجموعه آثار شهيد مطهري، ج ١٨، ص ٤٣٧
- ٥١- المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٤٣٩
- ٥٢- النعماني، محمد بن ابراهيم، الغيبة، ص ٢٧٤
- ٥٣- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٤٤
- ٥٤- الموسوي الاصفهاني، محمد تقى، مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم، ج ٢، ص ١١٨.
- ٥٥- المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

- * ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٤١٠ هـ.
- * البرقي، أحمد بن محمد. المحاسن. قم: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١ هـ.
- * الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م.
- * الخزاز الرازي، علي بن محمد. كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر. قم: انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ.
- * راوند القمي، قطب الدين. الخرائج والجرائح. قم: مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩ هـ.
- * سادة، مجتبي. الفجر المقدس: المهدي، إرهاصات اليوم الموعود وأحداث سنة الظهور. طهران: مؤسسه تحقيقات ونشر معارف أهل البيت (عليه السلام)، ١٤٤٠ هـ.
- * شرف الدين الموسوي، السيد عبد الحسين. صلح الحسن (عليه السلام). قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٧٨ هـ.
- * الصدوق، محمد بن علي بن الحسين. الخصال. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.
- * الصدوق، محمد بن علي بن الحسين. علل الشرائع. قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٣٨٥ هـ.
- * الصدوق، محمد بن علي بن الحسين. كمال الدين وتام النعمة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.
- * الصدوق، محمد بن علي بن الحسين. من لا يحضره الفقيه. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ هـ.
- * الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ.
- * الطوسي، محمد بن الحسن. أمالي الشيخ. قم: دار الثقافة، ١٤١٤ هـ.
- * العلامة المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣ م.
- * العلامة المجلسي، محمد باقر. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤١٠ هـ.
- * قرشي، باقر شريف. حياة الإمام الحسين (عليه السلام). [بدون اطلاعات نشر].
- * الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ هـ. ش.
- * محدث نوري. كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار. [مكان نامعلوم]: مكتبة نينوى الحديثة، ١٤٠٠ هـ.
- * مظفر، محمدرضا. عقايد الإمامية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٨٢ هـ. ش.
- * مكارم الشيرازي، ناصر. تفسير نمونه. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤ هـ. ش.
- * موسوي اصفهاني، سيد محمדתقي. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. قم: مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٤ هـ.
- * النعماني، محمد بن إبراهيم. الغيبة للنعماني. طهران: نشر صدوق، ١٣٩٧ هـ.
- * هاني، إدريس. المهدي المنتظر (عليه السلام): فلسفة الغيبة وحتمية الظهور. لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ١٤٣٥ هـ.
- * الكتب الفارسية
- * رضواني، علي أصغر. موعود شناسي وپاسخ به شبهات. قم: نشر مسجد جعفران، ١٣٨٥ هـ. ش.

- * سليمان، خسرو. فرهنگ‌نامه مهدویت. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ۱۳۸۶ هـ.ش.
- * شفيعي سروستاني، إبراهيم. انتظار، بايدها ونبايدها. طهران: نشر مشعر، ۱۳۸۸ هـ.ش.
- * كوثري، إبراهيم. "انتظار ووظايف منتظران". مجلة علمية، ۱۳۸۹ هـ.ش.
- * مسائلي، محمد. "سازه مفهومي انتظار في اندیشه مهدويت". مجلة علمية، ۱۳۹۰ هـ.ش.
- * مطهري، مرتضى. مجموعه آثار شهيد مطهري. طهران: انتشارات صدرا، ۱۳۷۴ هـ.ش.

دلالاتُ خطابِ الإمامين علي والحسن عليهما السلام
ما بعدَ الخلافةِ والصلحِ دراسةٌ موازنةٌ



د. حسام جليل عبد الحسين
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الأشرف

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة الخطابين العلوي والحسني في مرحلة ما بعد الخلافة والصلح، عبر موازنة دلالية وتحليلية تكشف أوجه التماثل والاختلاف في بنيتها اللغوية والأسلوبية والفكرية. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن خطابي الإمامين علي والحسن (عليهما السلام) يتشابهان في الجوهر الرسالي والغاية الإصلاحية، نتيجة اشتراكهما في السياق السياسي المضطرب ذاته، وتشابه المتلقين والمخاطبين، غير أن لكل منهما نبرة خطابية خاصة تملئها طبيعة المرحلة والهدف.

يتبّع البحث مظاهر الدلالة في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) التي تلت الصلح، في ضوء مقارنتها بـ الخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السلام) التي أُلقيت بعد الخلافة، من حيث قوة الدلالة، وتنوّع الأسلوب بين الرمزية والصراحة، واستعمال الشواهد القرآنية، والذمّ الصريح، وتسوية المواقف السياسية. كما يحلّل البحث البنى التركيبية والدلالية في الخطابين، مبيناً كيف استطاع كلٌّ من الإمامين أن يعبر عن موقفه السياسي بلغة إصلاحية عميقة تُوازن بين الحزم والحكمة. اعتمد الباحث المنهج التحليلي المقارن في الموازنة بين النصوص الخطابية، متتبّعاً آليات بناء الحجة وأدوات الإقناع وطرائق التدرّج في عرض الفكرة. وتوصل البحث إلى أنّ الخطابين العلوي والحسني يمثلان امتداداً لخطاب الإمامة الرسالي القائم على كشف الحق وإدانة الانحراف بأسلوب بلاغي راقٍ يجمع بين الحجة العقلية والرمز الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام)، الإمام الحسن (عليه السلام)، الخطاب السياسي، الموازنة، الصلح.

Abstract

This research aims to study the imam Ali and imam Hassan discourses in the period following the Caliphate and the peace treaty through a semantic and analytical comparison, revealing similarities and differences in their linguistic, stylistic, and intellectual structures. The study is based on the premise that the discourses of Imams Ali and Al-Hassan (P.B.U.T.) are similar in their prophetic essence and reformatory goal, resulting from their shared turbulent political context and similar audiences. However, each possesses a unique rhetorical tone dictated by the nature of the stage and the objective. The research traces the manifestations of the semantics in Imam Al-Hassan's sermons following the peace treaty, comparing them with the Al-Shaqshaqiyyah Sermon of Imam Ali (P.B.U.H.) delivered after the Caliphate, in terms of the power of the semantics, the diversity of style between symbolism and explicitness, the use of Quranic evidence, direct censure, and the justification of political stances. The research also analyses the structural and semantic compositions of the two discourses, demonstrating how each Imam was able to express his political position in a profound reformatory language that balanced firmness with wisdom. The researcher employed an analytical-comparative methodology to balance the rhetorical texts, tracking the mechanisms of building the argument, tools of persuasion, and methods of gradually presenting the idea. The research concluded that the imam Ali and imam Hassan discourses represent an extension of the missionary Imamate discourse rooted in revealing the truth and condemning deviation with an elevated rhetorical style that combines rational argument with moral symbolism.

Keywords: Imam Ali (P.B.U.H.), Imam Al-Hassan (P.B.U.H.), Political Discourse, Peace Treaty.

مدخل:

خطاب الإمامين علي والحسن (عليهما السلام) خطاب فريد فيه تماثل كثير بسبب الظروف السياسية التي أحاطت بهما، فضلاً عن قرب الخطابين من قوة الدلالة في إثبات الحق واستعمال الرمزية مرة والصراحة مرة أخرى، وهذا يثير الرغبة لدى الباحثين للكشف عن مواطن التشابه في الخطابين من جهة، واختلافهما - إن وجد - من جهة أخرى؛ لذا سيركز البحث على تقصي مواطن التشابه والاختلاف في الخطابين تحت مظلة السياق التي فرضت عليهما نوع الخطاب مع تشابه الجمهور المتلقي إلى حد كبير بينهما، معتمدا المنهج الوصفي التحليلي الموازن بين الخطابين.

وسيقف البحث عند التراكيب الدلالية والألفاظ في خطب ما بعد الصلح التي لا تتجاوز خمس خطب بالموازنة مع الخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السلام) التي قيلت بعد خلافته؛ ليقسم البحث على أساس ذلك على ثلاثة أقسام: تناول في القسم الأول الذم القصصي، ثم في النقطة الثانية ركز على استعمال الشاهد القرآني؛ أما القسم الثالث منه فخصص لتسوية رأي الإمامين (عليهما السلام).

أولاً: الذم القصصي

في هذه النقطة سنعرض الذم الذي لا يركز على الاسم الصريح بل يكون ذماً قصصياً ينقلنا إلى عرض الحوادث الماضية التي وقعت على الإمامين (عليهما السلام) وهما يملآن سياقها بجمل الذم الواضحة، وهذه الطريقة ليست بغريبة عن المعصومين (عليهم السلام) لكن الصراحة فيها واستعمال الألفاظ تنقلنا إلى دلالات مخفية لا يدركها القارئ للنص بشكل عابر؛ لذا سنحاول عرض ما يتوافق مع هذه النقطة فيما يأتي:

من أهم السرد القصصي المملوء بالذم ما نراه في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما وصف الناس في بيعته بعد الثلاثة الذين سبقوه فقال (عليه السلام): ((فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنُ، وَشَقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ؛ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ [وقسط] آخَرُونَ))^(١)، والذم القصصي واضح في كلامه (عليه السلام) حينما بدأ بسرد تكليفه بالأمر بعد الثلاثة بوساطة الناس الذين بايعوه وكانوا مزدحمين حوله، ووصف الازدحام بين في عرف الضبع؛ لأنه تخين ويضرب به المثل في الازدحام، وينتالون يتتابعون مزدحمين، والحسان الحسن والحسين (عليهما السلام)، والعطفان الجانبان من المنكب إلى الورك ويروى عطايفي والعطاف الرداء وهو أشبه بالحال إلا أن الرواية



الأولى أشهر و المعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم و الزحام^(٢)؛ وهذا الازدحام الذي خصص بكلمة (الانثيال) لم يأت اعتبارا كونها تعني الانصباب؛ قال ابن منظور: ((وأنثال عليه الثراب أي انصب؛ يُقال: أنثال عليه الناس من كل وجه أي انصبوا))^(٣)؛ فاستعمال كلمة انثالوا في هذا السرد القصصي المذموم يوحي بنتيجة أكبر؛ لأن انصباب الناس وحده من دون سبب لا يعطي دلالة صادقة للحدث إلا حينما اكتمل بقوله (عليه السلام): ((مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ))^(٤)؛ فالانصباب يصدق مع الناس الذين لا يفقهون صواب أمرهم من غيره؛ لذا يبين صاحب منهاج البراعة قول الإمام (عليه السلام) بأن ((الرَّيْبُضَةُ: الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها، لا يريد به تشبيه اجتماعهم على الانفراد بل الهيئة الخاصة الحاصلة من الاجتماع حوله و ازدحامهم عليه بالهيئة الحاصلة للغنم المجتمعة مع راعيها في مرابضها))^(٥)؛ واجتماع الغنم بانصباب حول راعيها يعني بشكل واضح أنهم فاقدوا الأهلية بالاختيار بل تحولوا إلى غير آدميين عنده (عليه السلام)؛ ولا أعلم كيف يرفض ابن أبي الحديد هذا المعنى حينما ينقله عن غيره فيقول: ((وقوله كريبضة الغنم أي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله و جثومهم بين يديه، و قال القطب الراوندي يصف بلادتهم و نقصان عقولهم لأن الغنم توصف بقلة الفطنة و هذا التفسير بعيد و غير مناسب للحال)) وكيف يكون بعيدا إذا كانت مقدماته البلاغية واللفظية تؤكد هذا القول فضلا عن الأحداث التي سبقت اجتماع الناس حوله (عليه السلام) !! .

فالسرد القصصي المتسلسل و المحكم للإمام علي (عليه السلام) من حيث استعمال الألفاظ الدالة على الذم بطريقة منسجمة مع ما يأتي بعدها؛ يوحي بتأثره الواضح في القرآن الكريم الذي لا تؤدي ألفاظه معناها الحقيقي من الفصاحة إذا خرجت عن النص^(٦) .

وإذا عدنا إلى الذم القصصي الخاص بالإمام الحسن (عليه السلام) سنجد في خطب ما بعد الصلح بشكل واضح؛ فقال (عليه السلام) بعد أن طلب منه معاوية أن يخاطب بالناس ملحا عليه في الطلب، بعد حمد الله والثناء عليه: ((أيها الناس إن رب علي أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لم تعتادوا مثله، ولم تجدوا مثل سابقته، فهيها هيهات! طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم، وعدوكم في بدر وأخواتها، جرّعكم رنقا، وسقاكم علقا، وأذل رقابكم وأشرقكم بريقكم، فليستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفصا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا عنها



حتى تهلكوا ، لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم إلى شياطينكم ، فعند الله أحسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم ، وحيف حكمكم))^(٧)؛ فيبدأ عليه السلام بزمّ جمعي قصصي موجه إلى معاوية من جهة والحاضرين من جهة ثانية وهو واضح في تسلسل عباراته التي يفتتحها بعكس الدم، إذ يمدح أباه الإمام علي عليه السلام ؛ وهي بداية توحى بالقصة لكنها تثبت رد المزاعم التي يثيرها معاوية وحاشيته حول قتل عثمان بن عفان ؛ فكانت تعرض بداية فضل أمير المؤمنين عليه السلام حتى يصل إلى مقامه في نفوسهم ؛ فهو صاحبهم وعدوهم في آن واحد !! ؛ فالصحة في تفضيله بما ذكر له من مآثر فضلا عن اتفاق الناس عليه عند نفاذ حكم الثلاثة قبله ؛ فصار صاحبهم بدليل قول أمير المؤمنين عليه السلام ((فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ))^(٨)؛ وهذا ذم كما أشرنا إليه آنفاً؛ ويبدو أن الإمام الحسن عليه السلام لم يخرج عن دائرة الذم القصصية المماثلة لدم أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لذا سيستعمل في هذه الخطبة دلالات الألفاظ أيضا التي توحى بصراحة الذم على الرغم من كونه جالسا في مجلس معاوية ^(٩) .

فمن دلالات الألفاظ التي كثفت الذم القصصي وجاءت في سياقه ما ذكره عليه السلام في استعمال كلمتي (جرع و الرنق) ؛ فالتجريح في اللغة ما يشرب من الماء القليل ^(١٠) وقالوا : ((جَرَعَ الْمَاءَ وَجَرَعَهُ، يُجَرَعُهُ جَرْعًا، وَاجْتَرَعَهُ، وَتَجَرَعَهُ: بَلَعَهُ))^(١١) ؛ فالقلة بشرب الماء رغما عن الشارب تعني البلع دفعة واحدة من غير تأنٍ كونه غير مرغوب ؛ بل استعملت في العامة أيضا في الذم حينما يقال عن شخص (فلان لا يجرع أو لا ينجرع) من حيث عدم تحمله لسوء خلقه .

واقتران لفظة الجرع بالرنق وهو : ((تُرَابٌ فِي الْمَاءِ مِنَ الْقَذَى وَنَحْوِهِ، مَاءٌ رَنَقَ وَرَنَقَ))^(١٢)؛ فتجريح الناس ولاسيما المحيطين بمعاوية فضلا عن معاوية نفسه هذا الكدر رغما عنهم فيما مضى يعرفه الجميع ؛ فالدم السردى القصصي مستمر لديه عليه السلام بلغة عالية مماثلة للغة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام .

ويعود عليه السلام ليستعمل ألفاظا أخرى تحمل الذم أيضا ولاسيما في استعمال (السقي مع العلق) فالعلق في اللغة : ((الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنه يَعْلَقُ بالشيء؛ والقطة منه عَلَقَةٌ))^(١٣)؛ فاستعمال العلق مقرونا بالسقي يمكن أن يحمل معاني ثلاثة :

الأول : الدم سائل ممكن أن يسقى لكنه بغير رغبة الآخر .

الثاني : جمود الدم يعني صعوبة السقي التي تشابه هنا التجريح فيما سبقه بالسياق .

الثالث : الجمود يدل أيضا على كثرة القتلى الذين مروا على سيف أبيه (عليه السلام).

فهذا الزخم الدلالي القصصي الذي نراه ماثلا في كلام أمير المؤمنين وابنه الحسن (عليهما السلام) لا يمكن أن نراه في موضع آخر ؛ لأن التصوير القصصي مع دلالة الدم فضلا عن تكثيف المعنى في كلمتين أو ثلاثة لا يستطيع عليه سوى أهل البيت (عليهم السلام) الذين شربوا من نبع القرآن الكريم ووقفوا بوجه الغاصب لحقهم من دون خوف أو وجل وأعطوا الناس قدرهم في كل مقام ومقال .

ثانيا : سياق استعمال الشاهد القرآني .

استعمال الشاهد القرآني مزينة واضحة في كلام أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما استعماله في مقام الأحداث التي توجب بيان الحق من الباطل ؛ وهذا الأمر واضح في الظروف التي مر بها الإمامان (عليهما السلام) .

والاستعمال القرآني لا يأتي من أجل الحشوب بل هو استعمال في مقام يضفي دلالة واضحة للمخاطب ؛ لذا نرى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في الخطبة الشقشقية : ((فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكُثْتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ أُخْرَى وَفَسَقَ [وقسط] آخَرُونَ كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١٤) ، بلى ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَرَأَوْهُمْ زَبْرَجَهَا)) ^(١٥) ؛ فالسياق قبل استعمال الشاهد القرآني عرض ثلاث فئات حيث أراد (عليه السلام) ((بالناكثين طلحة والزبير لأنها بايعاه ونقضا بيعته بخروجها عليه وكذلك من تبعها ممن بايعه، وبالمارقين الخوارج، وبالقاسطين أو الفاسقين أصحاب معاوية، وهذه الأسماء سبقت من الرسول ﷺ إذ حكى في موضع آخر أنه أخبره بأنه سيقا تل الناكثين و المارقين و القاسطين بعده)) ^(١٦) ؛ فهذه الفئات الثلاثة تظاهرت بعدم سماع الآية المباركة التي دلت بلا شك على تمسكهم بملذات الدنيا حيث مالوا إلى التكبر وأخذ الأموال بغير الحق ^(١٧) ؛ وهذا مناف لمن أعدت لهم الدار الآخرة وامتلا بجنان الخلد .

ويزيد ابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ) حول الغاية من استعمال أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الآية المباركة بعد ذكر الفئات الثلاثة ؛ فيقول : هي ((تنبيه لأذهان الطوائف الثلاث المذكورة و من عساه يتخيل أن الحق في سلوك مسالكهم على أن ما فعلوه من المخالفة عليه و القتال له إنما هو طلب للعلو و المفاخرة في الدنيا المستلزم للسعي في الأرض بالفساد و إعراض عن الدار الآخرة و حسم لما دة إغذارهم أن يقولوا يوم القيامة إننا كنا عن هذا غافلين فيقولوا عند لقاء ربهم لو سمعنا هذه الآية و وعيناها لما ارتكبنا هذه الأفعال)) ^(١٨) ؛



فالسماح والوعي حاصل بها وذلك بما أكده عليه فيما بعدها بقوله : ((بَلَى ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتَ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زُبْرُجُهَا))^(١٩) ؛ فاستعمال الشاهد القرآني بمقدمات صريحة تثبت أن الذين واجهوه عليه لم يكونوا على دين الإسلام بل إنهم خارجون عنه بالحكم الروائي والقرآني معا .

وإذا انتقلنا إلى كلام الإمام الحسن عليه سنجد أنه يضع مقدمات تنسجم مع الآية التي ذكرها بل تثبت ما خفي في سياقها فيقول عليه : ((وقد كنتم بايعتموني على أن تسلموا من سلمت ، وتحاربوا من حاربت و [رأيت] أن [أسالم] معاوية وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ، ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾^(٢٠)))^(٢١) ؛ فالمقدمات تفرض على المخاطبين أن يقبلوا بما أَرَادَهُ الإمام عليه من حيث السلم مع معاوية كونه حقن دماءهم وأراد الصلاح في ذلك ؛ لكنه يستدرك بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾^(٢٢) ؛ وهذا الاستدراك مشابه لاستدراك أمير المؤمنين عليه على الفئات الثلاثة حينما أكد أنهم سمعوا ووعوا قوله تعالى وقول رسوله ﷺ .

واستعمال الآية لدى كلام الإمام الحسن عليه بهذا السياق يوحي بأمرين :

الأول : أن الأداة (إن) في الآية المباركة يقال إنها بمعنى لا^(٢٣) ؛ وهذا يعني أن الإمام عليه حدد فئتين في الخطاب الفئة الملتزمة بأمره والفئة التي فتنت به وانحرفت عن طريقه عليه .

الثاني : معنى لا الذي حققته (إن) في الآية المباركة لا يعني أن الإمام عليه لا يعلم بالتأثير بل ذكرنا ذلك في الأمر الأول ، ومعناها يدعم ما عرضه في السياق المقدم على الآية ويضع الجميع أمام الاختبار الملزم الذي لا يخلو من الفتنة التي لا بد من أن تجعل الإنسان يميز بين الحق والباطل .

وما يجب الالتفات إليه في استعمال الشاهد القرآني في كلام الإمامين عليه هو التماثل الواضح في طريقة الاستعمال من حيث دعم السياق وتأكيده بقوله جلّ وعلا ليكون ملزما مبهتا للمخاطب ؛ ممّا أعطى استدراكا في محله للآيات المباركة المضمّنة في السياق القرآني على الرغم من الاختلاف الظاهر بالسياق لكن المعنى وطريقة الاستدعاء متماثلة بشكل دقيق ؛ زيادة على ذلك كله نرى أن الخطبتين كانتا ارتجالا من غير إعداد لهما^(٢٤) وهذا يضيفي قوة للنص وتماثلا في الاستعمال الدلالي حتى في حال الارتجال .



ثالثا : تسوية الرأي .

في هذه النقطة سنقف على حدود تسوية آراء الإمامين من كلامهما (عليهما السلام) ؛ ويعني كيف يبينان سبب الآراء أو السلوكيات التي اتخذها كل واحد منهما (عليهما السلام) تجاه الحوادث التي مرت بهما ؛ وهذا الأمر رأيناه يتجلى في موضعين :

وإذا بدأنا برأي أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما وصف سبب تصديّه للخلافة بعد أن أخذت منه عنوة فيما مضى ، فقال: ((أَمَّا الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يَتَّعَزُّوا عَلَى كِبَاطَةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لِأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْ لَهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ!!))^(٢٥)؛ فالواضح من الكلام أنه (عليه السلام) جعل مسوغات لهذا التصدي بعد حين من الزمن وصدر هذه المسوغات بالقسم وحددها بثلاث نقاط هي :

١- حضور الأنصار وغيرهم لبيعته أو الوقت الذي حدده الرسول الأعظم ﷺ^(٢٦) ؛ وهذا يوجب قيامه بالواجب .

٢- وجود الناصرين له بعد تفرقهم في أول الأمر وقتلهم^(٢٧) ؛ وهذا يدعوه أيضا إلى التصدي .

٣- والواجب على الإمام العالم أن يلتفت إلى أمته وينصفها فلا يغفل عن الظالم ولا يسكت عن المظلوم الجائع ؛ لأن هذه الأمور من المسؤوليات الاجتماعية التي يجب أن يتصف بها الإمام^(٢٨) .

ويختتم (عليه السلام) بعد هذه المسوغات بنتيجته التي تبين أنه لا يحرص على الدنيا ولا قيمة لها عنده و((طلبه لها والحرص على الإمرة فيها ليس لأتمها هي، بل لما ذكرنا من نظام الخلق وإجراء أمورهم على القانون العدل المأخوذ على العلماء كما أشار إليه))^(٢٩)؛ فهذه المسوغات دلالة على واجبه الشرعي تجاه المجتمع الذي تحلى عنه في أول الأمر ثم عاد إليه في عندما ضاقت به السبل ! .

وإذا انتقلنا إلى الإمام الحسن (عليه السلام) سنجد أنه وضع مسوغات لما يتبناه من توجه في سلوكه ما بعد الصلح ومنها ما وجدناه في إحدى خطبه التي قال فيها : ((يا أهل العراق ، لو لم تُذْهَلْ نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت : مقتلکم أبي ، ومطعنکم إياي ، وانتهابکم ثقالی وقد بايعتموني على أن تسلموا من سالم ، وتحاربوا من حاربت ، وإني قد بايعت معاوية ، فاسمعوا له وأطيعوا))^(٣٠)؛ واللافت للنظر أن المسوغات في هذه الخطبة ثلاثة أيضا على الرغم من اختلاف المواقف بين الإمامين (عليهما السلام) ؛ فقد عدد الإمام الحسن (عليه السلام)



ثلاث خصال في أهل العراق الذين خلوه في زمنه وهذه الخصال السيئة صدرها بذهوله منهم !!! .
 وحدد الخصال بقتل أبيه الإمام علي عليه السلام ؛ وهي مصيبة ذهلت لها الدنيا بأجمعها ؛ ثم طعنهم
 إياه عليه السلام فضلاً عن انتهاب ثقله ؛ وهذه الخصال الثلاثة يبنى عليها عدم الثقة بهم من جهة
 وتحذيرهم من جهة ثانية وبيان أن الصلح قام بسبب هذه الخصال ؛ فلو كنتم خير أمة تطيعون
 ولي الأمر ما ركب الخلافة معاوية وبنو أمية !!! .

وبين عليه السلام أن نتيجة هذه الخصال المعروفة عنده توجب عليهم أن يطيعوا ويسالموا معاوية ؛ فالمسوغات
 التي ذكرها الإمامان عليه السلام لم تكن عفوية على الرغم من التشابه بالعدد تقديماً للنتيجة ؛ لكنها جاءت في سياق
 بيان الحق الذي يحتاج إلى كثرة المسوغات في ظروف اقترت وتشابهت بين الإمامين عليه السلام بل قد يفسرها
 الآخر بتفسيرات مختلفة لكن الكثرة فيها جعلت المؤرخين ينقلون النكبات التي مرت بالإمامين عليه السلام من دون
 تردد حتى إذا اختلفت بكلمة أو أكثر، لكن الحكمة فيها أنها حاصلة، وهذه هي الإفادة المتوخاة من تعدد
 المسوغات في خطاب الإمامين عليه السلام .

نتائج البحث : بعد هذه السياحة النقية بين خطاب الإمامين عليه السلام يمكن أن نقف على النتائج الآتية :

١- لم يتردد الإمامان عليه السلام في ذم المخاطب مفرداً كان أم مجموعاً بأشكال مختلفة وبيان صفته الحقيقية من أجل
 إبراز الحق ؛ وهذا على أساس اختيار المفردات والجمل الدلالية بشكل دقيق حتى أخرجت بعض المذمومين
 من صفة الأدمية .

٢- تكثيف المعنى بشكل واضح في كلامهما عليه السلام للوصول إلى معان لا يمكن الحصول عليها من اقتران
 الألفاظ التي تخرج إلى دلالة متنوعة .

٣- هناك تماثل واضح في ارتجال الخطاب واستدعاء الشاهد القرآني فيه ليحقق غاية دلالية متماثلة بين
 خطاب الإمامين عليه السلام على الرغم من اختلاف الأحوال .

٤- نرى تشابهاً واضحاً في خطاب الإمامين عليه السلام حتى في تسويق الخطاب ونتائجه ما بعد الخلافة والصلح ؛
 حيث صدر اختلاف الخطاب بينهما ظاهراً ليسبي التوافق العام من حيث الأسلوب ودلالاته الدقيقة .



الهوامش

- ١- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٥ .
- ٢- شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد، ناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، (د.ط)، (د.ت) : ج ١ / ٢٠٠ .
- ٣- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت) : مادة (ثول) .
- ٤- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٥ .
- ٥- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : هاشمي خويي : ج ١ / ٦٨ - ٦٩ .
- ٦- ظ : دلائل الإعجاز : الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م : ٤٥ .
- ٧- خطب الإمام الحسن : الدكتور لى عبد القادر : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وينظر نص الخطبة في : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ج ١٦ : ٢٨ ، و . بحار الأنوار : العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت : ١١١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) ، (د.ط) : ج ٤٤ / ٤٢ .
- ٨- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٥ .
- ٩- ظ : : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ج ١٦ : ٢٨ .
- ١٠- ظ : مقاييس اللغة : مادة (رنق) .
- ١١- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ابن سيده) (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : مادة (رنق) .
- ١٢- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن محمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م : مادة (رنق) .
- ١٣- مقاييس اللغة : مادة (علق) .
- ١٤- سورة القصص : ٨٣ .
- ١٥- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٥ - ٤٦ .
- ١٦- شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت : ٦٧٩هـ) : عنى بتصحيحه مجموعة من الأفاضل ، (د.ط) ، (د.ت) : ج ١ / ٢٦٥ .
- ١٧- ظ : معاني القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ج ٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- ١٨- شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني : ج ١ / ٢٦٦ .
- ١٩- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٥ - ٤٦ .
- ٢٠- سورة الأنبياء : ١١١ .
- ٢١- خطب الإمام الحسن : الدكتور لى عبد القادر : ١٠٧ .

- ٢٢- سورة الأنبياء : ١١١ .
- ٢٣- ظ: البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ٣، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ج ٤ / ٢١٧ .
- ٢٤- ظ: نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ج ١ / ٢٠٣ ، و : خطب الإمام الحسن : الدكتور لى عبد القادر : ٩٧ .
- ٢٥- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق الحسون : ٤٦ .
- ٢٦- ظ : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : هاشمي خويي : ج ٣ / ١١١ .
- ٢٧- ظ: اختيار مصباح السالكين شرح نهج البلاغة الوسيط : كمال الدين ميثم بن عي ميثم البحراني (ت: ٦٨٩هـ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية ، إيران - مشهد ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ : ٩٦ .
- ٢٨- ظ: نهج البلاغة : الشيخ محمد الدشتي ، (د . ط) ، (د . ت) : ١٠ .
- ٢٩- شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني : ج ١ / ٢٦٨ .
- ٣٠- خطب الإمام الحسن : الدكتور لى عبد القادر : ٩٥ - ٩٦ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* اختيار مصباح السالكين شرح نهج البلاغة الوسيط : كمال الدين ميثم بن عي ميثم البحراني (ت: ٦٨٩هـ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية ، إيران - مشهد ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ : ٩٦ .

* أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، (د.ت) ، (د.ط) .

* بحار الأنوار : العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) ، (د.ط) .

* البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط ٣ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م .

* البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حبّكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) ، الناشر : دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت

الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

* تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن محمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠١ م .

* خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٤٩هـ جمع وتحقيق : الدكتور لمى عبد القادر خنياب ، دار نيور للطباعة والنشر في العراق ، ط ١ ، ٢٠١٦ .

* دلائل الإعجاز : الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

* شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، ناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، (د.ط) ، (د.ت) .

* شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت: ٦٧٩هـ) : عنى بتصحيحه مجموعة من الأفاضل ، (د.ط) ، (د.ت) .

* كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، المحقق : د مهدي المخزومي ، د

- إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، (د.ط)، (د.ت) .
- * معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- * معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ] (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، وعضو المجمع اللغوي) الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢ (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).
- * منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : هاشمي خويي، ميرزا حبيب (١٣٢٤ ق)، مترجم: حسن زاده آملي، حسن و كمرهاى، محمد باقر، محقق / مصحح: ميانجى، ابراهيم ، ناشر: مكتبة الإسلامية.: تهران: (١٤٠٠ ق)، ط ٤ .
- * نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق : الشيخ فارس الحسون ، (د.ت) ، (د.ط) .
- * نهج البلاغة : الشيخ محمد الدشتي ، (د.ط) ، (د.ت) .
- إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، (د.ط)، (د.ت) .
- * لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت) .
- * اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- * المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ابن سيده) (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- * المحيط في اللغة: كافي الكفاة، صاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- * معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

نموذج القيادة الرأبئة والإصلاح الأقتصادي
للإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)



م.م. ختام حاتم حمود

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامبة - اقسام بابل

م.م. قاسم صبحي عباس

وزارة التربية / مديرية تربية بابل

ملخص البحث

يُعالج هذا البحث النموذج القيادي الرباني للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بوصفه مشروعاً إصلاحياً متكاملًا جمع بين القيادة الإلهية والوعي الاقتصادي والاجتماعي، في مرحلة تاريخية حافلة بالتحويلات السياسية والتحديات الفكرية. ينطلق البحث من فرضية أن الإمام الحسن (عليه السلام) مارس قيادة ذات طابع رباني وإع، تستند إلى مقاصد الشريعة في حفظ الدين والنفس والمال، وتوازن بين الثوابت الإيمانية ومقتضيات الواقع السياسي والاقتصادي.

يركّز البحث على تحليل قرارات الإمام (عليه السلام) ولا سيما صلحه مع معاوية بن أبي سفيان من منظور اقتصادي إصلاحي، مبينًا كيف أسهم هذا القرار في حماية بيت المال، وإعادة ضبط موارد الأمة، وصيانة كرامة المجتمع الإسلامي من الانهيار. كما يستعرض البحث سياساته في إدارة شؤون الدولة، وتوزيع الثروة، وتعزيز مبدأ العدالة الاجتماعية في ضوء رؤيته القرآنية والأخلاقية.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي التاريخي القائم على تتبع الوقائع وتفسيرها في سياقها الزمني والاجتماعي، مع توثيق علمي دقيق من المصادر الأصلية. وتكمن أهمية الدراسة في إبراز البعد الاقتصادي والفكري في القيادة الحسنية بوصفه جزءاً من مشروع أهل البيت (عليهم السلام) في الإصلاح الشامل، وفي الدعوة إلى استلهاهم تجربته القيادية في إدارة الموارد والأزمات المعاصرة. الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، القيادة الربانية، الإصلاح الاقتصادي.

Abstract

This research examines the Divine Leadership Model of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba as an integrated reform project that combines divine leadership with economic and social awareness during a historical period marked by political transformations and intellectual challenges. The research is based on the premise that Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) exercised a conscious, divinely oriented leadership rooted in the objectives of Islamic law, concerning the preservation of religion, self, and wealth, and balanced the tenets of faith with the exigencies of political and economic reality. The research focuses on analysing the Imam's decisions—particularly his peace treaty with Muawiyah ibn Abi Sufyan—from a financial reform perspective, demonstrating how this decision contributed to protecting the public treasury, readjusting the Islamic Nation's resources, and safeguarding the dignity of the Islamic society from collapse. The research also reviews his policies in state administration, wealth distribution, and promoting the principle of social justice in light of his Quranic and ethical vision. The study employed an analytical-historical methodology, tracing events and interpreting them within their temporal and social context, with precise scholarly documentation from sources. The significance of the study lies in highlighting the economic and intellectual dimension of the Hassan leadership as part of the Ahl Al-Bayt's (P.B.U.H.) project of comprehensive reform, and in calling for inspiration from his leadership experience in managing contemporary resources and crises.

Keywords: Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), Divine Leadership, Economic Reform.

المقدمة

يعدّ الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ثاني أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وسبط النبي الأكرم محمد (عليه السلام)، ومن أبرز الشخصيات القيادية التي أسهمت في رسم ملامح الدولة الإسلامية في مرحلة اتسمت بالتعقيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فقد تولّى قيادة الأمة بعد استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في ظرفٍ تاريخي بالغ الحساسية، تداخلت فيه الأزمات الداخلية مع التحديات الخارجية، الأمر الذي تطلّب قيادةً ربانية تمتلك الحكمة وبُعد النظر والقدرة على اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة العامة وتحفظ كيان الأمة.

وقد تجسّدت القيادة الربانية للإمام الحسن (عليه السلام) في اعتماده مبادئ العدل والشورى والإصلاح، وحرصه على صيانة المال العام، وترسيخ قيم النزاهة والشفافية في إدارة شؤون الدولة، ورفضه لمظاهر الفساد المالي والإداري والاستغلال غير المشروع للموارد. كما أولى اهتماماً كبيراً بتحقيق العدالة في توزيع الثروة، وحماية حقوق الفقراء والمحتاجين، بما ينسجم مع المبادئ الاقتصادية التي أرساها الإسلام والقائمة على التكافل الاجتماعي وتحقيق التوازن الاقتصادي.

ولم تكن مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) السياسية منفصلة عن رؤيته الاقتصادية، بل شكّلت جزءاً من مشروعٍ إصلاحٍ متكامل يهدف إلى الحفاظ على وحدة الأمة، وصيانة مقدراتها، ومنع الانزلاق نحو الفوضى والانهيار الاقتصادي. ومن هذا المنطلق، جاءت قراراته القيادية، وفي مقدمتها الصلح، انطلاقاً من رؤية استراتيجية بعيدة المدى هدفت إلى حماية المجتمع الإسلامي والمحافظة على مصالحه العليا.

وتنبع أهمية هذا البحث من إبراز النموذج القيادي للإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) بوصفه نموذجاً ربانياً يجمع بين الحكمة السياسية والإصلاح الاقتصادي، مع بيان الأسس التي اعتمدها في إدارة المال العام، وترسيخ العدالة الاقتصادية، ومكافحة الفساد، واستثمار تلك المبادئ في تقديم رؤى يمكن الاستفادة منها في معالجة التحديات الاقتصادية والإدارية المعاصرة

المبحث الاول / الاطار المنهجي للبحث

اولاً/ أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في الاتي:

١- تسليطه الضوء على مرحلة مفصلية في التاريخ الإسلامي، وأثر الإمام الحسن عليه السلام في ترسيخ مبادئ القيادة الإسلامية الحقة، والكشف عن معالم سياسته الاقتصادية التي تشكّل نموذجاً رائداً للعدالة الاجتماعية.

٢- تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن الأثر الحقيقي للإمام الحسن عليه السلام في إدارة الدولة الإسلامية، وإبراز ملامح فكره القيادي والاقتصادي، بعيداً عن الصور النمطية أو المختزلة.

ثانياً/ هدف البحث

يهدف البحث إلى:

١- تسليط الضوء على الأبعاد القيادية والاقتصادية في سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، واستجلاء مواقفه التاريخية وتحليلها في ضوء الواقع السياسي والاقتصادي الذي عاش فيه.

٢- تقديم قراءة معاصرة للنموذج القيادي للإمام الحسن عليه السلام

ثالثاً/ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، عبر دراسة الوقائع التاريخية وتحليلها، مع الرجوع إلى المصادر الأصلية والموثقة في التاريخ الإسلامي والسيرة الحسنية.

المبحث الثاني/ لمحة عامة عن الإمام الحسن عليه السلام

المحور الاول/ السيرة المباركة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام

تمهيد:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب، وُلد في المدينة سنة ٣ هـ، وهو أول سبط لرسول الله صلى الله عليه وآله، نشأ في بيت الوحي، وتربى على يد النبي وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليها السلام، كان معروفاً بالزهد والسخاء والحلم، وكان من أعلام الفقه والعلم في عصره، فنال من العلم والفصاحة والشجاعة والورع ما لم ينله أحد من أبناء جيله^(١)، وقد نصّ النبي على إمامته مع أخيه الحسين

في حديث مشهور: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"^(٢)، وهذا النص وغيره من الأحاديث الشريفة، تُثبت مكانته العقائدية في مدرسة أهل البيت وقد تُوجّج بالإمامة بعد استشهاد والده أمير المؤمنين عليه السلام.

تولى الإمامة بعد استشهاد والده الإمام علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ، تميز بشخصية جامعة بين الحلم والعلم، وبين العزة والمرونة السياسية، عايش عهد الخلفاء الثلاثة، وواجه أوضاعاً معقدة قادت إلى اتخاذ قرار الصلح مع معاوية، حفظاً لكيان الأمة من الانهيار. لقب بكريم أهل البيت، وكان شديد السخاء والعطاء، وقد عرف عنه سعة الحلم والزهد والعبادة، وهو أحد أصحاب الكساء، ومن الذين باهل بهم النبي نصارى نجران، في وقت كانت فيه الأمة تمرّ بأزمة سياسية حادة، فكان من أعلم أهل زمانه وأكثرهم حكمةً ووقاراً^(٣)

المحور الثاني/ المستشرقون الذين كتبوا عن الامام الحسن عليه السلام :

— من المستشرقين الذين تصدوا لترجمة حياة الامام الحسن عليه السلام في موسوعة دائرة المعارف الاسلامية :

١١٤

اولاً/ المستشرق هنري لامنس

مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام ، يفتقر بشدة الى النزاهة في البحث والامانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين ، ولد في مدينة جنت في بلجيكا عام ١٨٦٢ م ، وجاء الى بيروت في صباه وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت ، وبدأ حياة الرهبنة عام ١٨٧٨ م فأمضى المرحلة الاولى في دير اليسوعيين في قرية غزير في جبل لبنان طوال عامين، ثم قضى خمسة اعوام في دراسة الخطابة واللغات ، وفي عام ١٨٨٦ م صار معلماً في الكلية اليسوعية في بيروت وسافر الى انجلترا ومن ثم الى لوفان ووصل الى فيينا عام ١٨٩٦ م ، وعاد الى بيروت عام ١٨٩٧ م ، حيث عين معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين، ولما أُسس معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين عام ١٩٠٧ م صار فيه استاذاً للتاريخ الاسلامي ، وفي عام ١٩٢٧ م تولى ادارة مجلة المشرق التي كان يكتب فيها فيما سبق مقالات كثيرة ، وتوفي عام ١٩٣٧ م في بيروت . وكانت مؤلفاته بصورة

عامة تدور حول موضوعين رئيسيين ، الأول حول السيرة النبوية (وصنف فيها : مهد الاسلام ، مكة عشية الهجرة ، مدينة الطائف العربية عشية الهجرة ، غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة ، المعابد في الاسلام في غربي الجزيرة العربية ، القرآن والسنة كيف ألفت حياة محمد ، هل كان محمد أميناً ، عصر محمد وتاريخ السيرة ، فاطمة وبنات محمد ، الحكومة الثلاثية من ابي بكر وعمر وابي عبيدة) ، والثاني حول الخلافة الاموية (وصنف فيها : دراسات عن حكم الخليفة الاموي معاوية الاول ، خلافة يزيد الاول زياد بن ابيه والي العراق ونائب معاوية الاول ، معاوية الثاني أو آخر السفينيين ، دراسات عن عصر الامويين ، مجيء المروانيين وخلافة مروان الاول) ، وله دراسات أخرى في الإسلام وتاريخ سوريا (٤)، (٥).

ثانياً/ المستشرقة لورا فثشيا فاليري

مستشرقة ايطالية ولدت عام ١٨٩٣ م ، وهي صديقة فرجينيا فكا^(٦) ، واستفادت من الدروس التي قدمها المستشرق سيلستينو شياباريلي ، وأصبحت معروفة في عشرينات القرن الماضي ، وفي كتابها تفسير الاسلام قيل انها تعاطفت مع البيئة العربية الاسلامية ، وفي الواقع ان هذا الكتيب العظيم عكس وجهات النظر الشخصية للمؤلفة ، إذ لخصت فيه جوهر الحداثة الاسلامية ، فضلاً عن كتابتها مقالات اخبارية ومواضيع في المجلة الشرقية عبرت فيه عن تعاطفها الذي لا يمكن انكاره مع الشباب العربي والمشاكل في المناطق الساخنة في العالم الاسلامي كالقضية الفلسطينية والقضية العراقية ، ومنذ ذلك الحين برزت ابنة عالم الاثار الثلاثينية المدافعة بلسانها وقلمها عن القومية العربية ، وعملت مستشارة في مركز الدراسات العربية في إيطاليا ، وعكفت على تأليف العديد من الكتب التي تضمنت التحليل التاريخي للمؤلفات العربية التاريخية الاسلامية ، ولها كتاب (صراع علي مع معاوية) و(انفصال الخوارج) و(دراسة نهج البلاغة مجموعة الشريف الرضي) مؤكدة كفاءتها على بعض الامور الخاصة بالمشاكل الادبية والتاريخية المعقدة المرتبطة بشخصية علي والخلافة ، وفي التأكيد على اهتمامها بالحضارة العربية الاسلامية بكاملها فقد قامت بأعمال مهمة أخرى ، إذ ألفت ايضاً كتاباً عن قواعد اللغة العربية (القواعد العلمية والنظرية للغة العربية) يقع في مجلدين ، في الوقت الذي كان فيه اقبالٌ شديدٌ على تعلم

اللغة العربية من قبل الايطاليين وتحديدًا خلال سنوات الحرب الليبية ، وقدمت لورا منهجاً ما يزال صالحاً للدراسة في اللغة العربية القديمة والحديثة نتيجة تدريسها في جامعة نابولي في نابولي، إذ تم تكليفها لأول مرة ، وبقيت بعد ذلك نشطة جداً ومنتجة لأكثر من عشرين عاماً في المؤسسات التعليمية وفي مراكز الدراسات العربية التي ما تزال مزدهرة الى يومنا هذا ، والتقت بمجموعة من الزملاء والتلاميذ من ذوي الخبرة ، وقدمت في نابولي بالتعاون مع واحد منهم يدعى روبرتو رويناتسي عملها (الحضارة الاسلامية) ، ومن بعد ذلك ألقت آخر اهم اعمالها (كتابات مختارة من الغزالي ، في كلاسيكيات سلسلة من الاديان) عرضت من طريق نصوصه الفكر الديني في الاسلام والفكر اللاهوتي القديم في العصور الوسطى ، واحيلت الى التقاعد عام ١٩٦٤م^(٧) .

ثالثاً : عرض المقالات المتضمنة لسيرة الامام الحسن عليه السلام :

من المهم ان نذكر في بداية حديثنا ان هناك أكثر من طبعة لدائرة المعارف الاسلامية ، وبين أيدينا ثلاثة طبعات ، الاولى طبعة مصر واصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي و ابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، وراجعها الدكتور محمد مهدي علام، وتقع في أربعة عشر مجلد ، وأما الثانية فهي أيضاً طبعة مصر اعدّها وحرّرها ابراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، وتقع في ستة عشر مجلد ، والطبعة الثالثة كانت موجزاً لدائرة المعارف الاسلامية وطبعت في الامارات العربية المتحدة مركز الشارقة للإبداع الفكري عام ١٩٩٨م وتقع في ثلاثة وثلاثين مجلد ، وفي اثناء اطلعنا على محتوى المقالات باختلاف طابعاتها وجدنا أن هنالك اختلافاً في محتوى المقالات فيما بينها ، وفيما يخص موضوع بحثنا فإن مقال الامام الحسن عليه السلام في طبعة مصر الأولى (والمستقاة مادتها من Encyclopedia of Islam باللغة الانكليزية طبعة LEIDEN في LONDON لسنة ١٩٣٦) وجدنا أن كاتبه هو لامنس ، بينما الطبعة الثانية الموسوعة دائرة المعارف الاسلامية تضمنت مقالين للإمام الحسن عليه السلام الاولى للمستشرق لامنس والثانية للمستشركة لورا فثشيا فاليري ، وأما الطبعة الثالثة فهي تتضمن مقال لورا فثشيا فاليري فقط ، وقد وجدنا أن ما أدلت به

المستشرق لورا فثشيا فاليري فيه من الانصاف النسبي الواضح ما يدل على نفسه عكس ما تلمسناه في مقال المستشرق لامنس الذي صب كل حقه على آل بيت النبوة الاطهار وتحديدًا شخص الإمام الحسن عليه السلام.

وأول ما ابتدأ به لامنس مقاله : "الحسن بن علي بن ابي طالب اكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله" (٨) بينما عرفت المستشرق لورا فثشيا فاليري الامام الحسن ذاكراً : "الحسن بن علي بن ابي طالب بن علي وفاطمة والمطالب بالخلافة حتى نول عنها معاوية بن ابي سفيان وهو في نظر الشيعة الامام الثاني" (٩).

ومن بعد ذلك ذكر لامنس قائلاً : "ويتوقف تاريخ مولده ٣هـ او ٤هـ على تاريخ زواج أبويه وهو ما لم يثبت بطريق قطعي" (١٠) بينما تحدثت المستشرق لورا فثشيا بغير ذلك إذ ذكرت : "ولد الحسن سنة ٣هـ (٦٢٤-٦٢٥م) ولا نعرف على اليقين الشهر الذي ولد فيه ولعل ولادته كانت في منتصف رمضان" (١١)، وفي هذا الموضوع اختلف المستشرقان فيما بينهما في تحديد تاريخ الولادة ، فبينما شكك لامنس بسنة ولادته نجد ان لورا فثشيا فاليري ثبتت سنة ولادته ورجحت في الشهر المولود فيها في منتصف رمضان ، وأصح ما قيل في ولادة الإمام الحسن عليه السلام أنه ولد في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة (١٢)، لأن الإمام علي عليه السلام والزهراء عليه السلام كانا قد تزوجا بعد معركة بدر سنة ٢هـ وكانت ولادة الحسن عليه السلام في السنة التالية مباشرة من الزواج وهو ابنهما البكر.

وتطرق لامنس لعلاقة الامام الحسن عليه السلام بالنبي محمد ﷺ وذكر : "وتظهره السيرة أثيراً عند جده بنوع خاص وقد نشأت روايات كثيرة مشكوك فيها حول هذا الموضوع مستفاعة من حياة النبي الخاصة" (١٣)، بينما تطرقت المستشرق فثشيا فاليري لتفاصيل اكثر في حياة الامام الحسن عليه السلام مع جده نبي الله ﷺ فأدلت قائلة : "وسماه النبي ﷺ الحسن في حين أن أباه كان يريد ان يسميه حرب ، وعاش الحسن مع النبي سبع سنوات وحسب ولكنه استطاع مع ذلك أن يروي بعض أحاديثه وأفعاله مثال ذلك الحديث : (أخذ الحسن بن علي ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ كخ كخ ارم بها أما علمت إنا لا نأكل الصدقة) (١٤)، وتروي

الاحاديث بما في ذلك مسانيد أهل السنة أيضاً (رأيت رسول الله ﷺ يخطب فأقبل حسن وحسين عليهما قميصان احمران ويقومان فنزل النبي ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره فقال صدق الله ورسوله : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، رأيت هذين فلم أصبر ، ثم أخذ في خطبته) (١٥)، وكان ﷺ يدع فتيديه يتسلقان ظهره وهو ساجد في صلاته ، وأهم من ذلك عبارات بعينها تنسب اليه يستخلص منها الشيعة أشياء مثل الحديث : (الحسن والحسين سيذا شباب اهل الجنة) (١٦) وهو حديث جادل في صحته مروان بن الحكم ، وأهم من ذلك كله الحديث : (ان النبي ﷺ جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (١٧)، (١٨) ، ففي الوقت الذي شكك لامنس بكل المرويات والاحاديث النبوية حول علاقة الامام الحسن ﷺ بالنبي محمد ﷺ نجد ان فتشياً قاليري قد عرضت مقتطفات من تلك المرويات والاحاديث ولم تنكرها كما فعل لامنس وهو على علم بجميع التفاصيل الخاصة بحياة النبي ﷺ وأسرته ، وعلى سبيل المثال فإنه أشار إلى موضوع الكساء في مقال فاطمة الزهراء ﷺ حين قال : وهناك آية في القرآن ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

وفرت إطار حكاية تم استغلالها بشكل ذكي وهي لقاء محمد ببعثة مسيحية من نجران (١٩) وحيث كان يريد أن يرى تأثير المباهلة ضدهم فقد وصل النبي ﷺ وتحيط به فاطمة وعائلتها وإن هذا المشهد أوحى لمشهد آخر أكثر شهرة في الأدبيات الشيعية وهو أصحاب الكساء حيث دعى يوماً علي وفاطمة والحسن والحسين وغطاهم بكساء وقال (هؤلاء هم أعضاء عائلتي) ومنذ ذلك اليوم أصبحت هذه المجموعة المكونة من خمسة أشخاص تسمى ب(أصحاب الكساء) أو(أهل الكساء) (٢٠)، وعلى الرغم من ان لامنس على اطلاع بتلك الحوادث إلا انه لم يتطرق إليها وقام بنفي كل ما يتعلق بالإمام الحسن ﷺ في حياة جده رسول الله ﷺ دون ان يسوغ أسباب اطلاقه تلك الأحكام، ولهذا فإنه لا يمكن الأخذ برأيه فلا يوجد سبب لتكون هذه الروايات موضع شك بالنسبة له ، لأن الأحاديث النبوية الخاصة بالحسينين أغلبها صحيحة ولا

يوجد فيها ما يجعل لامنس يثير الشكوك حولها، يتوجها قول رسول الله ﷺ: "اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما" (٢١).

رابعاً: الدور القيادي للإمام الحسن (عليه السلام)

تولّى الإمام الحسن (عليه السلام) الخلافة في وقت مضطرب سياسياً وعسكرياً، ومع أن الظروف كانت تدفع نحو المواجهة، إلا أن الإمام كان ينظر إلى المصلحة العليا للأمة، وبعد تقييمه للموقف العسكري المتأزم، وانقسام جيشه، ورغبة كثير من الناس في الصلح، قرر عقد صلح مع معاوية سنة ٤١ هـ، فيما عُرف بـ "عام الجماعة".

وقد اعتُبر هذا الصلح خطوة قيادية شجاعة، حفظ بها الإمام دماء المسلمين ووحد الصف الإسلامي في مرحلة حساسة، على الرغم مما كان عليه معاوية من انحراف. ومن مظاهر قيادته الحكيمة أيضاً: إشرافه على بيت المال، وإدارة الدولة في الكوفة قبل التنازل، ومعالجته لمظاهر الفساد والانقسام التي ظهرت بعد وفاة أبيه.

المبحث الثالث: الدور الاقتصادي والقيادي للإمام الحسن (عليه السلام)

المطلب الأول/ الدور الاقتصادي للإمام الحسن (عليه السلام)

كان الإمام الحسن (عليه السلام) زاهداً في الدنيا، لكنه إداري ناجح يمتلك رؤية اقتصادية، عُرف الإمام الحسن (عليه السلام) بجوده وسخائه، وقد ورد في الروايات أنه قاسم الله ماله مرتين، وتصدّق بثروته ثلاث مرات، وكان لا يرد سائلاً أبداً، لكن هذا السخاء لم يكن مجرد كرم فردي، بل كان انعكاساً لرؤية اقتصادية واجتماعية متكاملة، وذكر أنه كان يملك بساتين ومزارع في المدينة، وكان يستثمرها ويوزّع ريعها على الفقراء، وأنه ورث أموالاً من والده وأجداده ومن أوجه أثره الاقتصادي، تحذيره من جمع الثروات على حساب الأمة، وانتقاده الفساد الإداري في جهاز الحكم الأموي، مما جعل له تأثيراً في تشكيل الوعي الاقتصادي في المجتمع الإسلامي، ولا سيما في الحجاز والعراق، واستثمرها في أعمال تنموية، في الفترة التي تلت الصلح، لم يعتزل الإمام الشأن العام، بل واصل دعمه للفقراء والمحتاجين، وأسهم في بناء شبكات الدعم الاجتماعي لأتباع أهل البيت في ظل تضيق الدولة الأموية.

كان الإمام الحسن عليه السلام من أكثر الناس إنفاقاً على الفقراء، ويؤمن بأن المال أداة للعدالة لا للترف، حرص على الإنفاق العادل، وتوزيع بيت المال دون محسوبية، وردّ المظالم، ومنع احتكار الأموال، ووقف التجاوزات الإدارية في الجباية، وواجه محاولات شراء الذمم التي مارسها معاوية، عبر نشر ثقافة العفاف والاستقلال المالي، وقد ركّز في نهجه الاقتصادي على التكافل الاجتماعي، وتقوية الاقتصاد الأهلي، ولا سيما في ظل التقشف الذي فرضته السياسات الأموية لاحقاً على أتباع أهل البيت عليه السلام، يمثل الإمام الحسن أنموذجاً للقيادة الأخلاقية، إذ تغلب على منطق العنف بالحكمة، وفضّل الوحدة على الفتنة اقتصادياً، وجسد مبادئ الشفافية والعدالة الاجتماعية، وهي قيم يجب أن تلهم السياسات الحديثة في العالم الإسلامي.

تولى الإمام الحسن عليه السلام الخلافة في الكوفة، لكنه واجه ظرفاً معقداً يتمثل في:

١. الانقسامات الداخلية بين المواليين والمتخاذلين والخوارج.

٢. استمرار تهديد معاوية بن أبي سفيان، الذي كان قد أعلن العصيان منذ عهد أمير المؤمنين.

٣. انهيار اقتصادي سببه الحروب المتواصلة وسوء التوزيع في المناطق التي خضعت للأمويين.

ورث الإمام الحسن دولة متهالكة من الداخل، وسعى لإصلاحها، لكنه اصطدم بنقص

الدعم والتمويل، وشراء معاوية للذمم، مما جعل الحسم العسكري صعباً.

ويمثل الإمام الحسن عليه السلام مدرسة متكاملة في القيادة والاقتصاد الإسلامي، قراراته لم تكن

هزيمة بل كانت انتصاراً للقيم، ويكشف تاريخه أن القيادة الراشدة هي التي توازن بين المبادئ

والمصلحة العامة، وتحفظ وحدة الأمة.

ولم يكن الأثر الاقتصادي للإمام الحسن عليه السلام منفصلاً عن نهجه القيادي، بل كان جزءاً أساساً

من مشروعه الإصلاحية، وقد تجلّى ذلك بوضوح في تعامله مع موارد الدولة الإسلامية وبيت

المال، فضلاً عن عطائه الشخصي للمحتاجين وسياسته الاقتصادية في مواجهة التفاوت الطبقي،

لقد كان الإمام يرى في المال وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي، لا أداة للهيمنة أو الترف، وهذا

ما عبّر عنه من طريق مواقفه وسيرته، ففي فترة خلافته القصيرة بعد استشهاد أمير المؤمنين

عليه السلام، أولى الإمام الحسن أهمية كبيرة لإدارة بيت المال، متبعاً نهج والده عليه السلام، في توزيع الأموال

بعدالة ومنع التمييز بين المسلمين في العطاء، رافضاً أي شكل من أشكال التمييز القبلي أو الطبقي في التوزيع. كما عُرف عنه أنّه كان يمنع اختلاس الأموال العامة ويُجاسب عماله إن خالفوا الشروط الشرعية في جمع الزكاة والخراج، وقد تجلّت عناية الإمام الحسن (عليه السلام) بالجانب الاقتصادي أيضاً من طريق عطائه الشخصي، فقد ورد في الروايات أنّه كان يعطي المحتاجين من دون أن يسألوا، ومن ذلك ما رواه المؤرخون أنه أعطى رجلاً محتاجاً خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وأمر له بكسوة وكان هذا من ماله الخاص لا من بيت المال، وقد كانت هذه السياسة مبنية على مبدأ ((الكرامة قبل الحاجة)) إذ لم يكن الإمام ينتظر أن يذل السائل نفسه بطلب العون، بل كان يسبقهم بالعطاء.

ومن أبرز مواقفه الاقتصادية، تصديه للترف والفساد المالي الذي بدأ بالتغلغل في الدولة الأموية، فكان يُنكر على معاوية سياسة تفضيل ذوي القربى من بني أمية بالأموال، في حين يُترك عامة المسلمين من دون عطاء كافٍ، معتبراً ذلك انحرافاً عن نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العدل والمساواة، وقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) يرى أنّ المال يجب أن يُستخدم في إعمار الأرض وخدمة الإنسان، لا في جمع الثروات والكنوز، ولذلك كان يُشجّع على صرف المال في سبيل الله، والإنفاق على الفقراء والمحتاجين، وكان كثيراً ما يُردد: ((اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)) وهذا التوازن هو حجر الزاوية في فكرة الاقتصادي.

المطلب الثاني/ مواقف تحليلية من سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) القيادية

يمثل الإمام الحسن أنموذجاً للقيادة الأخلاقية، أذ تغلب على منطق العنف بالحكمة، وفضل الوحدة على الفتنة، وقد أظهرت مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) بعد الصلح تفوقاً في الحكمة والحنكة السياسية، فقد بقي حريصاً على التوعية ونشر تعاليم أهل البيت، وفضح الانحراف الأموي، وتهيئة الأرضية للإمام الحسين (عليه السلام) من بعده.

فأصبح القائد الأعلى للأمة الإسلامية في وقت كان يعج بالصراعات السياسية والانقسامات، ولاسيما بين أهل العراق وأهل الشام، على الرغم من قصر مدة خلافته، إلا أنه كون أثراً قيادياً متميزاً، اتسم بالحكمة والحرص على وحدة الأمة، متجاوزاً

الطموحات الشخصية من أجل المصلحة العليا. واجه الإمام الحسن (عليه السلام) تحديًا كبيرًا تمثل في طموح معاوية بن أبي سفيان الذي رفض مبايعته، وبدأ بالتحشيد العسكري ضده، وبينما كان بعضهم يدعو إلى الحرب، فإن الإمام كان يوازن بين كلفة الحرب على المسلمين، وبين مآلات الأمور، فاختار الحل السلمي بشروط تحفظ مبادئ الإسلام وتمنع الفتنة. لقد مارس الإمام بذلك أعلى درجات القيادة العقلانية التي تنظر إلى النتائج البعيدة، وليس إلى الانتصارات الظرفية، إن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية لم يكن استسلامًا، بل كان مشروطًا بشروط تحفظ كيان الأمة، وتمنع تحريف الإسلام، ومن ضمنها ((أن لا يُلقب معاوية بأمر المؤمنين)) وأن لا يُعين خليفة بعده، وأن تُصرف أموال بيت مال المسلمين بعدل. هذه الشروط تعبر عن قيادة سياسية واعية تدرك كيف تصوغ المواقف لصالح الأمة. مارس الإمام الحسن (عليه السلام) القيادة الأخلاقية والاجتماعية من طريق تعليمه الناس، وسعيه للإصلاح، وتحليه بالحلم والصبر، وقدرته على احتواء الخلافات، وكان نموذجًا للقائد الذي يجمع بين الحكمة والشجاعة والرحمة، وهو ما جعله محبوبًا بين الناس حتى من خصومه السياسيين، وعلى الرغم من محاولات معاوية لإبعاده عن الحياة العامة، فإن الإمام الحسن (عليه السلام) ظل مركز ثقل روحي وسياسي في المدينة، وكان الناس يرجعون إليه في القضايا الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فقد كان يمثل نموذجًا يُتخذ في القيادة الإسلامية الواعية، ولا سيما في زمن التحديات الكبرى. ويمكن استخلاص دلالات منها:

- ضرورة تغليب مصلحة الأمة الكبرى على النزاعات الداخلية.

- أهمية الاقتصاد العادل في بقاء الدولة.

- محورية الأخلاق في العمل السياسي.

وأن ما فعله الإمام من صلح مع وجود المعارضة، يعكس قدرة فائقة على اتخاذ القرار الصعب، حين يكون في مصلحة العقيدة والمجتمع.

إن المتأمل في مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) يدرك أنه لم يكن يعمل بردود أفعال آنية، بل كان يمتلك رؤية استراتيجية للواقع السياسي المعقد آنذاك إذ كانت الدولة الإسلامية مهددة

بالتفكك، وكانت قوى النفاق والملك العضوض تتربص بها، وقد أدرك الإمام مبكراً أن إراقة الدماء في معركة غير متكافئة ستضعف كيان الأمة وتكرّس الانقسام، ولذلك فضّل تحصين الإسلام من الداخل على خوض حرب ظاهرها شجاعة وباطنها تمزيق. من أبعاد القيادة الحسنية، أنه شديد الحرص على حفظ خط الإمامة الذي شرّعه النبي ﷺ في غدير خم، والذي يُمثل الامتداد الشرعي للقيادة بعد النبوة، ففي صلحه مع معاوية، اشترط أن تعود الخلافة للإمام الحسين (عليه السلام) بعده، ما يدل على وعيه بخطورة تضييع المرجعية الشرعية للأمة، هذا الموقف يُظهر حرص الإمام الحسن (عليه السلام) على استمرارية النهج الرسالي مع وجود التحديات.

أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أن النصر الحقيقي لا يكون بالسيف وحده، بل بصناعة وعي الأمة، لذلك حرص على توجيه خطابه لعامة الناس، وفضح سياسات معاوية، وكشف زيف الإعلام الأموي، وكان يبيّن للناس جوهر الانحراف الذي بدأ يسري في جسم الأمة. هذه الممارسة تُجسد قيادة فكرية وثقافية، لا تكتفي بالإدارة بل تهدف إلى التغيير العميق. لقد جسّد الإمام الحسن (عليه السلام) معنى الصبر القيادي، لا صبر الضعف، بل صبر الثبات والتخطيط والتمهل، إذ تعامل مع خيانات بعض قادة جيشه، ومؤامرات الداخل، وانفضاض بعض أنصاره من حوله، من دون أن يتخلّى عن المسؤولية، أو يتراجع عن ثوابته، ومارس القيادة تحت الضغط من دون أن يفقد اتزانه أو يُفترط بالثوابت.

الخاتمة

يظهر من دراستنا أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان قائداً إلهياً فريداً، جمع بين الفقه والبصيرة، والاقتصاد والسياسة، والحكمة والشجاعة، ولم يكن الصلح ضعفاً، بل كان أعلى درجات القيادة الاستراتيجية، إذ وضع أسساً اقتصادية عادلة ما زالت صالحة للنماذج الإسلامية المعاصرة. إن مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) لم تكن وليدة لحظة، بل كانت محكومة برؤية استراتيجية بعيدة المدى، فالصلح مع معاوية، على الرغم من كونه ظاهرياً انسحاباً من السلطة، إلا أنه أوقف نزيف الدماء، وكشف زيف الدعوات الأموية بالحكم باسم الإسلام، ومن الناحية الاقتصادية عمل الإمام على إعادة توزيع الثروة بما يحقق العدالة الاجتماعية، وواجه سياسات الإقصاء الاقتصادي التي تبناها الأمويون بحق أتباع أهل البيت، وكان لحكمته في التعامل مع المال العام تأثير على الفقه الإسلامي لاحقاً.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً/ الاستنتاجات

- ١ - أثبت الإمام الحسن (عليه السلام) أنه قائد استراتيجي لا تغرّه العناوين الظاهرة، بل يعمل على وفق رؤية إصلاحية بعيدة المدى.
- ٢ - قدّم نموذجاً في القيادة الواقعية التي توازن بين المبادئ والمصالح العليا للأمة.
- ٣ - اعتمد سياسة اقتصادية قائمة على التكافل ومساعدة الطبقات الفقيرة، مما يدل على وعي اقتصادي عميق.

- ٤ - أرسى أرضية لحركة النهضة الحسينية عبر تثبيت مفهوم المعارضة الواعية.

ثانياً/ التوصيات

- ١ - تشجيع الدراسات الموسّعة حول الجوانب الاقتصادية في سيرة أهل البيت (عليهم السلام).
- ٢ - إدخال شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) في المناهج التربوية من منظور إداري وقيادي.
- ٣ - التركيز على صلح الإمام الحسن بوصفه مدرسة سياسية قائمة على درء المفساد.
- ٤ - تعزيز مفهوم الزهد المنتج والاقتصاد المقاوم المستقى من سيرته المباركة.

الهوامش

- ١- مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٥-٤٠.
- ٢- بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٢٩٠.
- ٣- الارشاد، ج ٢، ص ٩-٢٠.
- ٤
- ٥- ينظر بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٠٣؛ حمدان، طبقات المستشرقين، ١٨٤؛ العقيلي، المستشرقون، ١٠٦٨.
- ٦- مستشرق إيطالية لها العديد من الآثار فقد نشرت بمعاونة فاليري نص تشريع في تونس ١٩١٧ ولها السفارات الاسلامية، ابن اسحاق والواقدي (مجلة الدراسات الشرقية ١٩٢٣ - ١٩٢٥) والحديث (١٩٢٥) واليهود والعرب في فلسطين (١٩٢٩) والاسلام في الهند (الشرق الحديث، ١٤، ١٩٣٤) ورأي مسلم في المسلمين السنيين (الشرق الحديث، ١٩٣٥) ومنشورات ادارة المطبوعات والدعوى، وفي دائرة المعارف الاسلامية عن شهيرات النساء في الاسلام، وفي دائرة المعارف الايطالية وغير ذلك. العقيلي، موسوعة المستشرقين، ٤٠٥.
- 7- GABRIELI, ORIENTALISTI DEL NOVECENTO, 5/356.
- ٨- لامنس، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن علي بن ابي طالب، ٧/٤٠٠.
- ٩- فتشيا فاليري، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن ابي طالب، ١٤/٣٥٧.
- ١٠- لامنس، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن علي بن ابي طالب، ٧/٤٠٠.
- ١١- فتشيا فاليري، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن ابي طالب، ١٤/٣٥٧.
- ١٢- الكليني، الكافي، ١/٣٥١؛ الطبري، دلائل الامامة، ٦٠؛ المفيد، الارشاد، ١٧٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٤/٣٩٠؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٤١٠.
- ١٣- لامنس، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن علي بن ابي طالب، ٧/٤٠٠.
- ١٤- ابو داود، سنن ابي داود، ١/٢١٢.
- ١٥- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١/٤٢٥.
- ١٦- الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/١٨٤.
- ١٧- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٥/٤١٦.
- ١٨- فتشيا فاليري، دائرة المعارف الاسلامية، الحسن بن ابي طالب، ١٤/٣٥٧.
- ١٩- نجران: بالفتح ثم السكون وآخره النون، والنجران في كلامهم خشبة يدور يدور عليها رتاج الباب ونجران في عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦٦/٥.
- 20- LAMMENS, ENCYCLOPEDIA OF ISLAM, FATIMA, 3/86.
- ٢١- ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ٤٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤١٢.

المصادر والمراجع

- * ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ج ١.
- * ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط ١، ج ٣، ١٣٨٥ هـ.
- * ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط ٤.
- * ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت، ج ٣.
- * جعفر مرتضى العاملي، سيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، دار الهادي، بيروت.
- * الحسن بن موسى، أعلام أهل البيت (عليهم السلام)، دار التعارف، بيروت.
- * الشيخ المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
- * مؤسسة آل البيت، قم، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- * الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- * الشيخ الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت، قم.
- * الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.
- * المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢.
- * اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
- * راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، منشورات الشريف الرضي، قم.
- * باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، مؤسسة البلاغ، بيروت.
- * مركز الأبحاث العقائدية، الإمام الحسن (عليه السلام)، قم.
- * مقالات تحليلية في الفكر السياسي الإسلامي.

القيادة الهادئة والذكاء العاطفي في سيرة الإمام
الحسن المجتبي عليه السلام (أبعاد تربوية ونفسية)



م.م. مروة عبد الكريم حمد
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

ملخص البحث

يتناول هذا البحث القيادة الهادئة والذكاء العاطفي في سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بوصفهما نموذجين متكاملين في بناء الشخصية القيادية المتزنة نفسياً وتربوياً. ينطلق البحث من فرضية أن الإمام الحسن عليه السلام مثل أنموذجاً راقياً للقائد الحكيم المتوازن عاطفياً، القادر على ضبط انفعالاته، واحتواء محيطه، وتحويل الأزمات السياسية والاجتماعية إلى فرص للإصلاح والوحدة.

يُقدّم البحث معالجة تحليلية تجمع بين علم النفس القيادي والتربية الأخلاقية، إذ يعرض في بدايته المفاهيم النظرية للقيادة الهادئة والذكاء العاطفي، مستنداً إلى أدبيات علم النفس التربوي الحديث، ثم يربطها بسلوكيات الإمام الحسن عليه السلام العملية في مواقفه الكبرى، مثل الصلح مع معاوية وتعامله مع المعارضة الداخلية، وصبره الواعي في الملمات، ليبرهن أن هدوءه لم يكن ضعفاً بل استراتيجية تربوية وقيادية تحافظ على التماسك الاجتماعي وتحمي الأمة من الانقسام. ويمتاز البحث بدمج مفاهيم القيادة الهادئة مع الذكاء العاطفي والتوازن النفسي في قراءة معاصرة لسيرة الإمام الحسن عليه السلام، مقدّماً نموذجاً تربوياً يمكن الاستفادة منه في بناء القيادات الفردية والمؤسسية الحديثة. ويُختتم البحث باقتراح تطبيقات عملية في ميادين الإدارة والتعليم والتنمية الذاتية، تجعل من التجربة الحسنية مرجعاً تربوياً عالمياً في إعداد القادة المتزنين نفسياً وأخلاقياً.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، القيادة الهادئة، الذكاء العاطفي.

Abstract

This research explores Quiet Leadership and Emotional Intelligence in the biography of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), presenting them as two integrated models for developing a psychologically and educationally balanced leadership personality. The research is based on the premise that Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) represented a great model of a wise, emotionally balanced leader, capable of controlling his reactions, containing his environment, and transforming political and social crises into opportunities for reform and unity. The research offers an analytical approach that integrates leadership psychology with ethical education. It begins by presenting the theoretical concepts of Quiet Leadership and Emotional Intelligence, relying on modern educational psychology literature, and then links them to the Imam's practical behaviours in his major stances, such as the peace treaty with Muawiyah, his handling of internal opposition, and his conscious patience during hardships. This demonstrates that his quietude was not a weakness, but a pedagogical and leadership strategy that maintained social cohesion and protected the Islamic Nation from division. The study is distinguished by integrating the concepts of Quiet Leadership with Emotional Intelligence and psychological balance in a contemporary reading of the Imam's Biography, presenting an educational model that can be utilised in building modern individual and institutional leadership. The research concludes by proposing practical applications in the fields of administration, education, and self-development, making the Hassan experience a global educational reference for preparing psychologically and ethically balanced leaders.

Keywords: Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), Quiet Leadership, Emotional Intelligence.

تمهيد

تُعَدُّ القيادة من أبرز المفاهيم التي حظيت باهتمام متزايد في البحوث التربوية والنفسية المعاصرة، نظراً لأثرها الكبير في صياغة الشخصية، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وبناء المجتمعات المتزنة. وقد أصبح من الضروري إعادة قراءة النماذج القيادية التاريخية من زاوية علمية تحليلية، لتوظيف قيمها في تطوير التربية الحديثة. وفي هذا السياق، تبرز شخصية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بوصفها نموذجاً فريداً للقيادة المتزنة، التي جمعت بين الهدوء الانفعالي، والذكاء العاطفي، والبصيرة التربوية العميقة.

فما يميز الإمام الحسن (عليه السلام) ليس مجرد مواقفه التاريخية الكبرى، بل الأسلوب الذي اتبعه في مواجهة الأزمات، وضبط الانفعالات، واتخاذ القرار برؤية شمولية راعت وحدة الأمة وسلمها المجتمعي. تلك السمات تتقاطع بوضوح مع ما تصفه الأدبيات النفسية الحديثة بـ "القيادة الهادئة" و "الذكاء العاطفي"، بوصفهما من أبرز أدوات القائد الناجح في البيئات التربوية والاجتماعية^(١).

إن تحليل مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) من زاوية تربوية ونفسية يفتح لنا أفقاً لفهم عميق لمعاني الحلم، والصبر، وضبط النفس، وإدارة الصراع، ليس فقط بوصفها فضائل أخلاقية، بل مهارات قيادية قابلة للتطبيق في مجال التعليم، والإدارة الصفية، والتنشئة التربوية^(٢). ومن هذه الرؤية يتحول النموذج القيادي للإمام الحسن (عليه السلام) إلى مرجع عملي في تربية القادة، وبناء الشخصية المتزنة، ومواجهة التحديات التربوية بأساليب راقية وفاعلة.

ويقتضي الوصول إلى هذا التحليل التربوي والنفسي التمهيد أولاً ببيان المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث، وفي مقدمتها: مفهوم القيادة الهادئة، والذكاء العاطفي، والالتزان النفسي، كما تناولتها الدراسات التربوية والنفسية الحديثة، تمهيداً لتوظيفها في تحليل السلوك القيادي للإمام الحسن (عليه السلام) من منظور معاصر^(٣).

أولاً: القيادة الهادئة وأهميتها في السياقات التربوية والإدارية الحديثة.

١-١. المفهوم والخصائص:

تُعَدُّ القيادة الهادئة (Quiet Leadership) نمطاً حديثاً في علم القيادة، بدأ يلقي اهتماماً متزايداً في مجال التربية والإدارة، ولا سيما في البيئات التي تتطلب احتواء التوترات والصراعات، وإدارة العلاقات الإنسانية بكفاءة وهدوء. وقد ظهرت الحاجة إلى هذا النمط القيادي نتيجة الانتقادات الموجهة إلى أنماط القيادة الصاخبة أو التسلطية، التي تعتمد على رفع الصوت أو السيطرة، وتهمل البعد الإنساني والانفعالي في التعامل مع الأفراد^(٤).

ويُقصد بالقيادة الهادئة القدرة على التأثير في الآخرين وتوجيههم دون ضجيج أو صدام، باستخدام مهارات الاستماع، وضبط الانفعال، والتفكير الاستراتيجي، والتأثير النفسي غير المباشر. وهي تقوم على احترام الآخر، والتفاعل العاطفي الواعي، وتوظيف الصبر والحكمة في اتخاذ القرار، ولا سيما في المواقف الحساسة أو المعقدة^(٥).

١٣١

وفي السياق التربوي، تتجلى أهمية هذا النوع من القيادة في قدرته على تعزيز بيئة تعليمية آمنة، قائمة على الثقة والاحترام المتبادل، فالمربي الهادئ لا يلجأ إلى القمع أو الصراخ لفرض سلطته، بل يستخدم لغة هادئة، ونبرة ثابتة، ويمارس تأثيراً عميقاً عبر الانضباط الذاتي والنموذج السلوكي الراقى، مما يُشجع الطلبة على التفاعل دون خوف، ويعزز مناخاً نفسياً إيجابياً داخل الصف الدراسي^(٦).

وقد أظهرت دراسات حديثة أن القادة الذين يمارسون القيادة الهادئة يتمتعون بقدرة أعلى على حل النزاعات، وخفض التوترات في الفريق، وتعزيز التعاون، وتحقيق نتائج طويلة الأمد تفوق تلك التي تحقّقها القيادة الانفعالية أو السلطوية^(٧). هذا النمط من القيادة ينسجم بشكل جوهري مع مبادئ الذكاء العاطفي، إذ يتطلب وعياً بالمشاعر، وإدارة الانفعالات، والتأثير الهادئ في الآخرين. وعلى مستوى السمات الشخصية، يتصف القائد الهادئ بخصائص عدة، من أبرزها:

• الانضباط الذاتي والانفعالي.



• الاستماع العميق وتعزيز الحوار.

• الاستبصار واتخاذ القرار بناء على البصيرة لا التوتر.

• القدرة على تحويل النزاعات إلى فرص للتقارب.

ولا يعني الهدوء هنا غياب الحزم أو الرؤية، بل على العكس، يشير إلى قوة داخلية صامتة تُمكن القائد من الحفاظ على اتزانه في اللحظات الحرجة، وتمرير قراراته بأدوات أخلاقية ونفسية مترنة.

وقد جسّد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام هذا النمط من القيادة بشكل بارز، حين اختار طريق الصلح بدلا من الحرب، وحين واجه الخيانات الداخلية بصبر وتروٍّ، من دون أن يسمح لانفعالاته أن تتحكم بقراراته أو مواقفه، وهو ما سيتم تحليله فيما يأتي من هذا البحث.

١-٢. الذكاء العاطفي (المفهوم والاهمية التربوية):

يشير مفهوم الذكاء العاطفي إلى القدرة على التعرف على المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين، وفهمها، وإدارتها بشكل فعال، وذلك بهدف تحسين التواصل والعلاقات الشخصية، وتحقيق أهداف فردية وجماعية بفعالية أكبر^(٨). وقد لفت هذا المفهوم اهتمام الباحثين في مجال التربية والقيادة لما له من أثر أساسي في بناء شخصية متوازنة وقادرة على التعامل مع تحديات الحياة ومواقف الضغط الاجتماعي والنفسي.

ويمكن تعريف الذكاء العاطفي عن طريق خمسة مكونات رئيسية، وهي^(٩):

• الوعي الذاتي: فهم الفرد لمشاعره وتأثيرها على أفكاره وسلوكه.

• إدارة الذات: التحكم في الانفعالات والتصرف بمرونة وهدوء.

• التحفيز الذاتي: القدرة على توجيه الذات نحو الأهداف على الرغم من الصعوبات.

• التعاطف: القدرة على فهم مشاعر الآخرين والتفاعل معها بإيجابية.

• مهارات العلاقات: بناء علاقات اجتماعية متينة قائمة على الاحترام والثقة.

في المجال التربوي، يُعد الذكاء العاطفي من العوامل الحاسمة التي تؤثر في نجاح العملية



التعليمية. فالمعلم أو القائد التربوي الذي يمتلك مهارات الذكاء العاطفي قادر على خلق بيئة صفية محفزة، ويتعامل مع الطلبة بحكمة، مما يسهم في تقليل النزاعات، وزيادة التفاعل الإيجابي، وتحسين الأداء الأكاديمي والنفسي للطلاب^(١٠).

ويرتبط الذكاء العاطفي ارتباطاً وثيقاً بأساليب القيادة الهادئة، إذ إن القائد العاطفي الواعي يميل إلى إدارة مشاعره بحكمة، ويستخدم تفهمه لمشاعر الآخرين كأداة للتأثير الإيجابي، وهذا ينعكس بشكل مباشر على جودة القرارات التي يتخذها، ولا سيما في الأوقات الحرجة التي تتطلب توازناً نفسياً وقدرة على احتواء التوتر^(١١).

وبذلك، يشكل الذكاء العاطفي إطاراً علمياً رصينا لفهم السلوك القيادي للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وتفسيره، إذ كانت حكمة التعاطف، وضبط الانفعال، والصبر، من أبرز سماته التي ساعدته على التعامل مع المواقف السياسية والاجتماعية المعقدة بنجاح.

١-٣ الاتزان النفسي - المفهوم وأثره في القيادة والتربية

يُعدّ الاتزان النفسي من أبرز المفاهيم التي تعكس قدرة الفرد على مواجهة ضغوط الحياة والتحديات النفسية بثبات داخلي، من دون أن تفقد السيطرة على مشاعره وسلوكياته، مما يُمكنه من التصرف بحكمة وفاعلية في مواقف الأزمات والتوترات^(١٢).

ويُعرف الاتزان النفسي بأنه حالة من التوازن الداخلي والراحة النفسية التي تنشأ من قدرة الفرد على ضبط انفعالاته وتنظيم استجاباته العاطفية، مما يسهم في الحد من الاضطرابات النفسية، ورفع مستوى المرونة الذهنية، وتحقيق تكامل الشخصية^(١٣).

في سياق القيادة، يُعدّ الاتزان النفسي من المقومات الجوهرية التي تمكّن القائد من المحافظة على صفاء ذهنه وقدرته على اتخاذ قرارات سليمة حتى في أصعب الظروف، إذ إن القائد المتزن نفسياً يتمتع بقوة داخلية تتيح له مواجهة التحديات دون توتر أو تسرع، وهو يحفز فريقه على الحفاظ على المستوى نفسه من الاستقرار والانضباط^(١٤).

وفي المجال التربوي، يعكس الاتزان النفسي لدى المعلم أو المربي قدرة على إدارة الصفوف الدراسية بكفاءة، وتقديم نموذج إيجابي للطلبة في التعامل مع الضغوط والصراعات، مما



يُسهم في بناء شخصية متوازنة وقادرة على التعلم والنمو في بيئة آمنة ومستقرة نفسياً^(١٥).
ويظهر الاتزان النفسي جلياً في سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، إذ كان يتميز بثبات داخلي عالٍ، وقدرة على ضبط النفس في مواجهة الضغوط السياسية والاجتماعية العنيفة، فضلاً عن سلوكه الحكيم الذي دفعه لاختيار الصلح كوسيلة للحفاظ على وحدة الأمة وسلامتها، مما يؤكد أهمية هذا المفهوم في فهم وتحليل أساليب قيادته.

ثانياً: القيادة الهادئة والذكاء العاطفي في سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

٢-١ القيادة الهادئة في منعطف التاريخ (الصلح):

يُعدّ صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان من أبرز النماذج القيادية التي تُجسّد القيادة الهادئة المتزنة المدعومة بالذكاء العاطفي والبصيرة السياسية. لقد جاء هذا القرار في لحظة تاريخية بالغة التعقيد، حيث كانت الأمة الإسلامية تعاني من انقسامات حادة، وشرخ نفسي خطير بين مكوناتها، ولا سيما بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وما رافق تلك الفترة من اضطرابات داخلية وخيانات متكررة بين صفوف الكوفيين.

١٣٤

كان الإمام الحسن عليه السلام أمام واقع استراتيجي مضطرب (جيش مفكك، وقيادات بعضها مدفوع بالمال أو مضلل، وقاعدة شعبية خائفة أو مترددة) في هذا الواقع الصعب، اختار الإمام طريق الصلح، لا بوصفه تراجعاً عن المبادئ، بل قراراً وقائياً مبنياً على مبدأ المصلحة الكبرى للأمة، ومثالا تطبيقياً على الذكاء العاطفي في أعلى صورته، إذ قدم القيم العليا - حفظ الدماء، صون الجماعة، الاستقرار - على المكاسب السياسية الوقعية.

وقد خاطب الناس على منبر الكوفة بكلمات حاسمة تعكس نظريته العميقة لدروس التاريخ، إذ قال: "أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم حين قاتلوا في دينهم من ليس في دينهم، فهلك المحق والمبطل"^(١٦). بهذا الحديث، كشف الإمام عن فهمه العميق لمآلات العنف الداخلي وآثاره النفسية والاجتماعية؛ فالحروب لا تنتهي عند المنتصر والمهزوم، بل تزرع في الوعي الجمعي الشعور بالانقسام والكرهية وفقدان الثقة، ولهذا كان الإمام ينظر إلى الصراع لا باعتباره تنازعا بين حق وباطل فقط، بل تجربة نفسية للأمة، تستوجب أعلى



درجات الحكمة في المعالجة.

هذا الموقف يُحاكي ما يُعرف في علم القيادة المعاصر بـ "القيادة الهادئة تحت الضغط (Quiet Leadership under Pressure)"، وهي القدرة على اتخاذ قرارات صعبة في أحلك الظروف دون انفعال، مع الاستناد إلى القيم الأساسية والمبادئ الكبرى. وبهذا المعنى، لم يكن الإمام الحسن (عليه السلام) قائدا سياسيا تقليديا فقط، بل كان مربيا أميناً يحمل هم الأمة الروحي والعقلي والاجتماعي، ويقرأ المشهد بعين المستقبل، لا بردود الفعل الانفعالية. إن تحلي الإمام بالحلم والهدوء في لحظة كهذه، يُمثل في العمق التربوي نموذجا للقيادة الأخلاقية التي توازن بين العاطفة والعقل، فقد كان يعلم أنه إن استجاب للغضب الجماهيري واستمر في القتال، فإن النتيجة ستكون المزيد من الدماء والانقسام، وربما زوال المشروع الإسلامي نفسه من الداخل. لذلك اختار أن يمارس "الضغط العاطفي الهادئ" على نفسه وعلى أنصاره، من أجل قرار أعلى، قرارٍ مبني على نظرة شاملة إلى مآلات المستقبل، لا لحظة الانفعال.

إنّ هذا القرار، وإن أزعج كثيرا من أنصاره في حينه، أثبت على مدى الزمن أنه كان قرارا استثنائيا من رجل استثنائي، فهم عواطف الناس لكنه لم ينجس وراءها، ووازن بين الخسارة السياسية اللحظية والمصلحة الكبرى للأمة، مقدّما بذلك أنموذجا فريدا في الذكاء القيادي المتكامل.

٢- تماسك القائد في قلب الانكسار:

من أصعب التحديات التي واجهت الإمام الحسن (عليه السلام) لم تكن فقط من خارج معسكره، بل من داخله؛ إذ تعرّض لما يمكن وصفه في المصطلح المعاصر بـ "الانهيار التنظيمي الداخلي"، حين بدأت مظاهر الانقسام والخيانة تتسلل إلى جيشه، بعض قادته البارزين خذلوه أو باعوا مواقعهم الحربية لمعاوية، وجرت محاولة اغتياله على يد من كان محسوبا عليه من الكوفيين. وعلى الرغم من هذا الواقع المؤلم، لم يتعامل الإمام مع هذا المشهد بالعنف والانفعال، بل بخطاب يحافظ على التماسك الاجتماعي والنفسي لأتباعه، قال (عليه السلام) حين علّم بخيانة



عبيد الله بن العباس وانشقاقه: "أما والله، لو أُتيح لي فيكم عدد أهل بدر، لما سلمت لمعاوية أبدا" (١٧).

في هذا النص يكشف الإمام عن أن اختلال العامل البشري في الداخل هو السبب الأبرز في إقدامه على الصلح، ويقرُّ بأن الشرعية الأخلاقية لا تكفي إذا انهار الحامل الجماهيري والفكري للمشروع، وهنا تظهر حكمة القيادة التربوية؛ إذ لم يواجه الخيانة بقرارات عقابية متهورة، بل عالج الأمر بحوار داخلي، وتفسير تربوي للموقف، محافظا بذلك على ما تبقى من التوازن داخل الجماعة.

من زاوية علم النفس الاجتماعي، يُظهر هذا الموقف أحد أبرز تجليات الذكاء العاطفي الجماعي، إذ يستطيع القائد امتصاص التهديدات الداخلية من دون أن يضاعفها، متجنباً ردود الفعل التي قد تؤدي إلى تصعيد الانقسام. الإمام الحسن (عليه السلام) لم يعامل جماعته ككتلة صلبة، بل كنسيج متنوع فيه التردد والضعف والخوف، وتعامل معهم على هذا الأساس، بصبر المربي، لا بعنف القائد الميداني.

١٣٦

لقد تبنى الإمام نهج "الإصلاح من الداخل قبل المواجهة الخارجية"، وهو ما يتقاطع مع النظريات الحديثة في القيادة التي تؤكد على ترميم الصفوف قبل خوض الصراعات. وقد تحمّل وحده كلفة هذا التماسك، لأنه كان ينظر إلى مشروع الأمة، لا إلى شعبيته الشخصية.

٢-٣ قوة الانفعال المتزن والاحتواء التربوي:

من أعظم صفات الإمام الحسن (عليه السلام) التي برزت في كل محطات حياته، ولا سيما بعد عقد الصلح، كانت الحلم والصبر الانفعالي المدهش، اللذان جعلاه نموذجاً يُدرّس في فن إدارة الاستفزاز، والسيطرة على ردود الافعال الغريزية.

يُروى أن رجلاً شامياً شتمه في وجهه، فاستمع الإمام إليه بهدوء، ثم التفت إليه قائلاً: "أظنك غريباً، فإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت في حاجة أغنياك... فبكى الرجل وقال: "الله أعلم حيث يجعل رسالته" (١٨).

هذه الحادثة لا تُمثل فقط موقفاً إنسانياً عابراً، بل هي إستراتيجية تربوية عاطفية



مقصودة؛ فقد استخدم الإمام أسلوب الاحتواء بالعطف عوض الرد بالخصومة، وبدل الانفعال بالرحمة، فحوّل خصمه من شاتم إلى محب.

في علم النفس التربوي، يُعرف هذا النمط من السلوك باسم "التصعيد الإيجابي العكسي"، حيث لا يُجابه السلوك العدواني بسلوك مماثل، بل بما يُشعر المعتدي بتناقض نفسي داخلي، يؤدي إلى إعادة تقييم مواقفه، وكان الإمام يكرّس هذه السلوكيات ليس فقط كنمط فردي، بل كأساس لبناء مجتمعٍ متسامح لا يُستفز بسرعة ولا يُدفع للانفجار من أدنى خلاف.

واللافت أن هذه القدرة لم تكن استجابة عفوية فقط، بل موقفاً متكرراً. فحين قيل له إن بعض أهل الكوفة يشتمونه، لم يأمر بمعاقبتهم، بل قال: "دعوهم، بيني وبينهم الله يوم الفصل" (١٩). لقد كان دائماً يُرجع الخصومة إلى المرجعية الأخلاقية العليا، لا إلى سلطة الرد. وهنا تتجلى القيادة التربوية الناضجة، التي تُعلّم عن طريق الموقف، لا عن طريق الخطاب وحده، فالصبر هنا لم يكن ضعفاً، بل إرادة استيعاب، والحلم لم يكن تنازلاً، بل امتلاكاً لزمam النفس والمحيط معا.

ثالثاً: التطبيقات التربوية والنفسية المعاصرة (من وحي سيرة الإمام الحسن (عليه السلام))

في عالم يتسم بالتعقيد والتغير السريع، تبدو الحاجة ماسة إلى أنماط قيادية وتربوية تتجاوز القوة الظاهرة إلى حكمة تتغلغل في أعماق النفس البشرية، هنا تتجلى أهمية السيرة العطرة للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، الذي جسّد نموذج القيادة الهادئة والذكاء العاطفي بشكل استثنائي في لحظات اختبار مصيرية.

ليست سيرة الإمام مجرد تاريخ يُروى، بل هي خزان غني بالمبادئ والأساليب القابلة للتطبيق في ميادين التربية والإدارة وبناء الشخصية، ولا سيما في زمن يكثر فيه الصراع الداخلي والتوتر النفسي. كيف يمكن لمعلم أو قائد تربوي أن يستلهم من صبر الإمام وحكمته أدوات تعزز من فعالية التعليم والتنشئة؟ وكيف يساهم ذلك في بناء شخصية متزنة، قادرة على التفاعل الإيجابي مع بيئتها؟

هل يمكن للقيادة الهادئة، التي اختارها الإمام في لحظات المواجهة الحاسمة، أن تُعيد



تعريف مفاهيم القيادة المؤسسية المعاصرة، وترتقي بها إلى مستوى يُراعي الجانب النفسي والعاطفي للفرد والفريق؟

في هذا الفصل، سنفتح آفاقاً جديدة لفهم كيفية تحويل تجربة الإمام الحسن (عليه السلام) إلى أدوات عملية تُحدث فرقاً حقيقياً في المدارس، وداخل الأسرة، وفي أماكن العمل، لتصبح القيادة والقيادة الذاتية أكثر انسجاماً مع الطبيعة الإنسانية وأعمق اتصالاً بواقع النفس. لذلك لا نكتفي بقراءة السيرة، بل سنعيد توظيف معانيها في فضاءاتنا التربوية الحديثة، عبر محاور عملية متكاملة تشمل:

١. التربية والتعليم.
٢. القيادة الصفية والإدارية.
٣. التوجيه المجتمعي.
٤. التنمية الذاتية.

٣-١ التربية والتعليم - بناء الشخصية المتزنة نفسياً وعاطفياً

١٣٨

أ. الصبر الانفعالي كأساس تربوي

إن من أبرز ما تجلّى في سلوك الإمام الحسن (عليه السلام) هو ما يمكن تسميته بالصبر الانفعالي الواعي، والذي يتجسّد في قدرته الاستثنائية على إدارة الاستفزازات والتعامل مع الضغوط النفسية بروية ناضجة، من دون السقوط في فخ ردّ الفعل التلقائي. كان (عليه السلام) يضبط مشاعره ويجوّهها إلى أدوات بناء، لا هدم، وهو ما يجعل من سيرته نموذجاً تربوياً خلاقاً.

هذا النمط من الحِلْم الوجداني يُشكّل قاعدة قيادية وتربوية، ويمكن استلهامه في الواقع التربوي المعاصر، ولا سيما في بيئة الصف، إذ يحتاج المعلم إلى مهارة قيادة انفعالية قائمة على التعاطف وضبط النفس، لا على التسلّط والانفعال. لا سيما في ظلّ ازدياد التحديات السلوكية والانفعالية لدى التلاميذ. وفهم هذا السلوك بشكل منهجي، نقسّمه إلى مستويين: الأول ذاتي (يتعلق بالمعلم)، والثاني تفاعلي (المعلم والطالب)، وهو محور عملنا التربوي اليوم.



- المستوى الأول: الذاتي

في علم النفس التربوي، يُعد المعلم شخصية عالية التعرض للتوتر المزمن (Chronic Stress)، نتيجة تراكم الأدوار اليومية مثل: (أعباء الحياة الشخصية، التدريس وضبط الصف، الضغط الإداري أو تقييم الاداء)، كل هذا يضع المعلم في دوامة يحاول جاهدا التوفيق بين كل هذه المسؤوليات. لهذا نقول ان الغضب لا يحدث عادة فجأة، بل يتراكم بسبب الإرهاق العاطفي، ويؤدي إلى: ردود فعل انفعالية غير محسوبة، صراخ أو توبيخ الطالب، وهذا ما يقود لاحقا إلى شعور بالذنب والاحترق النفسي (Burnout). وعلى هذا يتوجب على المعلم تدريب نفسه على الضبط الذاتي العاطفي أو ما عبر عنه علم النفس ب التنظيم العاطفي (Emotional Regulation) باتباعه أربع مهارات اساسية في ادارة الانفعالات وهي: (٢٠)

١. الوعي الذاتي (Self-awareness): أن يعرف المعلم متى يغضب؟ ولماذا؟

٢. إدارة الذات (Self-regulation): أن يتحكم في رد الفعل عبر التنفس، تأجيل الرد، أو الخروج المؤقت.

٣. التعاطف: فهم الطالب كمراهق يمر بأزمات لا يُجيد التعبير عنها.

٤. مهارات التواصل: التعبير عن الغضب بأسلوب غير جارح.

وتضيف الدراسات أن من أعمدة الاتزان النفسي لدى المعلم ما يُعرف بـ المرونة النفسية (Psychological Resilience)، أي قدرة الشخص على استعادة توازنه بعد التوتر، وقد أثبتت دراساتها أن الأفراد ذوي المرونة العالية أكثر قدرة على التعامل مع الأزمات الصفية بشكل بناء (٢١).

- المستوى الثاني: التفاعلي

دعونا ابتداء نفهم نقطة مهمة وهي أن سلوكيات الطالب اغلبها مكتسبة (من المجتمع أو الاسرة) أولا، وثانيا نابعة من اضطرابات نفسية على المعلم ان يكون على وعي تام بها، فهي تغيرات جينية تعرضه لمواقف من تعنيف ونقص عاطفي أو حتى الحرمان المادي،



وتشير نظرية التعلق (Attachment Theory) التي طوّرها جون بولبي إلى أن كثيرا من السلوكيات العدوانية لدى الطلاب تعود إلى علاقات غير آمنة أو مضطربة مع الوالدين، مما يؤدي إلى مشكلات في التفاعل مع السلطة أو الانضباط^(٢٢)، وهي سلوكيات سلبية يصعب التعامل معها أحيانا. فبدلا من التعامل مع الطالب الغاضب بأسلوب عقابي، يقتضي الاقتداء بالإمام تبني سياسة الاحتواء التربوي، التي تعالج السلوك من جذوره لا من مظاهره.

وهو ما فعله الإمام الحسن عليه السلام مرارا عندما قابل الإساءة بالحلم، لكن من دون التنازل عن المبدأ. ومن وسائل هذا الاحتواء:

• استخدام عبارات تهدئة مثل: "أنا أعرف أن هذه ليست أخلاقك... تعال نحكي بعد الصف".

• منح الطالب فرصة للتعبير عن مشاعره بدون خوف من الإدانة.

• ربط السلوك بالعلاج لا بالعقوبة.

١٤٠

وبهذه الطريقة يبدأ المعلم بتحديد الأسباب ثم علاجها وصولاً إلى تحقيق توازن نفسي وانفعالي وهذا ما نادت به التربية الحديثة، وقد دلّت دراسات معاصرة على أن التربوي القادر على ضبط انفعاله يُعدّ أكثر تأثيراً في إدارة الصف، ويحقق نتائج إيجابية أكبر في التفاعل مع الطلاب، وهذا ما تؤكدُه نظرية النمذجة (Modeling Theory) للعالم ألبرت باندورا أن الطالب لا يتأثر بالتوجيه فقط، بل يتعلّم عبر مراقبة سلوك المعلم نفسه، فكل لحظة انفعالية يراها الطالب في معلمه تُصبح درسا سلوكيا يتعلّمه^(٢٣).

ب. الحلم في وجه الانفعال: علاج نفسي تربوي

في حادثة الرجل الشامي التي شتم فيها الإمام، نجد نموذجا لما يسميه علماء النفس التربوي "نظرية التعاطف العكسي"، وهي أسلوب متقدم في تعديل السلوك، إذ يُقابل السلوك السلبي من الطالب أو المتعلم بموقف إنساني صادم يُعيد صياغة انفعاله.

إن تطبيق هذا المبدأ في المدارس، ولا سيما مع الطلبة ذوي السلوكيات العدوانية الناجمة



عن تراكمات نفسية، يسهم في تخفيف المقاومة النفسية، ويجعل الطالب يُراجع دوافعه لا دفاعاته، وهو هدف سلوكي تربوي عميق.

ويُقارب هذا ما يُعرف في العلاج النفسي السلوكي بـ:

• العكس الانفعالي: (Counter-Affective Response) إذ يتم استبدال السلوك المتوقع برد فعل عاطفي غير متوقع وموجّه نحو الرحمة.

• العلاج بالتعاطف الإيجابي المفاجئ: (Unexpected Positive Regard) وهي تقنية تخلق ما يُعرف بالمرآة النفسية، إذ يرى الفرد نفسه عن طريق تصوّر الآخر، لا عن طريق دوافعه السلبية.

ويُظهر الإمام الحسن (عليه السلام) في هذه الحادثة نضجا انفعاليا عميقا، يحقق ثلاثة أهداف تربوية متكاملة:

١. احتواء السلوك لا مهاجمته، وهذا هو المبدأ الأول في التربية الرحيمة.

٢. تحويل الصراع إلى فرصة تواصل، وهو أرقى أنواع القيادة التربوية.

٣. إعادة بناء الهوية السلوكية للفرد، إذ لم يُعد الرجل الشامي يشتم، بل صار يُحِب.

وبهذا قد أسس الإمام الحسن (عليه السلام) إلى مصطلح القبول غير المشروط (Unconditional Regard Positive) وهو أقوى مدخل للعلاج والتحوّل السلوكي، لأن الإنسان حين يُقابل بالرحمة وهو في أسوأ حالاته، يشعر بالذنب النابع من الضمير لا من الضغط^(٢٤).

٢-٣: القيادة التربوية والإدارية - نموذج الصلح كتجربة تنظيمية، أخلاقية وتحوّلية

الصلح الذي عقده الإمام الحسن (عليه السلام) لا يُعد موقفاً سياسياً فحسب، بل هو تطبيق متقدّم لمهارات القيادة التربوية في إدارة الأزمات، إذ جمع بين قراءة الواقع (الانقسامات، الخيانة، تآكل الولاءات)، المتبقية في الأمة. وتأجيل المواجهة لصالح الاستقرار الجماعي طويل الأمد. لقد جسّد الإمام القيادة في بعدها الأخلاقي والوظيفي، مقدّماً مصلحة الأمة على المكاسب السياسية أو الرمزية.

بوساطة تعميق النظر في الصلح نجده يحتوي على مضامين عدة تتمثل بالآتي:



* التفاوض الهادئ لحماية المصلحة التربوية العليا: وهو أسلوب تنصح به الدراسات المعاصرة في القيادة التربوية^(٢٥).

* القيادة الظرفية: وهي القيادة التي تتكيف مع طبيعة السياق، والضغط المحيط، ومستوى جاهزية الأتباع. ويشير فريد فيدلر (Fiedler) إلى أن نجاح القائد لا يكون فقط بمواصفاته الشخصية، بل بقدرته على مواءمة أسلوبه مع المعطيات الواقعية^(٢٦).

* القيادة الأخلاقية والتحويلية: إن قرار الصلح يمكن تحليله من زاوية القيادة الأخلاقية، التي تقوم على المبادئ والعدالة والمصلحة العامة، لا على ردود الأفعال أو الحسابات الفئوية، وهذه القيادة ترتبط بما تسمى بالقيادة التحويلية التي تلهم الجماعة وتوجهها نحو أهداف أسمى من مصالحها المحدودة^(٢٧).

وقد ضحى الإمام الحسن (عليه السلام) بمكسب المواجهة العسكرية حفاظاً على الدماء، وتجنباً لانقسام الأمة بشكل لا يمكن رأيه لاحقاً، وهو ما يتطابق مع ما يسمى في التربية المعاصرة بـ"الاستثمار في الاستقرار قبل الإنجاز"، أي خلق بيئة آمنة قبل البحث عن نصر أو نتائج.

* إدارة الأزمات Crisis Management، حيث يُتخذ القرار في ظل التهديدات وضيق الوقت وتعدد السيناريوهات. ويقسم خبراء الإدارة مراحل الأزمة إلى: الرصد، الاستجابة، الاستعادة، التعلم^(٢٨).

* التحوّل من القائد التنفيذي إلى المربيّ البنائي: يمثل هذا التحوّل جوهرًا في الرؤية التربوية الحديثة. فالقائد التربوي الفعّال لم يعد مجرد منفذ للقرارات أو مدير للإجراءات، بل أصبح مُطالبًا بأن يكون مربّيًا بنائيًا، يُنمّي لدى من حوله التفكير الاستراتيجي، وضبط المشاعر، والقدرة على اتخاذ القرار الأخلاقي، وتقديم الكليات على الجزئيات. وهذه الرؤية تتفق مع ما تُقرّه نظريات القيادة التحويلية التي ترى في القائد مُلهِمًا يُحدث تغييرًا نوعيًا في الأفراد والمؤسسة معًا^(٢٩).



ثم إن نموذج التعلم الاجتماعي العاطفي يؤكد أن القائد الناجح هو من يُربي الأفراد على الوعي الذاتي والانفعالي، والضبط النفسي، وصنع القرار المسؤول، لا من يفرض الأنظمة بشكل فوقي^(٣٠)، وهذا ما تؤكدُه النظرية البنائية في علم النفس التربوي التي تزعم بأن التعليم الحقيقي لا يفرض من الخارج، بل يُبنى داخلياً، عبر بيئة تعليمية آمنة وملهمة يقودها مربون، لا مديرون^(٣١).

في ضوء ذلك، يُمكن فهم قرار الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه لم يكن مجرد خطوة سياسية مدروسة، بل ممارسة قيادية تربوية من طراز رفيع، جسدت أعماق ما في هذا التحول البنائي من مفاهيم؛ إذ مارس دور القائد المربي، الذي يُربي الأمة عبر ضبط النفس، وتحكيم المبادئ، وتغليب المصلحة الكبرى، لا عبر المواجهة أو التصعيد.

وقد استخدم الإمام الحسن (عليه السلام) هذه الأدوات بشكل غير مباشر، عبر:

• رصد الواقع الداخلي (الخيانة، الفرقة).

• اتخاذ قرار استباقي (الصلح).

• حفظ الكيان البشري للأمة.

• تقديم تجربة تعليمية/ تربوية في ضبط النفس.

وهذا الأسلوب للقيادة التربوية لا يقتصر على التعامل مع الطلبة إذ يمكن للمؤسسات التعليمية أن تستلهم من هذا النموذج في سياقات أخرى، مثلاً في إدارة الانقسامات داخل الطاقم التعليمي، أو في تسوية النزاعات بين الإدارة والمعلمين، وحتى في التعامل مع تغييرات مفاجئة في سياسات التعليم أو تمويله. وبذلك نجد أن استلهام نموذج الصلح الحسني في الممارسة التربوية يتجسد في البعد الأخلاقي، والمهارات التحليلية، والقيادة الهادئة، وتوجيه القرار نحو حماية النظام التربوي كأولوية. وهو ما يتقاطع مع اتجاهات القيادة الحديثة، التي ترى في التفاوض والاحتواء المتزن وسيلة لبناء بيئات تعليمية مستقرة ومستدامة.



٣-٣ الذكاء العاطفي لبناء النسيج الاجتماعي:

في البيئة الاجتماعية المعقدة التي عاش فيها الإمام الحسن عليه السلام، برزت ملامح قيادية متقدمة في توظيف الذكاء العاطفي، بوصفه أداة استراتيجية لإعادة تشكيل العلاقات، وتثبيت الاستقرار داخل جماعة منقسمة. ولم يكن الإمام مجرد قائد يتعامل مع المعطيات السياسية والعسكرية، بل كان مُربِّياً وجدانياً مارس فنَّ الاحتواء، وضبط الانفعال، وتوظيف المشاعر الإيجابية لصناعة تأثير طويل الأمد.

* الاحتواء الاجتماعي:

واجه الإمام الحسن عليه السلام مواقف متكررة من الشتائم والاستفزازات، لكنه قابلهما بعاطفة راقية، وردود فعل إيجابية، تحوّل عبرها بعض منائيه إلى أتباع. هذا الأسلوب يعكس أحد أبرز أبعاد الذكاء العاطفي، وهو ما يُعرف بالاستجابة الانفعالية الهادفة (Purposeful Emotional Response)، التي تسعى ليس فقط إلى احتواء التوتر، بل إلى إعادة تشكيل العلاقة عبر التعاطف والتفهم.

١٤٤

تشير دراسات إلى أن الذكاء العاطفي يشمل القدرة على الإدراك الدقيق للعاطفة، وتنظيمها، واستخدامها في توجيه السلوك الاجتماعي بشكل منتج ^(٣٢). وهذا ما مارسه الإمام عن طريق الكرم تجاه المسيء، والحلم مع الجاهل، وتقديم الحوار بدل التصعيد. وتُظهر الأبحاث أن القادة الذين يمتلكون ذكاءً عاطفياً مرتفعاً يُحققون نتائج أفضل في خلق الانتماء المؤسسي وتقليل حدة الصراعات، ولا سيما في البيئات المتنوعة ثقافياً وفكرياً ^(٣٣). وفي هذا الإطار، يمكن فهم تعامل الإمام مع الخصوم لا كتكتيك سياسي، بل كاختيار تربوي قائم على إعادة تشكيل النفوس لا كسرهما.

* إدارة التعدد والاختلاف داخل الجماعة

كانت الجماعة التي قادها الإمام الحسن عليه السلام شديدة التنوع، فيها المخلص والمتردد، المحب والناقم، الصادق والطامع، وعلى الرغم من هذه الفروقات، لم يلجأ الإمام إلى سياسة الإقصاء أو فرض الطاعة القسرية، بل مارس ما يمكن تسميته اليوم بإدارة التنوع



التربوي، وهو توجه حديث يُركّز على احتواء التباين داخل الجماعات، وتطوير الأفراد بدل محاسبتهم فقط.

اعتمد الإمام أسلوب "التوجيه التربوي التدريجي"، وهو ما يتقاطع مع نظرية Bandura في النمذجة السلوكية التي تُشير إلى أن القدوة الهادئة تُنتج تغييرًا سلوكيًا أعمق وأدوم^(٣٤). وتندرج هذه المقاربة ضمن ما يسمى اليوم في الإدارة الاجتماعية بـ "إدارة التنوع" (Diversity Management)، التي أثبتت الأبحاث أنها تُعزز الانسجام والاستقرار وتقلل من النزاعات^(٣٥).

وعليه، فإن صبر الإمام على فئات متفاوتة من الوعي والانتماء من دون عزل أو تهميش، لم يكن موقفًا تساهليًا، بل ممارسة مدروسة لإعادة تربية الجماعة وتوحيد صفّها على المدى البعيد، ضمن مشروع إصلاحٍ قائم على الفهم العاطفي والتواصل القيمي.

٣-٤: في التنمية الذاتية - بناء الشخصية القيادية من الداخل

أ. الاتزان النفسي كأداة بناء ذاتي

من أبرز عناصر سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) هي القيادة من الداخل إلى الخارج، أي الانطلاق من حالة استقرار نفسي داخلي ثم توجيه المحيط. وفي برامج التنمية الذاتية الحديثة، يُعدّ هذا الأسلوب هو الركيزة، حيث يبدأ القائد ببناء ذاته عبر:

• تقوية الصبر والتحمل.

• تنمية مهارات الوعي الذاتي.

• التحكم بالانفعالات.

• تعزيز الحلم والإحسان كاستجابة تلقائية.

في هذا السياق، تصبح سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) منهجًا حيًا للمدربين والمختصين في تطوير الذات، يُعلّم كيف يمكن لقوة الحلم وضبط الانفعال أن تؤسّس لتغيير جوهري في الشخصية.

ب. التربية بالقدوة - القيادة عبر السلوك

كان الإمام يعلم من خلال سلوكه اليومي قبل خطابه، وهو أسلوب يُعرف تربوياً بـ "التعليم عبر النموذج" (Modeling). في التنمية الذاتية، يُعتبر القائد الذي يعيش القيم التي ينادي بها هو الأكثر تأثيراً، وهذا ما تجلّى بوضوح في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام)، حيث سبقت أفعاله كلماته.

الهوامش

- ١- دانيال جولمان: الذكاء العاطفي - لماذا قد يكون أكثر أهمية من الذكاء العقلي، ترجمة: ليلي الجهني، بيروت: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧، ص ٤٥.
- ٢- بولولو فريري: تربية الحرية، ترجمة: ميشيل سليمان، بيروت: دار الطليعة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠، ص ٩٢.
- ٣- الشيخ المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مكتبة بصيرتي، الجزء الثاني، ٢٠٠٥م، ص ١٢.
- ٤- إدوين فريدمان: القيادة المتزنة في زمن التوتر، ترجمة: محمد يونس، عمان: دار الخليج للنشر، ٢٠١٩، ص ٤٠.
- ٥- دانيال جولمان: الذكاء العاطفي وأثره في القيادة، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠، ص ٦٧.
- ٦- كينيث ليونارد: القيادة الصفية الفعالة، ترجمة: عبد العزيز السنيدي، الرياض: دار الزهراء، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ١٠١.
- ٧- بيتر دراكر: تحديات القيادة في القرن الحادي والعشرين، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥، ص ١٢٨.
- ٨- دانيال جولمان: الذكاء العاطفي - لماذا قد يكون أكثر أهمية من الذكاء العقلي، مصدر سابق، ص ٢٢.
- ٩- مايكل أ. باور: الذكاء العاطفي في القيادة، نيويورك: دار سايج للنشر، ٢٠١٥، ص ٥٥.
- ١٠- سارة أندرسون: تطبيقات الذكاء العاطفي في التعليم، لندن: دار التربية الحديثة، ٢٠١٨، ص ٧٠.
- ١١- جون ماير: تأثير الذكاء العاطفي على الأداء القيادي، شيكاغو: دار العلوم، ٢٠١٢، ص ١١٥.
- ١٢- كارل روجرز: علم النفس الشخصي، ترجمة: سمير منصور، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨، ص ٨٨.
- ١٣- أحمد عبد الرحمن: مبادئ الصحة النفسية، عمان: دار الكتب العلمية، ٢٠١١، ص ١٢٠.
- ١٤- ماركوس باور: القيادة المتزنة، نيويورك: دار الناشر الحديث، ٢٠١٦، ص ١٣٥.
- ١٥- فاطمة الزهراء سليمان: التربية النفسية في المدارس، بيروت: دار الفكر التربوي، ٢٠١٩، ص ٤٥.
- ١٦- ابن الصبّاح المالكي: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الجزء الرابع، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩، ص ١٢٥.
- ١٧- المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الجزء الثاني، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٠، ص ١٦.
- ١٨- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، الجزء الرابع، قم: مكتبة الحرم، ٢٠٠٥، ص ٢٣.
- ١٩- المجلسي: بحار الأنوار، الجزء ٤٤، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣، ص ٧٠.
- ٢٠- دانييل غولمان: الذكاء العاطفي، بيروت: دار الجمل، ٢٠٠٥، ص ١٠٣.
- ٢١- باربرا فريديريكسون: العواطف الإيجابية وعلاقتها بالصحة النفسية، ط ١، نيويورك: جمعية علم النفس الأمريكية، ٢٠٠١، ص ٢١٨.
- ٢٢- جون بولبي: الارتباط والانفصال - نظرية التعلق، ج ١، لندن: دار تافيس توك للنشر، ١٩٦٩، ص ١٠٥.
- ٢٣- ألبرت باندورا: نظرية التعلم الاجتماعي، ط ١، نيوجيرسي: دار برنتس هول، ١٩٧٧، ص ٣٢.
- ٢٤- كارل روجرز: الحرية في التعلم، ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٠، ص ٨٧.
- ٢٥- أحمد زكي بدوي: القيادة التربوية الحديثة، ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٩، ص ٧٦.

26-Fiedler, Fred: A Theory of Leadership Effectiveness, New York: McGraw-Hill, 1967, p. 45.

27-Burns, James MacGregor: Leadership, New York: Harper & Row, 1978, p. 20.

٢٨- هيثم صالح عبد العزيز: إدارة الأزمات في المؤسسات التعليمية، ط٢، عمان: دار المناهج، ٢٠٢٠، ص ١١٢.

Leithwood, K., & Jantzi, D.: Transformational School Leadership for Large-Scale-29 Reform, Educational Administration Quarterly, Vol. 42, No. 4, 2006, p. 529
30-CASEL (Collaborative for Academic, Social, and Emotional Learning): SEL Framework, Chicago: CASEL Publications, 2020, pp. 6-9.

31-Piaget, Jean: The Psychology of Intelligence, London: Routledge, 2001, p. 45.

32- Salovey, P., & Mayer, J. D.: Emotional Intelligence, Imagination, Cognition and Personality, Vol. 9, No. 3, 1990, pp. 185-21.

33-Goleman, Daniel: Emotional Intelligence: Why It Can Matter More Than IQ, New York: Bantam Books, 1995, pp. 53-78.

34- Thomas, R. Roosevelt: Beyond Race and Gender: Unleashing the Power of Your Total Workforce by Managing Diversity, New York: AMACOM, 1991, p. 47.

35-Côté, Stéphane: Emotional Intelligence in Organizations, Annual Review of Organizational Psychology and Organizational Behavior, Vol. 1, 2014, pp. 459-488.

الشخصيةُ القرآنيةُ الكريمةُ
للإمامِ الحسنِ المجتبي عليه السلام



الشيخ محسن مظاهر شعبان
الجمهورية الإسلامية الإيرانية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ملامح الشخصية القرآنية للإمام الحسن المجتبي عليه السلام من خلال دراسة صفاته الأخلاقية والسلوكية التي تجسّدت في ضوء الآيات القرآنية والروايات المأثورة، وتحليل مواقفه العملية التي شكّلت أنموذجاً متكاملًا لتجسيد القيم الإلهية في الواقع الإنساني. ويسعى البحث إلى الكشف عن كيفية تداخل البعد الأخلاقي بالبعد العقائدي في شخصيته المباركة، بوصفه امتدادًا حيًّا للرسالة النبوية ومظهرًا من مظاهر الرحمة الإلهية في الأمة.

يركّز البحث على تجلّي مفاهيم الكرم والعفو والصبر والحكمة في سيرة الإمام عليه السلام، بوصفها صفات قرآنية سامية تجسّدت فيه سلوكًا وموقفًا. كما يناقش الآيات القرآنية التي نزلت في حقّه، مثل آية المباهلة وآية التطهير، مبينًا دلالاتها في تكوين الشخصية المعصومة، وموقعه ضمن منظومة أهل البيت الذين جعلهم الله تجسيدًا للهدى والقدوة.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، مستندةً إلى المصادر القرآنية والحديثية والتفسيرية الموثوقة، لتبيّن كيف أسّس الإمام الحسن عليه السلام من خلال سيرته مدرسةً أخلاقية وروحية تُبرز علاقة الإنسان بالسماء والمجتمع معًا. وتؤكد النتائج أن شخصيته تمثل المثال القرآني الأعلى في تجسيد الرحمة والعفو والكرم الإلهي، وأنها تسهم في إرساء منظومة القيم التي تُبنى عليها هوية الأمة الروحية والأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، القرآن الكريم، آيات أهل البيت، الكرم، الصفات الإلهية، العفو، الصبر، الحكمة، المنهج التحليلي، الأخلاق القرآنية.

Abstract

The current research explores the features of the Quranic Personality of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.) by studying his ethical and behavioural attributes, which were embodied in the light of Quranic ayats and narrated traditions, and by analysing his practical stances that formed an integrated model for the embodiment of divine values in human reality. The research aims to explore how the ethical dimension is intertwined with the doctrinal one in his blessed personality, as a living chain of the Prophetic Message and a manifestation of divine mercy for the Islamic Nation. The research focuses on the manifestation of the concepts of generosity, forgiveness, patience, and wisdom in the chronicle of the Imam as sublime Quranic attributes embodied in his behaviour and stance. It also discusses the Quranic ayats revealed about him, such as the ayat of Mutual Imprecation and the ayat of Purification, clarifying their implications for the formation of his infallible personality and his position in the framework of the Ahl Al-Bayt (P.B.U.H.), whom Allah made an embodiment of guidance and example. The study employed a descriptive-analytical methodology, relying on Quranic, Hadith, and exegesis sources, to demonstrate how Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) established, through his Biography. This ethical and spiritual school highlights the relationship between man and both Heaven and society. The results confirm that his personality represents the highest Quranic exemplar in embodying divine mercy, forgiveness, and generosity, and that it contributes to establishing the system of values upon which the spiritual and ethical identity of the Islamic Nation is built.

Keywords: Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), The Holy Quran, Verses of the Ahl Al-Bayt, Generosity, Divine Attributes, Forgiveness, Patience, Wisdom, Analytical Methodology, Quranic Ethics.

المقدمة

يحظى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بمكانة رفيعة في النصوص الإسلامية، إذ وصفه النبي ﷺ بأنه سيد شباب أهل الجنة، وجعله من أهل بيته الذين أمر المسلمون بمودّتهم في القرآن الكريم. إنّ دراسة شخصية الإمام الحسن عليه السلام في ضوء القرآن الكريم تمثل مدخلاً هاماً لفهم أبعاد الإمامة ومقاصدها الأخلاقية والتربوية، ولا سيما أنّ الإمام الحسن عليه السلام عاش في حقبة حسّاسة من تاريخ الإسلام، واضطلع بمسؤوليات جسام في مواجهة الانحرافات السياسية والأخلاقية. ينطلق هذا البحث من فرضية أنّ شخصية الإمام الحسن عليه السلام تمثل نموذجاً قرآنياً متكاملًا، يظهر فيه التجلّي العملي للصفات الإلهية التي دعا إليها القرآن، التي في مقدّماتها الرحمة، والكرم، والعفو، والتقوى، والصبر، والحكمة. ومن هنا، فإنّ الهدف الرئيس لهذا البحث هو الكشف عن ملامح هذه الشخصية عبر دراسة النصوص القرآنية والروايات الواردة في تفسيرها، إلى جانب تحليل السلوكيات العملية للإمام في ضوء هذه الصفات.

١٥٢

تستند هذه الدراسة إلى منهج تحليلي - وصفي، يربط بين النصوص القرآنية والحديثية وبين الوقائع التاريخية، للوصول إلى صورة متكاملة عن شخصية الإمام الحسن عليه السلام بوصفه مظهرًا من مظاهر الإنسان الكامل الذي يسعى الإسلام إلى بنائه.

هناك العديد من البحوث والكثير من المؤلفات حول حياة الأئمة عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، إذ كُتبت عن حياته وفضائله ومواقفه وكذلك الأحداث والوقائع التي شهدها المجتمع الإسلامي في تلك الآونة، لكن الحاجة ما تزال قائمة في هذا المجال؛ لأنّ كلّ باحث ومتتبّع يأخذ من أنوارهم عليهم السلام على قدر استعداده ووجهة نظره، ومن زاوية معيّنة من حياتهم، وكم ترك الأول للآخر.

نحن في هذا البحث سلطنا الضوء على الشخصية القرآنية والكرامة للإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فقسّمناه على مقدمة، وثلاثة مباحث، والنتائج والتوصيات، وحاولنا في هذه الدراسة بعد نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام وعرض الآيات القرآنية المرتبطة بالإمام في المبحث الأول، نبحت عن الصفات القرآنية المتجلّية في شخصية الإمام الحسن عليه السلام في المبحث الثاني،

ومن ثمّ مواقف عملية للإمام الحسن عليه السلام جسّدت القيم القرآنية في المبحث الثالث.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وخدمة للدين الحنيف ومذهب أهل البيت عليه السلام، إنّه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام والآيات القرآنية المرتبطة به.

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب المجتبي هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت بعد رسول الله ﷺ، وسيّد شباب أهل الجنّة باتّفاق المحدثين. وهو من المطهّرين الذين أمر الله بمحبّتهم واتباعهم، فالتمسك به وبأخيه الحسين هو النجاة والضلال لمن تخلف عنهما.

وُلد الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة، وتشير أغلب الروايات إلى أنّ ولادته كانت في ١٥ من شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة^(١)، في حين ذكرت بعض الأخبار الأخرى أنّ ولادته وقعت في السنة الثانية للهجرة^(٢).

نشأ الإمام الحسن في كنف جدّه النبي ﷺ، متغذّياً من تعاليمه وأخلاقه وسيرته الكريمة، إذ رعاه النبي حتّى وفاته، وبعدها ورث عنه هديته وروحه القيادية، واجتمعت في شخصيته عظمة النبوّة والإمامة، مع شرف النسب والحسب، فوجد المسلمون فيه صورة جدّه وأبيه، فأحبّوه واحترمّوه، وكان ملجأهم لحلّ مشاكلهم الدينية والاجتماعية، ولا سيما في أوقات الأزمات التي عصفت بالأئمة.

تميّز الإمام الحسن بصبره وحلمه وتحمّله للأذى، حتّى أنّ أعداءه أقروا بحكمته، فقد قال عنه مروان بن الحكم: (إنّ حلمه كالجبال)^(٣). وقد كان مثلاً للكرم والجود والسخاء بين الناس. عاش الإمام تحت رعاية أمّه فاطمة الزهراء ووالده علي بن أبي طالب، اللذين واجها صراعات كثيرة مع من اغتصبوا الخلافة بعد النبي ﷺ، وشهد الإمام الحسن في طفولته تلك المحن، وكان واعياً لما يجري حوله، حتّى نال تقدير واحترام المسلمين.

وكان الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ملازماً لأبيه الإمام علي عليه السلام طوال السنوات الخمس التي قضاها في الخلافة، وقد ورد في كتاب الاختصاص أنّ الإمام الحسن عليه السلام ألقى خطبة في الناس بأمر من والده بعد أن بايعوه بالخلافة^(٤). وتُفيد روايات وقعة صفين بأن الإمام الحسن

عليه السلام أقام مع أبيه في الكوفة منذ بداية دخول الإمام علي عليه السلام إليها^(٥). ورافق الإمام الحسن والده في تعليم الناس وحلّ مشاكلهم، ووقف إلى جانبه في عهد الخليفة عثمان، معارضاً فساد حكمه، وعمل مع والده على إصلاح الأوضاع بحكمة وحذر، على الرغم ممّا تعرّضوا له من تحدّيات، وشارك عليه السلام في معارك والده، متميّباً المشاركة في القتال حين اشتدّت الظروف، وظلّ الإمام الحسن وفيّاً لوالده حتّى استشهاده، متحمّلاً معه أهوال الصراعات السياسية بين أهل الكوفة والخوارج وأهل الشام.

تسلّم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الإمامة في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ، وذلك عقب استشهاد والده الإمام علي عليه السلام، واستمرّت إمامته لمدة عشر سنوات^(٦). وقد أورد الشيخ الكليني^(٧) مجموعة من الروايات التي تثبت إمامة الحسن بن علي عليه السلام، ويروي أنّ الإمام علي عليه السلام قبيل شهادته، جمع أبناءه وكبار أصحابه، وسلّم إلى الإمام الحسن عليه السلام الكتاب والسلاح، مبيناً أنّ ذلك كان وصيّة من النبي الأكرم^(٨) عليه السلام. وقد أشار الشيخ المفيد إلى أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان وصيّ أبيه على أبنائه وأصحابه، ومن أبرز الأدلّة على إمامته، ما ورد في حديث النبي^(٩) عليه السلام: (ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا).

أقام الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة في الأشهر الأولى من مدّة إمامته، إذ كان يتولّى شؤون الخلافة حوالي ستّة إلى ثمانية أشهر، بداية من ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ، وبعد عقد الصلح وتسليم الحكم إلى معاوية في ٢٥ ربيع الأوّل^(١٠) أو ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة ٤١ هـ^(١١)، انتقل إلى المدينة المنورة، وظلّ فيها حتّى نهاية حياته الشريفة^(١٢).

اختلفت الروايات عند الشيعة حول تاريخ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، فقد ذهب عدد من العلماء، كالشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والطبرسي، وابن شهر آشوب، إلى أنّ وفاته كانت في ٢٨ من شهر صفر^(١٣)، ورجّح الشهيد الأوّل أنّ يوم استشهاديه هو السابع من صفر^(١٤)، فيما أشار الشيخ الكليني إلى أنّه كان في أواخر صفر^(١٥). وقد تناول يد الله المقدسي أسانيد هذه الروايات بالنقد والتحليل، واستنتج أنّ يوم ٢٨ صفر هو الأقرب إلى الصحّة بحسب رأيه^(١٦).

الآيات القرآنية المرتبطة بالإمام الحسن عليه السلام

إنَّ القرآن الكريم لم يصرَّح بأسماء الأئمة عليهم السلام، ولكنَّه أشار إليهم بأوصاف ومقامات مخصوصة فسَّرتها الأحاديث الواردة في كتب التفسير والحديث، وقد وردت عدَّة آيات قرآنية نزلت في الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، إمَّا بشكل مباشر أو من طريق اندراجِه في أهل البيت أو ذوي القربى، وهي تشكِّل الأساس النصِّي في تكوين الصورة القرآنية لشخصيته المباركة. وفيما يلي أهمُّ هذه الآيات المباركة:

١. آية المباهلة

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١٧). اتَّفقت كتب التفسير الشيعية والسنية^(١٨) على أنَّ النبي ﷺ خرج يوم المباهلة ومعه الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام (أبناءنا)، وفاطمة الزهراء (نساءنا)، وعلي بن أبي طالب عليه السلام (أنفسنا)، وهذا النص التفسيري المتواتر يكشف عن دخول الإمام الحسن عليه السلام في دائرة الصفوة الإلهية التي اصطفاهما الله تعالى للمباهلة، وهي منزلة عظيمة لا ينالها إلَّا مَنْ كان طاهر القلب وعظيم الشأن عند الله.

وقد قال الفخر الرازي في تفسيره: (وقد ثبت بالنقل المتواتر عن أهل التفسير أنَّ النبي ﷺ أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا)^(١٩).

٢. آية التطهير

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢٠). جاءت الروايات الصحيحة عند الفريقين لتؤكد أنَّ المقصود بـ(أهل البيت) في هذه الآية هم الخمسة: النبي محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

وعن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وكان في البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلَّ لهم النبي بكساء، وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(٢١).

وقد نزلت هذه الآية في حق أصحاب الكساء وبعد الإمام الحسن أحدهم، وكذلك يستدل بهذه الآية لإثبات عصمة أهل البيت، مما يجعله مرجعاً للأمة في الدين والخلق^(٢٢).

٣. آية المودة

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢٣).

نقل المفسرون الشيعة والسنة أن المقصود بـ(القربى) هم علي وفاطمة والحسن والحسين^(٢٤).

وقال السيوطي: (أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه... عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما)^(٢٥).

فالمودة هنا واجبة، وهي دليل على منزلة الإمام الحسن^(عليه السلام) في وجدان الأمة، وارتباطه العضوي برسالة النبي^(صلى الله عليه وآله).

٤. آية الإحسان والكرم

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(٢٦).

اتفقت المصادر على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين^(عليهم السلام) عندما صاموا ثلاثة أيام نذراً، وفي كل يوم كانوا يطعمون مسكيناً أو يتيماً أو أسيراً، ويؤثرونهم على أنفسهم على الرغم من الحاجة الشديدة^(٢٧). وورد في تفسير الثعلبي والطبري والطبرسي والبحراني وغيرهم هذا التفسير، وهو من أشهر موارد تفسير القرآن بالسنة^(٢٨).

هذه الآية تُجسد أسمى مراتب الكرم والإيثار، وهي صفات بارزة في سيرة الإمام الحسن^(عليه السلام).

تكشف هذه الآيات عن أن الإمام الحسن^(عليه السلام) لم يكن مجرد شخصية تاريخية، بل هو جزء من البناء الإلهي الذي نصبه الله لحفظ الرسالة المحمدية، فمكانته في المباهلة والتطهير والمودة والإحسان تجعل منه نموذجاً قرآنياً يُجسد القيم العليا التي دعا إليها الوحي، وهو ما يُمهّد للمبحث التالي حول تجليات هذه الصفات القرآنية في سلوك الإمام.

المبحث الثاني: الصفات القرآنية المتجلىة في شخصية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)

إنَّ من أبرز معالم الشخصية القرآنية للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، تجلّي الأخلاق الإلهية والصفات التي دعا إليها القرآن الكريم في سلوكه الشخصي والاجتماعي والسياسي. وقد اجتمعت في الإمام صفاتٌ كبرى كالكرم، والعفو، والصبر، والتقوى، والحكمة، وهي صفات أثبتتها التاريخ ونصّت عليها الروايات، وجعلت منه قدوة قرآنية نادرة. وسنستعرض في هذا المبحث أبرز هذه الصفات، مع شواهدا من القرآن والسيرة.

أولاً: الكرم

الإمام الحسن (عليه السلام) هو كريم أهل البيت بلا منازع، وقد ضرب أروع الأمثلة في الجود والبذل. يُروى عنه أنّه قسم ماله ثلاث مرّات، وتصدّق به مرّتين كلّهُ، ولم يُردّ سائلاً أبداً^(٢٩). وما هذه الصفة إلّا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٣٠).

ثانياً: الحلم والعفو

من الصفات البارزة في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) العفو عن المسيئين، والحلم عن الجاهلين، وهو سلوك قرآني أصيل دعا إليه الله تعالى في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣١).

وقد روي أنّ رجلاً شامياً شتم الإمام الحسن (عليه السلام)، فلمّا انتهى، قال له الإمام: (أظنّك غريباً، فلو أنّك سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك...)، ثمّ أمر له بعتاء، فبكى الرجل وقال: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)^(٣٢).

إنّ هذا الموقف يمثّل قمة الحلم القرآني الذي جسّده الإمام في الواقع.

ثالثاً: الصبر

كان الإمام الحسن (عليه السلام) شديد الصبر على المصاعب والخذلان، حتّى من أقرب الناس إليه، وقد صبر في وجه الفتن الداخلية بعد مقتل والده أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصبر على مكر معاوية وتخاذل جيشه. يقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٣٣)، فكان الإمام مصداقاً لهذا الأمر، إذ لم يسعَ للانتقام، بل اختار الصلح حفاظاً على دماء المسلمين.

رابعاً: التقوى

التقوى هي الميزان الذي جعل الله به الفضل بين الناس: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(٣٤). وقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) مثلاً للتقوى والزهد، وكان من عباد الله الصالحين، لا يرى إلا ذاكراً لله أو قائماً أو ساجداً، وفي مناقبه كان الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى... وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار، وكان (عليه السلام) لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة^(٣٥).

خامساً: الحكمة

يُعرّف القرآن الحكمة بأنها عطية ربانية خاصة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣٦).

وقد وُصف الإمام الحسن بالحكمة منذ صغره، إذ كان يجيب على المسائل الشرعية في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وحفظ خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان مرجعاً للأمة في القضايا الفكرية. وكان إذا تكلم، أعرب عن عمق الفهم، وحصافة الرأي، ورباطة الجأش.

ومن كلماته الخالدة: (لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همّة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومن حُرّم من العقل حرمهما جميعاً)^(٣٧). إنّ هذه الصفات الخمس: الكرم، العفو، الصبر، التقوى، الحكمة، لا تجتمع في إنسان إلا إذا كان متّصلاً بالله تعالى، ممثلاً لأوامره، مطهّراً القلب، نقي السريرة، وقد جسّد الإمام الحسن (عليه السلام) هذه الصفات في حياته، فكان بحق القرآن الناطق في زمانه.

المبحث الثالث: مواقف عملية للإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) تجسّد القيم القرآنية

لقد كان الإمام الحسن (عليه السلام) مدرسةً حيّة لتطبيق القيم القرآنية في الحياة الواقعية، فكلّ تصرّف من تصرّفاته كان انعكاساً عملياً لمبادئ الإسلام، وقد تجلّى ذلك في تعامله مع الناس، سواء أكانوا

من أوليائه أم من خصومه، فكان يعامل الجميع بلغة الرحمة، والعدل، والإحسان، والحكمة. نستعرض في هذا المبحث نماذج من مواقفه التي عبرت عن عمق تجذره في القيم القرآنية.

أولاً: موقفه من الفقراء والمحتاجين

عُرف الإمام الحسن عليه السلام بكثرة عطائه للمحتاجين، وكان لا ينتظر أن يُسأل، بل يبادر بنفسه إلى العطاء. ذكر ابن شهر آشوب أن الإمام الحسن عليه السلام، أثناء سفره إلى الشام، قدم له معاوية صكاً مليئاً بالأموال والسلع الثمينة، وعندما خرج الإمام عليه السلام من مجلس معاوية وكان خادمه يصلح نعله، منحه ذلك الصك من دون تردد^(٣٨).

وقد ذكر أن الإمام عليه السلام سمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فبادر الإمام إلى بيته وأمر بإعطائه المبلغ المطلوب^(٣٩)، وقد نقلت الأخبار عنه عليه السلام مبادرات كثيرة لمساعدة الناس، منها أنه قطع الطواف في حال اعتكافه بالمسجد الحرام من أجل قضاء حاجة أحد المسلمين، ولما سُئل عن ذلك، أجاب بأن رسول الله ﷺ قال: (من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وإن لم تُقَضْ حاجته كتبت له عمرة)^(٤٠).

وهذا السلوك هو تطبيق مباشر لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^(٤١).

ثانياً: العفو عن المسيئين

من أروع مواقف الإمام الحسن عليه السلام التي سطرها التاريخ، موقفه مع أحد أعدائه من أهل الشام، الذي شتمه علناً، فقال له الإمام عليه السلام: (يا هذا، أظنك غريباً، فلو سألتنا أعطيناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك...)، وأمر له بعطاء كريم.

فتأثر الرجل وقال: (الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت أبغض خلق الله إليكم، والآن أحبكم أحب خلق الله إلي)^(٤٢).

وهذا مصداق عملي لقول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤٣).

ثالثاً: صبره على الأذى والخذلان

بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، بويع الإمام الحسن بالخلافة، لكن جيشه تفكك بفعل دسائس معاوية، فاختار الصلح حفاظاً على دماء المسلمين. وقد أتهم بالضعف، حتى من بعض أصحابه، لكنه كان يرى أن الدماء لا تُراق لأجل الحكم. قال في خطبته بعد الصلح: (ما سلّمت الأمر لمعاوية إلاّ أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت عشرين رجلاً على مثل يقين أهل بدر لقاتلته) (٤٤).

وقد جسّد بذلك الصبر الذي وصفه القرآن في قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٥).

رابعاً: صلحه مع معاوية، قراءة قرآنية في ضوء مبدأ حقن الدماء

لم يكن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) استسلاماً، بل كان موقفاً عقلانياً حكيماً مبنياً على فقه الأولويات، فقد رأى أن القتال سيؤدّي إلى سفك دماء المسلمين من غير جدوى، فأثر السلام المشروط، بشرط أن لا يُنقض الدين، وأن يعود الأمر إليه من بعد معاوية.

وتفيد بعض الروايات أن عدداً من أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) عبّروا عن استيائهم من الصلح الذي أبرمه مع معاوية، بل إن بعضهم وجهه إليه بكلمات قاسية (٤٦)، وكان الإمام (عليه السلام) يواجه هذه الاعتراضات بالتوضيح والبيان، مؤكداً أن قراره بالصلح كان ضرورة تقتضيها المصلحة العليا، ومشبّهاً موقفه بذلك الذي اتّخذه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في صلح الحديبية، وشبّه أيضاً حكمته في هذا الصلح بالحكمة الإلهية في أفعال الخضر التي اعترض عليها النبي موسى (عليه السلام) قبل أن تتضح له أسرارها (٤٧).

وقد طبّق الإمام بذلك وصيّة القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (٤٨).

خامساً: وصاياه وتوجيهاته الأخلاقية

من أبرز ما خلفه الإمام الحسن (عليه السلام) من تراث، هو وصاياه الأخلاقية لولده وللأمة، وقد جمعت بين الحنان الأبوي والحكمة القرآنية.

بلغ عدد الروايات المنقولة عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في مختلف المجالات قرابة ٢٥٠

رواية^(٤٩)، تتضمن ما رُوي عنه مباشرة، أو ما نقله عن النبي ﷺ، أو عن والديه الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام).^(٥٠)

وقد جُمعت أقوال الإمام وكتابات في مؤلفات مثل مسند الإمام المجتبي (عليه السلام)، الذي يضم خطبه ومواعظه وحواراته وأدعيته ومناظراته في العقيدة والفقه، مع توثيق أسانيد^(٥١)، وجمعت بعض كلماته وأشعاره في كتاب بلاغة الإمام الحسن^(٥٢).

أما في مكاتيب الأئمة للميانجي، فقد نُقلت ١٥ رسالة عن الإمام الحسن (عليه السلام)، منها ٦ موجهة إلى معاوية، و٣ إلى زياد بن أبيه، وأخرى إلى أهل الكوفة، والحسن البصري. وأحصى الميانجي ٧ وصايا منه، منها وصاياه إلى الإمام الحسين، ومحمد بن الحنفية، والقاسم بن الحسن، وجنادة بن أبي أمية^(٥٣). من وصية له (عليه السلام) لبنيه وبني أخيه: (يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليجعله في بيته)^(٥٤).

١٦١

وعنه (عليه السلام): (يا ابن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، وبينون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، وساكنهم قبوراً).

يا بن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع^(٥٥).

وهذه الوصايا تذكرنا بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٥٦).

لقد مثلت مواقف الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في حياته العملية تجسيداً حياً للقرآن الكريم، إذ ترجم المبادئ الإلهية إلى سلوك وأخلاق، فقد جمع بين الرحمة والحزم، وبين الحكمة والعفو، وبين الواقعية والروحانية، ليقدم للأمة نموذجاً رفيعاً في القيادة القرآنية.

الخاتمة

بعد استعراض الجوانب القرآنية في شخصية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، والصفات الإلهية المتجلىة في سيرته وسلوكه، ومواقفه العملية التي عبّرت عن أعمق المفاهيم الأخلاقية الإسلامية، يمكن القول بأن الإمام الحسن (عليه السلام) كان تجسيداً حياً للقرآن الكريم في الواقع المعاش، ومظهراً من مظاهر الإنسان الكامل الذي أراده الإسلام.

لم يكن الإمام الحسن شخصية روحية منعزلة، ولا زعيماً سياسياً تقليدياً، بل كان نموذجاً فريداً للقائد الربّاني الذي تتجسّد في حركته وتعامله وقراراته قيم الوحي الإلهي، لقد تعامل مع الواقع بمنهج واقعي - قرآني، جامع بين التقوى والبصيرة، الرحمة والحكمة، العفو والعزّة، ليضع أمام الأجيال المسلمة رؤية متكاملة عن القيادة الأخلاقية في الإسلام.

التائج

إن الإمام الحسن (عليه السلام) ورد ذكره بشكل غير مباشر في عدد من الآيات القرآنية التي فسّرتها الروايات الشريفة، مثل: آية المباهلة، وآية التطهير، وآية المودّة، وآية الإحسان، وكلّها تكشف عن مكانته الرفيعة في مشروع الرسالة.

الصفات الأخلاقية التي تجسّدت في الإمام الحسن (عليه السلام) كالكرم، والعفو، والصبر، والحكمة، هي ذاتها التي دعا إليها القرآن الكريم، ممّا يجعل شخصيته تمثيلاً تطبيقياً للمنهج الإلهي في تربية الإنسان.

مواقفه العملية - ولا سيما موقفه من الفقراء، وخصومه، وصلحه مع معاوية - تعكس فهماً عميقاً للقرآن وروح الإسلام، وتؤكد أنّه كان يسعى لحفظ الدين ووحدة الأمة، لا للسلطة أو المكاسب.

التوصيات

ضرورة إعادة قراءة سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام قراءة قرآنية واعية، تبرز ارتباطه بالوحي وتجلياته في السلوك والتدبير.

الاهتمام في المناهج الحوزوية والأكاديمية بدراسة الأئمة عليهم السلام لا بوصفهم مصادر للحديث فحسب، بل بوصفهم نصوصاً حيّة تجسد القيم القرآنية في الواقع التاريخي.

دعوة الباحثين إلى مواصلة دراسة شخصية الإمام الحسن عليه السلام من جوانب جديدة: فكرية، حضارية، وأخلاقية، عبر ربط سيرته بالنص القرآني وتحليل سلوكياته ومواقفه في ضوء التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

ترجمة هذا النوع من البحوث إلى اللغات العالمية ليعرّف غير المسلمين بحقيقة الإسلام عبر شخصياته النموذجية، وعلى رأسهم الإمام الحسن عليه السلام.

وختاماً أسأل الله أن يغفر لي ما فيه من الخطأ والزلل، وأستغفر الله من ذلك وأسأله علماً نافعاً صالحاً خالصاً متقبلاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

- ١- ينظر: الكليني، الكافي: ١/ ٤٦١. والطبري، تاريخ الطبري: ٢/ ٥٣٧.
- ٢- ينظر: الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٩.
- ٣- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٤٩.
- ٤- ينظر: المفيد، الاختصاص: ٢٣٨.
- ٥- ينظر: المنقري، وقعة صفين: ٦.
- ٦- ينظر: المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٥.
- ٧- ينظر: الكليني، الكافي: ١/ ٢٩٧-٣٠٠.
- ٨- المصدر نفسه: ١/ ٢٩٨.
- ٩- المفيد، الإرشاد: ٢/ ٣٠.
- ١٠- ينظر: المسعودي، مروج الذهب: ٢/ ٤٢٦.
- ١١- ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤/ ٥.
- ١٢- ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١٠/ ٣٤٢.
- ١٣- ينظر: المفيد، مسار الشيعة: ٤٦. والشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ٢/ ٧٩٠. والطبرسي، إعلام الوری: ١/ ٤٠٣. وابن شهر آشوب، المناقب: ٣/ ٣٩٧.
- ١٤- ينظر: محمد بن مكي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٢/ ٧.
- ١٥- ينظر: الكليني، الكافي: ١/ ٣٠٠.
- ١٦- ينظر: المقدسي، بررسى ونقد گزارش های تاریخ شهادت إمام حسن مجتبی (عليه السلام): ١٠٩-١١٠.
- ١٧- سورة آل عمران: ٦١.
- ١٨- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف: ١/ ٣٦٩. والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٢٠.
- ١٩- الفخر الرازي، التفسير الكبير: ٨/ ٨٨.
- ٢٠- سورة الأحزاب: ٣٣.
- ٢١- مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٢٩٢.
- ٢٢- ينظر: المفيد، المسائل العُكبرية: ٢٧. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣٠٩-٣١٣.
- ٢٣- سورة الشورى: ٢٣.
- ٢٤- ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤٣-٤٤.
- ٢٥- السيوطي، الدرّ المنثور: ٦/ ٧.
- ٢٦- سورة الإنسان: ٨-٩.
- ٢٧- ينظر: المكارم الشيرازي، تفسير الأمل: ١٩/ ٢٥١.
- ٢٨- ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ٩٦. والطبري، جامع البيان: ٢٤/ ٩٧. والطبرسي، مجمع البيان: ١٠/ ٢٠٧. والبحراني، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٤٧.

- ٢٩- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف: ٩/٣. وابن الأثير، أسد الغابة: ١/٤٩٠.
- ٣٠- سورة الحشر: ٩.
- ٣١- سورة الأعراف: ١٩٩.
- ٣٢- ابن شهر آشوب، المناقب: ٤/١٩.
- ٣٣- سورة النحل: ١٢٧.
- ٣٤- سورة الحجرات: ١٣.
- ٣٥- ينظر: القمي، الأنوار البهية: ٨٧.
- ٣٦- سورة البقرة: ٢٦٩.
- ٣٧- المجلسي، بحار الأنوار: ٧٨/١١١.
- ٣٨- ينظر: ابن شهر آشوب، المناقب: ٤/١٨.
- ٣٩- ينظر: الأربلي، كشف الغمة: ١/٥٢٣.
- ٤٠- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/٢٤٨-٢٤٩. المجلسي، بحار الأنوار: ٩٤/١٢٩.
- ٤١- سورة الإنسان: ٩.
- ٤٢- ابن شهر آشوب، المناقب: ٤/١٩.
- ٤٣- سورة فصلت: ٣٤.
- ٤٤- الطبرسي، الاحتجاج: ٢/١٢.
- ٤٥- سورة الشورى: ٤٣.
- ٤٦- ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/٢٩. والبلاذري، أنساب الأشراف: ٣/٤٥-٤٨.
- ٤٧- ينظر: الصدوق، علل الشرائع: ١/٢١١.
- ٤٨- سورة الأنفال: ٦١.
- ٤٩- ينظر: پيشوائي، تاريخ اسلام: ٢/٤٤٠.
- ٥٠- ينظر: مهدوي دامغاني، حسن بن علي، إمام: ٣١٢.
- ٥١- ينظر: العطاردي، مسند الإمام المجتبي: ٤٨٣-٧٣٣.
- ٥٢- عبد الرضا الصافي، بلاغة الإمام الحسن عليه السلام.
- ٥٣- ميانجي، مكاتيب الأئمة: ٣/٨٠-٥٠.
- ٥٤- ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ١٦٧.
- ٥٥- المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/١١٢.
- ٥٦- سورة الطلاق: ٢-٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مؤسسة الجواد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

* الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، كنكره مفيد، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٣ هـ.
* الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، كنكره مفيد، قم، ١٤١٣ هـ.

* أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥ هـ.

* إعلام الوري بأعلام الهدي، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

* الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢١ هـ.

* أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٧ هـ.
* الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمّي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨ هـ.

* بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

* بررسي ونقد كزارش هاي تاريخ شهادت إمام حسن مجتبي (عليه السلام)، يد الله مقدسي، مجلة تاريخ الإسلام، السنة ١١، خريف - شتاء ١٤٣٢ هـ.

* البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٧ هـ.

* بلاغة الإمام الحسن (عليه السلام)، عبد الرضا الصافي، نشر المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، الطبعة الأولى، قم، ١٤٣٥ هـ.

* تاريخ إسلام از سقيفه تا كربلاء (تاريخ الإسلام من السقيفة إلى كربلاء)، مهدي بيشوايي، مكتب إصدارات معارف، الطبعة الأولى، قم، ١٤٣٦ هـ.
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

* تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٨٧ هـ.

* تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥ هـ.

* ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر،

الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

* التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

* تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، تحقيق: علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٧ هـ.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التريفة والتراث، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ب تا.

* حسن بن علي، إمام، محمود مهدي دامغاني وإسماعيل باغستاني، دانشنامه جهان اسلام، بنیاد دائرة المعارف اسلامي، الطبعة الأولى، طهران، ١٤٣٢ هـ.

* الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ب تا.

* الدروس الشرعية في فقه الإمامية، محمد بن مكّي بن محمد العاملي الشهيد الأوّل، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، الطبعة الأولى، قم، ب تا.

* الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٠ هـ.

* علل الشرائع، محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ الشيخ الصدوق، نشر داوري، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٨ هـ.

* الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار التعارف، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠١ هـ.

* الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصحّحه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

* كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي، نشر الشريف الرضي، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢١ هـ.

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

* مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥ هـ.

* مروّج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، الطبعة الثانية، قم، ١٤٠٩ هـ.

* مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، تحقيق: مهدي نجف، المؤتمر العالمي لألفية المفيد، قم، ب تا.

* المسائل العكبرية، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة لألفية الشيخ المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤ هـ.

* مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢١ هـ.

* مسند الإمام المجتبي، عزيز الله العطاردي، نشر عطارد، الطبعة الأولى، طهران، ١٤١٦ هـ.

* مصباح المتهجّد، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١ هـ.

- * مكاتيب الأئمة عليهم السلام، علي أحمددي ميانجي، دار الحديث، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٦هـ.
- * مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب، مكتبة العلامة، الطبعة الأولى، قم، ١٣٧٩هـ.
- * الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٧هـ.
- * وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، قم، ١٤٠٤هـ.

قيادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ومبادئه الإعلامية
دراسة في أساليبه القيادية وتأثير خطابه في تعزيز
الوعي والوحدة الإسلامية في ضوء تراث أهل البيت عليه السلام



الباحث مراد أوعباس

كاتب وباحث / الجزائر

ملخص البحث

يتناول هذا البحث القيادة الإعلامية للإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ودورها في ترسيخ الوعي الجمعي، وتعزيز الوحدة الإسلامية، في مرحلة حرجية من تاريخ الأمة بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام). ينطلق البحث من فرضية أن الإمام الحسن (عليه السلام) مارس دوراً قيادياً فريداً جمع بين الحنكة السياسية والريادة الإعلامية، فحوّل الكلمة إلى أداة إصلاح وتوعية وتحصين ضد الفتنة والانقسام.

يسعى البحث إلى تحليل الأساليب القيادية في خطاب الإمام (عليه السلام)، من خلال دراسة خطبه ورسائله ومواقفه السياسية، بوصفها نصوصاً إعلامية تحمل بنية فكرية متكاملة تقوم على الحكمة، والصدق، والوضوح، والبعد الإنساني. ويُبرز البحث أن الإمام اعتمد في توجيه الرأي العام على أساليب اتصالية راشدة، جمعت بين الخطاب العقلي والوجداني، واستثمر المنابر والرسائل والحوارات السياسية لتثبيت مبادئ الإصلاح والوحدة، مما جعله رائداً في الإعلام الرسالي قبل ظهور المفهوم الحديث للإعلام.

وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي - التاريخي مستنداً إلى المصادر الإسلامية الموثوقة، لاستجلاء أبعاد القيادة الإعلامية في فكر الإمام الحسن (عليه السلام)، وكيف مثل خطابه مدرسة في فنّ الإقناع والتأثير والتنوير. وتخلص الدراسة إلى أن تجربة الإمام تمثل أنموذج القيادة الاتصالية الواعية التي استطاعت مواجهة الانقسام بالوعي، وتثبيت روح الوحدة على أسس أخلاقية وعقائدية راسخة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، القيادة، الإعلام الرسالي، الوعي الجمعي، الخطاب السياسي، الوحدة الإسلامية، الإصلاح، الحجاج، التواصل، الفكر القيادي

Abstract

This research examines the media leadership of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.) and its role in consolidating collective awareness and promoting Islamic unity during a pivotal stage in the history of the Islamic Nation after the martyrdom of Amir Al-Muminin (P.B.U.H.). The research is based on the premise that Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) played a unique leadership role that combined political astuteness with media pioneering, transforming the word into a tool for reform, awareness, and fortification against trouble and division.

The research aims to analyse the leadership styles in the discourse of the imam by examining his sermons, letters, and political stances as media texts that convey an integrated intellectual structure based on wisdom, truthfulness, clarity, and the humanitarian dimension. The research highlights that the Imam relied on prudent communication methods in directing public opinion, combining rational and emotional discourse, and utilised platforms, letters, and political dialogues to establish the principles of reform and unity, making him a pioneer in prophetic media before the emergence of the modern concept of media.

The researcher adopted the analytical-historical methodology, relying on authenticated Islamic sources, to elucidate the dimensions of media leadership in the thought of Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) and how his discourse represented a school in the art of persuasion, influence, and enlightenment. The study concludes that the experience of Imam represents the model of conscious communicational leadership that was able to confront division with awareness and solidify the spirit of unity on firm ethical and doctrinal foundations.

Keywords: Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), Leadership, Prophetic Media, Collective Awareness, Political Discourse, Islamic Unity, Reform, Argumentation, Communication, Leadership Thought.

المقدمة:

تشكل شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام منعطفاً جوهرياً في مسار القيادة الإسلامية بعد عصر النبوة وخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

يُعدّ الإمام الحسن بن علي المجتبي عليه السلام أحد أعلام أهل البيت عليه السلام، وقد ورث عن جده المصطفى وأبيه أمير المؤمنين خصائص القيادة الإلهية، والحكمة السياسية والبصيرة المجتمعية. وعلى الرغم من قصر مدة حكمه الظاهرية، إلّا أنّه أدار مرحلة مفصلية من تاريخ الأمة الإسلامية، مستعملاً خطاباً إعلامياً متزنًا، هدفه توعية الأمة، وتثبيت القيم، وتحصينها من الفتنة والانقسام.

ويكاد يكون أبرز ما ميّز هذه المرحلة هو حساسية الظرف السياسي والاجتماعي، إلى جانب الحروب النفسية والإعلامية التي مارستها الدولة الأموية الناشئة ضد المشروع العلوي الرسالي. لقد واجه الإمام الحسن عليه السلام تحديات داخلية وخارجية معقدة، فكان لا بد من ممارسة قيادة إعلامية واعية تحفظ وحدة الأمة، وتوجهها في زمن التمزق والفتنة.

في هذا البحث، نحاول دراسة ريادة الإمام الحسن عليه السلام الإعلامية، من خلال تحليل مواقفه وخطبه ورسائله، واستحضار روايات أهل البيت عليه السلام التي تفسّر أبعاد تلك المرحلة، وتأصيل الأثر الإعلامي للقيادة الرسالية في زمن الأزمات.

إشكالية البحث:

عبر هذا البحث نتطلع للإجابة عن مجموعة من الأسئلة ولعل أهمها: كيف مارس الإمام الحسن عليه السلام ريادته الإعلامية في توجيه رسائله القيادية؟ ما مدى تأثير خطابه في ترسيخ الوعي الجمعي وتعزيز الوحدة الإسلامية رغم التحديات السياسية والاجتماعية؟

أهداف البحث:

- * إبراز مكانة الإمام الحسن عليه السلام كقائد إعلامي ومصلح اجتماعي.
- * تحليل خطاب الإمام في سياق التحديات السياسية والاجتماعية آنذاك.

* استكشاف أساليبه في توجيه الرأي العام ورفع منسوب الوعي لدى الأمة.

* فهم دوره في تحصيل الأمة من الانقسام وتعزيز روح الوحدة الإسلامية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي، التاريخي، ويستند إلى المصادر الإسلامية (الشيعة والسنية) وتحليل خطب الإمام ومواقفه السياسية والإعلامية في ضوء أحداث تلك المرحلة.

أولاً: السياق التاريخي والسياسي لعصر الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ٤٠ هـ، بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في ظروف سياسية بالغة التعقيد، فقام في الناس خطيباً، فنعى اليهم أباه عليه السلام، وذكر شيئاً من فضائله عليه السلام، وقربه من النبي صلى الله عليه وآله، مع بعض الآيات القرآنية النازلة في العترة الطاهرة عليه السلام، ثم قام عبد الله بن عباس، ودعا الناس إلى بيعته عليه السلام، ففعل الناس.

وروا أن عبيد الله بن عباس، تحدث وقال للناس: "إن أمير المؤمنين عليه السلام، ترك خلفاً راضياً مباركاً حليماً، فإن أحببتموه، فبايعوه..." فبايعه نحو ٤٠ ألفاً.

وتجدر الإشارة إلى السياق التاريخي والسياسي لخلافة الإمام المجتبي عليه السلام، فوالده عليه السلام خاض ثلاثة حروب داخلية أنهكت الكيان الإسلامي، وظهرت بوادر الانشقاق الحاد في المجتمع المسلم بين أنصار أهل البيت وشيعة بني أمية. الكوفة - التي كانت عاصمة الخلافة العلوية - لم تكن موحدة الولاء، بل انتشر فيها النفاق والاضطراب.

من جهة أخرى، كان معاوية بن أبي سفيان، والي الشام الطامح إلى السلطة، قد بنى نظاماً إعلامياً متماسكاً، اعتمد على تجنيد الرواة والخطباء، وبث الإشاعات، واستمالة الشخصيات القبلية بالمال والمنصب، وعندما استلم الإمام الحسن عليه السلام الحكم، بدأ يتعرض لحرب نفسية وإعلامية ممنهجة من قبل معاوية وأعوانه، هدفت إلى تشويه سمعته، والطعن في شرعية خلافته..

ومن المؤسف أن هذا الإمام المجتبي لم يأخذ حقه من البحث والعناية التي يستحقها، مع أنه شكل عنصراً مهماً في الأدوار التي لعبها هو وحده، مما كان له الأثر البالغ في الإسلام، في جوانبه الثلاثة، العقيدة والشرعية والمنظومة الأخلاقية، ومن ضمنها ريادته الإعلامية.. وهنا

أثني على منظمي هذا الملتقى الذين دعوا كوكبة من العلماء لتتناول جوانب من سيرته (عليه السلام)..
وقد خصه رسول الله ﷺ بقوله: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا" (علل الشرائع
للصديق ج ١ ص ٢٠٠)..

فهذا نداء رسول الله إليكم أيها المسلمون، فهل تسيرون خلف الامامين الحسينين
عليهما السلام الذين تمت تهيئتهما للإمامة، فتجعلونهما "قاما"، أم خلف هذا وذاك ممن لم يهياؤا
فتجعلونهما "قعدا"؟

ثانيًا: مفهوم الريادة الإعلامية في فكر أهل البيت (عليهم السلام)

سأل بعض الناس الإمام الحسن (عليه السلام) عن رأيه في السياسة، فقال (عليه السلام): "هي أن تراعي
حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله، فأداء ما طلب، واجتناب
ما نهى، وأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة
أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن
مساوئهم، فإن لهم ربا يحاسبهم" (حياة الحسن للقرشي ج ١ ص ١٤٢/١٤٣).

يُستفاد من تراث أهل البيت (عليهم السلام) أن الإعلام لم يكن مجرد وسيلة إخبارية أو أداة سياسية،
بل كان امتداداً للبلاغ الرسالي الذي تأسس في عهد النبي محمد ﷺ، إذ أمر تعالى: "يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" (المائدة: ٦٧)

وقد سار الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النهج، فجعلوا من الخطابة، والموعظة،
والكتابة، والحوار، منابر إعلامية لإرشاد الأمة وتصحيح انحرافاتهما، يقول الإمام الصادق
عليه السلام: "كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم" (الكليني، الكافي، ج ٢).

وهذا يدل على أن الإعلام الرسالي يُمارَس بالفعل والقوة كما يُمارَس بالكلمة. وقد تميز
الإمام الحسن (عليه السلام) بأنه أول من واجه الإعلام الأموي في صورته المؤسسية، واضطر إلى تقديم
خطاب يوازن بين حفظ وحدة الأمة، وتوعية الزيف الإعلامي.

وقد تجسّدت قيادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وريادته الإعلامية في أساليب متنوعة لإيصال رسائله للأمم، إذ سعى لتعزيز الوعي المجتمعي وتوجيه الرأي العام لمواجهة التحديات ووحدة الصف الإسلامي. وقد تميزت خطابه بالحكمة والتبصر، مستخدماً أساليب إقناعية وتوعوية للوصول إلى أهداف سامية.

ثالثاً: أساليب الإمام الحسن عليه السلام في القيادة والإعلام: الحكمة والتبصر:

اعتمد الإمام الحسن عليه السلام على الحكمة والتبصر في اتخاذ القرارات، والتأني في معالجة الأمور، مما جعل خطابه مؤثرة ومقبولة من قبل مختلف شرائح المجتمع. التوعية والإرشاد:

استخدم الإمام عليه السلام أساليب توعوية وإرشادية في خطابه، لتنبيه الناس على المخاطر المحيطة بهم، وتوضيح أهمية الوحدة والتكاتف. المخاطبة المباشرة:

كان الإمام عليه السلام يتوجه إلى الناس مباشرة، في خطابه ومواعظه، مما زاد من تأثيرها وفعاليتها في نفوسهم. التأكيد على القيم الإسلامية:

ركز الإمام عليه السلام في خطابه على القيم الإسلامية الأصيلة، كالتسامح، والعدل، والإحسان، مما عزز من الروح الإيمانية لدى المسلمين. استخدام القصص والأمثال:

كان الإمام عليه السلام يستخدم القصص والأمثال في خطابه، لتوضيح المفاهيم وضرب الأمثلة، مما جعلها أكثر تأثيراً في نفوس المستمعين.

ثانياً: أثر خطاب الإمام الحسن عليه السلام في تعزيز الوعي المجتمعي:
توعية الناس بمخاطر الفرقة:

كان الإمام عليه السلام يحذر من مخاطر الفرقة والانقسام، ويدعو إلى التوحد ونبذ الخلافات، مما أسهم في تعزيز الوعي بأهمية الوحدة الإسلامية.

توجيه الرأي العام نحو القضايا الهامة:

كان الإمام عليه السلام يوجه الرأي العام نحو القضايا الهامة التي تواجه الأمة، ويحثهم على اتخاذ المواقف الصحيحة تجاهها.

تعزيز روح الانتماء والمسؤولية:

أسهمت خطابات الإمام عليه السلام بتعزيز روح الانتماء للأمة الإسلامية، وتحمل المسؤولية تجاه قضاياها ومستقبلها.

نشر قيم التسامح والعدل:

كان الإمام عليه السلام يدعو إلى التسامح والعدل، ونبذ الظلم والعدوان، مما أسهم في نشر هذه القيم في المجتمع.

رابعا: مفهوم الريادة الإعلامية في فكر الإمام المجتبي عليه السلام

يُستفاد من تراث أهل البيت عليه السلام أن الإعلام لم يكن مجرد وسيلة إخبارية أو أداة سياسية، بل كان امتدادًا للبلاغ الرسالي الذي تأسس في عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله، حيث أمره الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧).

وقد سار الأئمة من أهل البيت عليه السلام على هذا النهج الرسالي، فجعلوا من الخطابة، والموعظة، والكتابة، والحوار، منابر إعلامية لإرشاد الأمة، وتصحيح انحرافات، وتحفيز وعيها الجمعي تجاه قضايا العدالة والحق. يقول الإمام الصادق عليه السلام:

"كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم" (الكليني، الكافي، ج ٢).

وهذا يدل على أن الإعلام الرسالي يُمارس بالفعل والقوة، كما يُمارس بالكلمة والخطاب. وقد تميز الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بأنه أول من واجه الإعلام الأموي في صورته المؤسسية، واضطر إلى تقديم خطاب يُوازن بين الحفاظ على وحدة الأمة، وتعرية الزيف الإعلامي الذي كان يمارسه معاوية وجهازه الدعائي.

تجسدت قيادة الإمام الحسن ﷺ وريادته الإعلامية في أساليب متنوعة، سعى من خلالها إلى تعزيز الوعي المجتمعي، وتوجيه الرأي العام، ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية، مع المحافظة على وحدة الصف الإسلامي.

أساليب الإمام الحسن ﷺ في القيادة والإعلام

حينما نتحدث عن عصر الإمام الحسن ﷺ فإن القنوات الإعلامية المضادة لفكر الإمام الحسن ﷺ استعملت بعض الأساليب المعتمدة في ذلك العصر من إطلاق الشائعات والأراجيف والعمل على نشرها بين أوساط العامة التي كان يغلب عليها طابع الجهل والبساطة، وكذلك أسلوب وضع الأحاديث لإسباغ الصفة الشرعية عليها، وانتشرت الأقلام المأجورة في عصر الإمام الحسن ﷺ الذي كان الصراع والتناحر فيه على أشده في ظرف سياسي صعب على أمة الإسلام فهي لم تكد تستقر بعد مواجهة الناكثين والقاسطين والمارقين ولما تندمل جراح الأمة بعد، بالإضافة إلى محاولة الحزب الأموي ترسيخ دعائم دولته على خلفية حراك داخلي شرس لأبناء الطلقاء وأتباعهم عبر حياكة المؤامرات والدسائس التي حاولوا فيها الانتقاص من شخصية الإمام الحسن المجتبي ﷺ، فهو القمة السامقة في النسب والأخلاق والورع والتقوى وهو روح لا تعرف أن تطأطئ للباطل رأساً وهو سبط رسول الله ﷺ وهو سيد شباب أهل الجنة وهو السيد الشريف الذي رام أبناء الطلقاء الانتقاص من عليائه بشتى الوسائل والأساليب الملتوية فشقت عليهم المواجهة لجنهم وجبلهم على الغدر فاتبعوا الحيل والمكائد بإطلاق سلاح الشائعات لتأليب الرأي العام ضد الإمام الحسن ﷺ في ظرف تاريخي حرج لتعدد التوجهات والتيارات الدينية والفكرية والعقائدية والسياسية وانعكاساتها على الأمة الإسلامية ككل، فعمدوا إلى تشويه سمعة الإمام لإبعاد قواعده الشعبية الملتفة حوله في محاولة بائسة منهم لإضعاف خط الإمام وهو خط الإسلام المحمدي الأصيل الذي حرفه بنو أمية على وفق أهوائهم ومصالحهم، فاتهموا الإمام الحسن ﷺ بالعديد من التهم والافتراءات ووضعوها فيها الأحاديث المكذوبة وغالطوا الحقائق وخلطوا الأوراق على عوام الأمة ليشككوا بالإمام،

عبر المنظور، المظلوميات الإعلامية للإمام الحسن (عليه السلام) ج ١، ١٠٠،
غير أنه (عليه السلام) اعتمد على سلسلة من الأساليب الذكية تقوم على:

١. الحكمة والتبصر:

اعتمد الإمام الحسن (عليه السلام) على الحكمة في اتخاذ قراراته، وكان واعياً بموازين القوى والتحويلات السياسية، مما جعله يقود الخطاب من موقع التحكم بالموقف، لا الانفعال به. ويظهر هذا جلياً في خطبته بعد توقيع الصلح، إذ صعد المنبر وقال:
"أيها الناس، إنما أنا إمامكم وحجة الله عليكم، لم أفعل ما فعلت إلا لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة"، (الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢) ...
هذا الخطاب كان محاولة لإعادة صياغة الوعي الجمعي، وتثبيت شرعية قراره أمام جمهور غاضب، وهي من أبرز مهارات الإعلام القيادي الواعي.

من الشواهد الأخرى والكثيرة في خطبه، (عليه السلام)، وقد قالها مع وجود معاوية في مسجد الكوفة وقالها أخرى في مسجد النبي، (صلى الله عليه وآله)، ومعاوية إذ وصفهم بما وصفهم رسول الله، (صلى الله عليه وآله)، من أنهم طلقاء ولعناء، هذه الظاهرة من تجاذب قوة سياسية في قبال قوة سياسية، وند في القدرة في قبال ند، وبهذه القوة يسلب الطرف الآخر كل شرعية وصلاحيّة، ولم يستطع الطرف الآخر أن يتحرك أو يتكلم بشيء، أليس هذا هو سؤدد وهيبة دينية سياسية واجتماعية!

٢. -التوعية والإرشاد:

في خطبه ومواعظه، لم يكن الإمام (عليه السلام) يُخاطب العامة بعاطفة مجردة، بل كان يزرع فيهم بذور الوعي السياسي والاجتماعي، محذراً من الانقسام، ومبيناً مخاطر الانجرار وراء الفتن، وهو ما نلاحظه في مراسلاته لمعاوية إذ كتب إليه:

"إنك تدّعي الخلافة، وحق الخلافة لغيرك، ولا وراثة لك فيها" (الطبرسي، الاحتجاج،

ج ٢)

ويبرز كشخصية بارزة بوصفه ناطقاً رسمياً على لسان الخليفة -والده عليه السلام- الذي انتدبه الى الكوفة سنة ٣٦ من الهجرة، وبمعيته الصحابي الجليل الثائر، عمار بن ياسر، وذلك حينما بلغ علياً عليه السلام، أن أبا موسى الأشعري، عامله على الكوفة يخذل الناس عنه، ويجمعهم على خلافه، ويثبطهم عن الالتحاق به لحرب الناكثين، فانتدب له من يعزله، واستخلف غيره، واستبدله بقرصة بن كعب الأنصاري، ثم لما انتهى مهمته خطب الإمام الحسن عليه السلام في الناس قائلاً: "أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم، وسيروا الى إخوانكم، فإنه سيوجد في هذا الأمر من ينفر اليه، والله لئن يليه أولو النهى أمثل في العاجل والآجل، وخير في العاقبة، فأجيئوا دعوتنا، وأعينونا على ما أبتليتكم..."

حينما نسلط الضوء بالتحليل على هذا الخطاب-التصريح الإعلامي- فان الحسن قد أبلى البلاء الحسن في أول مهمة للدولة، إذ كان حذراً ودقيقاً، يحذر الفرقه، ويتعامل بدقة داعياً ومبشراً بأمانة، ومحذراً ومنذراً بجديّة فأنجز مهمته من دون دماء وعالجها بروية دون فتنة... وهكذا نجد الامام الحسن عليه السلام، مثلاً رائعاً في الاستخلاف، وديبلوماسية فذا في السفارة وسياسياً محنكاً في الكسب الرسالي وإنساناً فريداً في التصرف وحسن التآني في الأمور، وناطقاً رسمياً مفوهاً باسم الدولة... (الامام الحسن رائد التخطيط الرسالي، ص ٥٢/٥٣/٥٤)

٣. المخاطبة المباشرة:

كانت خطابات الإمام عليه السلام تتسم بالمباشرة والوضوح، إذ لم يكن يخشى مواجهة الجمهور بالحقيقة، وهذا يظهر في خطبته بعد مقتل والده، إذ قال:

"لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يُدركه الآخرون (المفيد، الإرشاد)، وهو خطاب ينطوي على بعد إعلامي يراد به تثبيت موقعه كإمام مفترض الطاعة، وإظهار امتداده الشرعي بعد الإمام علي عليه السلام.

وقد انتفض مدافعاً عن والده حينما ادعى طلحة بن عبيد الله، بأن الإمام علي عليه السلام له علاقة بمقتل عثمان بن عفان، قال عليه السلام: "قد بلغتنا مقالة الزبير بن العوام في أبي، وقوله انه قتل عثمان، وأنتم يا معشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين علمتم بقول الزبير

في عثمان، وما كان اسمه عنده، وما كان يتجنى عليه، وأن طلحة يومذاك ركز رايته على بيت ماله وهو حي، فأنى لهم أن يرموا أبي بقتله، وينطقوا بدمه، ولو شئنا القول فيهم لقلنا..."

ولم يقتصر الإمام الحسن، عليه السلام، على بيان المظلومية التي طالت والده فقط، وبحسب ما رسمه له القرآن والسنة من موقعية قيادية للدين وللمسلمين، بل بين مظلومية أهل البيت عليه السلام، كلهم ولا سيما في خطبته الأولى أمام معاوية وكان يذكرهم بالسقيفة ومنعهم من الفيء، وغضبهم فدكا من أمه الزهراء، ووضع حال أمير المؤمنين عليه السلام، عندما خذله الناس وبعض الصحابة، وكان هذا الكلام والخطاب بمحضر معاوية وبمحضر بني أمية ومن لفّ لفيفهم.

وكانت خطباته في المجالس العامة والخاصة، التي كانت عبارة عن مؤتمرات وندوات تنعكس على عامة المسلمين وكانت جهارا وليس سرا.. كمخاطبته معاوية ينذره ويحذره من مسلك اتخذه لإثارة الفتن بين الأمة على إثر استشهاد الامام علي عليه السلام، ومبايعة الامة للإمام الحسن عليه السلام، كتب اليه يقول: "أما بعد، فإنك دسست الرجال للاحتيال والاختيال، كأنك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت ذوو الحجى، وانما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فانا ومن قد مات منا لك الذي يروح ويمسي في المبيت ليغتدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي قضى تجهز لأخرى مثلها فكان قد

(الامام الحسن رائد التخطيط الرسالي، ص ٨٤).

للأسف فإن كثيرا من الحقائق لسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهدنته مع معاوية قد غيبت عن الأنظار، وقد حذفت من مصادر التاريخ حتى يومنا هذا.

٤. - استخدام الرمز في الخطاب:

من أبلغ ما يُسجل للإمام في هذا السياق، وصيته السياسية الرمزية عند موته، بأن يُدفن إلى جانب جده رسول الله ﷺ، فإن اعترض بنو أمية فليُدفن في البقيع. وقد تم

الاعتراض فعلاً من قبل مروان بن الحكم، فحقق الإمام ﷺ بذلك هدفاً إعلامياً ما بعد الوفاة، إذ عرّى موقف السلطة الأموية من أهل بيت النبوة، وأثار في قلوب المسلمين تساؤلات عن شرعية الحكم الأموي.

حين خذل الإمام من جيشه، واجه الناس قائلاً: "أراكم والله تختلفون علي كاختلاف أصحاب موسى على هارون..." الرمزية هنا تهدف إلى إيقاظ الوعي، باستحضار النموذج القرآني للخذلان، لتفكيك صمت المجتمع أمام خيانة القيادة.

خامساً: آثار الريادة الإعلامية في خطاب الإمام الحسن ﷺ

١ - تفكيك الدعاية الأموية

معاوية كان يروج بأنه الخليفة الشرعي بحجة توحيد الأمة، بينما كان خطاب الإمام الحسن يكشف نفاق هذه الدعوى، ويعرّي وسائل الخداع: المال، التهيب، التحريف الديني.

٢ - زرع الوعي الجمعي التدريجي

أدرك الإمام أن تغيير المجتمع لا يتم دفعة واحدة، لذا اختار الخطاب التراكمي، الذي يؤسس لمراحل لاحقة، ولا سيما لثورة الإمام الحسين ﷺ.

٣ - تحصين الهوية الشيعية من الذوبان

عبر خطابه الرمزي والعلني، حفظ الإمام الحسن ﷺ الخط العلوي من الذوبان في المشروع الأموي، وظل الشيعة يتمسكون بمظلوميته، مما أسس لاحقاً لنشوء وعي مذهبي مقاوم.

٤ - استقطاب المعارضين والمخالفين

حين لامه بعض أصحابه على الصلح، قال لهم: "لو قاتلت معاوية، لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، فركنكم على ما تكرهون، كيما أبقي عليكم، إن الله تعالى كل يوم هو في شأن." إنه إعلام العقلنة لا العاطفة، لم يستعمل الإمام القمع، بل واجه خصومه بالحجة،

وأقنعهم بأبعاد قراره السياسي والإعلامي.

٥- التصدي للشبهات:

واجه الإمام عليه السلام حملات التشويه الإعلامي التي روجت بأنه باع الخلافة من أجل المال، وردّ عليها في خطبه ومواقفه العملية، مؤكداً أن الصلح جاء حفاظاً على الدماء، وليس تراجعاً عن مبدئه.

٦- مواجهة الطغيان:

لم يكن الصلح مع معاوية خنوفاً، بل كان تكتيكاً مرحلياً يُعرّي مشروع الحكم الأموي، وقد نجح الإمام في ذلك، حتى قال بعض مؤرخي الأمويين أنفسهم: "ما غلب الحسن بن علي، وإنما رأى ما لا نراه" (راجع: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٤١ هـ).

الخلاصة:

إن القيادة الإعلامية للإمام الحسن المجتبي عليه السلام تمثل أنموذجاً فريداً في فن إدارة الوعي الجمعي، وتوجيه الرأي العام في لحظة اضطراب سياسي وفكري. لقد وظف الإمام كل أدوات البلاغ الرسالي من خطابة، وحوار، ورمزية، لتثبيت المفاهيم الأصيلة، وتحصين الأمة من الانهيار الداخلي، مهدداً الطريق للنهضة الحسينية الكبرى.

إن دراسة إعلام الإمام الحسن عليه السلام ليست بحثاً في الماضي، بل دعوة لاستلهام وسائل المقاومة الفكرية في زمن الهيمنة الدعائية.

لقد جسّد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام نموذجاً فريداً في الريادة الإعلامية الهادفة، التي تقوم على الحكمة، والحوار، والتخطيط، وتوجيه الرأي العام، مع الحفاظ على الثوابت الرسالية. ويمكن اعتبار خطابه ومواقفه مدرسة متكاملة في فن الإعلام الرسالي الذي يواجه التضليل، ويُرشد الأمة نحو الوعي، ويحافظ على جوهر الدين في وجه الطغيان السياسي والدعائي.



المصادر والمراجع

- * الشيخ المفيد، الإرشاد.
- * الشيخ الكليني، الكافي.
- * ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة.
- * الطبري، تاريخ الأمم والملوك.
- * السيد جعفر مرتضى العاملي، الصلح والحرب في حياة الحسن المجتبي عليه السلام.
- * عبد الزهراء الكعبي، الإمام الحسن عليه السلام ودوره السياسي في الإسلام.
- * مرتضى مطهري، الملحة الحسينية.
- * عبد الهادي الفضلي، الإعلام الإسلامي في عهد الرسالة وأهل البيت عليه السلام.
- * محمد باقر الحكيم، القيادة في فكر أهل البيت عليه السلام.
- * الإمام الحسن رائد التخطيط الرسالي، رؤية معاصرة في قيادية الاستراتيجية، الدكتور محمد حسين علي الصغير



أثر الإعلام في عالمي الإيضاح والإمرادِ
دراسة موضوعية في سياسة الإمامين الحسين (عليه السلام)



الباحث حيدر كاظم جاسم
مديرية تربية النجف الأشرف

ملخص البحث

يعرض هذا البحث الدور الإعلامي في فكر الإمامين الحسن والحسين (عليه السلام)، من خلال تحليل عاملي الإيضاح والإرادة في سياستها الرسالية، وكيف تحوّل الإعلام الإسلامي إلى وسيلة إصلاحية لكشف الحقائق وتعبئة الأمة ضد الانحراف الأموي. تنطلق الدراسة من أن الإعلام في منهج الإمامين لم يكن فعلاً خطابياً عابراً، بل مشروعاً توعوياً استراتيجياً يستند إلى الحكمة والتخطيط الهادف لإعادة بناء الوعي الجمعي للأمة وفق الرؤية الإلهية.

يركّز البحث على عامل الإيضاح كما تجلّى في سياسة الإمام الحسن (عليه السلام) خلال صلحه مع معاوية، إذ استخدم الخطاب الإعلامي وسيلة لتبيين الحقائق، وكشف زيف السلطة، وترسيخ العقيدة الصحيحة من دون مداينة أو استسلام. أما عامل الإرادة فقد تجسّد في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) التي حرّكت الضمير الإسلامي، وأعدت للأمة وعيها وإصرارها على مقاومة الظلم، فكانت الثورة الحسينية امتداداً تكميلياً للإيضاح الحسني في صناعة الوعي والإرادة معاً. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في قراءة الوقائع التاريخية وربطها بمفاهيم الإعلام الإسلامي المعاصر، وانتهى إلى أن سياسة الإمامين الحسين (عليه السلام) تمثل نموذجاً متكاملًا في إدارة الأزمات عبر الخطاب الإعلامي الهادف، القائم على البيان، والتنوير، وتحريك الإرادة الجماعية. الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن (عليه السلام)، الإمام الحسين (عليه السلام)، الإعلام الإسلامي، الإيضاح، الإرادة، الوعي الجمعي، الخطاب الإصلاحي، الصلح، الثورة، السياسة الدينية.

Abstract

This research presents the media role in the thought of Imams Al-Hassan and Al-Hussain (P.B.U.H.) by analysing the factors of Clarification and Will in their prophetic policy, and how Islamic media was transformed into a reformative means for unveiling the truth and mobilising the Islamic Nation against the Umayyad deviation. The study is based on the idea that media, in the methodology of the two Imams, was not a transient rhetorical act but a strategic awareness project based on wisdom and purposeful planning to rebuild the collective consciousness of Islamic Nation according to the divine vision.

The research focuses on the factor of Clarification as manifested in the policy of Imam Al-Hassan during his peace treaty with Muawiyah, where he used media discourse as a means to clarify facts, expose the falsehood of authority, and consolidate the correct doctrine without compromise or surrender. The factor of Will was embodied in the uprising of Imam Al-Hussain (P.B.U.H.), which stirred the Islamic conscience and restored the Islamic Nation's awareness and determination to resist oppression. The Hussainid Revolution was thus a complementary extension of the Hassan Clarification in forging both awareness and will.

The research employed a descriptive-analytical methodology to examine historical events and link them to contemporary Islamic media concepts. It concludes that the policy of Alhassanein, the two Hassans (P.B.U.H.), represents an integrated model for crisis management through purposeful media discourse, based on exposition, enlightenment, and the mobilisation of collective will.

Keywords: Imam Al-Hassan (P.B.U.H.), Imam Al-Hussain (P.B.U.H.), Islamic Media, Clarification, Will, Collective Awareness, Reformative Discourse, Peace Treaty, Revolution, Religious Policy.

مقدمة

أُبتليت الأمة الإسلامية بداء الخمول والركون إلى الدعة في العهد الأمويّ بعد أن وضعت الحروب أوزارها، إذ أنهكتها ثلاث معارك ضارية أثار غبارها متضررو عدل الإمام علي وإنصافه بين الناس، وقد كان الناس وقتها أبعد ما يكون عن الوعي السياسيّ، لما جهلوا بما يُحاك بالإسلام من مؤامرات خبيثة ترمي إلى هدم أركانه، فما كان من الامامين الحسينين إلّا أن يشمّرا عن ساعدي الجدّ والاجتهاد باعلام الأمة في سبيل إنقاذها من حيرة الضلالة.

لقد استثمر الإمامان الحسن والحسين الجانب الإعلامي في تنمية عاملي الإيضاح والإرادة بحكمة بالغة في سعيهما لنهضة الأمة الإسلامية، وذلك عبر اتباع منهجية متكاملة عكست الفهم العميق لظروف زمانهما، وضرورة إعداد الأمة لمستقبل على وفق الرؤية الإلهية، فكان عامل الإيضاح عبر الصلح الحسنيّ ثمّ التأسيس العقديّ السليم، وهو ما ركّز عليه الإمام الحسن في سياسة الإيضاح عبر خطابه للناس بما يُعدّ ركيزة أساسية لمنهج، مستثمراً مبدأ الصلح المهادن من دون مداينة مع معاوية ولا استسلام، بل كان الصلح عبارة عن خطة بعيدة المدى؛ لكشف الحقائق وإعلام المسلمين زيف الحكم الأمويّ، وعدم لياقته لقيادة الأمة الإسلامية، مما أظهر الصلح بوضوح للأمة أنّ معاوية لا يهيمه سوى السلطة، وأنّ ادعاءاته بحقن الدماء كانت وسيلةً دعائية للوصول إلى الحكم.

لقد بيّن الإمام الحسن أنّ الخطر الحقيقيّ على الإسلام لم يكن في الصراع المسلّح الذي قد يقضي على البقية الباقية من شيعتهم ومحبيهم فحسب، بل في إهمال الانحراف الفكريّ والأخلاقيّ للسلطة أيضاً.

بعد أن أدّى الإمام الحسن تكليفه من عملية الإيضاح والتبيين، كانت الأمة بحاجة إلى محرّك قويّ يحرك إرادتها الراكدة ويوقظ ضميرها، فكان موقف الإمام الحسين عبر رفضه لبيعة يزيد بمثابة الشرارة المتممة لموقف أخيه، هذا الرفض الذي أيقظ الإرادة الخاملة في النفوس، من حيث أنّ الإرادة لا يتمّ تحريكها إلّا عبر الثورة والتضحية بالغالي والنفيس، وهو مما جاء به تأثير الإمام الحسين ليكمل ما بدأه الإمام الحسن بما تشاطرا العقدين من السنين، فكان



الهدف من توليد عامل الإرادة في الأمة هو لتجديد وعي أفرادها وتحريكهم بالبيانات والخطب الكاشفة للحقائق.

لقد كمنّت مشكلة البحث في كفيّة إدارة الأزمات السياسيّة عبر الجهد الإعلامي، وما هي أهميّة تحديد المعطيات في انتهاج السياسة المناسبة لكلّ زمانٍ ومكانٍ بحسب الإمكانيات المتاحة. كان منهجي في دراستي الموضوعيّة هو الوصف للأحداث التاريخيّة مع اشراك المنهج التحليليّ لبعض الآراء العلميّة.

انقسم البحث بطبيعته على مطلبين هما:

المطلب الأول- أثر إعلام الإمام الحسن في إيضاح الحقائق

المطلب الثاني- أثر إعلام الإمام الحسين في نهضة الأمة

في الختام اردفتُ البحث بجملّة من النتائج عسى أن تكون نافعة في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين

الدراسات السابقة

أولاً- كتاب (أهل البيت (عليه السلام)، تنوع أدوار ووحدة هدف)، لمؤلفه محمد باقر الصدر (ت- ١٩٨٠م)، وفيه محاولة علميّة للتوفيق بين مناهج أئمة البيت المختلفة في سياسة التعامل مع الظروف المختلفة، وفي أحد فصوله يتطرّق للمقاربة بين موقف الإمام الحسن الإعلامي في الهدنة مع موقف الامام الحسين الثوري.

ثانياً- كتاب (الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الأموي) لمؤلفه سامي البدري، وفيه تسليط الضوء على أثر الإعلام في تجاوز عقبة المؤامرات الأموية ضد شيعة أهل البيت.

ثالثاً- مقالة (المظلوميّات الإعلامية للإمام الحسن (عليه السلام)) للكاتبة: عبير المنطور، نشرت هذه المقالة على موقع مجلة (مدونة كتابات في الميزان).

استهلال

١- المعنى اللغويّ

يتلخّص المعنى اللغويّ لمفردة (إيضاح) في قول: "اتّضح الأمرُ وضَح؛ بان وظهّر، زال



تعيّده أو غموضه. اتّضح الطّريقُ. يتّضح من كلامه أنّه صادق. اتّضحت له الحقيقة^(١).
فالإيضاح والتوضيح إذا تعني إظهار الحقائق التي طمسها قادة الجهل والظلام، حتّى تخرج
من مكنونها لترى النور في عالم المعرفة، فالناس أعداء ما جهلوا وحين تتّضح لهم الحقائق
يعشقوا مفادها ويذوبوا في سبيله.

أما المعنى اللغوي من مفردة (الإرادة) فهو: أراد الشيء، راده، أي: تمنّاه، طلبه وأحبّه ورغب
فيه، مثل: أراد كثرة المال، وأراد به خيراً، أراد طلب العلم، وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنْ
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾. سورة هود: آية ٨٨. ويُقال: أمرٌ يراد، أي: يُدبّر في الخفاء^(٢).
إذا يكون معنى (إرادة) هو الرغبة في تحقيق الشيء، أو العزم على فعله، أو قصده بطلب
أو سعي، فالرغبة تعني الميل النفسي إلى الشيء والأمل في الحصول عليه. أما العزم فيعني:
التصميم على فعل الشيء لأجل تحقيقه في الخارج. ولا تكون الإرادة من غير القصد، فالنية أو
الهدف الذي يسعى الشخص لتحقيقه هو متعلق بالإرادة.

٢- تأثيرات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية

على الرغم من أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانت لهم آثار متعددة ومتنوعة في كلّ مرحلة من
مراحل قيادتهم، وكان كلّ أثر يعكس جوانب مختلفة من رسالتهم وأهدافهم بحسب ما تقتضيه
الحكمة الإلهية، إلّا أنّ الهدف النهائي والغاية كانت واحدة تشد الإصلاح وهداية الناس^(٣).
فمن طريق الاستقراء التاريخي لسيرتهم يجد المتتبع بعض التأثيرات التي قاموا بها، وهي:

١. الأثر الروحي وحفظ وحدة الأمة: قام أئمة أهل البيت بتبليغ رسالة الإسلام وتعاليمه،
وتعليم الناس القيم والأخلاق، ولا يوجد هناك ارتباط بين أن يكون هناك شخص حاكم وبين
أن يكون له أثر كبير في الأمة، فقد يكون حاكماً ولكنّه غير ذي أثر في الأمة، وقد يكون محكوماً
لكنّه له الأثر الكبير في نهضة الأمة ووحدتها، فأئمة أهل البيت وإن لم يحكم أغلبيّتهم ولكنّهم
أثروا في رصّ صفوف المسلمين^(٤).

٢. الأثر العلمي والمعرفي: أسّس أئمة أهل البيت مدارس علميّة، وقدموا العلم والمعرفة في
الفقه، والتفسير، والحديث، والعقيدة. مما أسهم ذلك الأثر الكبير في حفظ العلوم الإسلاميّة

ونشرها، وتفسير النصوص الدينية على وجهها الصحيح^(٥).

٣. الأثر السياسي والاجتماعي: حاول أئمة أهل البيت في الإصلاح عبر مقاومة الظلم والاستبداد، والدفاع عن حقوق المستضعفين، والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية عبر إقامة دول الحق الشرعية، وعلى الرغم من تعرضهم للاضطهاد، إلا أنهم كان لهم صوتٌ يصدح وموقفٌ سياسي ثابتٌ وواضح^(٦).

٤. الأثر الأخلاقي والتربوي: عمل أئمة أهل البيت على تربية الأمة على وفق الفضائل الأخلاقية، مثل الصبر، والصدق، والأمانة، والتواضع. كانوا قدوة في السلوك الحسن، وأرشدوا الناس نحو بناء شخصية متزنة ومتقيدة بتعاليم الدين^(٧).

٥. الأثر الإنساني والتكافلي: كان أئمة أهل البيت يعملون على نشر روح الأخوة والتراحم بين المسلمين ومع غيرهم من المعاهدين، والمساعدة في حل مشاكل الناس، وتقديم العون للفقير والمحتاج^(٨).

كل هذه التأثيرات تتكامل مع بعضها؛ لتحقيق الهدف الأسمى والغاية الأكمل، وهي هداية الناس وتكاملهم نحو إصلاح المجتمع، مع اختلاف الظروف والأزمان تتغير المواقف بحسب الأهمية، مما أدى إلى تنوع تأثيرات أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

المطلب الأول- أثر إعلام الإمام الحسن (عليه السلام) في إيضاح الحقائق

تعد سياسة الإمام الحسن بن علي بعد تسنّمه مهام خلافة أبيه، وما جرى بعدها من أحداثٍ ومنعطفاتٍ تاريخية، وحتى حين وفاته مسموماً على يد السلطة الأموية من العوامل المهمة التي مهدت بشكل أساسي للنهضة الحسينية المباركة، ومع ذلك نشهد ونجد أن هناك تغييراً وطمساً للحقائق تشويهاً للصورة الناصعة، ولذلك الأثر المهم في حياة المسلمين، فقد سلط الإعلام المعادي على مسألة إبرام عقد الصلح بكثافة، والذي جرى ما بين الإمام الحسن وبين معاوية فيما عرف بـ (الصلح أو الهدنة)، وشمل التغيب أغلب فترات نشاط الإمام السبط وأثره الاعلامي المؤثر في فضح أهداف معاوية وبني أمية في التسلط على رقاب المسلمين، وكشف عن عدم وفاء معاوية بالعهود والمواثيق والمجاهرة بالعداء للإمام علي وبغضه، والنصب لأبنائه



وشييعته من بعد السنوات العشرة التي تلت معاهدة الصلح المبرمة. فلولاً صلح الإمام الحسن لما كانت هناك نهضة حسينية؛ لأن الإمام الحسن لو افترض أنه قد خاض مغامرة محسومة النتائج سلفاً لخصمه معاوية؛ لكانت النتيجة استشهاد الامامين الحسينين معاً، مع تصفية خيرة أصحابهما وأصحاب أبيهما أمير المؤمنين الإمام علي، وربما وقعت تصفيتهم على يد المحسويين على معسكر الإمام الحسن من بعض زعماء قبائل الكوفة الخونة، والذين كتبوا للمعاوية وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن وأهل بيته وأصحابه إن شاء أحياء أو أموات مقابل الأموال والمناصب^(٩).

فالصلح في حقيقته كان نوعاً من أنواع الجهاد بطريقة ناعمة ذات جنبه سياسية، وإن حملت ضده رياح السموم حرباً شعواء بإعلامها المأجور، من حيث أثرت ضده الشبهات الكثيرة بما نسجت خيوط هيكل المشكلة التاريخية، ومع كل تلك الإثارات الاعلامية المغرضة بقي صرح هذه الخطوة شامخاً لا تهزّه العواصف العاتية، ومعه ثبتت أهمية الصلح كمقدمة للجهاد والثورة ضد النظام الأموي العقيم، "ومن الصعب حقاً أن نميز -بعد هذا- أيّ الأخوين كان أكبر أثراً في جهاده، وأشدّ نفوذاً إلى أهدافه، وأبعد إمعاناً في النكاية بأعدائه"^(١٠).

فما بين احتساء الموت قتلاً في سبيل بقاء الدين الحنيف بتحريك إرادة الأحرار، وهو ما تجلّى في ثورة عاشوراء، ومن قبله ما تضمّن الاحتفاظ بالحياة في الصلح إعداداً لأمة واعية، وهو ما سجّله التاريخ من سياسة الإمام الحسن في هدنته، ومن طريق هاتين الحركتين تحقّق البقاء للمصلحين على طول الزمن، وتبرهن على إدانة الخصوم والمنائين من قبل المنصفين. إنّ الفائدة الجوهرية من الصلح الحسني تكمن في استثمار هذه الهدنة لنشر الوعي بين الناس، واختراق الحصون المانعة من الوصول لأهل الشام بعد أن طوّقهم معاوية داخل حدود الشام إغلاقاً لعقولهم، فقد تغيّرت رؤية أهل الشام عن الإمام الحسن وأبيه الامام علي بعد الصلح، وانكشف لهم مدى شفافية أهل العراق وتنازلهم لأجل السلام، وما كانوا يتوقعون هذه الشفافية التي يتمتّع بها الامام الحسن والعراقيون حين قدّموا اختيار أهل الشام على أهل العراق لمعالجة أكبر أزمة عاشتها الأمة الاسلامية، فحين عرفوا



الشروط التي اشترطها الامام الحسن قد تضمنت الحفاظ على مصالح أهل العراق ولم تمسّ مصالح أهل الشام بشيء في الوقت نفسه، ثم حصلت المفاجأة الكبرى لهم حين علموا أنّ أميرهم معاوية وافق على الحكم بكتاب الله وسنة النبي الأكرم من دون سيرة الشيخين؛ لأنّها كانت عبارة عن اجتهادات شخصية لا علمية خارجة عن مدار الوحي الرسالي^(١١). مما أسهم هذا التلاقي بين أهل الشام والعراق بعد الفتح الذي انبثق من رحم الصلح الحسيني وبركاته في بثّ روح الوعي بين أهل الشام، فهذا رجلٌ من أهل الشام يزور المدينة المنورة فيلتقي بالإمام الحسن متعرضاً له بالإساءة والتكيل استضعافاً، فما كان من الإمام الحسن إلّا ما ذكرته الرواية من خلقٍ رفيع أثر في الشاميّ حتّى اعترف بسمو مكانة أهل البيت ورفعتها، وأنهم هم المصطفون لحمل هذه الرسالة دون سواهم، "فمن حلمه ما روى المبرد وابن عائشة أنّ شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجةٌ قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك؛ لأنّ لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً. فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم"^(١٢).

لقد أتضح لبعض أهل الشام وأعيانهم بركة الصلح الكثير من الحقائق العقديّة والشرعيّة، ومنها: حقيقة أنّ الإمام علي كان قد عرّض عليه الملك في الشورى السادسة قبل عثمان فرفضها؛ لأنّها ليست من الدين ومخالفة لسنة النبي الأكرم، وعلى الرغم من ذلك قبلها عثمان بعد الرضا بسنة الشيخين، وحين عرفوا أنّ الذي ثار على عثمان هم من قريش، وهم طلحة والزبير وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن العاص، وأنّ علياً (عليه السلام) بريء من دم عثمان،

فأدركوا حينها أنّ الامام علي قد ظلمه معاوية وأتهم ظلموا أهل العراق بقتالهم إياهم، وكانت المفاجأة أكبر حين عرف أهل الشام أنّ النبي الأكرم ﷺ قد أوصى إلى الامام علي من بعده خليفة، وأنّه الامام الهادي بعد النبي الأكرم، ولم يكن ذلك قائماً على مجرد إخبار من العراقيين لهم، بل هم يشهدون ذلك في حوارات يومية أو ينقلها لهم رؤساؤهم عند معاوية^(١٣).

ومن الحقائق الشرعيّة التي تكشّفت إبان فترة الصلح حقيقة مناسك الحج والصلاة، فلقد اتّضح لأهل الشام بما لا يكون معه شك سواء عبر وفود العراقيين إلى الشام الذين كان معاوية يستضيفهم ويكرمهم، أم عبر اختلاطهم معهم في موسم الحج والعمرة، أنّ مناسك الحج لها صيغتان، والصلاة لها صيغتان والوضوء له صيغتان، صيغة جاء بها النبي الأكرم من سيرته المبركة، وصيغة اجتهادية من سيرة الخلفاء، ولكن الألفة والعادة جعلتهم يبقون على ما تربوا عليه سابقاً، وبحسب قاعدة (الانسان على ما عوّد)، (والناس على دين ملوكهم)، فإنّ معاوية كشخص بقي يتعبد على طريقة سلفه عثمان^(١٤).

مما ابتدره الإمام الحسن في بداية صلحه مع معاوية هو خطبته الشهيرة في مسجد الكوفة المعظم، إذ كانت من روائع الخطب وبحضور جمع غفير من أهل الكوفة والشام، فقد قال موضحاً لتلك الحقائق: "إنّ الله لم يبعث نبياً إلاّ اختار له نقيّاً ورهطاً وبيتاً، فوالذي بعث محمداً بالحقّ، لا يتقص من حقنا أهل البيت أحداً إلاّ نقصه الله تعالى من عمله، ولا تكون علينا دولة إلاّ وتكون لنا العاقبة، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾". ثم دار بوجهه إلى معاوية ثانياً، ليردّ عليه نيله من أبيه علي، فقال: أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدي خديجة وجدتك فتيلة. فلعن الله أخملنا ذكراً، ولأمنّا حسباً وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً^(١٥). لقد أظهرت الخطبة الشريفة حقائق عدّة تتناغم والنفوس الأبيّة ومكارم أخلاق العرب بما تحمله من قيم إنسانيّة طالما تربّت عليها العشائر العربيّة، من حيث أنّها أشارت إلى لؤم نسب معاوية ووضاعته في مقابل أشرفيّة النسب العلويّ المبارك وعلوّ شأنه بين الناس، وهذه الحقيقة قد تكون غائبة عن أهل



الشام لبعدهم الجغرافي عن أرض الحجاز، وأكدت الخطبة في مستهلها على حقيقة عقديّة مفادها: أنّ السنّة الإلهيّة جرت في أنبيائه بضرورة إلحاقهم بالنقباء ليكونوا أئمة هداة من بعد أداء الرسالة النبويّة، وهؤلاء النقباء هم من أهل بيت كلّ نبيّ مبعوث، ولا يستثنى خاتم الأنبياء من هذه السنّة الثابتة.

وكانت المفاجأة أكبر لدى الشاميين حين عرفوا أنّ النبي الأكرم قد أوصى إلى الامام علي، وأنّه هو الامام الهادي من بعده صلّى الله عليه وآله، ولم يكن ذلك الحقّ قائماً على مجرد إخبار من العراقيين انحيازاً، بل هم يشهدون ذلك في حوارات يوميّة بين أهل المدينة أيضاً، أو ينقلها لهم رؤساؤهم عند معاوية^(١٦).

يُستنتج مما تقدّم أنّ معاهدة الصلح أظهرت بوضوح للأمة الاسلاميّة أنّ معاوية لا يهمله سوى الاستيلاء على السلطة، وأنّ عهوده بحقن الدماء والسلميّة كانت غطاءً للوصول إلى سدّة الحكم، فلقد بين الإمام الحسن أنّ الخطر الحقيقي على الإسلام لم يكن منحصرّاً في الصراع المسلح الذي قد يقضي على البقية الباقية من الأمة، بل في يكمن أيضاً في الانحراف الفكري والأخلاقيّ للسلطة الأموية.

ومما أدركه الإمام أنّ استمرار الحرب في ظلّ وهن الأمة وخورها بفرقتها سيؤدي إلى هلاكها، فكان الصلح خير وسيلة للحفاظ على كيان الأمة ووحدتها، مع إعطاء الفرصة للضائر الحية لليقظة من هجوعها وإدراك حقيقة الوضع وخطورته.

لم يكن الصلح نهاية مطاف الصراع، بل كان مقدمة لإيضاح مسار المستقبل، فلقد زرع الإمام الحسن بذور الوعي في النفوس الأبية، وأوضح أنّ الظلم لن يدوم، وأنّ الحق لا محالة سيعود إلى نصابه في يوم ما. لقد مهد لثورة الإمام الحسين بإيضاح طبيعة الصراع بين الحقّ والباطل، من حيث أنّه ﷺ رسّخ مبدأ الرفض السلمي للظلم، وأوضح أنّ هناك طرقاً أخرى لمقاومة الباطل غير المواجهة المسلحة المباشرة عندما تكون الظروف غير مواتية.





المطلب الثاني- أثر إعلام الإمام الحسين عليه السلام في نهضة الأمة

أعلن الامام الحسين ثورته عبر خطبته قبيل رحيله للعراق داعياً لنصرته ومحركاً لإرادة الأمة بقوله: "مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ وَمُوطِئًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ"^(١٧)، ولم يغرر بهم بنيل السلطان والحظوة بحطام الدنيا الفانيّة، بل كان الإعلان صريحاً بما تؤول إليه الأمور من مأساة وفداء، ومع ذلك يكون الفتح المعنويّ العاجل موعوداً بالنصر الإلهي في الأمد الآجل، إذ قال عليه السلام: "أما بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام"^(١٨). فقد تساوق في كلامه بين درجة الشهادة وبلوغ منحة الفتح الالهيّ المبين.

لقد واجه إعلان الثورة الحسينية- من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة- موجة اعتراض بعض المحبين إشفاقاً، وواجهت الثورة نهيق انتقاد المغرضين من الأمويين حقداً، وما كان من الإمام الحسين عليه السلام إلا أن يكون جوابه متناسباً مع معطيات كل معترضٍ بالمدارة للمتعاطفين، ومُفجماً لكل مناوئٍ بالحجّة الدامغة؛ تحريكاً لإرادة الأمة.^(١٩)

١٩٦

لقد توجه الاعلام الأمويّ بجملته من الاشكالات على حركة الإمام الحسين عليه السلام بثُهمة التمرد وشق عصا وحدة المسلمين، وأتتها مقدمة لإحداث فتنة عظمى، فكان جوابه عليه السلام في ردّ هذه الشبهة مستمداً من دستور الأمة وثقلها الأول بحوارٍ مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢٠)، فمفاد بيانه عليه السلام الثوريّ هو إعلام الناس بأحسن القول الداعي إلى طاعة الله تعالى ونبذ طاعة الحاكم الأمويّ، وجهاده في رفض بيعة الطاغية يزيد المشهور بفسقه هو من أفضل الأعمال الصالحة التي ندب إليها الشارع المقدّس في التقرب إلى الله تعالى.

إنّ المتأمل لجواب الإمام الحسين عليه السلام على رسالة الأشدق -الذي وصمه فيها بثُهمة الشقاق ودعاه الى اللجوء إليه تحت وصايته- يجد فيها مدى صلابته عليه السلام، وهي سرّ شجاعته في تحدّي الإرهاب الأمويّ، حيث كان ردّه عليه السلام بليغاً في نصّه القائل: "أما بعد، فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله جلّ جلاله وقال إنّني من المسلمين، وقد دعوت -يا أشدق- إلى الأمان والبرّ



والصلة فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ففسأل الله مخافته في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة،...". (٢١)

فاستشهد الامام الحسين بآية الدعوة تنطوي على مضامين إعلامية كثيرة أستعملها الإمام الحسين في الرد على قول المرجف والمتخاذل، فهذه المقولة القرآنية إنما صدرت من الله جل وعلا فيها تكملة للثناء على المؤمنين الذين قالوا: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، وتوجيه لاستحقاقهم تلك المعاملة الشريفة، وصداها يجمع الظالمين في قصورهم، أي: كيف لا يكونون بتلك المثابة وقد قالوا أحسن القول وعملوا أحسن العمل. وذكر هذا الثناء عليهم بحسن قولهم عقب ذكر مذمة المشركين ووعدهم على سوء قولهم: لا تسمعوا القول الحق، مشعر لا محالة أن بين الفريقين بونا بعيداً، طرفاه الحُسن المصريح به، وما يُقابله مفهوم السيئ، أي: فلا يستوي الذين دعوا للمعروف وعملوا صالح العمل مع الذين أنكروا الحق وعملوا أسوأ العمل، كما لا تستوي الحسنة ولا السيئة، والمعنى: أن كفة الداعين للإصلاح راجحة ويلزم قبولها إذ لا أحسن منهم قولاً وعملاً، و(من) هنا استفهام تضمن معنى النفي، أي: لا أحد أحسن قولاً من دعوة الطاعة لله تعالى كقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾. ومن دعا إلى الله كل أحد نادى إلى عبادته بإخلاص، والدعاء إلى شيء هو أمر الناس بالتقوى، وتسمية الواعظ - عند بني عبيد - بالداعي؛ لأنه يدعو إلى التشيع لآل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا حال المؤمنين حين أعلنوا التوحيد وهو ما وصفوا به أنفاً في قوله إن الذين قالوا ربُّنا الله كما علمت، وقد كان المؤمنون يدعون المشركين إلى توحيد الله، وسيد الداعين إلى الله هو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). (٢٢) ثم بيّن الإمام (عليه السلام) الغاية من ثورته وهي الغاية نفسها من خلق الإنسان؛ ليختبره المولى تعالى في هذه الدنيا، فقال (عليه السلام): "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾" (٢٣)، فإذا أقمت في مكاني فبمن يُمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يُختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحى الأرض، و....". (٢٤) لقد أبلى الله تعالى الأمة الإسلامية بموقف الإمام الحسين (عليه السلام) الثوري تجاه الطغيان الأموي، وأبلى الإمام (عليه السلام) بتخاذل تلك الأمة وفشلها في الاختبار حتى أذاقها الله تعالى لباس الخوف والجوع بعد تلك الفاجعة العظمى.

بعد أن دافع الإمام الحسين عليه السلام بحواره القرآني عن سلامة موقفه الثوري من كل شائبة، ونزّه دعوتَهُ عن كل معصية أو فتنة مُردية تقدّم عليه السلام لإعلان شرعية ثورته بيانٍ صادقٍ بذكر الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾^(٢٥)، وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾^(٢٦)، إذ أعلن عليه السلام أن الوازع الرئيس لثورته ودافعه الأساس هو حكم الله جلّ جلاله بإقامة دولة العدل والامر بالمعروف الذي حكم به جدّه المصطفى، والنهي عن المنكر الذي حاربه جدّه خاتم الرسل، ومنه نسمع بيانه عليه السلام الأول لثورته المباركة في وصيته لأخيه بن الحنفية بعد حوارٍ طويلٍ كتب عليه السلام: "... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي".^(٢٧)

لقد تردد مضمون حواره عليه السلام في أذهان الأمة الإسلامية مدوياً بين سلبٍ لكل شبهة ونفيٍ لكل تهمة، وبين إيجابٍ لكل ذريعة شرعية وإثباتٍ بحجةٍ قوية؛ لأنّ مصدرها قرآني لا يقوى على ردّها المرجفون، ولا يتمكن أن يُفندّها المبطلون. لقد أيقن المسلمون وقتها بضلالة الطاغية يزيد وفسقه وجوره، ونزاهة الإمام الحسين وعصمته بحبل الله المتين وشرعية ثورته، واتّضحت صورة مشهد طرفي الصراع لديهم بوضوح تام، وهنا يكمن ثبوت حجية الثورة البالغة لكل من سمع واعية الإمام الحسين وندائه، وكان ينقصهم قوة الإرادة وعلو الهمة وشدها، وحصانة العزيمة ورزانتها لبلوغ مدرك الفتح الأعظم وتحقيق النصر الأكبر. إنّ حُبّ الدنيا هو الحاجز الأكبر لفلاح المسلم ورأس كل خطاياهم، فلما استشعر الإمام الحسين من الأمة ثقافتها إلى الأرض وحبّها لزينة الدنيا وإيثارها على نعيم الآخرة ذكرهم عليه السلام وقتها بفناء الدنيا وخلود الآخرة، وحثّية لقاء الله تعالى للحساب من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢٩)، فلقد كان اعلامه مؤكداً لبيانه عليه السلام في وصيته التي حاورهم بها وهو في طريقه إلى العراق، إذ قام في الناس خطيباً وداعياً إلى سبيل الحقّ وصرّاه القويم صادحاً بقوله عليه السلام: "إنّ هذه الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها، فلم يبقَ منها إلا صباغة كصباغة الأناء

وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً". (٣٠)

لقد بين الإمام الحسين إن سعادة المرء في الدنيا رهناً بكرامة العيش وعزة النفس وسيادة المثل العليا، ومن دونها فلا خير في الدنيا إذ تكون كالسجن عيشها نكدًا ونهارها مظلمًا، وأن الإنسان بطبعه يكون مُحبًّا للدنيا، فإن فاق حبه للدنيا حبه للدين فقد أبتعد عن الله جل جلاله وأسخط رسوله والأئمة الطاهرين، ثم إنَّه (عليه السلام) يرى أن المرء المحبَّ للدنيا إذا تمحَّص بالبلاء ينسى دينه ويبقى حريصاً على دنياء الفانية مائلاً عن ثواب آخرته الباقية كارهاً للموت وهو حتمي عليه. ومن أحبَّ دينه وتعلَّق قلبه بالله تعالى مشايعاً لرسوله وأوصيائه لن تضره القلاقل ولا تغريه الزبارج، وحين يرى أن الدين في المعمورة مهجوراً عندها يكره الدنيا ويتمنى الموت لملاقاة من أحبه ومرافقة من يتنعم بجواره.

إنَّ اليقين بحتمية رحلة الموت يقود إلى الاستعداد والتزوّد، وأن تفسير الموت بالنقلّة من دارٍ فانية إلى دارٍ باقية خيرٌ دافعٍ للتزوّد بمتاعها، والاعتقاد بمطهرية الموت من دنس آثام الدنيا، والتحرر من قيود شهواتها أو سجن طغاتها مشعراً بالتوق إليه بشوقٍ واستهلاله بقلبٍ سليمٍ ونفسٍ مطمئنة، وبقيننا أن ما بعد الموت فيه لقاء الله تعالى ورسله وأنبيائه والأئمة الطاهرين يجعل المؤمن يهيم به ويرنو إليه بلهفة. (٣١)

وعلى الرغم من كل ذلك البيان البديع والحجج البالغة من حوارهِ (عليه السلام) لم يستجب له إلا النزر القليل من المسلمين، ومع قلّة العدد وخذلان الناصر صمد (عليه السلام) مع تلك الثلّة المؤمنة بوجه جيش أعتى طاغية وأكثرهم فسقاً، وأن أكبر حدث شهدته تأريخ الإسلام خاصّة والتأريخ الإنساني بصفة عامة هو حدث واقعة الطف التي شهدت أكبر مأساة بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وسبي نساء أهل بيت النبي من كربلاء إلى الشام، وهذا الحدث يُمثل انعطافه خطيرة في تأريخ المسلمين ونقطة تحوّل في وعي المجتمع الإسلامي وثقافته؛ لما أحدثه من صرخة مدوية بوجه الظالمين على مرّ الأزمان مهما كانت هويتهم أو منزلتهم الاجتماعيّة ومكانتهم السياسيّة.

لقد صدر من الإمام الحسين (عليه السلام) في حوارهِ مع الأعداء مناشدات فيها أسئلة تقريرية وأخرى إنكاريّة على غرار الأسلوب القرآني في جداله مع الظالمين، وقد نقل أصحاب السير وأرباب التأريخ أنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يلقي عليهم الحجّة البالغة وينبّه عدوه بالعواقب الوخيمة من مبارزته وقتاله مع أصحابه وأهل بيته، فقام فيهم خطيباً في أكثر من مرة مذكّراً وجادلهم (عليه السلام) منكرّاً عسى أن يثيخوا إلى رشدهم ولا يتورطوا في سفك دمه الطاهر، ولكنهم أصرّوا على قتاله عناداً للحقّ وطمعاً في عطاء زائل وكانوا في ثواب الآخرة من الزاهدين. ومن أهم حوارياته الجدليّة مع أعدائه في يوم العاشر من المحرم للتعريف بنسبه وحسبه وقبيل أن تشتدّ الحرب بوطيسها وبعد أن وثب الإمام الحسين (عليه السلام) متكئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته:

”أنشدكم الله، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم، أنت بن رسول الله وسبطه. قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ ... قالوا: قد علمنا ذلك كلّهُ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً“ (٣٢)

لقد أقرّ الطرف المعادي بنسب الإمام الحسين (عليه السلام) وفضله وحرمة قتاله على غرار إقرار الناس في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٣٣)، إذ جاء في تفسيره أنّ أتباع الأنبياء والمصلحين قد أقروا بالتزام تعاليمهم وهو بمنزلة الاستحلاف بعد أن أخذ الله ميثاق النبيين لتبليغ الناس أحكام الكتاب وتعليمهم الحكمة، وأن يتعهدوهم بالإيمان بخاتم الرسل وينصروه إن أدركوه، ودلّ على هذا الحذف وأخذتم على ذلكم إصري والإصر هو العهد، والإصر في اللغة الثقل (٣٤). إنّها مناشدة تجعل القوم في مسائل كبيرة أمام الله جل جلاله، وتتبعها أسئلة تقريرية متتالية تُفيد طلب الإذعان وترك الغي والشقاق والعناد من طريق تذكيرهم بنسب الإمام الحسين (عليه السلام) وحسبه الرفيع، والذي يُلقى الحجّة البالغة عليهم وتدين إصرارهم مع اعترافهم، إذ كان مثله كمثل مؤمن آل فرعون الذي أنكر على قومه متعجباً من إصرارهم على الحنث الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (٣٥)، فهل

يحقُّ للقوم قتال سبطِ نبيِّهم من غير ذنبٍ ولا جناية أو تقصير؟

ثمَّ ينتقل (عليه السلام) لحوار القوم بحُجَّةٍ أخرى عامَّة بعد حُجَّةِ النسب الخاصَّة بشأنه، فيذكرهم بالشرعية التي يدينون بها إن كانوا مسلمين حقًّا، فيسألهم مرةً أخرى عن المسوغ الشرعيِّ لقتاله والاقتصاص منه، إذ قال (عليه السلام): "يا وَيْلَكُمْ! علامَ تُقاتِلُوني؟، على حقِّ تركتُّه، أم على سُنَّةٍ غَيَّرْتُها، أم على شريعةٍ بدَّلْتُها". (٣٦)!!

وفي احتجاجٍ آخر للإمام (عليه السلام) مستعملاً السؤال الإنكاري يكمن في تضمينه التعجب من موقفهم العدائي، واستغراباً من إصرارهم على قتاله، فناجزهم بحواره وألقى عليهم الحُجَّةَ متوعداً إيَّاهم عذاب الآخرة بنداء: (يا ويلكم)، ثم أَرَدَفَ الإمام سؤاله الإنكاري بتعجبٍ (علام تقاتلونني؟!) أي: عن أيِّ سببٍ كان قتالهم إيَّاه؟ وما الوجه الشرعي أو العقلي؟ فلا يوجد أيُّ مسوغ يوجب قتال الإمام، إذ لم يُغَيِّرْ سُنَّةَ باختلاق بدعةٍ، ولم يترك حقًّا في ذمته لم يؤده سلام الله عليه.

لقد أوضح الإمام الحسين (عليه السلام) بخطابه أنَّ الأُمَّة وقتها أُصِيبَتْ بداء انعدام المعايير الصائبة، وانحيازهم لجهة الباطل بلا دليل شرعي أو عقلي غير إتباعهم الهوى، فأقام (عليه السلام) عليهم الحُجَّةَ البالغة والأدلة المقنعة ولكنَّهم لم يراعوا، بل مضوا في غيِّهم وسعوا في منهج الخلاف لصريح آيات القرآن المجيد وما أمرهم به من ضرورة إعمال العقل في التمييز بين أهل الحقِّ والباطل كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (٣٧)، فقد أعماهم الجهل وأضلَّهم حُبُّ الدنيا فقسَّتْ قلوبهم وصارت كالحجارة التي لم يفسرها قوة زلزلة الحوار الحسيني وروعه وبلاغة منطقته وصدق حديثه.

وخلاصة القول تتمحور حول أسلوب الإمام الحسين (عليه السلام) الإعلامي البديع في تحريك إرادة الأُمَّة وإيقاظها من سبات الغفلة بحواره مع الآخرين، وما تمخَّض عنه من طرق استدلالية باستعماله لآي الذكر الحكيم؛ لما يحمله من أساليب احتجاجية مقنعة، إذ طرق الإمام بداية نهضته جميع السبل العقليَّة والشرعيَّة لردع أعدائه من التورط في سفك دمه الطاهر، فذكرهم (عليه السلام) بحسبه ونسبه ومقامه في الإسلام، ثم عرج إلى توبيخهم لإصرارهم على قتاله بوصفه مسلماً -تنزلاً عن مقامه-؛ لعلَّ فقدانهم المسوغ الشرعيِّ لمناجزته وعدائه، إذ لم يُغَيِّرْ سُنَّةً ولم يأتِ



بدعة، وقد ألقى عليهم الحُجّة البالغة ولم يترك لهم عذراً يقدّمونه غداً في يوم حسابهم. مما أظهر الإمام الحسين بإعلانه الثوريّ أعلى درجات الإرادة والصمود، وبَيَّن أنَّ التضحية بالنفس هي الثمن الذي يجب دفعه في سبيل الحق، وأنَّ الموت في سبيل الله ليس نهاية الوجود، بل بداية حياة خالدةٍ ونعيمٍ مقيم. لقد أرسى ثقافة الإرادة الحرة للمسلمين التي لا تقبل الضيم. لقد أوضح الإمام الحسين للأمة الإسلامية أنَّ النهضة الحقيقيّة لا تكون بالخنوع والسكوت على الظلم، بل بامتلاك الإرادة لمواجهة الطغاة وإصلاح الاعوجاج، فكانت ثورته بمثابة خارطة طريق للأجيال اللاحقة لكيفية النهوض بالأمة، حيثُ خلق الوعي بالإرادة الحرة الآبئة للضيم، فلم تكن ثورته ﷺ مجرد حادثة تاريخيّة، بل كانت حافزاً مستمراً أثرها لخلق الوعي وتجديد الإرادة في مواجهة الظلم، فما تزال أصدااء صرخة "هيهات منا الذلة" تتردّد في النفوس كشعارٍ لتحريك الإرادة الحرة الرافضة لأيّ شكلٍ من أشكال الاستعباد. بعد الاستعراض المقتضب لأسلوب الإمام الحسين الحواريّ لا بدّ من الخروج بجملَةٍ من الاستنتاجات وهي كما يلي:

- ١- لقد أعلن الإمام الحسين ﷺ ثورته الكبرى بإثبات أصول الدين الإسلامي؛ لتقوية عقيدة المسلم وزيادة بصيرته، وكثّف إعلامه في كشف زيف بني أميّة وضلالهم وبطلان إمامتهم للأمة الإسلامية، وهذا ما يعمل على تحريك إرادة الأمة ضد الطغاة.
- ٢- إنَّ المنطلق الأمثل لمعرفة العقائد الإسلاميّة وأصول الدين هو القرآن الكريم؛ لقطعيّة صأثره بإجماع علماء الإسلام، إلّا أنَّهم اختلفوا في فهم معناه وتحمل وجوهه؛ بسبب الإعراض عن تأويل التشابه منه وتفسير محكمات آياته، إذ قام بعض المسلمين بالكشف عن مضمونه بالرأي من دون الرجوع إلى أصوله ومنابع تفسيره.
- ٣- لقد استعمل الإمام الحسين ﷺ أي القرآن الكريم في أغلب جداله الاعلامي مع المبطلين والمضللين، وكذلك مع المعارضين على خروجه من المغرضين بعد إعلان ثورته المباركة.
- ٤- عمل الإمام الحسين ﷺ على توضيح الحقائق ونشرها بوصفها مقدمة لبث روح الوعي العقديّ في عقول المسلمين قبل استنهاضهم للثورة على أصول الشجرة الخبيثة.



٥- أّسم حوار ه (عليه السلام) القرآني بقوة البيان وتما الحجة البالغة على من سمع واعيته المباركة؛ لتكون دافعاً لنهضة الأمة بوجه الطغاة، ولكنّ أغلب المسلمين وقتها أعرضوا عن صوت الحقّ ميلاً لهوى النفس الذي أرداهم في الهاوية.

ويستتج الباحث من هذا المبحث المقتضب جملة من الحقائق وهي: لقد عمل الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) بمنهج تكامليّ، فبينما قام الإمام الحسن (عليه السلام) بإيضاح الحقائق وفضح الباطل وتأسيس الأرضية اللازمة لنهضة الأمة الإسلامية بوجه طغاة بني أمية، وجاء الإمام الحسين (عليه السلام) بمهمّة المتمم لتحريك الإرادة وتفعيلها عبر التضحية بدمه الأظهر والمواجهة العسكرية، لتبقى مبادؤهما نبراساً للأمة في طريق نهضتها، فقد اضطر الإمام الحسن ممارسة أثر المهادن نظراً لما أصاب معظم أنصاره الوهن والضعف في مواجهة جيش معاوية، فاستغل مدّة الهدنة لفضح حقيقة معاوية مقابل تلبية مطامعه في السلطة.

فسلام على الأحرار يوم وُلِدَ ويوم أّشهد دفاعاً عن بيضة الدين الإسلامي من كيد وزندقة بني أمية.

نتائج البحث

- ١- لقد أدى الامامان الحسنان تأثيرهما الاعلامي بمنتهى الحكمة الالهية، فاستثمر الإمام الحسن المهادنة من غير مدهانة؛ لغرض كشف الحقائق وإيضاح الأمور، واستعمل الامام الحسين في إعلامه الجانب الثوري لإتمام ما أنجزه أخوه بتحريك إرادة الأمة نحو النهضة بوجه الطغاة.
 - ٢- نجح الإمام الحسن باختراق الجبهة الأموية وفتح حدودها المغلقة أمام الحجج الدامغة، مما أفضى لاستبصار الكثير من أهل الشام بعد أن ضرب العمى أعينهم لسنين طوال.
 - ٣- حافظ الامام الحسن على النخبة الواعية من الشيعة من كيد معاوية وبطشه؛ وذلك أدى إلى ادخارهم لنصرة أخيه في معركة الطف.
 - ٤- استثمر الإمام الحسين الجهود الاعلامية لأخيه الإمام الحسن في توفير عامل الوضوح لدى عامة الناس، وزاد من تلك الحملة الاعلامية المباركة في بيان فساد الطاغية يزيد وعدم أهليته لقيادة الأمة، فألقى الحجة الشرعية كاملة على المسلمين؛ لأجل تحريك إرادتهم ونصرته في ثورته على الطغاة.
 - ٥- استعمل الإمام الحسين الحجج القرآنية والسؤال المجازي في إقناع الناس وتوليد شعلة الثورة في ضمائرهم، فكان أكثر جداله مع المخالفين لإعلان ثورته بالآيات القرآنية لكونها الدستور الأول للمسلمين، فتقع بها الحجة البالغة بما لا يترك عذر لمخالف في نصرته.
- والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- ١- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت-٧١١هـ)، لسان العرب، طباعة ونشر: جمعية أدب الحوزة، طبعة ١ (قم المقدسة-١٤٠٥هـ). ج ٤، ص ٦٥.
- ٢- ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت-٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، ضبط: الدوري عن أبي عمرو المصري، المكتبة الشيعية الالكترونية. ج ٣، ص ٢٣٤.
- ٣- ينظر: الصدر، محمد باقر الصدر، أهل البيت (عليه السلام) تنوع أدوار ووحدانية هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالح، إعداد: مؤسسة أم القرى، الناشر: دار الهدى، المطبعة: ظهور، الطبعة الثانية (قم المقدسة-١٤٢٧هـ). ص ٨٠-٨٣.
- ٤- آل سيف، فوزي آل سيف، دور أئمة أهل البيت في حفظ وحدة الأمة، مقال حلقة ١٤، بتاريخ: ١٤٤٣/٩/١٦هـ. موقع الشيخ فوزي آل سيف الالكتروني. ص ١.
- ٥- ينظر: غزوي، زهير غزوي، الإمام جعفر بن محمد الصادق بين الحقيقة والنفي - دراسة في جدلية صعود مدرسة أهل البيت، طباعة: مطبعة الرسالة، الطبعة (دمشق-١٩٩٨م). ص ١٣-٢٣.
- ٦- الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، شرح أصول الكافي، تصحيح: محمد خواجاري، طباعة: مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، لطبعة الأولى (طهران-١٩٨٧م). ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧- الشيرازي، علي خان الشيرازي، رياض السالكين، طباعة: دار التراث العربي، طبعة (بيروت-١٩٩٨م). ص ٦٧.
- ٨- آل سيف، فوزي آل سيف، دور أئمة أهل البيت في حفظ وحدة الأمة، مقال حلقة ١٤، بتاريخ: ١٤٤٣/٩/١٦هـ. موقع الشيخ فوزي آل سيف الالكتروني. ص ٢-٣.
- ٩- ينظر: البديري، أحمد البديري، استراتيجية الإمام الحسن (عليه السلام) في التمهيد للنهضة الحسينية، مقال على موقع (المعلومة) الالكتروني، نشر بتاريخ: ٢٣ تموز ٢٠٢٣م.
- ١٠- آل ياسين، راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن، تصدير بقلم: عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الطبعة الرابعة (بيروت-١٣١٩هـ). ص ٢٢٠.
- ١١- ينظر: البديري، سامي البديري، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، نشر: مركز فجر عاشوراء، طباعة: دار وارث في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الثانية (النجف الشرف-١٤٣٨هـ). ص ١١٦-١١٧.
- ١٢- المجلسي، محمد أقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طباعة: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية (بيروت-١٤٠٣هـ). ج ٤٣، ص ٣٤٤.
- ١٣- ينظر: البديري، سامي البديري، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ص ١١٧-١١٨.
- ١٤- مصدر نفسه، ص ١١٨.
- ١٥- الريشهري، محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، طباعة: دار الحديث، الطبعة الثانية (قم المقدسة-١٣٧٥هـ). ص ٤٩٣. نقلاً عن: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٩؛



- وعن: الدر المشور، ج ١، ص ٣٢٨.
- ١٦- يُنظر: البدر، سامي البدر، صلح الامام الحسن عليه السلام، ص ١١٨.
- ١٧- الحلواني، الحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (ت-الخامس الهجري)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، طباعة ونشر: مدرسة الامام المهدي، الطبعة الأولى (قم المقدسة-١٤٠٨هـ). ص ٨٦.
- ١٨- المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣٠.
- ١٩- يُنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين، ج ٣، ص ٢٥-٣٣.
- ٢٠- سورة فصلت: ٣٣.
- ٢١- يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٦٥-١٦٦؛ والطبري، محمد بن جرير، تأريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٥٩١-٥٩١.
- ٢٢- يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر، طبعة (تونس-١٩٨٤م).
- عدد الأجزاء: ٣٠. ج ٢٥، ص ٢٨٨-٢٨٩.
- ٢٣- سورة آل عمران: ١٥٤.
- ٢٤- بن طاووس، علي الحلبي، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٢-٤٣.
- ٢٥- سورة آل عمران: ١١٠.
- ٢٦- سورة المجادلة: ٢٢.
- ٢٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩-٣٣٠.
- ٢٨- سورة الكهف: ١١٠.
- ٢٩- سورة الحديد: ٢٠.
- ٣٠- بن شعبه الحراني، تحف العقول، ص ٢٤٥.
- ٣١- يُنظر: الفتلاوي، علي، وصف أهل الدنيا في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥٥٤.
- ٣٢- الصدوق، أبو جعفر بن بابويه القمي، الأمالي، ص ٢٢٣؛ محمد بن الفثال والنيسابوري، روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٩١.
- ٣٣- سورة آل عمران: ٨١.
- ٣٤- يُنظر: القرطبي، محمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١٢٥-١٢٦.
- ٣٥- سورة غافر: ٤١.
- ٣٦- القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحسيني البلخي، يابيع المودة، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طبعة (بيروت-١٩٨٨م). ص ٤١٦.
- ٣٧- سورة القلم: ٣٥-٣٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* الشيرازي، صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي، شرح أصول الكافي، تصحيح: محمد خواجري، طباعة: مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، طبعة الأولى (طهران- ١٩٨٧م).

* ابن عاشور، محمد الطاهر المصري، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر، طبعة (تونس- ١٩٨٤م). عدد الأجزاء: ٣٠.

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت- ٧١١هـ)، لسان العرب، طباعة ونشر: جمعية أدب الحوزة، طبعة ١ (قم المقدسة- ١٤٠٥هـ).

* آل سيف، فوزي آل سيف، أثر أئمة أهل البيت في حفظ وحدة الأمة، مقال حلقة ١٤، بتاريخ: ١٦/٩/١٤٤٣هـ. موقع الشيخ فوزي آل سيف الالكتروني.

* آل ياسين، راضي آل ياسين، صلح الامام الحسن، تصدير بقلم: عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الطبعة الرابعة (بيروت- ١٣١٩هـ).

* البدر، سامي البدر، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، نشر: مركز فجر عاشوراء، طباعة: دار وارث في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الثانية (النجف الشرف- ١٤٣٨هـ).

* البديري، أحمد البديري، استراتيجية الإمام

الحسن (عليه السلام) في التمهيد للنهضة الحسينية،

مقال على موقع (المعلومة) الالكتروني، نشر بتاريخ: ٢٣ تموز ٢٠٢٣م.

* الحلواني، الحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (ت- الخامس الهجري)، نزهة الناظر وتنبية الخاطر، طباعة ونشر: مدرسة الامام المهدي، الطبعة الأولى (قم المقدسة- ١٤٠٨هـ).

* الريشهري، محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، طباعة: دار الحديث، الطبعة الثانية (قم المقدسة- ١٣٧٥هـ).

* الزنجشيري، أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت- ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: الأثري عن أبي عمرو المصري، المكتبة الشيعية الالكترونية.

* الشيرازي، علي خان الشيرازي، رياض السالكين، طباعة: دار التراث العربي، طبعة (بيروت- ١٩٩٨م).

* الصدر، محمد باقر الصدر، أهل البيت (عليهم السلام) تنوع أدوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالح، إعداد: مؤسسة أم القرى، الناشر: دار الهدى، المطبعة: ظهور، الطبعة الثانية (قم المقدسة- ١٤٢٧هـ).

* غزاوي، زهير غزاوي، الإمام جعفر بن محمد الصادق بين الحقيقة والنفي - دراسة في جدلية صعود مدرسة أهل البيت، طباعة:



- * مطبعة الرسالة، الطبعة (دمشق - ١٩٩٨ م).
* القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحسيني
البلخي، ينايع المودة، الناشر: مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، طبعة (بيروت -
١٩٨٨ م).
* المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طباعة:
مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية (بيروت -
١٤٠٣ هـ).



قِبَسَاتُ مَنْ فِكْرُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)



الباحث كريم عذاب لفته الزاملي
باحث في الفكر الإسلامي / العتبة الكاظمية المقدسة

ملخص البحث

يُعالج هذا البحث تراث الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بوصفه أحد أعلام أهل البيت عليه السلام الذين اضطلعوا بدورٍ محوريٍّ في صياغة الوعي الإسلامي وتوجيه مسار الأمة، خصوصاً في مرحلة اتّسمت بالتوتر السياسي والانقسام العقائدي. وتكمن مشكلة البحث في محاولات التشويه التي استهدفت سيرة الإمام عليه السلام، من خلال تصويره بصورة المهادن أو المتخاذل، بما أدى إلى طمس معالم شخصيته الفكرية والسياسية والقيادية.

يهدف البحث إلى استجلاء الأبعاد الحقيقية لتراث الإمام الحسن عليه السلام عبر تحليل مواقفه وأقواله ومفاهيمه في قضايا التوحيد والأخلاق والقيادة والإصلاح، مع إعادة قراءة قراره بالصلح مع معاوية في ضوء معطيات المرحلة التاريخية والواقع الاجتماعي والسياسي للأمة آنذاك، بوصفه خياراً استراتيجياً يحفظ جوهر المشروع الرسالي للأمة.

اعتمد البحث منهجاً تحليلياً نقدياً يستند إلى النصوص الموثقة من تراث أهل البيت عليه السلام، مدعوماً بقراءة تاريخية موضوعية تكشف دوافع التشويه وتؤكد أصالة الموقف الحسني في بعده الرسالي والسياسي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن عليه السلام، الإمامة، التراث الشيعي، التشويه السياسي، القيادة، الإصلاح.

Abstract

This research examines the legacy of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.), one of the luminaries of the Ahl Al-Bayt (P.B.U.H.), who played a pivotal role in shaping Islamic awareness and guiding the trajectory of the Islamic Nation , particularly during a period marked by political tension and doctrinal division. The research problem lies in the attempts at distortion that targeted the biography of Imam, portraying him as an appeaser or compromiser, which resulted in obscuring the features of his intellectual, political, and leadership personality.

The research aims to elucidate the actual dimensions of Imam Al-Hassan's heritage by analyzing his stances, sayings, and concepts on issues of Monotheism, ethics, leadership, and reform, while re-reading his decision for peace with Muawiyah in light of the historical stage and the social and political reality of the Islamic Nation at that time, considering it a strategic choice that preserved the essence of the missionary project for the Islamic Nation. The research adopted an analytical-critical methodology based on authenticated texts from the heritage of the Ahl Al-Bayt (P.B.U.H.), supported by an objective historical reading that reveals the motives for distortion and confirms the authenticity of the Hassan stance in its prophetic and political dimensions.

Keywords: Imam Al-Hassan (P.B.U.H.), Imamate, Shia Heritage, Political Distortion, Leadership, Reform.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين المنتجبين.

لقد قال النبي الأكرم ﷺ: "من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي"، وهو حديث يكشف عن منزلة الإمام الحسن ﷺ وما يمثله من قدوة وهداية للأمة. إنّ الإنسان في مسيرته التاريخية يواجه دومًا تحديات الظلم والطغيان، ويسعى إلى تحقيق أهدافه في الحرية والعدل، وهنا تبرز قيمة التجارب القيادية في التاريخ الإسلامي، وعلى رأسها تجربة الإمام الحسن ﷺ. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الفائدة التي يمكن أن نجنيها من نهضة الإمام الحسن في مواجهة سياسات معاوية، وما الدروس التي يمكن تطبيقها في واقعنا المعاصر؟ من المؤكد أنّ الاقتصار على أسلوب المقاومة المسلحة من دون النظر إلى الظروف الموضوعية، أو الاكتفاء بالسكوت وعدم مواجهة العدو بأي شكل، كلاهما خياران قاصران عن إدراك المصلحة العليا؛ بل إنّ النموذج الصحيح يتمثل في اتخاذ النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين قدوة، والعمل على تنزيل سيرتهم العطرة في ضوء معايير كل زمان ومكان.

لقد أسّس الإمام الحسن ﷺ قيادته على تجربة والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، الذي تولى الحكم بعد مقتل الخليفة الثالث وسط اضطرابات كبرى وانقسامات حادة في المجتمع الإسلامي. فقد واجه الإمام علي دولة ممزقة الولاءات، وجد الإمام الحسن نفسه أمام واقع مشابه، ما حمّله مسؤولية قيادة أمة متعددة الاتجاهات، متناقضة المصالح.

وإذا تأملنا في تجربة أمير المؤمنين ﷺ، نجدها تجربة مباركة بكل ما تحمله كلمة البركة من معاني روحية وأبعاد إنسانية، فقد جسّد سلوكًا قياديًا متفردًا يقوم على العطاء والسمو والعدالة. هذه المدرسة القيادية لم تكن مجرد ممارسة سياسية، بل كانت مشروعًا حضاريًا متكاملًا، من المؤسف أن يُهمل في دراستنا المعاصرة، في الوقت الذي يُغرق فيه بعض الباحثين أنفسهم في محاكاة نماذج دخيلة لا تمت لواقعنا الإسلامي بصلة.

ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على قيادة الإمام الحسن (عليه السلام)، وصلحه مع معاوية، بوصفه خياراً استراتيجياً لحماية الأمة في تلك المرحلة العصيبة، وقد اعتمدنا فيه المنهج التاريخي والتحليلي، مقسمين إياه على مبحثين رئيسين: الأول السيرة العطرة، والحرب لدعائية يتناول التحديات التي واجهت الإمام الحسن في قيادته للأمة بعد استشهاد والده، والثاني يبحث في قبسات من نوره في الفكر والرحمة وإشاعة الأمل لدى الأمة في ظروف الصلح مع معاوية بوصفه وسيلة عبور مرحلي نحو برّ أمان مؤقت، كان هو الغاية الواقعية في تلك الحقبة. وقد نهجنا بهذا البحث المتواضع

المدخل

يمثل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) أحد الركائز الكبرى في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، بما حمله من إرث تربوي وأخلاقي وقيادي شكّل امتداداً لرسالة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتجسيداً حياً لقيم الإسلام الأصيلة. إنّ دراسة شخصيته ليست استذكّاراً لسيرة تاريخية فحسب، بل هي استلهاً لأنموذج قيادي تربوي، قادر على إنارة دروب الأجيال نحو الامتثال الواعي والطاعة الراشدة لقيادتها الشرعية.

ولا يخفى أنّ بعض القراءات التاريخية الحديثة وقعت في منزلق الدفاع التبريري أو التصحيح الاعتذاري لقرارات الإمام الحسن (عليه السلام)، وكأنها بحاجة إلى تسويق أمام النقد أو الاتهام، غير أنّ هذا المنهج لا يخدم الحقيقة، بل يضاعف من حجم الظلم الواقع على أهل البيت (عليهم السلام)، حين يُفترض أنّ أفعالهم تحتاج إلى تصويب أو مراجعة، فالواقع أنّ مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) - وفي مقدمتها الصلح مع معاوية - كانت جزءاً من استراتيجية إلهية عميقة، تهدف إلى حفظ بيضة الإسلام، وصون الأمة من التمزق والانحيار.

من هنا، فإنّ العودة إلى قبسات الإمام الحسن (عليه السلام) التربوية والأخلاقية والقيادية تضعنا أمام رؤية متكاملة تقوم على: تربية في السلوك، وإصلاحاً في الفكر، وحكمة في القيادة، بما يمنح الأجيال وعياً حضارياً يعزز ثقتها بقيادتها ويصونها من الانجرار خلف القراءات المغلوطة. إنّ هذا البحث ينطلق من هذا الأفق، ليقدم قراءة تحليلية تستلهم من مدرسة الإمام الحسن (عليه السلام) مبادئ ومركّزات قادرة على مواجهة تحديات الماضي والحاضر على حد سواء، وزرع بذور الأمل بأن الظلم والجور إلى زوال مهما كان في الظاهر صلباً قوياً.



المبحث الأول: السيرة العطرة.

ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشأته

تتفق معظم المصادر التاريخية الموثوقة على أنّ ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كانت في المدينة المنورة في منتصف شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة^(١)، وقد جاء هذا الحدث المبارك بعد أن تمّ زواج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في شهر ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة، فكان الإمام الحسن أول ثمرة لهذا الزواج المبارك، وأول الأحفاد الذين رزق الله تعالى بهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

أول لحظات الولادة وكيفية التسمية

تورد الروايات أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري نقل تفاصيل الساعات الأولى من ولادة الإمام الحسن عليه السلام، إذ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُلَف المولود بقطعة قماش بيضاء، غير أنّ بعض الحاضرين ناولوا السيدة الزهراء عليها السلام خرقة صفراء، فطرحها النبي جانباً وأصرّ على أن يُلَف في خرقة بيضاء، تأكيداً على رمزية النقاء والطهر^(٣).

٢١٤

أما في ما يخص التسمية، فقد حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المولود وسلمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، طالباً منه أن يختار له اسماً، لكن الإمام علياً اعتذر قائلاً: "ما كنت لأسبقك يا رسول الله"، فأجابه النبي: "ولا أنا أسبق ربي"، ثم هبط الوحي فأمر بتسميته "الحسن"، ليكون أول مولود في الإسلام يحمل هذا الاسم الشريف^(٤). وقد أذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، لتكون الولادة مشفوعةً بالشهادة والذكر الإلهي^(٥).

مراحل حياة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

إنّ حياة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام تمثل صفحة مشرقة من تاريخ أهل البيت عليه السلام، إذ تجلّت فيها محطات متعددة حملت أبعاداً سياسية وتربوية وروحية، وقد تولّى الإمام مسؤولياته الإلهية بعد استشهاد والده أمير المؤمنين عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ، وكان عمره آنذاك سبعمائة وثلاثين سنة^(٦)، ومنذ تلك اللحظة، بايعه المسلمون بالإمامة، ليبدأ فصلاً جديداً من القيادة في ظروف بالغة التعقيد، إذ تصاعدت النزاعات السياسية والعسكرية بين



معسكر الحق بقيادته ومعسكر الباطل بقيادة معاوية بن أبي سفيان^(٧).

ويمكن تقسيم حياة الإمام الحسن (عليه السلام) على قسمين رئيسين:

أولاً: حياته قبل الإمامة

ويتوزع هذا القسم على ثلاث مراحل متميزة:

١- مرحلة الطفولة في كنف النبي ﷺ: وقد تميزت هذه المرحلة بما أحاطها من عناية نبوية خاصة، إذ غمرها الرسول الأعظم ﷺ بمظاهر المحبة والرعاية، مما أضفى على شخصية الإمام الحسن سمات النورانية والتربية الرسالية منذ نعومة أظفاره^(٨).

٢- مرحلة ما بعد وفاة النبي حتى استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام): عاش الإمام الحسن هذه الفترة الحساسة تحت حكم الخلفاء الثلاثة، وشارك إلى جانب والده الإمام علي (عليه السلام) في مختلف القضايا الفكرية والسياسية، مما أكسبه خبرة واسعة في شؤون الدولة والمجتمع^(٩).

٣- مرحلة التأثير العملي في مدة خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام): كان للإمام الحسن حضور فاعل في الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها عهد والده، وقد تجلّت براعته في الإدارة والقيادة الفكرية، الأمر الذي كشف مبكراً عن مؤهلاته الكبرى في ميدان الحكم^(١٠).

ثانياً: حياته في ظل الإمامة

ويمتد هذا الجزء من حياته من مبايعته بالخلافة بعد استشهاد والده وحتى استشهاد سنة

٥٠هـ، وهو ينقسم هذا الجزء على مرحلتين واضحتين:

١- مرحلة ما قبل الصلح: وفيها تصدّى الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان، وخاض معه صراعاً سياسياً وعسكرياً مريراً، انتهى بعقد الصلح المشروط، وقد كان ذلك خياراً استراتيجياً، أملت الظروف الصعبة، حفاظاً على كيان الأمة ووحدتها الداخلية^(١١).

٢- مرحلة ما بعد الصلح: وهي مرحلة اتسمت بالسكون الظاهري، غير أنّها كانت حافلة بالمواقف الرسالية الثابتة، ففيها واصل الإمام الحسن أمره التوجيهي والتربوي، مظهرًا صبراً استثنائياً وحكمةً في مواجهة واقع مضطرب، الأمر الذي أبرز شجاعته في الثبات على المبادئ، وصموده في الدفاع عن الأهداف الإلهية الكبرى على الرغم من قساوة الظروف^(١٢).



وبهذا يتضح أنّ دراسة حياة الإمام الحسن (عليه السلام) لا تقف عند حدود استعراض الأحداث، بل تكشف عن نموذج قيادي متكامل، استطاع أن يواجه أعقد المراحل في تاريخ الأمة بثبات العقيدة ورسوخ المبادئ، مما يضع تجربته في مصافّ التجارب الخالدة التي تستحق التأمل والاقتداء.

الحرب الدعائية ضد الإمام الحسن (عليه السلام)

من الثابت في تجارب التاريخ أنّ الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل لا يقتصر على ميادين السلاح، بل يمتد إلى ساحات الحرب الإعلامية والدعائية، فإذا حقق الباطل نصراً أولياً، فإنّ خطوته التالية تكون محاولة تحييد الطرف المقابل، وتشويه صورته أمام أنصاره، عبر نسج الأكاذيب واختلاق المغالطات التي تنطلي على عامة الناس، وإن لم تخدع العلماء والعارفين.

لقد شهدت حياة الإمام الحسن (عليه السلام) هذا النوع من الاستهداف المبكر، إذ سخر معاوية آلة الإعلام والمال من أجل إضعاف مكانة الإمام في نفوس الأمة، تماماً كما نشهده اليوم في الحروب الدعائية التي تُشنّ ضد قوى المقاومة والصمود.

٢١٦

ومن أبرز محاور هذا التشويه ما جرى عند الحديث عن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، إذ جرى تصوير الصلح وكأنّه تنازل أو مساومة على المبادئ، بينما تؤكد النصوص النبوية الصحيحة أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) إنما جسّد خياراً إلهياً استراتيجياً لحماية كيان الأمة من التمزق والانحيار. فقد قال النبي ﷺ عن الحسن: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" (١٣).

إلا أنّ القراءة السطحية لهذا الحديث قادت بعض المتأثرين بالدعاية الأموية إلى مساواة فئة الإمام الحسن (عليه السلام) بفئة معاوية، وهو أمر يتعارض مع نصوص نبوية أخرى حاسمة، كقول الرسول الأكرم ﷺ: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا" (١٤)، وقوله: تقتل عماراً الفئة الباغية" (١٥). وهذه النصوص تكشف بوضوح أنّ معاوية وجبهته كانوا الفئة الباغية الخارجة على الإمام الحق، الذي بايعه المسلمون بيعة شرعية.

من هنا، يتضح أنّ بعض الروايات التي تُستعمل لتسوين خروج معاوية أو لتصوير الصلح كتنازل سياسي، إنما هي مقاطع دعائية أُريد بها شرعنة موقف الباطل، والحقيقة أنّ صلح الإمام



الحسن (عليه السلام) لم يكن استسلامًا ولا هزيمة، بل كان تضحية استراتيجية لا تقل شأنًا عن تضحية أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، غير أنّ طبيعة الظرف اختلفت: فالحسين (عليه السلام) واجه باطلاً مكشوفاً لا يملك غطاءً شرعياً، فكانت الثورة هي السبيل الوحيد، بينما واجه الحسن (عليه السلام) خصماً بارعاً في التمويه السياسي، وظّف المال والإعلام والخداع لتضليل الرأي العام، ومن ثمّ كان خيار الصلح هو الأداة الحكيمة لصيانة أصل الدين من الانهيار.

محاولات تشويه صورة الإمام الحسن (عليه السلام) بين المواليين

لقد لجأ خصوم أهل البيت (عليهم السلام)، لاسيما معاوية بن أبي سفيان، إلى أساليب متعددة لتشويه صورة الإمام الحسن (عليه السلام)، من بينها ما تُسبب إليه من مزاعم حول كثرة الزواج أو الطلاق، بهدف التأثير في نفوس العامة وتقويض مصداقيته الدينية والاجتماعية^(١٦)، وقد اتضح أنّ هذه المزاعم لم يكن لها أي أساس من الواقع، بل هي من وضع دعايات الأعداء، لتخدم أهدافهم السياسية في تصفية خصومهم واستمرار سيطرتهم على مفاصل الدولة.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ هذه الأساليب لم تكن حكرًا على الحقبة الأموية، بل كانت سلوكًا مشتركًا بين كثير من الأنظمة السلطوية التي استخدمت الدعاية والإعلام والبهتان لتسوية خصومها، سواء في عصور الخلفاء أم في العهود اللاحقة، كما يظهر من ممارسات بعض خلفاء بني العباس الذين عارضوا أهل البيت (عليهم السلام)^(١٧).

أنّ بعض الروايات المنسوبة إلى الإمام الحسن (عليه السلام) أو الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي تتحدث عن خضوعهم لمعاوية أو قبولهم ولاية معاوية^(١٨) أو تهمة دورهم، لا تمتلك حججاً علمية قوية، لضعف أسانيدّها أو قصورها عن مقاييس علم الرجال والدراية، سواء في المصادر الشيعية أم السنية وبالعودة إلى سلوكيات الأعداء، نجد أنّ استخدام البهتان ونشر الأكاذيب كان أحد أدواتهم الرئيسة ضد المعصومين، كما حدث مع يزيد بن معاوية تجاه الإمام الحسين (عليه السلام)، مما يعكس خطة ممنهجة لإضعاف مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في المجتمع وإرباك قلوب أنصارهم. ومن هذا المنطلق، يصبح الحذر والتمييز بين الروايات الموثوقة والدعايات المغرضة ضرورة لا غنى عنها عند دراسة تاريخ أهل البيت (عليهم السلام).



المبحث الثاني.

تراث الإمام الحسن عليه السلام.

قبسات من تراث الإمام الحسن عليه السلام.

يمثل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام امتداداً حقيقياً لتجربة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد كان قائداً حكيماً، يجسد رسالة الهداية بإيمان راسخ وعمل متقن، وقد تلخصت مهماته القيادية في تبليغ الهداية بأمر الله تعالى، مستنيراً بقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (١٩).

لقد قدم أهل البيت عليه السلام، بكلماتهم وأفعالهم، معالم الطريق لفهم حقيقة القرآن الكريم وبيان وسائله وأهدافه، فضلاً عن كيفية الاستفادة منه. فالكتاب الكريم، على وفق ما أشار إليه الأئمة، هو شفاء للصدر ودواء لآفات القلوب، ومن أراد النجاة فلا بد أن ينهل من هديهم ويستلهم فكرهم ومعانيهم، فكما يسترشد السائر في الظلمات بضوء الشعلة، يستنير المتفكر في القرآن بالهدي النبوي والإمامي (٢٠).

٢١٨

ولا يقتصر التمسك بالقرآن على التلاوة أو مجرد القول، بل يشمل العمل بما جاء فيه، إذ يتجلى أثر ذلك في تربية المجتمع وحمايته من الانحراف والضلال. فلا يمكن إدراك الحقيقة القرآنية إلا بفهم معالم الصراط المستقيم، وتمييز الحق من الباطل، وإدراك ما هو مراد من الآيات، وكيفية التعامل معها في حياتنا العملية (٢١).

وفي هذا السياق، أكد أئمة أهل البيت عليه السلام أن القرآن الكريم هو المرجع الأوحدي في كل الأمور، ولا تأتيه أي شوائب من أمامه أو من خلفه. وطاعتهم عليه السلام، بما في ذلك طاعة الإمام الحسن عليه السلام، متفرعة من طاعة الله ورسوله، وهي واجبة على كل من أراد الاقتراب من طريق الحق (٢٢).

أما في مجال تفسير القرآن، فقد روى المؤرخون نماذج مشرقة توضح عمق معارف الأئمة عليه السلام، مثل ما جاء حين دخل رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام يسأل عن معنى قوله تعالى: {وشاهد}، فقدم له تفسيراً جامعاً للآية الكريمة، مما يعكس حرص الأئمة على تنشئة جيل واعٍ بعلوم



القرآن وتفسيره على وفق نهج أهل العصمة (٢٣).

نشر الإمام الحسن عليه السلام الحديث النبوي الشريف والسيرة المطهرة

لقد تعمدت السلطات السياسية في عصور متعددة إخفاء الكثير من تراث الإمام الحسن عليه السلام، أو إظهاره في صورة شخصية تميل إلى الانزواء والصلح فقط، وهو ما يناقض حقيقة أثره في نشر حديث جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وإحياء سيرته ومكارم أخلاقه، فقد كان الإمام الحسن عليه السلام مرآة صافية للحديث النبوي الشريف، يرويه بدقة وينقله إلى الأمة بصدق، ويجسد سيرته في سلوكه اليومي.

ومن رواياته عليه السلام عن جده النبي صلى الله عليه وآله: "من سرّ مؤمناً فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله" (٢٤). وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمن له الجنة" (٢٥). وهذه النصوص النبوية التي نقلها الإمام الحسن عليه السلام تمثل مدرسة أخلاقية عملية تهدف إلى تربية الفرد المسلم على الصدق، وضبط اللسان والجوارح، والتزام حدود الله تعالى.

وقد صنّف الإمام الحسن عليه السلام سيرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله بأوصاف دقيقة تلخص شخصيته الجامعة، إذ قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش، ولا مدّاح، يعفو عمّا لا يشتهي، ولا يخيب فيه راجياً، ولا يخوض في المراء واللغو، ولا يتكلم إلا فيما يُرتجى ثوابه..." (٢٦).

ويصف عليه السلام جلسات النبي صلى الله عليه وآله بأنها كانت مجالس وقار وهيبة، فلا يُرفع فيها صوت، ولا يقطع أحد حديث الآخر، بل يُصغي القوم بعضهم لبعض، ويضحكون معه إذا ضحك، ويتعجبون إذا تعجب، ويقابل الغريب باللطف والرحمة.

أما عن سكونه صلى الله عليه وآله فقد قال الإمام الحسن عليه السلام: "كان سكون رسول الله صلى الله عليه وآله على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فكان نظره سواءً بين الناس، واستماعه لهم واحداً، وتفكيره فيما يبقى وينفع..." (٢٧).

وهكذا جسّد الإمام الحسن عليه السلام رسالة جده صلى الله عليه وآله في نشر مكارم الأخلاق، ليكون بذلك حلقة وصل متينة تحفظ السيرة المطهرة وتورثها للأمة، جيلاً بعد جيل.



الإمام الحسن عليه السلام يصف التوحيد

لقد شكّل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام امتداداً حياً لمدرسة التوحيد الخالص التي أسسها جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ورَسَخ معالمها والده أمير المؤمنين عليه السلام، فقد واجهت الأمة في تلك المدة تيارات فكرية حاولت تجسيم الخالق أو إدخاله في مقولات لا تنسجم مع قدسية الذات الإلهية، فجاءت خطب الإمام الحسن عليه السلام لتضع المعايير الدقيقة لصحيح الاعتقاد، مبيّنة أن التوحيد هو الصراط المستقيم الذي به يُفَرَّق بين الحق والباطل.

ففي إحدى خطبه بالكوفة صعد الإمام المنبر وقال:

"الحمد لله الواحد بلا حدّ، والعمل له فريضة، والعاقل من اتقى الله، والموصوف بعيد عن علّة، لا تبلغه العلماء بعلومها، ولا المفكرون بتدابير عقولهم. هو الذي لا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير" (٢٨).

كما ورد أن رجلاً جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام يطلب منه أن يصف له ربّه كأنها يراه بعينه، فغضب الإمام ثم رفع رأسه وقال:

"ويلك! إن الله تعالى لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مشرك، ولا بعد محدود، ولا يُشَبَّه بشخص، ولا يختلف بحال فيزداد، ولا تدركه العقول بأوهامها، ولا الأفكار بخطراتها. خلق الخلق فكان بدئه بديعاً، ابتداء ما ابتدع، وفعل ما أراد، وكان على كل شيء قديراً" (٢٩).

إن هذه النصوص تكشف عن عمق مدرسة أهل البيت عليهم السلام في صياغة المفهوم الأصيل للتوحيد، بما يحفظ العقيدة من الانحرافات الفكرية والبدع الكلامية، ولعلّ الشاعر قد لخصّ حجم الصراع التاريخي ضد هذه المدرسة النورانية حين قال:

عبد شمس قد أضرمت لبنيتها *** ناراً يشيب منها الوليدُ

فابن حربٍ للمصطفى، وابن هندٍ *** لعلّي والحسين يزيدُ (٣٠)

وبذلك يتضح أن مواجهة الإمام الحسن عليه السلام للتحديات العقيدية والفكرية، لم تكن أقلّ شأنًا من مواجهته السياسية، إذ كان يرسم معالم العقيدة الصحيحة، ويصون الأمة من ظلمات الانحراف والضلال.



إرث الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في رحاب الأخلاق والتربية.

يُعدّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مدرسة متكاملة في الأخلاق والتربية، إذ أرسى معالم منظومة قيمية متينة تحفظ للإنسان كرامته وتسمو بسلوكه نحو الفضيلة. فقد ورد عنه عليه السلام قوله: "مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق اليأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، ودم الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسها الحياء" (٣١).

إنّ هذه القيم التي رسمها الإمام عليه السلام تعكس عمق رؤيته التربوية، إذ جعل الصدق أساس التعامل، واعتبر الصمت حجاباً يقي الإنسان من الزلل، ويكسوه بالوقار والهيبة. ومن أقواله: "من اعتاد الصمت عاش مرتاحاً، والمجد يتحقق في العطاء في أوقات الضيق، وفي علو النفس عند وقوع الإساءة". وهذه الرؤية تؤكد أن السلوك الأخلاقي الحق يظهر في أحلك الظروف، حين يواجه المرء الشدائد بسمو الخلق وثبات المبدأ.

وقدّم الإمام عليه السلام تعريفاً دقيقاً لمفاهيم إنسانية عليا؛ فقد رأى أن العقل يتمثل في حفظ القلب لما استودع فيه، سواء كان ظاهراً للناس أم مستتراً في الضمير، وأوضح أن الشاء الحق هو ثمرة الأعمال الجميلة، لا مجرد كلمات عابرة، أما الحزم، فهو نتيجة طول الأناة وحسن التدبير، في حين أن الكرم هو العطاء قبل الطلب، والمبادرة إلى الخير من دون انتظار.

ولم يغفل الإمام عليه السلام عن بيان النجدة، بوصفها وقوفاً إلى جانب الجار، والصبر عند الشدائد، والدفاع عن الحقوق في مواجهة الظلم. كما أجاب عن أسئلة والده عليه السلام حول مساوئ الأخلاق، فحدّد أن الدناءة هي الطمع في القليل، واللؤم هو الحرص المفرط على المال مع إهمال صون العرض، والشح اعتقاداً بأن ما في اليد شرف وما يُنفق هدر، بينما الجبن يتجلى في الجرأة على الصديق والتخاذل أمام العدو.

أما الفقر الحقيقي فهو في شره النفس التي لا تشبع، والتكلف يتمثل في الانشغال بما لا يعني الإنسان، والخرق هو مجافاة الإمام ورفع الصوت بحضرته، أما السفه فهو اتباع أهل الهوى، والغفلة ترك صلاة الجماعة وهجر بيوت الله، في حين أن الحرمان هو الإعراض عن الفرص



المتاحة. وختم ﷺ بقوله إِنَّ أَشَرَّ النَّاسِ هُوَ مَنْ لَا يَنْعَكُسُ خَيْرُهُ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ.
وقد لَخَّصَ الإمام ﷺ أصول الذنوب الأخلاقية بثلاثة: الكِبَر، والحرص، والحسد؛ فالكِبَر به هلاك الدين، وبه لُعِنَ إبليس، والحرص عدو النفس وبه أُخرج آدم ﷺ من الجنة، وأما الحسد فهو رائد السوء وبه قتل قابيل أخاه هابيل (٣٢).

شذرات من المواعظ والحكم للإمام الحسين ﷺ

لقد قدّم الإمام الحسين ﷺ جملة من المواعظ الجامعة التي ترسم للإنسان منهجاً قوياً في العقيدة والسلوك، ومن أبرز ما جاء عنه في تعريف التقوى والحث عليها قوله: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَيْسَ بِتَارِكِكُمْ سَدًى، كَتَبَ آجَالَكُمْ، وَقَسَمَ بَيْنَكُمْ مَعَائِشَكُمْ، لِيَعْرِفَ كُلُّ ذِي مَنْزِلَةٍ مَنْزِلَتَهُ، وَمَدْرَكَةَ مَعْرَكَتِهِ، وَأَنَّ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَكُمْ، وَمَا صَرَفَهُ عَنْكُمْ، لَا يُخْطِئُكُمْ" (٣٣)، وهذه الكلمات تكشف عن عمق الرؤية الإلهية في حياة الإنسان، وتضع أساساً لليقين بما كُتِبَ من أرزاق وآجال.



أما في مجال مراتب الحقوق وأصول الحكمة، فقد بيّن الإمام أَنَّ الحقوق تنوزع إلى ثلاثة أقسام رئيسة: حقوق الله تعالى، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات.
حقوق الله تتجسد في الالتزام بأوامره والانكفاف عما نهى عنه، إذ لا يكتمل الإيمان إلا بتحقيق الطاعة والتقوى في ظاهر العمل وباطنه، ومن ثَمَّ فَإِنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا عَلَى الْحَقِّ، بَعِيدًا عَنِ الْمِيلِ إِلَى الْبَاطِلِ، وَأَنْ يَصْدَعَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ مَنْ دُونَ تَرَدُّدٍ، لِأَنَّ الْحِسَابَ عِنْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ (٣٤).
أما حقوق الأموات، فهي أَنْ يُذَكَّرُوا بِخَيْرٍ، وَيُتْرَفَعَ عَنْ زَلَاتِهِمْ، إِذْ قَدْ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَةِ مَنْ لَا يَظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ.

وقد زحرت كلمات الإمام ﷺ بحكم خالدة تضيء طريق العقل والضمير، منها: أَنَّ الإخلاص لله في العبادة يقتضي ترك كل ما يُبعد عنها، وَأَنَّ الْمَصَائِبَ لَيْسَتْ بِبَلَاءٍ صَرَفًا، بَلْ مَفَاتِيحُ تُفْتَحُ بِهَا أَبْوَابُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَأَكَّدَ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ ابْتِلَاءٌ؛ فَإِنْ شُكِرَتْ صَارَتْ حَسَنَةً لَا تَفْنَى، وَإِنْ كُفِّرَتْ تَحُولَتْ نَقْمَةً تَجْرُ إِلَى الْهَلَاكِ.

وبيّن ﷺ أَنَّ فساد الخلق أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَيِّ بَلَاءٍ ظَاهِرٍ، وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُذَكَّرَ بِخَيْرٍ بَعْدَ



رحيله فليقدّم اعتذاره قبل فوات الأوان، كما أوضح أنّ تحمّل العار في الدنيا أهون من العقوبة في الآخرة، وأنّ خير المال ما صُرف في حفظ العرض وصيانة الكرامة.

ولفت الإمام النظر إلى قيمة الفرص التي قد لا تعود، داعياً إلى سرعة اغتنامها بحذر، وشدّد على مسؤولية الإنسان تجاه وعوده، فالحرية تقترن بالوفاء بالالتزامات، ورأى أنّ الموت يكشف حقيقة الدنيا ويفضح زيف مظاهرها، فلا ينبغي للإنسان أن يطلب منها إلا ما ينفعه في الدار الآخرة، وختم حكمه بالتحذير من سؤال من لا يؤتمن على قضاء الحوائج، معتبراً أنّ الامتناع عن الطلب خير من الذل في السؤال.

الإمام الحسن (عليه السلام) وبث روح الأمل والعمل في الأمة.

يشير الإمام الحسن (عليه السلام) في نصوصه المباركة إلى خصوصية الإمام المهدي (عليه السلام) بين جميع الأئمة (عليهم السلام)، إذ لا بيعة عليه لطاغية زمانه، ولا يطاله جور الطغاة، فهو محفوظ من الله عز وجل منذ ولادته، ويظهر في الوقت الذي يقدر الله فيه أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويُحييها بنور الحق والبرهان الإلهي، وقد بيّن الإمام الحسن (عليه السلام) أنّ مهمته ليست مجرد ظهور سياسي، بل تحقيق الإصلاح الشامل في الأرض، وإزالة كل مظاهر الفساد والظلم، ليعمّ الخير في كل أنحاء العالم، ويستقر المجتمع على أسس العدل والحق.

وقد روى الإمام الحسن (عليه السلام) عن والده أمير المؤمنين (عليه السلام) وصفاً دقيقاً لطبيعة الحكم الأموي في عصره، وما ارتكبه من بدع وظلم وانتهاك للحقوق، ليكشف للأمة أن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق إلا عبر قيادة إلهية متكاملة، تركز على القيم الإيمانية العليا، والالتزام الكامل بشريعة الله، وأنّ ظهور الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) سيكون بمثابة إحياء للنهج الرسالي الذي تمسك به الأئمة الطاهرون، واستكمالاً لمسيرة العدالة الاجتماعية والدينية.

ويُستفاد من هذا النص الشريف أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن يكتفي بالبشارة فحسب، بل كان يبيث في نفوس المؤمنين روح الصبر والعمل الصالح، وتحمل المشقات في سبيل الحق، مؤكداً أن كل من يتبع المهدي الإلهي ويعتصم بكتاب الله وسنة رسوله، سيجد أن الطريق إلى الإصلاح يبدأ بالالتزام الأخلاقي والسياسي، وأنّ التحديات مهما عظمت لن تُحبط عزيمة المؤمنين الصادقين.



وأكد الإمام الحسن عليه السلام على أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا يعني تجاوز الأمة لمسؤولياتها، بل على العكس، فهو يرفع الظلم ويهيئ الأرضية للإصلاح، لكن العمل الصالح والوعي الجماعي مقدّم على كل ظهور خارجي، إذ إن القوة الروحية والإيمان العميق هما السبيل لضمان استمرار الحق. ويضيف الإمام الحسن عليه السلام أنه في زمن ظهور المهدي المنتظر، سيظهر العدل الإلهي الكامل، ويُقضى على الفساد، فتتصالح الأرض مع أهلها، ويعمّ الخير في كل مكان، وتنتهي مظاهر الظلم والفقر، ليكون هذا العصر مدة استقرار روحي واجتماعي وأخلاقي للأمة.

وبهذا المعنى، يشكّل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حلقة الوصل بين دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله والإصلاح الشامل الذي يُحقّقه الإمام المهدي عليه السلام، إذ أنه من خلال تبشيره وتوضيحه للأمة طبيعة الحكم الظالم وأهمية الطاعة لله، غرس في النفوس بذور الأمل، وحرك همم المؤمنين للعمل، وأعدّ الأمة لمواجهة تحديات المستقبل بروح واعية ومستعدة للحفاظ على العدالة الإلهية.

وأوضح عليه السلام خصوصية القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، بوصفه الإمام الوحيد الذي لا تقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إذ قال: "ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج" (٣٥).

وبيّن عليه السلام أن الغيبة سنة إلهية، فقال: "إنه لا يكون غيبة إلا قبل قيام القائم، وإن الله عز وجل يغيب شخصه ليتم أمره ويظهر حكمه" (٣٦).

وأضاف عليه السلام مؤكداً: "إن الله عز وجل قدر هذا الأمر في القائم منا، بعهد عهده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، أن القائم منا يغيب غيبة تطول أمدها..." (٣٧).

وأشار عليه السلام إلى سرّ إخفاء الولادة، فقال: "إن الله عز وجل يخفي ولادة الحجة، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد بيعة في عنقه إذا خرج، وهو التاسع من ولد أخي الحسين" (٣٨).

وبذلك، يُمكن القول إن إشعاع الإمام الحسن عليه السلام وبشاراته كانت ركيزة أساسية في حفظ شيعته ومحبيه، وحماية الأمة من الانحراف، وتمهيد الطريق لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وبناء قاعدة متينة للثبات على الحق، مهما اشتدت الضغوط السياسية والاجتماعية.



النتائج

يكشف سير البحث في سيرة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) عن عمل فكري وسياسي متميز، يعكس فهماً عميقاً للواقع الإسلامي في عصره، وقدرة على اتخاذ قرارات استراتيجية لم تكن نتاج ضعف أو مهادنة، بل نتيجة تقدير دقيق للظروف السياسية والاجتماعية، واستشراف لما يحقق مصالح الأمة ويحفظ الدين وأهل البيت (عليهم السلام).

وتظهر موافقة الإمام (عليه السلام) وتكريسه لتراثه المكتوب وأثره المركزي في تثبيت معالم الإمامة الشرعية، وتجسد الامتداد الطبيعي للرسالة النبوية، عبر تأكيده المتكرر على حق أهل البيت في القيادة والهداية.

على صعيد آخر، تعرضت شخصية الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) لمحاولات تشويه منهجية، استخدمت الروايات الموضوعة والقولات المغرضة، وتم توظيفها سياسياً ودسيسيّاً بهدف تقويض شرعيته وإضعاف مكانته بين المسلمين، ومع ذلك، تؤكد أقوال الإمام الحسن (عليه السلام) حول الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) على استمرار خط الإمامة، وتقديم بشارة واضحة للأمة، تعكس رؤية أهل البيت (عليهم السلام) العميقة للمستقبل، بما فيه إحياء قيم العدل والحق والاستقامة في زمن الظلم والانحراف.

وتشير الروايات التي نقلها الإمام الحسن (عليه السلام) إلى وعي تاريخي متجذر بأطوار الظلم السياسي والديني، وفهم دقيق لتحولات الأمة على مر الزمان، مما يدل على وعي الإمامة بالواقع البشري والاجتماعي والسياسي، واستعدادها لتوجيه الأمة في كل مرحلة. من ثم، فإن بشارة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) تمثل أفقاً واضحاً للأمل، وتؤكد أن خطاب أهل البيت (عليهم السلام) لا يقتصر على مواجهة الحاضر، بل يمتد إلى المستقبل، ليغرس في الأمة الثقة بوعد الله، ويثبت أن الحق باقٍ مهما طالَّت الفتن والتحديات ولا سيما في هذا الوقت وتضافر الأعداء على الأمة الإسلامية.

التوصيات

تعليم القيادات الشابة فنون القيادة الحكيمة
عقد ورش عمل ودورات تدريبية تستند إلى الخبرات التاريخية للإمام الحسن (عليه السلام) في الإدارة،
الصبر، وحل النزاعات.
تدريب القيادات على اتخاذ القرارات الاستراتيجية في مواجهة الأزمات بالاعتماد على
التحليل الواقعي للظروف.
نشر ثقافة الحوار بدل الصراع
اعتماد أساليب الحوار والتفاوض كما فعل الإمام الحسن (عليه السلام) في صلحه مع معاوية كقدوة
للتعامل مع الخلافات السياسية والاجتماعية اليوم.
إنشاء برامج تعليمية ومجتمعية لتعليم الشباب أهمية التسامح والصلح كأداة للحفاظ على
وحدة المجتمع.

تعزيز الوعي الديني المستند إلى المصادر الأصيلة
تشجيع دراسة القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت، وسيرة الأئمة بطريقة تحليلية وعملية،
بعيداً عن الروايات المشوهة أو المغرضة.
إعداد كتب ومناهج تعليمية وورش عمل تبرز أخلاق القيادة والعدالة الاجتماعية من
منظور الإمام الحسن (عليه السلام).
محاربة الشائعات والأخبار المغرضة
تأسيس فرق إعلامية وثقافية تعمل على تصحيح المعلومات التاريخية والدينية المغلوطة، مع
تقديمها بأسلوب يسهل فهمه للناس كافة.
تدريب الإعلاميين والمربين على تمييز الحقائق التاريخية من الروايات المشوهة، والابتعاد عن
التحيز الإعلامي السلبي.
تعليم القيم الأخلاقية والفضائل الفردية
وضع برامج مدرسية وجامعية لتعزيز قيم الصبر، والصدق، وحسن الخلق، وصلة الرحم،

جاء في أحاديث الإمام الحسن عليه السلام.

تشجيع النشاطات المجتمعية التي تعزز المساعدة المتبادلة، والعمل التطوعي، والاهتمام بحقوق الجار والمحتاجين.

تفعيل الوعي بالمستقبل والأمل بالقيادة الصالحة

استخدام القصص والروايات التاريخية لزرع روح الأمل والعمل في مواجهة الظلم، كما

بشر الإمام الحسن عليه السلام بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

إدراج مبدأ التخطيط للمستقبل وأهمية الاستعداد للفرص والتحديات الأخلاقية والسياسية

في البرامج التربوية والاجتماعية.

الخاتمة

قال رسول الله ﷺ: "من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى الحسن"، ١- البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ص ٧٨، رقم ١٣٦ وما أروع هذه الكلمات التي تعكس منزلة الإمام الحسن المجتبي ﷺ في قلب الرسالة النبوية.

في ختام هذا البحث، يتضح أن شخصية الإمام الحسن المجتبي ﷺ لم تكن مجرد نتاج ظرف سياسي عابر، بل هي امتداد طبيعي للرسالة الإمامية التي حملها آباؤه الأبطال، متجسدة في الحكمة، والاعتدال، والصبر، والقدرة على الموازنة بين الحق والمصلحة الشرعية، فقد أظهر الإمام ﷺ في تصرفاته السياسية والاجتماعية قدرة فذة على التوفيق بين مبادئ الدين ومتطلبات الواقع، ما جعله نموذجاً يحتذى به في القيادة الرشيدة، سواء في زمن الصراع أم الاستقرار.

ومع ذلك، لم تسلم سيرته من محاولات التشويه والتحريف، إذ عمدت بعض التيارات الفكرية والسياسية عبر العصور إلى تهمية الحقائق، وبث الأكاذيب حول شخصه وسيرته، في محاولة للنيل من مقامه الشريف، وإضعاف تأثيره بين أتباعه وجمهور الأمة. وقد أسهم هذا الخطاب العدائي، مع مرور الزمن، في خلق صورة مشوشة عند بعض المسلمين، الذين تلقوا هذه الروايات دون تمحيص، أو مراجعة المصادر الأصلية لأهل البيت ﷺ.

غير أن الإمام الحسن المجتبي ﷺ لم يترك أتباعه من دون بصيرة أو أمل، بل زرع في كلماته نور الرجاء، إذ بشر بظهور الإمام المهدي المنتظر ﷺ، خاتم الأوصياء، الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً. فحديثه عن القائم المنتظر يعكس رؤية واضحة لمستقبل مشرق، يحقق العدالة، ويعيد التوازن إلى العالم، ويثبت أن خط الإمامة لا ينقطع مهما اشتدت الضغوط والتحديات، وأن الحق باقٍ، وأن الدعوة إلى الله ستظل متجددة عبر الأجيال.

وهكذا، تبقى سيرة الإمام المحسن المجتبي ﷺ شاهدة على الصبر، والحكمة، والبصيرة، والالتزام بالحق، وتبقى كلماته المباركة عن الإمام المنتظر ﷺ منارة أمل لكل من ينشد العدالة ويؤمن بوعد الله الحق، ومستقبلاً تزدهر فيه قيم الإسلام السمحة، وتتجلى فيه معالم القيادة الصالحة.

الهوامش

- ١- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٣٦.
- ٢- الإرزبلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٥١٤.
- ٣- البحرائي، عبد الله. عوالم الإمام الحسن، ص ١٣.
- ٤- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٣٦.
- ٥- الإرزبلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٥١٤.
- ٦- المفيد، محمد بن محمد. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ١٥.
- ٧- الطبرسي، أحمد بن علي. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٣٠.
- ٨- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨٥.
- ٩- الإرزبلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٢٦.
- ١٠- الطبرسي، أحمد بن علي. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٣٥.
- ١١- المفيد، محمد بن محمد. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ١٦.
- ١٢- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٤٧.
- ١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: "إن ابني هذا سيد..." ج ٥، ص ٣٠٦.
- ١٤- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٧.
- ١٥- ابن أبي الحديد المعتزلي. شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١.
- ١٦- الأميني، عبد الله. الغدير، ج ١ و ١١.
- ١٧- المسعودي، أحمد بن الحسين. مروج الذهب، ج ٣، ص ٣.
- ١٨- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٥٢.
- ١٩- القرآن الكريم، الآية ٧٣ من سورة الأنبياء.
- ٢٠- الصباغ المالكي، محمد. الفصول المهمة، ص ١٦٠.
- ٢١- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٦٥.
- ٢٢- ابن بابويه، الشيخ الصدوق. الأمالي، ص ٢٠٢.
- ٢٣- الطبرسي، أحمد بن علي. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٣، ص ٢٧٨.
- ٢٤- البلاذري، أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٩٠.
- ٢٥- الصدوق، ابن بابويه. الأمالي، ص ١٩٥.
- ٢٦- الطبرسي، أحمد بن علي. إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٣١٥.
- ٢٧- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٢٧.
- ٢٨- المقرئزي. النزاع والتخاصم، ص ٢٦.
- ٢٩- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٥١.

- ٣٠- المصدر نفسه.
- ٣١- يعقوبي. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٠٦.
- ٣٢- الشبلنجي. نور الأبصار، ص ١١٠.
- ٣٣- تحف العقول، ص ٥٥.
- ٣٤- حياة الإمام الحسن (عليه السلام)، ج ١، ص ٣٥١.
- ٣٥- الصدوق، محمد بن علي. كمال الدين وتمام النعمة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ، ج ١، ص ٣١٧.
- ٣٦- الطوسي، محمد بن الحسن. الغيبة. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ، ص ١٢٦.
- ٣٧- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء، ج ٥١، ص ١٣٣.
- ٣٨- الحر العاملي، محمد بن الحسن. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. قم: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ١٤٢٥ هـ، ج ٣، ص ٥٦٩.

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم
- * الحديث النبوي الشريف
- * ١- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ١٣٦). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٢- الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة (ج ١، ص ٥١٤). تبريز: بني هاشمي.
- * ٣- البحراني، عبد الله. (١٤٢٢هـ). عوالم الإمام الحسن (ص ١٣). قم: مؤسسة الإمام المهدي.
- * ٤- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ١٣٦). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٥- الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة (ج ١، ص ٥١٤). تبريز: بني هاشمي.
- * ٦- المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ج ٢، ص ١٥). قم: مؤتمّر الشيخ المفيد.
- * ٧- الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). إعلام الوري بأعلام الهدى (ج ٢، ص ٣٠). قم: مؤسسة آل البيت (عليه السلام).
- * ٨- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٣، ص ٢٨٥). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٩- الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة (ج ٢، ص ٢٢٦). تبريز: بني هاشمي.
- * ١٠- الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). إعلام الوري بأعلام الهدى (ج ٢، ص ٣٥). قم: مؤسسة آل البيت (عليه السلام).
- * ١١- المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ج ٢، ص ١٦). قم:
- مؤتمّر الشيخ المفيد.
- * ١٢- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ١٤٧). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري (ج ٥، ص ٣٠٦). بيروت: دار الفكر.
- * ١٤- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرک على الصحيحين (ج ٣، ص ١٦٧). بيروت: دار المعرفة.
- * ١٥- ابن أبي الحديد، المعتزلي. (١٩٦٠م). شرح نهج البلاغة (ج ٨، ص ١). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- * ١٦- الأميني، عبد الله. (١٩٦٧م). الغدير (ج ١ و١١). بيروت: دار الكتب الإسلامية.
- * ١٧- المسعودي، أحمد بن الحسين. (١٩٦٥م). مروج الذهب (ج ٣، ص ٣). بيروت: دار الأندلس.
- * ١٨- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ١٥٢). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ١٩- القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
- * ٢٠- الصباغ المالكي، محمد. (١٩٨٠م). الفصول المهمة (ص ١٦٠). بيروت: دار الكتب العلمية.
- * ٢١- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ١٦٥). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٢٢- الصدوق، محمد بن علي. (١٩٨٣م). الأمالي (ص ٢٠٢). طهران: مكتبة الصدوق.
- * ٢٣- الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). إعلام الوري بأعلام الهدى (ج ٣، ص ٢٧٨). قم: مؤسسة آل البيت (عليه السلام).
- * ٢٤- البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٧٤م). أنساب الأشراف (ج ٢، ص ٢٩٠). بيروت: دار الفكر.
- * ٢٥- الصدوق، محمد بن علي. (١٩٨٣م). الأمالي

- * Sources (English)
- * Al-Qur'an al-Karim.
- * Al-Hadith al-Nabawi al-Sharif.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 44, p. 136). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Irbili, Ali ibn Isa. (1381 AH). Kashf al-Ghumma fi Ma'rifat al-A'imma (Vol. 1, p. 514). Tabriz: Banu Hashimi.
- * Al-Bahrani, Abdullah. (1422 AH). 'Awalim al-Imam al-Hasan (p. 13). Qom: Imam al-Mahdi Foundation.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 44, p. 136). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Irbili, Ali ibn Isa. (1381 AH). Kashf al-Ghumma fi Ma'rifat al-A'imma (Vol. 1, p. 514). Tabriz: Banu Hashimi.
- * Al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad. (1413 AH). Al-Irshad fi Ma'rifat Hujaj Allah 'ala al-'Ibad (Vol. 2, p. 15). Qom: Shaykh al-Mufid Conference.
- * Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (1417 AH). I'lam al-Wara bi-A'lam al-Huda (Vol. 2, p. 30). Qom: Ahl al-Bayt Foundation.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 43, p. 285). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Irbili, Ali ibn Isa. (1381 AH). Kashf al-Ghumma fi Ma'rifat al-A'imma (Vol. 2, p. 226). Tabriz: Banu Hashimi.
- (ص ١٩٥). طهران: مكتبة الصدوق.
- * ٢٦- الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). إعلام الوري بأعلام الهدى (ج ١، ص ٣١٥). قم: مؤسسة آل البيت.
- * ٢٧- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ١٦، ص ٢٢٧). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٢٨- المقرئزي، تقى الدين. (١٩٩٦م). النزاع والتخاصم (ص ٢٦). القاهرة: دار الفكر العربي.
- * ٢٩- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ١٣، ص ٣٥١). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٣٠- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٣١- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. (١٩٦٠م). تاريخ اليعقوبي (ج ٢، ص ٢٠٦). النجف: مطبعة الحيدري.
- * ٣٢- الشبلنجي، يوسف بن إسماعيل. (١٩٧٠م). نور الأبصار (ص ١١٠). بيروت: دار الكتب العلمية.
- * ٣٣- ابن شعبة الحراني. (١٩٧٤م). تحف العقول (ص ٥٥). قم: جماعة المدرسين.
- * ٣٤- القرشي، باقر شريف. (١٩٩٣م). حياة الإمام الحسن (ج ١، ص ٣٥١). قم: دار التعارف.
- * ٣٥- الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة (ج ١، ص ٣١٧). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- * ٣٦- الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١هـ). الغيبة (ص ١٢٦). قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- * ٣٧- المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣م). بحار الأنوار (ج ٥١، ص ١٣٣). بيروت: مؤسسة الوفاء.
- * ٣٨- الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤٢٥هـ). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (ج ٣، ص ٥٦٩). قم: مؤسسة آل البيت.



- * Al-Sabbagh al-Maliki, Muhammad. (1980). Al-Fusul al-Muhimma (p. 160). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 44, p. 165). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Saduq, Muhammad ibn Ali. (1983). Al-Amali (p. 202). Tehran: Maktabat al-Saduq.
- * Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (1417 AH). I'lam al-Wara bi-A'lam al-Huda (Vol. 3, p. 278). Qom: Ahl al-Bayt Foundation.
- * Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya. (1974). Ansab al-Ashraf (Vol. 2, p. 290). Beirut: Dar al-Fikr.
- * Al-Saduq, Muhammad ibn Ali. (1983). Al-Amali (p. 195). Tehran: Maktabat al-Saduq.
- * Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (1417 AH). I'lam al-Wara bi-A'lam al-Huda (Vol. 1, p. 315). Qom: Ahl al-Bayt Foundation.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 16, p. 227). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Maqrizi, Taqi al-Din. (1996). Al-Niza' wa al-Takhasum (p. 26). Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 13, p. 351). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983).
- * Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (1417 AH). I'lam al-Wara bi-A'lam al-Huda (Vol. 2, p. 35). Qom: Ahl al-Bayt Foundation.
- * Al-Mufid, Muhammad ibn Muhammad. (1413 AH). Al-Irshad fi Ma'rifat Hujaj Allah 'ala al-'Ibad (Vol. 2, p. 16). Qom: Shaykh al-Mufid Conference.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 44, p. 147). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1422 AH). Sahih al-Bukhari (Vol. 5, p. 306). Beirut: Dar al-Fikr.
- * Al-Hakim al-Naysaburi, Muhammad ibn Abdullah. (1411 AH). Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn (Vol. 3, p. 167). Beirut: Dar al-Ma'rifa.
- * Ibn Abi al-Hadid, al-Mu'tazili. (1960). Sharh Nahj al-Balagha (Vol. 8, p. 1). Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya.
- * Al-Amini, Abdullah. (1967). Al-Ghadir (Vols. 111 &). Beirut: Dar al-Kutub al-Islamiyya.
- * Al-Mas'udi, Ahmad ibn al-Husayn. (1965). Muruj al-Dhahab (Vol. 3, p. 3). Beirut: Dar al-Andalus.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 44, p. 152). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * The Holy Qur'an, Surah al-Anbiya', verse 73.





- * Al-Saduq, Muhammad ibn Ali. (1405 AH). Kamal al-Din wa Tamam al-Ni'ma (Vol. 1, p. 317). Qom: Islamic Publication Institute.
- * Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan. (1411 AH). Al-Ghayba (p. 126). Qom: al-Ma'arif al-Islamiyya Foundation.
- * Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar (Vol. 51, p. 133). Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Hurr al-'Amili, Muhammad ibn al-Hasan. (1425 AH). Ithbat al-Hudat bi-l-Nusus wa-l-Mu'jizat (Vol. 3, p. 569). Qom: Ahl al-Bayt Foundatio
- Bihar al-Anwar. Beirut: Mu'assasat al-Wafa.
- * Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub. (1960). Tarikh al-Ya'qubi (Vol. 2, p. 206). Najaf: al-Haydari Printing Press.
- * Al-Shablunji, Yusuf ibn Isma'il. (1970). Nur al-Absar (p. 110). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- * Ibn Shuba al-Harrani. (1974). Tuhaf al-'Uqul (p. 55). Qom: Jama'at al-Mudarrisin.
- * Al-Qurashi, Baqir Sharif. (1993). Hayat al-Imam al-Hasan (a) (Vol. 1, p. 351). Qom: Dar al-Ta'aruf.



فضائل الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وكراماته
في كتابات المستشرقين المنصفين
(لورا فاغليري أنموذجاً)



الباحث موسى جعفر الخفاجي

مديرية التربية - محافظة ذي قار

ملخص البحث

يتناول هذا البحث صورة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في كتابات المستشرقين المنصفين، من خلال نموذج المستشرق الإيطالية لورا فيشيا فاغليري التي مثلت اتجاهًا أكاديميًا متوازنًا في دراسة سيرة أهل البيت عليه السلام، مغايرًا للصورة النمطية التي قدّمتها غالبية الدراسات الاستشراقية ذات المنزع العدائي أو المتحيز.

يستعرض البحث بدايات حركة الاستشراق وتطورها، ثم يُعرّف بالمستشركة فاغليري وسيرتها ومنهجها العلمي القائم على التحليل الموضوعي والإنصاف في قراءة النصوص الإسلامية، ليبرز ما كتبه عن الإمام الحسن عليه السلام من فضائل وكرامات، كما وردت في الأحاديث النبوية والروايات التاريخية الموثوقة.

وقد ركّزت المستشركة على مكانة الإمام الحسن عليه السلام في الوعي النبوي، وعلى صفاته الخلقية والخلقية والروحية التي جسّدت الامتداد النبوي في شخصه، فضلًا عن معاجزه وكراماته التي عبّرت عن بعده الولائي والروحي العميق.

اعتمد البحث منهجًا تحليليًا مقارنًا، يقوم على الموازنة بين ما ذكرته فاغليري وبين ما ورد في المصادر الإسلامية، من خلال تتبع المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفضائل والكرامات، واستنباط دلالاتها الفكرية والعقدية. وتؤكد الدراسة أن منصفين أمثال فاغليري قدموا قراءة إنسانية راقية تقترب من روح الإسلام في إبراز الصورة المشرقة للإمام الحسن عليه السلام وأهل البيت عامة.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المستشرقون المنصفون، لورا فاغليري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، الفضائل النبوية، الصفات الخلقية والخلقية، الكرامات، المنهج المقارن، الموضوعية في الدراسات الغربية.

Abstract

This research examines the image of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (P.B.U.H.) in the writings of fair-minded Orientalists, using Laura Veccia Vaglieri, an Italian Orientalist, as an Example. She represented an academic balanced approach to studying the Biography of the Ahl al-Bayt (P.B.U.H.), differing from the stereotype presented by the majority of Orientalist studies, which often have hostile or biased leanings.

The research reviews the beginnings and development of the Orientalist movement, then introduces the Orientalist Vaglieri, her biography, and her scholarly methodology, which is based on objective analysis and fairness in reading Islamic texts. It then highlights what she wrote about Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) concerning his virtues and miracles, as reported in reliable Prophetic and historical narratives.

The Orientalist focused on the Imam's status in the Prophetic consciousness, as well as his physical, ethical, and spiritual qualities that embodied the Prophetic extension in his person, in addition to his signs and miracles, which expressed his deep spiritual and guardianship dimension.

The research employed an analytical-comparative methodology, balancing Vaglieri's insights with the content of Islamic sources by tracing the linguistic and terminological concepts of virtues and miracles, and inferring their intellectual and doctrinal implications. The study confirms that fair-minded scholars, such as Vaglieri, presented a sophisticated humanitarian reading that approximates the spirit of Islam, highlighting the bright image of Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) and the Ahl Al-Bayt in general.

Keywords: Orientalism, Fair-Minded Orientalists, Laura Vaglieri, Imam Al-Hasan ibn Ali (P.B.U.H.), Prophetic Virtues, Physical and Ethical Attributes, Miracles, Comparative Methodology, Objectivity in Western Studies.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين...

اما بعد فإن تراث أهل البيت (عليه السلام) وسيرتهم تميّزا بشموليتها وتنوّع العلوم التي يحتويانها فلم يعجزها جانب دون آخر، فكل من يطّلع عليها يرتوي من مائها العذب وينهل من معينها الصافي، فقد غذايا العلماء والكتاب بالعلم والمعرفة وبشتى التخصصات، ومن اولئك العلماء المستشرقون، فقد انكبوا على دراسة الإسلام والاطلاع على سيرة النبي وأهل بيته الطاهرين (عليه السلام) ولكنهم تفاوتوا في إظهار الحقيقة، فمنهم من عميت عليه الأنباء فلم يبصر الحق وأخذ يطعن في الدين والائمة المعصومين وهم الأكثر، وآخرون كتبوا عن الإسلام وأهل البيت (عليه السلام) بإنصاف بعيداً عن العنصرية والتعصب والإجحاف.

ومن باب انصاف هؤلاء المستشرقين الذين تناولوا سيرة أهل البيت (عليه السلام) وذكروا فضائلهم وكراماتهم ورموا أقلام الحقد جانباً، فقد سلط بحثنا الأضواء على ذلك، وكان بعنوان "فضائل الإمام الحسن بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكراماته في كتابات المستشرقين المنصفين (لورا فاغليري إنموذجاً)"، وقد احتوى البحث على مباحث ومطالب عدّة، مسبوقات بمقدمة وملحقات بخاتمة، المبحث الأول بعنوان "الاستشراق - مفهومه - بداياته - المستشرقة فاغليري ومنهجيتها" وقسم على مطالب، الأول "الاستشراق - مفهومه - بداياته" إذ بيّنا مفهوم لغة واصطلاحاً، وكذلك معنى كلمة (شرق) واشتقاقاتها، كذلك مفهومه عند الغرب ومتى كانت بداياته؟ وذكر مساوئه ومحاسنه.

والمطلب الثاني حمل عنوان "المستشرقة لورا فيتشا فاغليري ومنهجيتها في الكتابة" وهو مطلب يحتوي على ذكر سيرة المستشرقة، أهم الآراء التي قيلت بحقّها، موقفها من الإسلام وأهل البيت (عليه السلام).

أمّا المبحث الثاني فكان عنوانه "فضائل الإمام الحسن (عليه السلام) وصفاته الخلقية ومعاجزة وكراماته" وتضمّن مطالب عدة، المطلب الأول كان بعنوان "فضائل الإمام الحسن (عليه السلام) على لسان جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)"، إذ أوردنا جملة من فضائله من ذكرتهن المستشرقة كاختيار اسمة المبارك وأنّه سيد شباب أهل الجنة وأحد أصحاب الكساء والخليفة والوصي الثاني، ذكرنا تلك الفضائل ثم إثباتهن من مصادر المسلمين مع أهم الملحوظات عليهن.

والمطلب الثاني حمل عنوان "صفاته الجسمانية والخلقية" فذكرنا فيه مجموعة من فضائل الإمام الحسن (عليه السلام)، شبهه بجدّه (صلى الله عليه وآله) وأنه كان خطيباً مفوهاً ودمثاً حليماً وتقياً كريماً، فتلك صفات كريمة وفضائل حسنة جمعت في الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد بيّنا بالتفصيل تلك الفضائل ومفهوم كلّ واحدة في المعاجم اللغوية والتطبيقات عليها من سيرته العطرة.

أما المطلب الثالث والأخير فعنوانه "معاجزه وكراماته" وبيّنا فيه معنى المعجزة والكرامة في اللغة والشرع، وكيف كانت ثابتة للنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) ثم ذكرنا المعاجز والكرامات التي أوردتهن فاغليري ابتداءً من مولده الشريف وكيف كان يتلو القرآن الكريم وأنّ جبرائيل كان يخدمه، وكذلك ولايته التكوينية على ذرات الكون وبأشكال متعددة، وكيف كان أحد الأنوار الخمسة المحدقة بالعرش قبل إيجاد الخلائق، كلّ ذلك نجده في هذا البحث مفصلاً.

أفاد البحث من المصادر الأولية والمراجع الثانوية، فمن المصادر الكافي لثقة الإسلام الكليني (ت ٣٢٩هـ)، والإرشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، ونوادر المعجزات ودلائل الإمامة للطبري، وكشف الغمة للأربلي (ت ٦٩٣هـ)، ومدينة المعاجز للبحراني (ت ١١٠٧هـ)، وصحيح البخاري للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ).

ومن المراجع الثانوية كتاب الإمام الحسن السبط (عليه السلام) للأعرجي، والاستشراق ومنهجه للساموك، والقرآن الكريم في الدراسات الاستشرافية لسرائب، والإسلام والغرب لهيفا، والتشيع والاستشراق ل د. ناجي.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

الاستشراق - مفهومه - بداياته

والمستشرق لورا فاغليري ومنهجيتها

ويقسم هذا المبحث على مطالب عدة:

المطلب الأول/ الاستشراق - مفهومه - بداياته

الاستشراق لغةً: لم يرد تعريف الاستشراق في المصادر القديمة إلا أنه ورد معنى كلمة (شرق): "شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المشرق، وكان القياس المشرق ولكنه أحد ما ندر من هذا القبيل" ^(١)، والمشرق: أسم الموضع خلافاً للقياس، المشرقة بفتح الراء وضمها: موضع القعود للشمس ^(٢)، وقيل المشرق: جهة شروق الشمس والبلاد الإسلامية في شرقي شبه الجزيرة العربية ^(٣).

وكلمة "شرق: أخذ ناحية المشرق ووجهه: أشرق... واستشرق: طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم... يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة" ^(٤)، والاستشراق اشتقاق من استشرق على وزن (استفعل) وهو للسؤال والطلب غالباً نحو: اسخرجته ^(٥).

الاستشراق اصطلاحاً: عرّف بتعارف عدة منها أنه "ذلك التيار الفكري الذي تمثّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته" ^(٦)، وقيل "هو علم يدرس لغات المشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ويدخل ضمن معنى الشرق أية منطقة شرقية، لكن المصطلح يعني هنا - كل ما له علاقة بالدراسة العربية أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كالفارسية والتركية - وقد بدأت الدراسات تتسع وتستقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبدأ بعضهم يدعوا دراسة اللغة العربية وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعوا المستشرقين المتخصصين بالعربية ب(المستعربين) ^(٧)، وعرّف بأنه "السعي لمعرفة الشرق ودراسة

الإسلام من قبل غير المسلمين بشكل خاص بهدف استكشاف الثقافة الإسلامية" ^(٨)، أو هو دراسة متعددة الأغراض يمارسها الغربيون لغرض فهم حضارة الشرق ودياناته سواء كانت

هذه الأغراض دينية أم عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم علمية^(٩).

أما المستشرق فعرف بأنه ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق^(١٠). والمصطلح الذي نستعمله (الاستشراق) عربي في مضمونه ومدلوله اللغوي غير أنه في الأصل استعمال أجنبي إنجليزي وفرنسي يتجذر من كلمة شرق ((Orient فإن أريد به الحركة الاشراقية يكون (Orientalism) وإن كان يشير إلى العلماء المستشرقين فيكون Orientalists))^(١١)، وفي اللاتينية تعني كلمة (Orient) يتعلم أو يبحث عن شيء ما وبالفرنسية تعني (Orienter) وجه أو هدى أو أرشد، والانجليزي (Orientation) تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي^(١٢).

بدايات الاستشراق

لم يتفق المؤرخون والمدونون على تاريخ معين لبدايات الاستشراق وكلمة مستشرق (Orientalist)، واختلفت آراءهم في ذلك إذ يعتقد آرثر جون آربري أن هذه الكلمة استعملت لأول مرة في اللغة الإنجليزية عام ١٦٣٠م عندما أطلقت على أحد أعضاء الكنيس الشرقية (اليونانية) وفي عام ١٦٩١م أطلقها أحد الزعماء المسيحيين على متخصص في مجال اللغات الشرقية... أما رأي رودنسون فهو أنها استخدمت في بريطانيا لأول مرة في عام ١٧٧٩م بمعنى المتخصص باللغة ولأدب الشرقي ودونت في المعجم الأكاديمي الفرنسي في عام ١٨٣٨م^(١٣). وقيل غير ذلك بأن المتفق عليه أن الاستشراق بدأ بقرار مجمع فين الكنسي ١٣١٢م الذي حث على الاتصال ثقافياً بالحضارة الإسلامية وضرورة اللغة العربية^(١٤).

كذلك لا يعرف بالضبط من أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في أبان عظمتها ومجدها وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية إلى لغاتهم... ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جربرت (jerbert) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م وفي الربع الأخير عقد أول

مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد إلى هذه الأيام^(١٥).

محاسن الاستشراق ومساوئه

إنّ الاستشراق كفكرة علمية قد نال حظاً عظيماً في أثناء القرن الثامن عشر، إذ كان الشرق يأخذ مكانه في أبحاثه ومؤلفاته إلى جانب الغرب في أفق شمولي وما يزال أمراً بالغ الأهمية لعلم الاستشراق ودراساته^(١٦)، وللحركة الاستشراقية محاسن عدّة، كذلك لها مساوئ وسلبيات كثيرة، فمن تلك المحاسن ما يأتي:

١- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية الأخرى^(١٧) وفتح الآفاق في تلك البلدان للبحث والتحري في مضامينه.

٢- إسلام كثير من المستشرقين بعد تنوّرهم بنور الدين الإسلامي الحنيف^(١٨) أخذوا يؤلفون ويكتبون عن الإسلام بصدق وبصيره.

٣- تعريف الغرب بالإسلام إذ قيل في ذلك "ساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام وحضارته وبالتراث العلمي للمسلمين من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية الهامة إلى اللغات الأوروبية"^(١٩).

٤- مدّ جسور الترابط الحضاري الفكري بين الشرق والغرب مع الاحتفاظ بهوية كل طرف، قال هيفا: "إنّ بحوث ودراسات أولئك الباحثين المستشرقين هي بحق جسور للحوار الحضاري البناء الذي يربط الإسلام والغرب ببعضهما البعض في نسيج فكري متناسق ومتناغم إذ ليس من المطلوب أن يتخلّى كل طرف عن مبادئه ومواقفه الفكرية للطرف الآخر ولا تذوب هويته الثقافية والحضارية في هوية الآخر"^(٢٠).

٥- تعريف بلدان المشرق بالغربيين قال الساموك: "تقديم الشرق إلى الغربيين وتعريفهم به فالمعلومات عن الشرق تدين في نقلها إلى الغرب للمستشرقين مهما كان شكل ذلك النقل فلولاهم لساد جهلهم بنا فيما مضى"^(٢١).

٦- إثراء المكتبات العالمية بأبحاث بشتى العلوم عن بلاد الشرق الإسلامي، "إنّ العديد من

الكتب التي ألفها المستشرقون البارزون في مختلف العلوم شكلت عطاءً إيجابياً وتميزت كتاباتهم بالبحث عن قوة الدين الإسلامي والمسلمين..^(٢٢).

٧- الاهتمام بالمخطوطات وتحقيقها ونشرها، قال د. ناجي في كتابة التشيع والاستشراق: "تحقيق العديد من المخطوطات الشرقية العربية والفارسية والتركية ونشرها أو ترجمتها الى اللغات المختلفة ودراساتها.."^(٢٣).

إنّ المتعارف على المستشرقين أنّهم سلبيون ويكتبون بحقد عن الإسلام والمسلمين إلا أنّ ذلك لا يعني عدم الاهتمام بالمنصفين منهم وتسليط الضوء على ما كتبوه بحق من دون تعصب وانحياز وأنّ "الوجهة المشرق للاستشراق وإن كان محدوداً وفرعاً من أصل غالب سلبي في بعض المجالات إلا إنه وجه مختلف لفئة من المستشرقين وجهت وجهودها لخدمة الحقيقة العلمية في حياد وجلد وسعة وأفق، بعيداً عن روح التعصب والحقد والتحاميل الأعمى على الإسلام"^(٢٤).

أمّا مساؤه فهي كما يلي:

١- التحامل على الاسلام والمسلمين والكتابة بتعصّب وحقد بغض من قبل العديد من المستشرقين.

٢- اعتماد كثير من المستشرقين السيئين على الروايات الضعيفة والشاذة وترتيب آثار عليها.

٣- يرى كثير من الباحثين الإسلاميين أنّ الاستشراق هو البديل عن الحروب الصليبية بهدف الهيمنة والانتقام من الدين الإسلامي، قال السباعي "منذ أن انتهت الحروب الصليبية بالفشل من الناحية السياسية والعسكرية لم ينقطع تفكير الغرب في الانتقام من الإسلام وأهله بطرق أخرى، فكانت الطريقة الأولى هي دراسة الإسلام ونقده"^(٢٥)، وقال الديب: "أما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثية وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية"^(٢٦).

٤- اتّخاذ الاستشراق أموراً سياسية والتجسّس لمطامعهم الاستعمارية "نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار بقيام بعض المستشرقين بالتجسّس وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرقين..."^(٢٧).

٥- التشكيك بالعقائد الإسلامية كالقرآن الكريم ونبوة الخاتم ﷺ وبث الشبهات في ذلك.

٦- ما تزال الدول الاستعمارية راعية للاستشراق بهدف تحقيق أهدافهم، "إنّ الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا لا تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشوية لسمعة المسلمين" (٢٨).

المستشرقين المنصفين

أسلفنا أنّ عملية الاستشراق لا تخلوا من المعتدلين والمنصفين الذين كتبوا عن الدين الإسلامي بروح خالية من التعصب وبعيدة عن الدوافع التي كانت تفرضها الحكومات عليهم سواء كانت دوافع استعمارية ام اقتصادية ام سياسية ام دينية بدوافع التبشير... اذ كانت دراسة هؤلاء مثمرة ومفيدة وأسهمت في إيجاد نتائج إيجابية.

إنّ معظم المستشرقين المنصفين الذين اعتمدوا البحث العلمي النزيه دخلوا الإسلام وفضّلوه على كثير من المبادئ والقيم التي كانوا يقدّسونها، ومن هؤلاء الذين أدى بهم البحث الخالص اعتناق الإسلام بوركهارت وكرنكروف وزونستين وشنيتر وفلوري وميشو بيللو ومارمادروك وفيلي وجرمانوس، وهناك عدد كبير بولونيين، وهناك أحد عشر ألمانياً أشهروا إسلامهم في برلين (٢٩).

ومن المستشرقين الذين لم يكتفوا بالإسلام والالتزام بتعاليمه بل سعوا إلى نشره وتعريف الغرب به المستشرقة الفرنسية إيفا التي أسلمت بسبب دراستها لمصادر الشريعة وكتب الغزالي، ثمّ ألقت نحو (٣٠) كتاباً تشرح فيه الإسلام وتُرغب فيه، وقد نالت جائزة من الازهر، ومنهم ايضاً المستشرق النمساوي ليوبولد قايس الذي سمّى نفسه محمّداً أسد وألف كتاباً سمّاه "الاسلام في مفترق طرق" الذي يصف به الشريعة الاسلامية وصفاً سليماً صحيحاً ينمُّ عن فهم عميق لهذا الدين الحنيف... ومنهم ايتبان دينيه الذي سمّى نفسه ناصر الدين المستشرق الفرنسي الفنان الذي عاش في الجزائر وله كتاب "الحياة محمد ﷺ" وكتاب "اشعة خاصة بنور الاسلام" بين فيه تحامل قومه الغربيين على الاسلام ورسوله ﷺ، ومنهم المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس الذي اعتنق الاسلام في الهند عام ١٩٣٠م وكان عضواً في المجتمع اللغوي في القاهرة والاف مئة وخمسين كتاباً عن الاسلام

منها (الله اكبر، معاني القرآن الكريم، دراسات في التركيبات اللغوية العربية، الحركات الحديثة في الإسلام، شوامخ الأدب العربي) (٣٠).

المستشرقون المنصفون وهم الذين لهم اهداف علمية خالصة لم يقصدوا الا البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والاسلامي دراسة يتبين منها بعض الحقائق الخافية وكانت محاولاتهم تدور حول الكتابة عن الحضارة الإسلامية وايصالها الى اقوامهم كي يفيدوا منها فأولئك أحبوا الإسلام ورغبوا فيه... (٣١).

المطلب الثاني

المستشركة لورا فتشيا فاغليري (L. Veccia Vaglieri)

(١٨٩٣-١٩٨٩م) ومنهجيتها في الكتابة

لا تخلو عملية الاستشراق من بعض المستشرقين المنصفين الذين كتبوا بحياد عن الدين الاسلامي الحنيف "الذين رموا جانباً أقلام التعصب قد عادوا وكتبوا عن الاسلام صفحات تفيض بالإجلال والاحترام لتلك الشريعة الانسانية التي ساهمت في عملية بناء الحضارة العالمية ولعبت دوراً كبيراً لا يستهان به في بناء الحضارة الغربية بعد ان كانت تلك الحضارة تغط في نوم عميق" (٣٢).

ومن أولئك المستشركة الايطالية لورا فاغليري، و"تعتبر المستشركة الايطالية لورا فيشيا فاغليري المولودة عام (١٨٩٣م) والحاصلة على درجتها العلمية من جامعة روما عام (١٩١٥م)، ودرست العربية ولهجاتها في المعهد الشرقي بنابولي ابتداءً من عام ١٩٣٥م، من اوائل المستشرقين الذين اخذوا على عاتقهم مهمة البحث عن الحقيقة التي تتعلق بالدين الاسلامي والنبى الأكرم ﷺ واهل بيته الاطهار (عليهم السلام) وكتابتها دفاعاً عن الإسلام كان مصداقاً لذلك، فقد تولت مهمة تصحيح الأخطاء التي وقع بها المستشرقون الذين سبقوها أو عاصروها فصورت الاسلام بأنه تحول سياسي وديني عميق أزعج طائفة من الناس ولكن كثيراً منهم بأنهم كانوا عمياً، أو كانوا يغمضون أعينهم عمداً لأنهم لم يستطيعوا أن يدركوا أن القوة الالهية بمفردها كان بميسورها أن تقدم الحافز الأول لمثل هذه الحركة الدينية الواسعة، وهي مسؤولية

عن رسالة محمد ﷺ آخر الأنبياء الكبار حملة الشرائع والنبى الذي ختم سلسلتهم الى الأبد^(٣٣). وتعدُّ المستشرقة الإيطالية لورا من أوائل المستشرقين المتعاطفين ظهوراً على مسرح الفكر الاستشراقي المعاصر، وقد درست الإسلام بروح منفتحة وحركتها عواطف الاعجاب الشديد بالأصول والأخلاق الإسلامية، وما هالتها الآراء التي تمتلئ بها كتب المستشرقين والتي تعبر عن جهل بالغ أو تجاهل مقصود لقيم الإسلام وحقيقة النبوة المحمدية وتنطلق من مواقف عاطفية ذاتية حاقدة لتحاول بعد ذلك أن تصب الآراء التي تشكلت عن هذا الحق في الكتب^(٣٤)، وهي من محبي الدين الاسلامي ونبينا الكريم ﷺ "المستشرقة لورا من المستشرقين المحبين للإسلام ونبيه ﷺ درست الإسلام بروح خالية من التعصب وأعجبت كثيراً بالأصول والأخلاق الإسلامية فردت على آراء المستشرقين المتعصبة"^(٣٥).

ولها الكثير من المؤلفات والمقالات عبرت فيها عن نضرتها للدين الاسلامي الحنيف، ومن تلك المؤلفات هو كتاب: "دفاع عن الاسلام" الذي قيل في حقه: ان كتاب دفاع عن الاسلام يجب ان يحظى بانتشار كبير ولسوف يثبت انه ذو قيمة بالغه جداً في تعزيز التفاهم الودي بين المسلمين والغربيين وبذلك يدعم السلم الدولي^(٣٦)، كذلك كتاب "محاسن الإسلام" وكتاب "تقدم الإسلام السريع".

ووفقت الدكتورة فاغليرى الى استعراض مظاهر الاسلام الرئيسية استعراضاً موجزاً بارعاً من طريق تصوير الإسلام بمثل هذا التفهم الحسن... اكتسبت إعجاب العالم الإسلامي ومودته ايضاً^(٣٧). وهي تعدُّ "من مستشركي الجيل الحديث في إيطاليا، اشتهرت المستشرقة في ميدان الكتابة عن التشيع وعن سير عدد من الأئمة الأطهار، فكتبت عن الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين ﷺ من وجهة نظر وموقف يختلفان كثيراً عن الموقف والتفسير اللذان صرح بهما المستشرق المبشر الفرنسي هنري لامانس^(٣٨)،^(٣٩)، وكتبت عن شخصية الامام الحسن ﷺ بموضوعية كبيرة واعتمدت على مصادر شيعية، وهو فارق كبير عن باقي المستشرقين"^(٤٠). إلا أننا لا نسلم بكل ما أوردته المستشرقة، بل لديها بعض من الهفوات والشطحات وشأنها في ذلك شأن كثير من مؤرخينا، فقد يلتبس عليهم الحق او يتأثروا بالمؤرخين الأوائل الذين

سبقوهم .. واهم ما يتضح لنا مما سبق حول ما قيل عن فاغليري ومنهجها في دراسة التاريخ الاسلامي ما يأتي:

- ١- انها تمثل النموذج والوجه الحسن عن المستشرقين المنصفين.
- ٢- درست الدين الإسلامي بروح الانفتاح والانصاف بعيداً عن التعصب والحقد والاكراه، "الباحث النزيه او المستشرق المنصف لن يكون في حالة عدائية مع الاسلام الحقيقي، لأن هذا الإسلام بكل مبادئه وقيمه هو الفطرة السليمة عند كل إنسان سواء كان هذا الانسان في الشرق ام في الغرب"^(٤١).
- ٣- اعتمدت في كتاباتها على المصادر الاسلامية والروايات المعتبرة - بالأخص كتب الامامية -.
- ٤- عملت المستشرقة في كتابتها بالرد على أولئك الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام وصححت لهم اخطاءهم.

المبحث الثاني

فضائل الامام الحسن المجتبي (عليه السلام)

وصفاته الخلقية ومعاجزة

ويقسم هذا المبحث على مطالب عدة وهي:

المطلب الأول

فضائل الإمام الحسن (عليه السلام) على لسان جدّه

رسول الله ﷺ

عند ذكر سيرة اهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم فإننا نجد كما هائلاً من الروايات والاحاديث التي وردت عن رسول الله الأعظم ﷺ في حقهم وبيان منزلتهم، ومن يكتب في هذا الموضوع لا يمكنه أن يعدوا ذلك، لذا فقد تطرقت المستشرقة فاغليري الى ذلك وذكرت جملة من الأخبار في فضائله على لسان جدّه ﷺ وهي كما يأتي:

اختيار اسمه المبارك

يَعْرِف الاسم لغة بأنه: ما يعرف به الشيء ويستدلّ به عليه^(٤٢)، وقيل ما دل على معنى في

نفسه غير مقترن بزمن^(٤٣)، والتعريف الاصطلاحي يشبه المعنى اللغوي.

فمن العادات الاجتماعية المتبعة أن المولود حين يولد يختار له أبواه اسماً يعرف به ويتميز لدى القاصي والداني بسببه، والإسلام بتشريعه المتكامل اعتنى بهذه الظاهرة وأهتم لها ووضع من الأحكام ما يشعر بأهميتها والاعتناء بها^(٤٤).

لقد ابتدأت فاغليري كتاباتها عن الامام الحسن عليه السلام بذكر تاريخ مولده ثم تسميته، إذ قالت: "ولد الحسن سنة ٣هـ (٦٢٤-٦٢٥م) ولا نعرف على اليقين الشهر الذي ولد فيه، ولعل ولادته كانت في منتصف رمضان، وسماه النبي ﷺ الحسن، في حين أن أباه كان يريد أن يسميه حرب..."^(٤٥)، ونحن نوافق قولها بتحديد سنة ولادته وهذا ما ورد في الكتب المعتمدة كالإرشاد للشيخ المفيد وغيره: "ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة"^(٤٦)، أما تسميته من قبل جده الرسول الاعظم ﷺ فهذه من فضائله التي زادته شرفاً وفضلاً واكدها كتب الامامية وجاءت به فاطمة إلى النبي ﷺ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى رسول الله ﷺ فسماه حسناً..."^(٤٧) واسمه الشريف في السريانية شبر وفي العربية على لسان النبي الامي حسن^(٤٨).

أما القول الذي لا نوقفها فيه ولا يصح هو ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يسميه حرباً، وهذا الرواية وردت ذكرها في كتب العامة كمسند احمد بن حنبل وغيره "عن علي قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال: "أروني ابني، ما سميتموه؟" قلت: سميتته حرباً، قال: "بل هو حسن"، فلما ولد الحسين قال: "أروني ابني، ما سميتموه؟" قلت سميتته حرباً..."^(٤٩).
واهم المآخذ على هذا الرأي ما يأتي:

- ١- نحن مع عدم لقاء اللوم على المستشقة في ذلك لأنها وجدت في كتب المسلمين.
- ٢- ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن معروفاً عنه أنه يقدم على فعل امر ما او يسبق النبي ﷺ في اثناء حياته بأي فعل، كيف لا وهو القائل عليه السلام: "ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه..."^(٥٠) ولا توجد رواية واحدة تشير الى مخالفة الامام علي عليه السلام للنبي الاكرم ﷺ^(٥١).
- ٣- ان اصحاب تلك الرواية ارادوا ان يصوروا امير المؤمنين عليه السلام بانه سفاك للدماء محب

للحرب معيد اسماء الجاهلية الجهلاء.

٤- الرواية الواردة في مصادر الامامية تنفي اجمالاً ما ورد في النقطة السابقة، فقد رُوي أنه: "لما ولدت فاطمة الحسن (عليه السلام) قالت لعلي (عليه السلام) سمّه، فقال: ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله)..." (٥٢).

قد ذكرنا فيما سبق أنّ من فضائل كريم اهل البيت (عليهم السلام) التي ذكرتها لورا فاغليري تسميته من قبل جدّه الخاتم (عليه السلام) والتي لا خلاف عليها.

انه سيّد شباب أهل الجنة

مفهوم كلمة (السيد) هو "المتولّي للجماعة الكبيرة، وكل من افترضت طاعته، ولقب تشریف يخاطب به الأشراف من نسل الرسول... وسيد كل شيء أشرفه وأرفعه، يقال: القرآن سيد الكلام" (٥٣).

ومن ضمن ما نقلت فاغليري من الاحاديث بحق السبط المجتبى (عليه السلام) الحديث المتواتر في الكتب الاسلامية وهو قوله (عليه السلام): "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وهو حديث جادل في صحته مروان بن الحكم (٥٤)، (٥٥)، وهذا الحديث الشريف ورد ذكره بشكل مستفيض من طرق العامة (٥٦) والخاصة (٥٧).

ومن جملة ما قيل في حق الإمام الحسن (عليه السلام) حتى تُبين معنى السيد، قال الزرندي

الحنفي في حقه: "كان الحسن من الحلما الكرماء الأسخياء... ثم قال في معنى بيان السيد: والسيد قيل: هو الذي لا يغلبه غضبه وقيل: هو الذي يفوق قومه في الحين، وقيل: السيد الحليم وهذه الأوصاف اجتمعت في الحسن بن علي (٥٨)، وقال السيوطي في حقه: "كان الحسن سيّداً حليماً ذا سكينه ووقار وحشمة جواداً ممدحاً.. (٥٩).

كذلك وردت لفظة (سيّد) في حديث آخر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) اوردته لورا فاغليري في حديثها عن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) قالت: "إن عزوف الحسن عن المقاومة كان ميزة كبيرة، فيروى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: "ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين" (٦٠)، كذلك ما اوردته المستشرقة البولونية بوجينا ستشيجفسكا مقارب لرأي فاغليري إذ قالت: "ولكن الحسن فكر في الامر ونظر إلى الظروف نظرة صائبة وكان يكره الفتن ويحب للمسلمين الألفة فرأى خير

المسلمين أن يتنازل عن الخلافة إلى معاوية وصاحبه على شروط رضىها الطرفان... وبذلك تم ما قاله الرسول في الحسن إن ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين عظيمتين من المؤمنين^(٦١). وهذا الحديث ورد في المصادر الإسلامية وكتب العامة والخاصة وهو أن رسول الله ﷺ قال: "إن ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به ما بين فئتين من المسلمين"^(٦٢)، وعلق آل ياسين على ذلك بقوله: "وإذا بالحسن بن علي هو ذلك المصلح الأكبر الذي بشر به جده رسول الله ﷺ في الحديث الذي سبق ذكره: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمين من المسلمين، وإن الله عود أهل هذا البيت ان يحفظ لهم الشرف في أعلى مراتبه وفي مختلف ميادينه فإن لم يكن بالانتصار بالسلاح فليكن بالشهادة الكريمة في الله وفي التاريخ، وإن لم يكن بهذا ولا ذاك فليكن بالإصلاح وجمع الكلمة وتوحيد أهل التوحيد وكفى بالإصلاح شرفاً وكفى ببقاء الشرف انتصاراً وبقاء الشرف ضمان لبقاء العزة..."^(٦٣).

وسيادة الامام الحسن (عليه السلام) لا تصاحبه في حياته فحسب بل تمتد معه حتى يوم القيامة وهو يتبوؤ مقعد صدق عند مليك مقتدر^(٦٤).

حديث الكساء

من الاحاديث والايخبار التي اظهرت فضائل أهل البيت (عليهم السلام) هو حديث الكساء، إذ ذكرته المستشرقة ووصفته انه من الاحاديث المهمة، قالت: "وأهم من ذلك كله الحديث أن النبي ﷺ جلّ علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"^(٦٥).

وهو كذلك من الاحاديث المعتبرة والمروية في كتب المسلمين، فقد اوضح ذلك السيد الطباطبائي في تفسير الميزان إذ ورد الحديث من طرق الفريقين، قال: "عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: ائيني بزورك وابنيه فجاءت بهم فألقى رسول الله ﷺ عليهم كساء فدياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم ان هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم أنك حميد مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: انك على خير، أقول: ورواه في غاية المرام عن

عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناده عن أم سلمة... وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين فنزل جبريل إلى رسول الله ﷺ بهذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٦٧) قال: فدعا رسول الله ﷺ بحسن وحسين وفاطمة وعلى فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وانك على خير، وفيه أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين... أقول: ورواه أيضا في غاية المرام عن الثعلبي في تفسيره وفيه أخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة...^(٦٨)، وفي سيرة اعلام النبلاء "أن النبي ﷺ جلل حسنا وحسينا وفاطمة بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا"^(٦٩).

واهم ما يتضح لنا، ان هذا الحديث صحيح السند وثابت عند المذاهب الاسلامية، وأن المستشركة الايطالية فاغليري اثنت عليه وعدته اهم حديث ذكرته.

إنه الإمام والخليفة الثاني

ومن ضمن ما اكده النبي ﷺ هو النص على امامة سبطه المنتجب الحسن المجتبي (عليه السلام) ليكون الخليفة والوصي الثاني لخاتم الانبياء والرسل ﷺ، وهذا الامر اكدت عليه المستشركة إذ قالت: "رأي الشيعة على اختلاف فرقهم ولم يزالوا يرون ان الحسن هو إمامهم الثاني..^(٧٠)". والإمامة في اللغة: ام القوم وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم..^(٧١)، والإمامة عند العرب هي صفة التقدم على الناس والاقتداء من التابعين ورئيس القوم والطريق الواضح^(٧٢)، اما الإمام: فهو الرجل المعين من قبل الله تعالى لرئاسة الخلق في أمور دينهم ودنياهم وهذه الرئاسة تكون نيابة عن النبي ﷺ وخلافة له وليست مستقلة عن النبوة^(٧٣).

وإمامة أبي محمد الحسن (عليه السلام) ثابتة دلّت عليها النصوص الواردة عن النبي محمد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، إذ ورد تصريح النبي (ﷺ) بإمامته في ذلك إذ قال: "ابناني هذان امامان قاما أو قعدا" (٧٤)، وكذلك وردت نصوص كثيرة عن الامام علي (عليه السلام) في ذلك منها قوله: "يا بني أمرني رسول الله (ﷺ) أوصي اليك وأن ادفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله (ﷺ) ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى اخيك الحسين (عليه السلام)..." (٧٥) وفي رواية: "...أوصى إلى الحسن وسلم إليه الاسم الأعظم والنور والحكمة ومواريث الانبياء" (٧٦)، وقال الاربلي: "الكلام في الحسن بن علي (عليه السلام) في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين" (٧٧).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "إنّي أوصي الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا امرهما فقد كان النبي (ﷺ) نص عليهما بالإمامة بعدي" (٧٨)، إذ "تمّت له البيعة صبيحة ذلك اليوم الذي استشهد فيه أبوه وأقبل عليه الناس بالبيعة عن رضا ومعرفة وشمر الحسن (عليه السلام) عن ساعديه وتأهب للأمر عازماً متوكلاً نافذ البصيرة ثبت الجنان.." (٧٩).

أنّ الكثير من المستشرقين سواء المنصفين أم المجحفين قد ذكروا إمامة الحسن المجتبي (عليه السلام) وبيعة الناس له، فقد قالت المستشرقة البولونية بوجينا: "بعد مقتل أبيه عليّ بايع شيعته ابنه الحسن وأقام في الخلافة ٦ اشهر..." (٨٠)، وقال هالم: "يُعدّ الحسن الخليفة الشرعي لأبيه عليّ والإمام الثاني حتى وفاته" (٨١)، أمّا المستشرق الذي ألع بالطعن والتشكيك واثارة الشبهات في سيرة الامام الحسن (عليه السلام) وهو جر هارد كونسلمان فقد ذكر تسلم الامام الحسن (عليه السلام) لمواريث الامامة، قال: "قام الإمام عليّ بتسليم القرآن والسيف ذو الفقار إلى الحسن" (٨٢)، كذلك في كتاب إفريقية للمستشرق لمارمول وهو يتحدث عن البيعة قال: "بايع اهل الكوفة والعراق الحسن بالخلافة وهو اكبر اولاد علي" (٨٣).

وقال غولدتسهير في كتابة العقيدة والشرعية: "الخلفاء الشرعيون لعليّ باعتبارهم أنهم أئمة ورثوا مرتبته في رئاسة الدولة وولاية الحكم فيها وفي العلوم والصفات الروحية التي اختص بها هم دون غيرهم السلالة المباشرة لعليّ من زوجته فاطمة اي نسل حفيدي النبي الحسن أولاً ثم الحسين ويتبعهما سائر الأئمة العلويين وكل امام منهم وصي لسلفه الذي عينه بإقراره

الصريح موافقاً للترتيب الإلهي وجاعلاً إياه المرشح الشرعي للوظيفة الربانية، وهذا الترتيب سبق ان قضى الله به وكتبه على كل عصر واقره الرسول كتقليد إلهي لمنصب الحكم وولاية امور الدولة" (٨٤).

واهم ما يتضح لنا مما سبق :

١- ان فضائل الإمام الحسن (عليه السلام) على لسان جدّه كثيرة ووردت في المصادر بشكل مستفيض إلا أنّ أهمها وافضلها هو نصّه عليه ليكون الخليفة والامام والوصي الشرعي الثاني للامة الاسلامية بعد امير المؤمنين (عليه السلام) وهذا ما اوردنا فيما سبق.

٢- انّ إمامته (عليه السلام) ثابتة عند جميع المسلمين ولم ينكرها احد ومتفق عليها من قبل العامة والخاصة.

٣- على الرغم من شدة الافتراءات والادعاءات واثارة الشبهات من قبل المستشرقين المتعصبين الا انهم نصّوا على إمامة إبي محمد الحسن المجتبى (عليه السلام) وخلافته وأكدوها في كتبهم وأبحاثهم.

المطلب الثاني

صفاته الجسمانية والخلقية

أوردت لورا فيشيا صفات جسمانية وخلقية للإمام المجتبى (عليه السلام) وهي :

أنّه أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله)

قالت: "إنّ الحسن كان أشبه الناس بجدّه النبي (صلى الله عليه وآله)" (٨٥)، وهذه الصفة ممّا لا غبار عليها، إذ وردت روايات عدة تؤكد ذلك، فمن طرق العامة روى البخاري قول أنس: "لم يكن أحد أشبه بالنبي (صلى الله عليه وآله) من الحسن بن علي" (٨٦)، وقال الشيخ المفيد: "كان الحسن أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهما خلقاً وسؤدداً" (٨٧) وهدياً" (٨٨)، وروي أنّه أتت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شكواه التي توفي فيها فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً، قال: أمّا الحسن فله هيتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإن له جرأتي وجودي" (٨٩)، ولمّا جاءته الزهراء بولديها ليورثهما ممّا ورثه الله من خلل الأنبياء ووراثه الأصفياء وكانت هدفها أن تورثهما من جدهما الصفات الكمالية التي كانت ممالك الأنبياء وثناء الأولياء (٩٠).

ولم يكن رأي فيتشا وحدها بل ذكر لما رمول ذلك قال: "...بايع اهل الكوفة والعراق الحسن

بالخلافة وهو أكبر أولاد علي وكان كثير الشبه بجده محمد^(٩١)، ويتضح لنا مما سبق إجماع الرواة والمؤرخين على أنه لم يكن أحد اشبه بالنبي الأعظم (صلوات الله عليه) من سبطه المنتجب الحسن بن علي^(عليه السلام) ويشاركه بذلك في بعض الصفات أخوه الحسين^(عليه السلام) وبعض أهل بيته. كان خطيباً مفوهاً

الخطابة: هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض فيه ترغيب الناس بما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم،^(٩٢) وقال الراغب: "الخطب والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة والخطبة لكن الخطبة تختص بالموعظة..."^(٩٣). وقد ذكرت فاغليري عند الاسترسال بذكر صفات الإمام^(عليه السلام) أنه: "كان خطيباً مفوهاً وقد نقل الكثير من خطبه"^(٩٤)، وهذا ما لا غبار عليه، فقد كان^(عليه السلام) كجده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الزهراء (عليهم صلوات الله) خطيباً بارعاً مفوهاً وما يدل على ذلك ما ورد في كتب السير والتراجم جملة من خطبة ومحاجاته ومواعظة ومن الامثلة على ذلك:

١- خطبة - قبل تولي الامامة - لنصرة الدين، ومنها عند استنهاض سكان الكوفة لنصرة الحق في أحداث معركة الجمل، فقال أحدهم عندما سمع كلامه: "قام الحسن - وهو فتى حدث، والله ائني لأرثى له من حداثة سنه وصعوبة مقامه - فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا..."^(٩٥).

٢- جلوسه في مجلس رسول الله^(صلى الله عليه وآله) واجتماع الناس حوله يحدثهم ويقطع حجج المجادلين، فقد روي "وكان إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله^(صلى الله عليه وآله) جلس في مجلسه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يحدثهم ويجمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين"^(٩٦).

٣- مناظراته ومفاخره وكذلك احتجاجه على مناوئيه^(٩٧)، ومن أشهر خطبه التي بين فيها بعض من فضائل أمير المؤمنين^(عليه السلام) خطبته بعد شهادة أبيه^(٩٨)، وقد تطرقت لها لورا بقولها: "وألقى الحسن خطبة ذكرت في كثير من النصوص يمتدح بها فضائل أسرته وفضائل أبيه، ثم ختمها بذكر فضائله هو وأكد فيها أنه كان يعيش في ظل من محبة النبي^(صلى الله عليه وآله)"^(٩٩).

وقد أوردت فاغليري كلاماً للأصفهاني لكنها تكفلت بالرد عليه، إذ قالت: "وذكر أبو الفرج الإصفهاني أنه كان يشوب كلامه لكنه^(١٠٠) ورثها عن أحد أعمامه ويضيف آخرون أنه كان خطيباً مفوهاً..."^(١٠١)، فكلام الأصفهاني لا صحة ولا أصل له، وقولها أنه كان خطيباً مفوهاً يعدّ رداً على كلام إبي الفرج الاصفهاني بل كان (صلوات الله عليه): "أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً"^(١٠٢).

كان دمثاً حليماً كريماً تقياً

ومن جملة ما ذكرت من فضائله الخلقية: "أنه كان حاكماً دمثاً لم يفقد حلمه قط، وكان كريماً وتقياً يشهد بتقواه أنه كثيراً ما حجّ ماشياً على قدميه"^(١٠٣)، وهذه العبارة تحتوي جملة من الفضائل: ١- دمثاً حليماً: فالدمث هو: "سهولة الخلق يقال ما أدمث فلاناً وألينه... ومنه قيل للرجل السهل الطلق الكريم"^(١٠٤).

أما الحلم: لغة: فهو الأناة وضبط النفس والعقل^(١٠٥)، قال الجرجاني: الحلم هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافئة الظالم^(١٠٦).

أما الحلم اصطلاحاً: فقد عرّفه الراغب الأصفهاني بأنه ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب^(١٠٧)، وقال الجاحظ: هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك، وهذه الحال محمودة ما لم تؤدّ إلى ثلم جاه أو فساد سياسة وهي بالرؤساء والملوك أحسن؛ لأنهم أقدر على الانتقام من مغضبهم^(١٠٨)، وقال النراقي: هو طمأنينة النفس بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه بسرعة^(١٠٩).

وقد تضافرت الأحاديث الشريفة في الحث على التحليّ بمكارم الأخلاق كالحلم والنبل والصفح، ومن يتحلّى به فقد وعد بالمغفرة والرضوان ومجاورة الملك المنان كما في الحديث عن النبي ﷺ قال: "من كف غضبه عن الناس كفّ الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة"^(١١٠)، وقال ﷺ: "بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً"^(١١١)، بل إن بالحلم يبلغ الرجل درجة الصائم القائم، إذ ورد عنه ﷺ: "إن الرجل المسلم ليُدرك بالحلم درجة الصائم القائم"^(١١٢).

وورد ذكر الأخلاق الفاضلة، الحلم والنبيل والصفح على لسان أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام في مواضع كثيرة وترجمها بتعامله مع الناس ومع مجتمعه بأطيافه كافة، ومن أحاديثه في هذا الجانب قوله: "لو شتمني أحد في إحدى أذني ثم اعتذر في الأخرى لقبلت" (١١٣)، وخطب يوماً بالكوفة فقال: اعلموا يا أهل الكوفة أنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه... (١١٤)، وسأله الإمام علي عليه السلام عن الحلم؟ فقال الإمام الحسن عليه السلام: "كظم الغيظ، وملك النفس" (١١٥). وصدقت تلك المستشرقة عندما وصفته بتلك الصفات لأنها تجسّدت به وترجمها بأفعاله وأقواله ومسيرة حياته، ويكفي بذلك ما شهد به الدّ أعدائه مروان بن الحكم، فقد روي أنّه "لما مات الحسن بن علي، وأخرجوا جنازته حمل مروان سريره، فقال له الحسين: أتحمل سريره؟ أما والله لقد كنت تجربعه الغيظ، فقال مروان: إنّ كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال" (١١٦) وروي "أن رجلاً قال للحسن البصري: يا أبا سعيد! أمعاوية أحلم أم الحسن؟ قال: بل الحسن، فقال: إنّما اعني معاوية الذي كان أمير المؤمنين؟ فقال: وهل كان ذلك إلا حماراً نهّاقاً؟" (١١٧)، وكيف لا يكون كذلك وهو شبيه جدّه المصطفى ﷺ الذي وصفه القرآن الكريم بأنّه صاحب الخلق العظيم بقوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القلم: ٤)، فقد وسع الجميع بخلقه وحلمه ورأفته بالناس المخالفين له والموالفين وشهد له الجميع بذلك.

٢. كريماً: ويعرف الكرم لغةً: كرم فلان - كرماً وكرامة: أعطى بسوله؟ وجاد، فهو كريم (١١٨) وعرفه الجرجاني بأنّه: هو الإعطاء بسهولة... الكريم: من يوصل النفع بلا عوض (١١٩)، أمّا الكرم اصطلاحاً: فهو أن لا يستبدّ بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد أن يشرك في مأكله في ذلك إخوانه وأودّاءه (١٢٠).

أمّا الكرم في مفهوم الامام الحسن عليه السلام فقد عرفه عندما قيل له ما الكرم؟ قال: "الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل" (١٢١)، وعندما سأله معاوية عن الكرم والمروءة؟ قال: "أمّا الكرم فالتبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل" (١٢٢)، وكان الإمام الحسن عليه السلام كآبائه وأجداده لا يردّ سائلاً قط بل يتفق أمواله للفقراء والمحتاجين ولم يحرم منه المبغضين والمنائين وكذلك الإماء والعييد والمستضعفين، وقد سأل عليه السلام عن سبب عدم رده

للسائلين فقال: إني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحيي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وأن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمة عليّ وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمن عليّ المادة، وأنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً * * * بمن فضله فرض عليّ معجل

ومن فضله فضل على كل فاضل * * * وأفضل أيام الفتى حين يسأل^(١٢٣)

فهو كريم ال البيت وجوادهم شهد له بذلك القاضي والداني، فقد قال في حقه الشيخ موسى علي: "وحليماً السمع الكريم وكريمنا الجواد الجليل الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) له الحظ الوافر في الجود والكرم والجانب في البذل والعطاء.." ^(١٢٤).

٣- تقياً: ومن جملة ما وصفته (عليه السلام) أنه كان تقياً والتقوى في اللغة: "بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية، وعند أهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك" ^(١٢٥) وقيل هي: "جعل النفس في وقاية مما يخاف... وفي تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك

بعض المباحات..^(١٢٦)، واستشهدت فاغليري على تقواه بكثرة حجّه مشياً إلى بيت الله الحرام قالت: يشهد بتقواه أنه كثيراً ما حج ماشياً على قدميه وقد اوردت المصادر ذلك، فقد روي أنه (عليه السلام) "حج خمساً وعشرين حجة ماشياً.." ^(١٢٧)، ولم يدع الإمام الحسن (عليه السلام) عاملاً لم يحج فيه خصوصاً بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولم يكتف الحسن (عليه السلام) بالحج ماشياً بل كان على الأغلب يمشي حافياً^(١٢٨) ففي الكافي الشريف عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "خرج الحسن بن علي (عليه السلام) إلى مكة ماشياً فتورّمت قدماه..." ^(١٢٩)، وأهم ما يلاحظ على ذلك:

- على الرغم من الأدوار التي يقوم بها الإمام (عليه السلام) وتوليّه شؤون الأمة والوصي الشرعي بعد أبيه (صلوات الله عليه) إلا أنه لم يترك فريضة الحج طيلة عمره الشريف.
- أن ذهابه مشياً على الاقدام هو تعظيم لبيت الله الحرام وترغب للسعي إليه لنيل الأجر العظيم والثواب الجزيل، فقد روي عن "أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال ابن عباس: ما ندمت على شيء صنعت ندمي على أن لم أحج ماشياً، لأنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من حج بيت الله

ماشيا كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم، قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: حسنة ألف ألف حسنة، وقال: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم" (١٣٠).

• أطلقت عليه المستشرق الايطالية وصف (التقي)؛ لكثرة حجة مشيا ولم تحدّد عدد الحجج مشيا، ولكنها قالت كثيرا ما حج ماشياً على قدميه" وهذا يدل على تركيزها على فريضة الحج واهميتها عند المسلمين على الرغم من كثرة عبادات الإمام المجتبي عليه السلام.

المطلب الثالث

معاجزة وكراماته

تعرّف المعجزة انها: ما يجعل غيره عاجزاً... او هي التي يعجز البشر ان يأتوا بمثلها لا إمكاناً ولا وقوعاً (١٣١)، وفي الشرع: "هو كلّ حادث من فعل الله أو بأمره أو تمكينه ناقض لعادة الناس في زمان تكليف مطابق لدعوته أو ما يجري مجراه" (١٣٢).

أما الكرامة فهي "أمر خارق للعادة او للمألوف يخصّ الله عزّ وجلّ بها بعض عباده الذين اخلصوا الله عز وجل في عبادتهم..." (١٣٣)، وقيل هي "الأمر الخارق الذي يصدر عن النبي و الوصي ويكون دلالة على النبوة والإمامة" (١٣٤).

أوردت لورا فاغليري معاجز عدّة وكرامات للإمام الحسن عليه السلام نورد منها الآتي:

معاجزه وكرامته عند مولده وفي صباه

"كان عند مولده يسبح الله ويتلو القرآن وكان جبريل عليه السلام يهدده (١٣٥) في مهده، وكان يحمله وأخاه ملك في نومهما بعيدا عن منزلها وكان وهو بعدُ طفل ينادي نخلة فتوافيه كما يفعل الابن إذا ناداه أبوه وكان يستخرج وهو طفل الشهد (١٣٦) من الحصة، ولا يظهر على النبي صلى الله عليه وآله أي عجب من هذا (١٣٧)، وفي هذا النصّ ذكرت فاغليري جملة من معاجزه (صلوات الله عليه) ابتداءً من مولده الشريف وهي:

١- يسبح الله ويتلو القرآن عند مولدة وجبريل يناغيه: وهذه المعجزة كانت لحجج الله تعالى وأوليائه وما خصّهم بها الباري جل ذكره وهي ثابتة للإمام الحسن عليه السلام، فقد روي أنه "وكانت

ولادته مثل ولادة جدّه وأبيه (صلى الله عليهم) وكان طاهراً مطهراً يسبح ويهلل في حال ولادته ويقرأ القرآن على ما رواه أصحاب الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن جبرائيل ناغاه في مهده^(١٣٨).

٢- ملك يحميه ويحرسه: فقد روي انه "جاءت فاطمة (عليها السلام) تبكي فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أبا جرح الحسن والحسين فما أدري أين باتا فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة لا تبكين فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما منك، ورفع النبي (صلى الله عليه وآله) يده إلى السماء فقال: اللهم ان كانا اخذا برا وبحرا فأحفظهما وسلمهما فنزل جبرائيل (عليه السلام) من السماء فقال: يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك لا تحزن ولا تغتم لهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما أفضل منهما، هما نائمان في حضيرة بني النجار وقد وكل الله بهما ملكا، قال: فقام النبي (صلى الله عليه وآله) فرحا مسرورا ومعه أصحابه حتى أتوا حضيرة بني النجار فإذا هم بالحسن معانقا للحسين (عليه السلام) وإذا الملك الموكل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتها وغطاهما بالآخر قال: فمكث النبي (صلى الله عليه وآله) يقبلهما حتى انتبها، فلما استيقظا حمل النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن وحمل جبرائيل الحسين (عليه السلام) وخرج من الحضيرة وهو يقول: والله لأشرفنكما كما شرفكما الله عز وجل...^(١٣٩).

٣- ينادي النخلة فتأنيه: فقد روي انه "كان الحسن والحسين (عليهما السلام) يلعبان فرأيت الحسن وقد صاح بنخله فأجابته بالتلبية وسعت اليه كما يسعى الوالد الى ولده"^(١٤٠).

٤- يستخرج من الحصى والصخر شهد: وقد ورد ذكر ما كتبه فاغليري في مصادر عدة، فعن "الشيبياني، قال: رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) وقد استسقى ماء فأبطأ عليه الرسول، فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب وسقى أصحابه ثم قال: لو شئت لسقيتكم لبناً وعسلاً، قلنا: فاسقنا فسقانا لبناً وعسلاً من سارية مقابلة الروضة التي فيها قبر فاطمة (عليها السلام)^(١٤١).

واهم ما يتضح لنا ممّا سبق:

- ان تلك المعجزات الخارقة التي يأتي بها المعصومون (عليهم السلام) كانت محل بحث واهتمام غير المسلمين ودونت في كتبهم، كما رأينا في كتابات المستشرق الايطالية فاغليري.
- ان المعصومون سواء عند الولادة أم في صباه أم اي مرحلة من مراحل عمره فإنه لا فرق بينهم بل انهم مصطفون ابرار لهم قدرات وفيوضات الهية وما ذكرناه من معاجز الامام

الحسن عليه السلام خير شاهد ودليل، كذلك ما روي من اعتراف الحاكم العباسي المأمون بذلك في محاورته مع الإمام الجواد عليه السلام إذ قال لأهل بيته: "ويحكم إنَّ أهل هذا البيت خلوا من هذا الخلق أو ما علمتم أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين عليهما وهما صبيان غير بالغين ولم يبايع طفلاً غيرهما، أو ما علمتم أن علياً آمن بالنبي وهو ابن عشر سنين فقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا النبي ﷺ طفلاً غيره إلى الإيمان أو ما علمتم أنها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم" (١٤٢).

• إنَّ تلك الأفعال والمخاريق التي أتى بها الإمام المجتبي عليه السلام هي ممّا حباه الله تعالى وفاض عليه بولايته التكوينية (١٤٣) على ذرات الكون له وللأئمة المعصومين عليه السلام.

معاجز وكرامات خارقة

قالت: "... وجعل نخلة عتيقة تحمل ثمراً، ورفع الكعبة في الهواء، وجعل بيوت المدينة تنتفض، وطار في الهواء، واختفى ثم عاد بعد ثلاثة أيام ونقل المكان الذي كان فيه هو وغير من المسلمين إلى مكة، حتى يروا الحجاج يؤدون العمرة ثم أعاده إلى مقامه الأول وسأل الحسن الله أن يرسل إليه طعاما يكفى سبعين صاحباً من المسافرين فانفتحت أبواب السماء ونزل الملائكة حاملين كؤوساً وأباريق وموائد مجهزة لا تكفى إطعام الأصحاب جميعاً وحسب بل هي لا تتناقص وجعل الماء ينبثق حين كان أصحابه يطلبونه، وأمسك الحسن النجوم من السماء، ثم أعادها إلى مواقعها، وأحيا رجلاً ميتاً وغير ذلك من الكرامات.. " (١٤٤)، هذا المقطع للمستشرق يتضمن كرامات عدة ومعجزات ثابتة في المصادر وهي:

١- نخلة عتيقه تحمل ثمرأ: فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسن بن علي عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وفرش للزبير بحذاء تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبير ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال له الحسن عليه السلام وإنك لتشتهي الرطب؟ فقال الزبير: نعم، فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم افهمه فاخضرت النخلة، ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً فقال الجمال الذي اكتروا منه:

سحر والله، قال: فقال الحسن (عليه السلام): ويلك ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال: فصعدوا إلى النخلة فصرخوا^(١٤٥) ما كان فيها فكفاهم^(١٤٦).

وعلق الشيخ وحيد الخراساني على تلك الرواية: "والعجب من قوم اعترفوا بأن الحسن والحسين (عليهما السلام) ممن نزلت فيهم آية التطهير، وأنها اللذان أرادهما الله من كلمة الجمع في أبنائنا، واختارهما للمباهلة التي هي من أعظم الآيات لإبطال النصرانية، وإحقاق الإسلام، ومن أظهر البينات لإثبات من يكون وجهها عند الله بإجابة الدعاء، وأنها من آل محمد الذين يصلون عليهم في كل الصلوات، وأنها سيدا شباب أهل الجنة... أن النبي ورثهما سيادته وجوده وشجاعته، وغير ذلك مما جاء في مناقبهما من الفضائل الخلقية والخلقية والعلمية والعملية، مما ملأت كتب التفسير والحديث والرجال والتاريخ، ومع ذلك جوزوا استبدال الحسن بمعاوية، والحسين بيزيد بملاك بيعة الأكثرية الذين لا يعقلون!"^(١٤٧).

٢- رفع الكعبة في الهواء: روي عن "الأعمش، زيد بن أرقم، قال: كنت بمكة والحسن بن علي (عليه السلام) بها، فسألناه أن يرينا معجزة نتحدث بها عندنا بالكوفة، فرأيته وقد تكلم ورفع البيت حتى علا به في الهواء وأهل مكة يومئذ معتمرون مكبرون، ثم ردنا إلى الموضع فمن قائل يقول: ساحر، ومن قائل يقول: أعجوبة، فجاء خلق كثير تحت البيت، والبيت في الهواء، ثم رده"^(١٤٨).

٣- تزلزل بيوت المدينة: ورد عن أبي محمد الحسن (عليه السلام) أنه "...أوماً نحو السماء ففتحت الأبواب ونزل نور حتى أحاط بدور المدينة وتزلزلت الدور حتى كادت أن تحرب، فقلنا يا بن رسول الله ردها فقال: نحن الآخرون ونحن الأولون ونحن الأمرون ونحن النور نور الروحانيين بنور الله ونروحهم بروحه فينا مسكنه وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر"^(١٤٩).

٤- ارتفاعه (عليه السلام) في الهواء وغيابه ثلاثة أيام: وقد روي "عن الأعمش، عن مروان، عن جابر قال: رأيت الحسن بن علي وقد علا في الهواء وغاب في السماء فأقام بها ثلاثاً ثم نزل بعد الثلاث وعليه السكينة والوقار"^(١٥٠).

٥- نقل المكان الذي هم فيه إلى الكعبة: روي عن أحد صحابة الإمام الحسن (عليه السلام) قال: "كنت

بالكوفة والحسن بن علي عليه السلام بها فسألناه ان يرينا معجزة لتحدث بها عندنا بالكوفة ورأيت
وقد تكلم فرفع بنا الموضع حتى رأينا البيت الحرام واهل مكة يومئذ معتمرون مكبرون ثم
ردنا الى الموضع فمن قال ساحر ومن قال أعجوبة من المعاجز ^(١٥١).

٦- طعام من السماء يكفي سبعين رجلاً: روي عن أحد صحابة الإمام الحسن عليه السلام قال: "كنت
مع الحسن عليه السلام وهو صائم، ونحن نسير معه إلى الشام، وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء، إلا ما هو
عليه راكباً فلما أن غاب الشفق وصلى العشاء فتحت أبواب السماء، وعلقت فيها القناديل ونزلت
الملائكة ومعهم الموائد والفواكه، وطشت وأباريق، وموائد تنصب ونحن سبعون رجلاً فأكلنا من
كل حار وبارد وحتى امتلأنا وامتلاً، ثم رفعت على هيئتها لم تنقص.." ^(١٥٢).

٧- جعل الماء ينبثق حين طلبوه: روي عن أحد اصحابه قال: "رأيت الحسن بن علي بن أبي
طالب عليه السلام وقد خرج مع قوم يستسقون فقال للناس: أيما أحب إليكم المطر، أم البرد، أم اللؤلؤ؟
فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت، فقال: على ألا يأخذ أحد منكم لديناه شيئاً فأتاهم بالثلاث ^(١٥٣).
٨- امسك نجوم السماء: روي عن مجموعة من صحابته: "ورأينا يأخذ الكواكب في السماء،
ثم يرسلها فتطير كالعصافير إلى مواضعها" ^(١٥٤).

٩- أحيا رجلاً ميتاً: ورد عن "أبي جعفر عليه السلام قال جاء الناس إلى الحسن عليه السلام وقالوا: ارنا ما
عندك من عجائب أبيك التي كان يريها فقال عليه السلام أتؤمنون بذلك؟ قالوا كلهم: نعم نؤمن
به والله، قال: فأحيا لهم ميتاً بإذن الله فقالوا: بأجمعهم نشهد أنك بن أمير المؤمنين عليه السلام حقاً وأنه
كان يرينا مثل هذا كثيراً" ^(١٥٥).

واهم ما يتضح لنا مما سبق الامور التالية:

١- ان تلك الخوارق التي جاء بها الامام عليه السلام هي من مختصاتهم وقدراتهم التكوينية التي
يعجز غيرهم عن الاتيان بها.

٢- الكثير من المعاجز التي جاء بها عليه السلام كانت لقضاء حوائج الناس كالاستسقاء وإنزال الطعام
من السماء وهم صائمون.

٣- اثبات امامته عند المشككين بها، إذ قام بأعمال هي من مخاريق الإمامة وأثبت أنه كآبائه الطاهرين (صلوات الله عليهم).

٤- يبدو أنّ المستشرق عند اطلاعه على تلك المعاجز انها تبنت رأي الشيعة، إذ انها ردت على المستشرق رونالدسون وخطأته عندما حدد كرامات الإمام الحسن (عليه السلام) بست عشرة كرامة، قالت: "ورجع رونالدسون Ronaldson إلى مصادر تختلف عن مصادرنا ولخص روايات أخرى أيضاً، ولكنه أخطأ إذ قال إن كرامات الحسن محدودة بست عشرة كرامة ويزيد الشيعة فيقررون أن معاوية حاول أن يسمم الحسن عشرين مرة، ولكنه لم ينجح قط في قتله لأنه كان يشفي نفسه فقط باللجوء إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)" (١٥٦)، أي أنّ في قضية دسه السم عشرين كرامة ومعجزة حصلت له.

أنوار الإمام الحسن (عليه السلام) قبل خلق الوجود

وقالت في ذلك "وأن الحسن من حيث هو من آل البيت المقربين ونعني بهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً والحسن والحسين كان يشارك هؤلاء في كراماتهم وهي أنهم خلقوا على هيئة النور قبل خلق العالم بآلاف السنين وأنهم بعثوا النور في صلب آدم ثم في أرحام جدات هؤلاء الخمسة (١٥٧).

ونسند كلامها بروايات عدة في ذلك منها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله تعالى خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي، وعليّ أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أفضل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والخور العين، والحسين أفضل منها." (١٥٨).

وفي حديث آخر عن سلمان الفارسي (١٥٩) (رضوان الله عليه) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا سلمان، خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فأطعته، فخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه، فخلق من نوري ونور علي فاطمة، فدعاهما فأطاعته، فخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين، فدعاهما فأطاعاه، ثم خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق

الله سماء مبنية، أو أرضاً مدحية، أو هواء أو ماء، أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسيحه ونسمع له ونطيع" (١٦٠).

وفي رواية ان رسول الله ﷺ قال: "إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام..." (١٦١)، كذلك ما روي عنه ﷺ أنه قال: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر إلى جانب العرش نورا، فقال إلهي وسيدي ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا نور محمد صفيني فقال: إلهي وسيدي اني أرى إلى جانبه نورا آخر قال: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني قال: إلهي وسيدي اني أرى إلى جانبها نورا ثالثا يلي النورين قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباهما وبعلمها فطمت محبتها من النار قال: إلهي وسيدي اني أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأمهما وجدهما قال: إلهي وسيدي اني أرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة الأنوار قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدكم..." (١٦٢).

واهم ما نستنتجه مما سبق:

١- أن المستشرق الايطالية أثبتت أن آل البيت المقربين من النبي محمد ﷺ هم أهل بيته ومنهم الامام الحسن السبط ﷺ وليس كما روج اليه بعض المفسرين والمؤرخين حيث شرقوا وغربوا في ذلك (١٦٣) بآراء لا تصمد امام الادلة العقلية والنقلية.

٢- ان الكرامات التي ثبتت للنبي وعلى وفاطمة (صلوات الله عليهم) ثبتت للأمام الحسن السبط ﷺ وشاركهم بها.

٣- من خلال النصوص الروائية السالفة الذكر تتضح لنا عظمة النبي وأهل بيته (سلام الله عليهم) وكيف كانوا انواراً محدقين بالعرش قبل أيجاد عالم الوجود ومن انوارهم ابتداء الباري خلق العرش والكرسي واللوح والقلم والجنان والسموات والارض... وأهل البيت أفضل من كل تلك الموجودات.

الخاتمة

وفي ختام البحث نذكرهم ما اتضح لنا منه:

- ١- ان مفهوم مصطلح الاستشراق لم يرد في المصادر الاولية والمعاجم اللغوية بل ورد توضيح لمعاني كلمة الشرق والمشرق، اما الاستشراق فقد ذكر في كتابات المتأخرين والمعاصرين.
- ٢- لم يكن هناك اجماع من قبل الباحثين والمؤرخين على تحديد بدايات الاستشراق! ومن هو اول مستشرق؟ فقد اختلفت الآراء في ذلك، غير ان اقدم تاريخ ورد في ذكر الشرق والحث على الاطلاع على الثقافة الاسلامية كان عام ١٣١٢م.
- ٣- للاستشراق عدة محاسن لا يمكن انكارها منها ترجمة القرآن الكريم، واسلام كثير من المستشرقين، وتعريف الغرب بحضارة الشرق، وترجمة الكتب والمخطوطات الى اللغات الاجنبية ونشرها.
- ٤- إضافة لمحاسن الاستشراق فإن مساوئه عدة منها تشويه صورة الدين الاسلامي من قبل المتعصبين والمدفوعين بدوافع دينية واستعمارية سياسية بغرضه، وكذلك التحامل على الاسلام والاعتماد على الروايات الضعيفة الواردة في كتب المسلمين التي لا سند لها ولا اصل.
- ٥- مثلت المستشرقة فاغليري الوجه الحسن للمستشرقين إذ كتبت عن الاسلام وعقائده بحياد وروح خالية من التعصب والدوافع التي فرضت عليهم.
- ٦- كانت فضائل الامام الحسن (عليه السلام) التي صدرت على لسان جده المصطفى (عليه السلام) من اوائل الفضائل التي اوردتهن المستشرقة كاختيار اسمه المبارك، وانه سيد شباب اهل الجنة واحد اصحاب الكساء والخليفة والوصي الثاني....
- ٧- تميز الامام الحسن (عليه السلام) بصفات جسمانية وخلقية عديدة ابرزها شبهه بجده (عليه السلام) وانه تميز بالكرم والحلم والتقوى وكان خطيباً مفوهاً وحاكماً دمثاً....
- ٨- كانت معاجزه وكراماته محطة لأنظار المستشرقين إذ اوردت المستشرقة الايطالية المعاجز التي صدرت عن الامام الحسن (عليه السلام) بأشكالها المتعددة.

الهوامش

- ١- أبْن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٧٣.
- ٢- محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج ٢، ص ١١٣٥.
- ٣- ابراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٤٨٠.
- ٤- أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج ٣، ص ٣١٠.
- ٥- الهاشمي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن، ص ١٦.
- ٦- سرائب، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ص ٢٠.
- ٧- الساموك، الاستشراق ومنهجه في الدراسات الإسلامية، ص ١٣.
- ٨- مجموعة من الباحثين، مجتمعا بين التحديات والتطلعات، ج ٢، ص ٣٩٩.
- ٩- المرياني، الاستشراق الايطالي في السيرة النبوية، ص ٢٦.
- ١٠- يلوقتش، فلسفة الاستشراق ص ٢٥.
- ١١- د. ناجي، الاستشراق والتشيع، ص ٤٤-٤٥.
- ١٢- سرائب، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ص ١٨.
- ١٣- مطهري، المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الأمامية، ص ٢٠.
- ١٤- المرياني، الاستشراق الايطالي في السيرة النبوية، ص ٣٢.
- ١٥- السباعي، الاستشراق والمستشرقين ملهم وما عليهم، ص ١٧-١٩.
- ١٦- يلوقتش، فلسفة الاستشراق، ص ٢٦.
- ١٧- "إن أول طبعة للقرآن في نصه الكامل تمت في البندقية بتاريخ يرجح ان يكون ١٥٣٠م تقريباً إلا ان جميع نسخ هذه الطبعة تم أتلافها بأمر الكنيسة... ثم قام رافوس سنة ١٦٤٦م بطبع السور الثلاث عشرة الأولى من القرآن بحروف لاتينية، وأما أول طبعة للنص الكامل للقرآن بحروف عربية وما يزال يوجد نسخ منها في بعض مكتبات أوربا التي قام بها ابراهام هنكلمان في مدينة هامبورج بألمانيا سنة ١٦٩٤م؛ للمزيد ينظر: الهاشمي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، ص ٨٨-٨٩.
- ١٨- ومن أولئك المستشرقين الذين أسلموا: ليو بولد فايس- روبرت ولزلي- دينيه - عبد الكريم جومانوس- ماجريت ماركوس- الكاتبة البريطانية إيفلين كوبلد- د. ستان رايتنس الهولندية- مارشيل ما يكل أنجلوا الايطالية؛ للمزيد ينظر: ملوش، الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، ص ٩٧١.
- ١٩- ملوش، الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية ص ٩٧٠.
- ٢٠- هيفا، الإسلام والغرب، ص ٩٠.
- ٢١- الساموك، الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، ص ٩.
- ٢٢- المرياني، الاستشراق الإيطالي في السيرة النبوية، ص ٣٧.
- ٢٣- د. ناجي، التشيع والاستشراق، ص ١٤٤.
- ٢٤- ملوش، الأبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، ص ٩٤٢-٩٤٣.

٢٥- السباعي، الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، ص ٧٨.

٢٦- الديب، الاستشراق في الميزان، ص ٧٠.

٢٧- المرياني، الاستشراق الايطالي في السيرة النبوية، ص ٣٥.

٢٨- السباعي، الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، ص ٧٤.

٢٩- العقيلي، المستشرقون، ج ٣، ص ٦٢٢.

٣٠- عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، ص ٨٥.

٣١- مجموعة من الباحثين، صدى القرآن، ص ٧٦.

٣٢- هيفا، الإسلام والغرب، ص ٨٨.

٣٣- الخاقاني، إنباء المستشرقين عن اهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، ص ٥٦.

٣٤- شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، ص ٢٠٢.

٣٥- المرياني، الاستشراق الايطالي في السيرة النبوية، ص ٥٠.

٣٦- فاغليري، الدفاع عن الإسلام، ص ١٨.

٣٧- فاغليري، الدفاع عن الإسلام، ص ١٣.

٣٨- هنري لامانس: (١٨٦٢-١٩٣٧ م) مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب

ضد الإسلام يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجاً سيئاً

جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين...؛ وقال عنه السباعي: فرنسي (١٨٧٢-١٩٣٧ م) من محرري

دائرة المعارف الإسلامية شديد التعصب ضد الإسلام والحقد عليه مفرط في عداوته وافتراءاته لدرجة أفلقت

بعض المستشرقين أنفسهم...؛ للمزيد ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٥٠٣؛ السباعي، الاستشراق

والمستشرقين، ص ٤٨.

٣٩- د. ناجي، التشيع والاستشراق، ص ١٨٧.

٤٠- مجموعة من الباحثين، الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وعدل القرآن وعزة الدين، ص ١٣١.

٤١- هيفا، الإسلام والغرب، ص ٨٦.

٤٢- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٤٥٢.

٤٣- الجرجاني، التعريفات، ص ٢٣؛ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٤٥٢.

٤٤- علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج ١، ص ٨٣.

٤٥- فاغليري، الحسن بن علي، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٢، ص ٣٨٠٤.

٤٦- المفيد، الإرشاد، ص ١٣٢؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ١٣٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٥، ص ١٩٢.

٤٧- المفيد، الإرشاد، ص ١٣٢؛ الطبرسي، اعلام الوری، ج ١، ص ٤٠٢.

٤٨- الحائري، شجرة طوبى، ص ٢٤٣.

٤٩- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ١٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ١٥٤؛ أبن

عساکر، ترجمة الامام الحسن، ص ١٦.

- ٥٠- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ١٩٧.
- ٥١- الخاقاني، انباء المستشرقين، ص ٥٩.
- ٥٢- الطبرسي، اعلام الوري، ج ١، ص ٤١١؛ المجلسي، البحار، ج ٤٣، ص ١٢٧؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٧٢؛ القمي، منتهى الأسال، ج ١، ص ٣٠٧.
- ٥٣- إبراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٤٦١.
- ٥٤- هو مروان بن الحكم الأموي، كان كاتب لعثمان بن عفان ومن تحت رأسه جرت قضية الدار، وبسببه حصر عثمان فيها وكان على الميسرة يوم الجمل، وإنه رمى طلحة بسهم في ركبته، فقتله وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي ﷺ، وإنما أسلم يوم الفتح وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي ﷺ إلى الطائف، ومات بها، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان، لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متوليا على المدينة للمعاوية كان يسب عليا كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن علي: لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه، فقال: "لعن الله الحكم وما ولد" ولما ولد دفع إلى رسول الله ﷺ ليدعوا له فأبى أن يفعل ثم قال ابن الزرقاء هلاك عامة أمتي على يديه ويدي ذريته، روي ابن عساكر أن أبا هريرة قال يوم دفن الحسن بن علي: قاتل الله مروان، قال: والله ما كنت لأدع ابن أبي تراب أن يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبيع...، كان يوم الحرة مع مسرف بن عقبة يحرضه على قتال أهل المدينة...، قال المسعودي عنه: بويح اللعين طريد رسول الله وابن طريده ولعينه وابن لعينه الازيرق مروان بن الحكم فاستخفى أيامه المؤمنون وصعب الزمان واشتد على اهله وكانت الشيعة تطلب في اقطار الارض تهدر دماؤهم واموالهم... اما سبب هلاكه إن أم خالد زوجته دبرت أمره فسمته، ويقال: بل وضعت على وجهه وهو نائم وسادة، فمات مخنوقا، توفي بدمشق عم ٦٣ هـ، وهو ابن ثلاث وستين؛ للمزيد ينظر: المسعودي، اثبات الوصية، ص ١٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٧٠٦-٧١٤؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٧٦-٤٧٩؛ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسن، ص ٢١٧؛ المروزي، كتاب الفتن، ص ٧٢.
- ٥٥- فاغليري، الحسن بن علي، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج ١٢، ص ٣٨٠٤.
- ٥٦- فقد ورد انه "أخرج أحمد، والنسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" للمزيد ينظر: الأثيوبي، مشارق الانوار الوهاجة، ج ٢، ص ٣٢٩.
- ٥٧- اما في كتب الامامية فقد ورد الحديث عن الامام جعفر الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: "قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة..." ينظر: المجلسي، البحار، ج ٤٣، ص ٢٦٣.
- ٥٨- الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين، ص ١٩٥ - ١٩٦.
- ٥٩- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣١٥.
- ٦٠- فاغليري، الحسن بن علي، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج ١٢، ص ٣٨٠٩.
- ٦١- بوجينا ستشيفسكا، تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، ص ٩٦.
- ٦٢- الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣١٩؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٦٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٤٧؛ العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ٦٦.

- ٦٣- آل ياسين، صلح الحسن، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- ٦٤- الصغير، الامام الحسن (عليه السلام) رائد التخطيط الرسالي، ص ٣٧.
- ٦٥- الجليل: فلان عظم وقوى وفلاناً عظمه ورآه جليلاً... جليل: الشيء اعم وعمه.. غطاء؛ ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ١٣١.
- ٦٦- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨٠٤.
- ٦٧- الاحزاب: ٣٣.
- ٦٨- الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٦، ص ٣١٧-٣١٨.
- ٦٩- الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٥٤.
- ٧٠- فاغليري مصدر سابق، ص ٣٨١١.
- ٧١- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٤.
- ٧٢- الأعرابي، الامام الحسن بن علي (عليه السلام)، السبط المجتبي، ص ٢١١.
- ٧٣- دستغيب، عقائد ومفاهيم، ص ٦١.
- ٧٤- المفيد، الارشاد، ص ١٣٩؛ الحر العاملي، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٤، ص ١٣.
- ٧٥- الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٨.
- ٧٦- المسعودي، اثبات الوصية، ص ١٥٢.
- ٧٧- الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٢٣.
- ٧٨- الحر العاملي، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٤، ص ١٣.
- ٧٩- الصغير، الامام الحسن (عليه السلام) رائد التخطيط الرسالي، ص ٧٥.
- ٨٠- بوجينا ستشيفسكا، تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، ص ٩٦.
- ٨١- هالم، تشيع، ص ٢٧.
- ٨٢- جر هارد كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص ٤٨.
- ٨٣- لمارمول، إفريقيا، ج ١، ص ١٥٤.
- ٨٤- غولدتسهر، العقيدة والشرعة في الاسلام، ص ٢٥٧.
- ٨٥- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١٠.
- ٨٦- البخاري، صحيح البخاري (كتاب فضائل اصحاب النبي)، ص ٩٢١.
- ٨٧- السؤدد...: السيادة، والسائد السيد؛ ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٠٤.
- ٨٨- المفيد، الارشاد، ص ١٣٢؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٩٠.
- ٨٩- الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٧٧؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٩٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١، ص ١٥٨؛ الطبرسي، اعلام الوري، ج ١، ص ٤٥١٢؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٦٩؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢٢٤؛ المجلسي، البحار، ج ٤٣، ص ١٤٠؛ النقدي، زينب الكبرى، ص ٨.
- ٩٠- الأسدي، المعاني الزاهرة في مناقب فاطمة الزهراء والعترة الطاهرة، ص ٥٤٥.

- ٩١- لمارمول ، إفريقيا، ج ١، ص ١٥٤.
- ٩٢- الجرجاني، التعريفات، ص ٨٧.
- ٩٣- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص ١٥٠.
- ٩٤- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١١.
- ٩٥- أبْن ابِي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٢.
- ٩٦- ال ياسين، صلح الحسن، ص ٣١.
- ٩٧- ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٤١٦.
- ٩٨- ينظر: المفيد، الإرشاد، ص ١٣٢؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٦٣.
- ٩٩- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨٠٥.
- ١٠٠- "لُكْنَة: عَيّ وثَقُل لسانه و- صعب عليه الإفصاح بالعربية؛ لعجمة لسانه فهو أَلْكَن؛ ينظر: إبراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٨٣٧.
- ١٠١- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١١.
- ١٠٢- القمي، منتهى الامال، ج ١، ص ٣١٠.
- ١٠٣- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١١.
- ١٠٤- ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٤٩.
- ١٠٥- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ١٩٥.
- ١٠٦- الجرجاني، التعريفات، ص ٨٢.
- ١٠٧- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص ١٢٩.
- ١٠٨- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، ص ٢٣.
- ١٠٩- النراقي، جامع السعادات، ج ١، ص ٢٠٠.
- ١١٠- الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٢٤؛ النراقي، جامع السعادات، ج ١، ص ١٩٧.
- ١١١- المجلسي، البحار، ج ٦٨، ص ٤٢٣.
- ١١٢- النراقي، جامع السعادات، ج ١، ص ٢٠٠.
- ١١٣- المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ١١، ص ١١٦.
- ١١٤- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ١٦٧.
- ١١٥- الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ٣٥٣.
- ١١٦- أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٨٢-٨٣؛ أبْن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٩١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١٦، ص ٥١.
- ١١٧- الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ٢٠٣. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٧٨٤.
- ١١٨- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٧٨٤.
- ١١٩- الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٤.

- ١٢٠- الجاحظ ، تهذيب الأخلاق ، ص ٥٢.
- ١٢١- الحراني ، تحف العقول ، ص ٢٢٥.
- ١٢٢- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ص ١٥٩.
- ١٢٣- الشبلنجي ، نور الابصار ، ج ١ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ ؛ التستري ، أحقاق الحق ، ج ٢٦ ، ص ٤٤٥ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ١١ ، ص ١٥١.
- ١٢٤- موسى علي ، حليم آل البيت ، ص ٧٧.
- ١٢٥- الجرجاني ، التعريفات ، ص ٥٨.
- ١٢٦- الراغب الاصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ص ٥٣٠-٥٣١.
- ١٢٧- الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ ؛ الذهبي ، اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ؛ المجلسي ، البحار ، ج ٤٣ ، ص ٣٣٩ ؛ آل ياسين ، صلح الحسن ، ص ٣١ ؛ القمي ، منتهى الامال ، ج ١ ، ص ٣١١.
- ١٢٨- الأعرجي ، الامام الحسن بن علي (عليه السلام) السبط المجتبى ، ص ١٨٩.
- ١٢٩- الكليني ، اصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٥٢.
- ١٣٠- الشوشتری ، منتهى الدراية ، ج ٢ ، ص ٢٥٦.
- ١٣١- الطبري ، نوادر المعجزات ، ص ١١-١٢.
- ١٣٢- الراوندي ، الخرائج والجرائج ، ج ٣ ، ص ٩٧٤ ؛ المجلسي ، البحار ، ج ٨٩ ، ص ١٢٣.
- ١٣٣- الطبري ، نوادر المعجزات ، ص ١٨.
- ١٣٤- دستغيب ، عقائد ومفاهيم ، ص ١٠٩.
- ١٣٥- الهدهدة هي القرقرة ، هدهد الصبي في مهده هدهدة : حركة لينام ؛ ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٣٣٣.
- ١٣٦- الشهد والشهادة : العسل ؛ ينظر : أبن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٥٣.
- ١٣٧- فاغليري ، مصدر سابق ، ص ٣٨١١.
- ١٣٨- البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ؛ المجلسي ، البحار ، ج ٤٤ ، ص ١٤٠.
- ١٣٩- الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٣ ، ص ٢٧٩-٢٨٠.
- ١٤٠- الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٦٣ ؛ الطبري ، نوادر المعجزات ، ص ٢٢٧ ؛ أبن حاتم العاملي ، الدر النظيم ، ص ٥٠٣.
- ١٤١- الطبري ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ ؛ أبن حاتم العاملي ، المصدر نفسه ، ص ٥٠٣ ؛ البحراني ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٩.
- ١٤٢- المفيد ، الاختصاص ، ص ١٠١.
- ١٤٣- تعرف الولاية التكوينية : بأنها القدرة والقابلية على التصرف في التكوينات مطلقاً من قبل النبي والأوصياء (عليهم السلام) وبإذن الله تعالى وليست بالاستقلال ، وأنها تعني السلطنة والهيمنة للمعصومين (عليهم السلام) على جميع

ذرات الكون وأجزائه... أو هي قدرة المعصوم عليه السلام على التصرف في الأمور الكونية إيجاباً وإعداماً، على خلاف القوانين الطبيعية بتفويض من الله سبحانه وتعالى في وقت التحدي وغيره من الأوقات، وتعرف: بأنها هيمنتهم على الأشياء وتسخيرها لهم عليه السلام بأمره تعالى؛ للمزيد ينظر: شرف الدين، المراجعات، ص ١٣١؛ المسعودي، الأسرار الفاطمية، ص ٢٤٨؛ الخباز، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ص ٣٢ و، ص ١٢٥.

١٤٤- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١١-٣٨١٢.

١٤٥- صرام النخل: "وهو قطع ثمرها وأخذها من الشجر" ينظر: سعيد أبو جيب، القاموس الفقهي، ص ٥٩.

١٤٦- الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ٣٥٢؛ الصفار، بصائر الدرجات، ج ٥، ص ٤٥٨؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٥٢.

١٤٧- الطبري، نوار المعجزات، ص ٢٣٣؛ الطبري، دلائل الامامة، ص ٦٣؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٨.

١٤٨- الطبري، نوار المعجزات، ص ٢٣١-٢٣٢؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٨.

١٤٩- البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٣.

١٥٠- الطبري، دلائل الامامة، ص ٦٥.

١٥١- الطبري، نوار المعجزات، ص ٢٣٠؛ الطبري، دلائل الامامة، ص ٦٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٣.

١٥٢- البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٤.

١٥٣- الطبري، دلائل الامامة، ص ٦٤؛ الطبري، نوار المعجزات، ص ٢٣٠؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٤.

١٥٤- الطبري، دلائل الامامة، ص ٦٨؛ الطبري، نوار المعجزات، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٣٤.

١٥٥- البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٤٤.

١٥٦- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١١-٣٨١٢.

١٥٧- فاغليري، مصدر سابق، ص ٣٨١٢.

١٥٨- البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٢٠-٢٢١.

١٥٩- سابق أهل فارس إلى الإسلام صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة، من أهل وصبهان كان أبوه دهقان أرضة وكان على المجوسية ثم لحق بنصارى ثم صار إلى المدينة وكان عبداً لرجل من اليهود فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله مهاجراً إلى المدينة أتاه سلمان فأسلم... كان قبل أسلامه يقرأ الكتب وقيل أنه أدرك آخر وصي عيسى عليه السلام، أول مشهد له الخندق، لما خط الرسول الخندق أحتج المهاجرون والأنصار فقال المهاجرون: سلمان منا وقال الأنصار سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا أهل البيت، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله من أراد أن ينظر إلى رجل نور قلبه فلينظر إلى سلمان... وقال الإمام علي عليه السلام في حقه: رجل منا أهل البيت أدرك علم الأولين والآخرين من لكم بلقمان، وفي كتاب الاحتجاج أن سلمان كان من أوصياء عيسى عليه السلام وهذا السبب الذي

جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يحضر عنده للمدائن حين حضرته الوفاة ويتولى تغسيله بيده إذ أن الوصي لا يغسله ألا وصي نفسه، توفي في المدائن سنة ستة وثلاثين قمره هناك، وله من العمر مائتان وخمسون سنة؛ ينظر: ابن منظور، المختصر في تاريخ بن عساكر، ج ١٠، ص ٢٧-٥٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٤١؛ الثقفى، الغارات، ج ١، ص ١٧٧؛ الأمينى، الغدير، ج ١٠، ص ١٨.

١٦٠- المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٤، ص ١٦٨-١٦٩.

١٦١- الطبري، دلائل الامامة، ص ٥٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٢٩.

١٦٢- البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٣٦٣-٣٦٤.

١٦٣- واهم راء علماء العامة في ذلك: القول الاول: "إنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا هو قول الشافعي وقيل: هم بنو هاشم خاصة، وهذا هو مذهب أبي حنيفة، وقيل: إن الذين حرمت عليهم الصدقة هم بنو هاشم ومن فوقهم إلى بني غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب الإمام مالك... القول الثاني: إن آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم ذريته وأزواجه خاصة، وهذا نقله وحكاه ابن عبد البر في التمهيد... القول الثالث: أن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هم أتباعه إلى يوم القيامة، وقالوا: حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم... القول الرابع: إن آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأتقياء فقط من أمته، وقالوا: حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة؛ ينظر: عمر العيد، شرح لامية بن تيمية، ج ٨، ص ١٣.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- * ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر دار الحديث، ط ١، القاهرة ١٤١٦هـ.
- * ابن كثير: إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ط ١، بيروت ١٤٢٤هـ.
- * ابن عساكر: تاريخ دمشق، علي بن الحسن، (ت ٥١٧هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، ط ١، بيروت ١٤٠٠هـ.
- * ابن حاتم العاملي: يوسف بن حاتم، الدر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامي.
- * أبو منظور: محمد بن مكرم (٧١١هـ):
- * لسان العرب، نشر ادب الحوزة، قم المقدسة ١٤٠٥هـ.
- * مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- * البحراني: هاشم بن سلمان (١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، قم المقدسة ١٤١٤هـ.
- * البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، دار أبين كثير ط ١ - دمشق ٢٠٠٢.
- * بدوي: عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت ١٩٩٣م.
- * بوجينا غيانه ستشيفسكا، تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، جامعة كاليفورنيا، دار الآفاق ١٩٨٠م.
- * التستري: القاضي نور الله، (ت ١٠١٩هـ)، احقاق الحق وازهاق الباطل، ط ١، قم المقدسة ١٤٠٩هـ.
- * الثقفي: إبراهيم بن محمد، (٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث.
- * الجرجاني: علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

- * إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، مصر ١٤٢٥هـ.
- * أحمد رضا، معجم متن اللغة، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٠هـ.
- * الأربلي: علي بن عيسى، (ت ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء بيروت.
- * الأثيوبي: محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، دار المغني، ط ١، الرياض ١٤٢٧هـ.
- * - الأسدي: الشيخ فيصل، المعاني الزاهرة في مناقب فاطمة الزهراء والعترة الطاهرة، ط ١، دار الباقر - لبنان، ١٤٤٠هـ.
- * الأصفهاني: أبو الفرج، (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تقديم وارشاف كاظم المظفر، ط ٢، قم المقدسة ١٣٨٥هـ.
- * الأميني: عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب في السنة والآداب، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت ١٣٩٣هـ.
- * أبين شعبة الحراني: الحسن بن علي، تحف العقول، تصحيح وتعليق على أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم المقدسة ١٤٠٤هـ.
- * أبين سعد، الطبقات الكبرى، (ترجمة الامام الحسن من القسم الغير مطبوع من كتاب الطبقات)، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسه ال البيت لاهياء التراث، ط ١ قم المقدسة ١٤١٦هـ.
- * ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مراجعة وتصحيح محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.



والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، قم المقدسة ١٤٠٦ هـ.

* الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروسمن جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ.

* الزرندي: محمد بن يوسف، (ت ٧٥٠ هـ)، نظم درر السمطين، ط ١، ١٣٧٧ هـ.

* السباعي: د. مصطفى، الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، دار الوراق.

* سرائب: محمود علي، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط ١، النجف الاشرف ١٤٤٢ هـ.

* سعيد ابو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، ط ٢، دمشق ١٤٠٨ هـ.

* الساموك: د. سعدون:

* الاستشراق ومنهجه في الدراسات الإسلامية، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠ م.

* الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط ١، عمان ٢٠٠٣ م.

* السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي

الدمرداش نشر: مكتبة نزار مصطفى، ط ١، ١٤٢٥ هـ.

* الشبلنجي: محمد حسن شراب، نور الأبصار، نشر دار القلم.

* الشافعي: محمد بن طلحة، (ت ٦٥٢ هـ)، مطالب السؤول مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد العطية.

* شرف الدين: السيد عبد الحسين (ت ١٩٥٧ م) المراجعات، تحقيق وتعليق الشيخ محمد جميل حمود، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٥ م.

* الشايب: د. لخصر، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة.

* جر هارد كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١٩٩٣، ٢ م.

* الجاحظ: عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، تحقيق إبراهيم بن محمد، ط ١، الاسكندرية ١٤١٠ هـ.

* الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تقديم شهاب الدين المرعشي، أخرج أحاديثه علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، ط ١، بيروت ١٤٢٥ هـ.

* الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، دار المعرفة، ١٤١٨ هـ.

* الحائري: محمد مهدي، شجرة طوبى، النجف الاشرف ١٤٢٩ هـ، نشر دار الزهراء.

* الخباز: ضياء السيد عدنان، الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان، ط ١، قم المقدسة ١٤٣٤ هـ.

* الخراساني: وحيد، منهاج الصالحين،

* الخاقاني: حسن جاسم، أنباء المستشرقين عن اهل البيت الطاهرين، دار المحجة البيضاء، مكتبة ودار الرياحين.

* الخوارزمي: الموفق بن احمد المكي، (ت ٥٦٨ هـ)، مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق محمد السماوي، ط ١، نشر وتصحيح دار أنوار الهدى، قم المقدسة ١٤١٨ هـ.

* دستغيب: عبد الحسين، عقائد ومفاهيم، ط ١، لبنان ١٤٣٤ هـ.

* الديب: أ.د. عبد العظيم، الاستشراق في الميزان، تصحيح محمود الغانم، نشر وتوزيع دار دون، ط ٢٠١٤، ١ م.

* الذهبي: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ هـ)، سيرة اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ هـ.

* الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن.

* الراوندي: قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ)، الجرائح

- * الشوشترى: محمد جعفر، منتهى الدراية، مؤسسة دار الكتاب، ط ٦، قم المقدسة ١٤١٥ هـ.
- * الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، ١٤٠٣ هـ.
- * الصفار: محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، إشراف محمد باقر الابطحي، تحقيق مؤسسه الامام المهدي (ع)، ط ١، قم المقدسة.
- * الصغير: د. محمد حسين، الامام الحسن (ع) رائد التخطيط الرسالي، نشر العتبة العلوية، مؤسسة البلاغ، ط ١، بيروت ١٤٣٣ هـ.
- * الطباطبائي: محمد حسين، الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، مؤسسة ام القرى، للتحقيق والنشر.
- * الطبرسي: أحمد بن علي، الإحتجاج، تعليق محمد باقر الخراسان، النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ.
- * الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، اعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط ١، قم المقدسة ١٤١٧ هـ.
- * الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت ٦٩٤)، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، تحقيق وتعليق أكرم البوشي، تقديم محمد الأرئوط، ط ١، دار الكتب المصرية.
- * الطبري: محمد بن جرير بن رستم:
- * دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، قم المقدسة ١٤١٣ هـ.
- * نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق باسم محمد الإسدي، ط ١، قم المقدسة ١٣٨٥ هـ.
- * الأعرجي: زهير طالب، الامام الحسن بن علي (ع) السبط المجتبى، التدقيق اللغوي: مصطفى كامل - عمار السلامي، نشر قسم الشؤون الفكرية - العتبة العباسية، مطبعة دار الكفيل، ط ١، كربلاء المقدسة ١٤٣٦ هـ.
- * العقيلي: نجيب، المستشرقون، دار المعارف، ط ٥، القاهرة ٢٠٠٦ م.
- * علوان: عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، سنة النشر ١٩٩٢، دار السلام.
- * عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاشتراقي، دار بن حزم، ط ١، بيروت ١٤٢٥ هـ.
- * - ألعاملي: محمد بن الحسن، ت ١١٠٤ هـ، وسائل الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم المقدسة ١٤٣٤ هـ.
- * عمر العميد: بن سعود بن فهد، شرح لامية ابن تيمية.
- * غولدتهير: اغناس، العقيدة والشرعية في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى، ط ١، بيروت ٢٠٠٩ م.
- * فاغليري: لورا فيتشيا:
- * الحسن بن علي، موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: إبراهيم زكي وآخرين، نشر: مركز الشارقة للأبداع الفكري، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- * دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت ١٩٨١ م.
- * الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة.
- * القمي: الشيخ عباس، (ت ١٣٥٩ هـ)، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط ٣، بيروت ١٤٣٢ هـ.
- * كريخال: لمارمول، إفريقيا، الجمعية المغربية، ترجمة أحمد التوفيق وآخرين، مكتبة المعارف، الرباط ١٤٠٤ هـ.
- * الكليني: محمد بن يعقوب، (ت ٣٢٩ هـ)، اصول الكافي، ط ١، دار المرتضى، بيروت ١٤٢٦ هـ.
- * ال ياسين: راضي عبد الحسين، (ت ١٣٧٢ هـ)، صلح الحسن (ع)، الإعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت ١٤٣١ هـ.
- * المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، أثبات الوصية، منشورات مكتبة بصيرتي، ط ٥، قم المقدسة.

الإمام الحسن (عليه السلام) العلمي الاول، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط ١، بابل ١٤٣٧ هـ.

* مجموعة من المؤلفين، صدى القرآن، مجلة قرآنية ثقافية فصلية تصدر عن دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة، العدد العاشر السنة الثالثة ١٤٣٧ هـ.
* ملوش: طلال بن عبد الله، الإبعاد الإيجابية للدراسات الاستشراقية، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم - جامعة المنيا.

* موسى محمد علي، كريم آل البيت الإمام الحسن بن علي، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
* النراقي: محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ)، جامع السعادات، قدم له محمد رضا المظفر، تعليق السيد محمد كلانتر، مؤسسة الأعلمي، ط ١ بيروت ٢٠٠٦.

*. النقدي : الشيخ جعفر، ت ١٣٧٠ هـ، زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام)، ط ٤، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

* ناجي: عبد الجبار، التشيع والاستشراق، أشراف د. حسين الوطيفي، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط ١، بيروت ٢٠١١ م.

* الهاشمي: حسن علي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل، ط ١، ٢٠١٤ م.

* هالم: هاينس، الشيعة، ترجمة محمود كيبو، ط ١، بغداد ٢٠١١ م.

* هيفا: راجي أنور، الإسلام والغرب حوار الحروف وصادم السيوف، مركز الامام الشيرازي للبحوث والدراسات، دار العلوم، ط ١، بيروت ١٤٢٥ هـ.

* يلوقتش: أحمد سما، فلسفة الاستشراق واثراها في الادب العربي المعاصر، سرايفو - يوغسلافيا.

* المسعودي: محمد فاضل، الأسرار الفاطمية، تقديم السيد عادل العلوي، ط ١، قم ١٤٢٠ هـ.

* المرعشي: نور الله الحسيني، (ت ١٠١٩ هـ)، شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تعليق شهاب الدين المرعشي، قم المقدسة.

* المرباني: عباس قاسم، الاستشراق الإيطالي في السيرة النبوية الشريفة، نشر العتبة العباسية المقدسة - دار الرسول الاعظم (عليه السلام)، اعداد وتحرير ياسين خصير، كربلاء المقدسة ط ١، ٢٠٢٢ م.

* المروزي: نعيم بن حماد (ت ٢٢٩ هـ)، كتاب الفتن، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

* المجلسي: محمد باقر، (ت ١١١٠ هـ) بحار الأنوار، ط ٢، بيروت ١٤٠٣ هـ.

* المعتزلي: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ٢، قم المقدسة ١٤٠٤ هـ.

* محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، ط ١، القاهرة ٢٠١٠ م.

* المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، (ت ٤١٣ هـ):

* الإرشاد، تحقيق حسين الأعلمي، ط ١، ٢٠٠١ م.

* الاختصاص، تعليق علي أكبر غفاري، منشورات جامعة المدرسين، قم المقدسة.

* مطهري: مصطفى، المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية: أسعد الكعبي، ط ١، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، دار الكفيل ١٤٣٦ هـ.

* مجموعة من الباحثين، مجتمعنا بين التحديات والتطلعات، دار الإسلام، ط ١، بغداد ١٤٤٤ هـ.

* مجموعة من الباحثين، الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) القرآن وعزة الدين، البحوث التي القيت في مؤتمر

English References

- 1.Bamberg, M., and Andrews, M. (2004). **Considering Counter-narratives: Narrating, Resisting, Making Sense**.Philadelphia: John Benjamins.
- 2.Billig, M. (2001). **Humour and Hatred: The Racist Jokes of the Klux Klan. Discourse and Society** .New Delhi: Sage Publications. 267–289
- 3.Brown,Pand and Levinson,S.(1987) .**Politeness:Some Universals in Language Usage**. New York: Cambridge University Press .
- 4.Butler, J. (1997). **Excitable Speech: A Politics of the Performative**. London: Routledge
- 5.Fairclough, N. (1992). **Discourse and Social Change**. Cambrige : Polity Press.
- 6.Goffman,E.(1956).**The Presentation of Self in Everyday Life**. Edinburgh :University of Edinburgh
- 7.Hymes, Dell (1972). **On Communicative Competence**. In **Sociolinguistics**. J.B. Pride and J. Holmes (eds.), 269–293. Harmondsworth: Penguin
- 8.Jaworski, A., and Coupland, N. (1999). **The Discourse Reader (2nd ed.)**. London: Routledge.
- 9.Rampton, B. (1995). **Crossing: Language and Ethnicity among adolescents**. London : Longman.
- 10.Schegloff , E.(2006). **Sequence Organization in Interaction :A Primer in Conversation Analysis I** .Cambridge: Cambridge University Press
- 11.Scott, J. C. (1990). **Domination and the Arts of Resistance: Hidden transcripts**. New Haven, CT: Yale University Pres
- 12.**The Holy Qur'an: English translation of the meanings and commentary**. (n.d.). (Revised and edited by The Presidency of Islamic Researches, Ifta, Call and Guidance): King Fahd Holy Qur'an Printing Complex.

Web Sources

- 1.<https://fiveable.me/key-terms/introduction-to-comparative-literature/linguistic-resistance> (22\9\2025)

المراجع العربية

القرآن الكريم

١٣. هشام ال قطيط.(٢٠١١). سلو الحسن عن صلحه .بيروت :دار الفجر للطباعة و النشر .



strategies. They are both amount 15%.

5. Conclusions

After doing data analysis and discussing its results, the researcher has reached the following conclusions:

1. Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia with employing six resistance strategies which are : lexical, narrative, intertextual, grammatical, irony/sarcasm , and silence .All these strategies are used by Al-imam(PBUH) in this debate, hence the first hypothesis which states "Al-imam (PBUH) resists Mu'awia's injustice and corruption by employing six resist strategies which are : lexical , intertextual , narrative , grammatical, irony and sarcasm , and silence" is verified

2. The most frequently employed strategies are : grammatical and intertextual. Consequently, the second hypothesis which states "Grammatical and lexical resistance are employed most frequently" is partially verified and partially rejected because it states that grammatical and lexical are most frequently used.

3. Social norms and politeness are the socio-pragmatic employed strategies by Al-Hassan (PBUH) in this debate. The most frequently used ones are: appropriateness and turn taking sociolinguistically , and the positive and negative politeness pragmatically . Hence , the third hypothesis which states " Social norms and politeness are the socio-pragmatic employed strategies by Al-Imam Al-Hassan (PBUH) in this debate. The most frequently used ones are: Turn taking and appropriateness socially and positive and negative politeness pragmatically " is verified.



Table (2) : Social Norms Utilization by Al-imam Al-Hassan (PBUH)

Social Norms	Times of Use	Percentage
Appropriateness	4	33.33%
Turn taking	5	41.67%
Identity Performance	3	25.0%
Total	12	100%

It is well appeared from Table (2) that identity performance receives the least percentage , it is about 25.0% .This leaves an impression of being rich to identify himself who he is ,because even his enemies know that.

The highest percentages are given to appropriateness and turn taking . The first one is 33.33% and the second one is 41.67%. This represents a reflection of the high ethics carried by Al-Hassan (PBUH) because of which he adheres to social principals of respecting others even in defending himself and resisting his enemies.

Table(3) :Politeness Strategies Utilization by Al-imam Al-Hassan (PBUH)

Politeness Strategies	Times of Use	Percentage
Positive	8	40%
Negative	6	30%
Off-record	3	15 %
On-record	3	15 %
Total	20	100%

Table (3) demonstrates that Al-imam Al-Hassan (PBUH) gives the highest attention to positive face of his addressees. This is indicated by the highest percentage of positive politeness which is 40%. Yet , that does not mean he neglects the negative face , negative politeness strategy receives the second rank which is.30 %.

On the other hand , the least percentages are given to off-road and on-record



4.Result of Analysis

Table (1) : Resistance Strategies Utilization by Al-imam Al-Hassan (PBUH)

Resistance Strategies	Times of Use	Percentage
Lexical Resistance	7	15.56%
Intertextual Resistances	11	24.44%
Narrative Resistance	7	15.56%
Grammatical Resistance	15	33.33%
Irony /sarcasm	3	6.67%
Silence	2	4.44%
Total	45	100%

According to Table (1) , irony/sarcasm and silence receive the least percentages which are 6.67% for irony and 4.44% for silence. Moreover , the lexical and narrative resistance strategies are equally employed by Al-Hassan(PBUH), they are amount 15.56%.



On the other side , intertextual resistance is used about 24.44%and lastly the grammatical resistance strategy takes the highest percentage which is 33.33%.

Since the highest percentages are given to grammatical and intertextual resistance, it seems significant to stand a bit and comment upon the reason for employing them highly.

The highest percentage of grammatical resistance strategy gives an impression of the high linguistic eloquence that is possessed by Al -imam (PBUH) which is definitely inherited . It is not strange to say that because he sprung up in Prophetic house in the lap of Prophet Muhammad and Ali and Fatima Al-Zahra'a(PBUT).

Additionally, the second rank that is given to intertextual resistance strategy reflects the high doctrinal knowledge that he possessed whether it is Qura'nic knowledge or Prophetic sayings.



3.3.3.3 Off Record Politeness

i.Utilizing Metaphor

«إنها مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح...»

An implied comparison between Noah's ark and Ahl Albyat is used to illustrate the fate of those who do not follow them rhetorically in a mitigated way .

ii.Being Ironic

«...وما هؤلاء شتموني...»

It does not mean that Mu'awia's allies do not curse Al-imam (PBUH), rather it is an ironic formula to resist them. Al-Hassan (PBUH) wants to say that “ they did curse me because YOU allow them to do so “.

iii.Being Ambiguous

«ما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل»

Al-Hassan (PBUH) does not say it clearly that there are more to be said of Mu'awia's bad deeds , yet he leaves it ambiguous to make audience seek by themselves and make Mu'awia worried of revealing what is unsaid.

3.3.3.4 Bald on Record

«وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك، ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي...»

Directly, Al-imam Al-Hassan PBUH resists Mu'awia's accusations and curse towards Muhammad and his household by reveling the reason behind doing that.

«أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب»

Without mitigation, Al-imam (PBUH) exposes the hypocrisy of Mu'awia that is illustrated by his unfaithful Islam .That is to say , he is Muslim only in front of people just as a word , in fact , he has no one single feature of Muslims.

«ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً ، وقد عرفت سوابقه به منك...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) accuses Mu'awia of fighting Ali (PBUH) during his life.He attributes this action to those who do not believe in afterlife or fear hell and God's agony.



3.3.3.2 Negative Politeness

i. Being Indirect

«... فاسمعوا مني أيها الملا المخيمون المعاونون عليّ ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت

به...»

It seems that Al-imam (PBUH) wants to demonstrate his resistance and rejection to their gathering against him indirectly .

ii. Employing Questions

In this debate, the most frequently used structure of language is the rhetorical question of «هل تعلمون... أنشدكم بالله! هل تعلمون...» because it situates Mu'awia and his allies in front of undeniable historical facts.

iii. Demonstrating Pessimistic

«ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكنّ اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب»

Al-Hassan (PBUH) exposes with categorical confirmation his pessimism and disappointment that Mu'awia's Islam is only appearance not deeply existed in his heart .

iv. Giving Deference

«الحمد لله الذي هدى أولكم بنا، وآخركم بآخرنا...»

In this line , Al-imam (PBUH) demonstrates the divine authority given by God to his family which is guiding lost people like Mu'awia and others to the right way .

v. Using Impersonalization

«وكان أبوك الراكب وانت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد...»

Al-Hassan (PBUH) does not mention the names of Mu'awia's father and brother despite of his knowledge of them. In other words , he wants to reduce the threat of mentioning their names by impersonalization.

vi. Presenting the Threat as a General Rule

: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من من تخلف عنها غرق He presents it as a divine rule that those who follow Ahl Albyat is on the safe side, on the contrary of those who do not follow them



or negatively is known by them as listeners.

ii. Employing hints to the hearer

«فهل يستوي بين رجل نصح الله ورسوله ورجل عادى الله ورسوله؟»

In this line , Al-imam (PBUH) presents the threat of revealing Mu'awia's enmity to him and his Prophet by using hints. He states it in form of rhetorical question to make an implied comparison between a good man who obeys God and his Prophet and a bad one who stands against them .

iii. Showing attention to the addressees' desires and needs

In spite of his being resisting, Al-imam (PBUH) tries as possible to align himself with his addressees interests , needs and desires as in :

«واسألوا أنفسكم هل هذا الذي أقول لكم صدق أم كذب؟»
«اعيروني فهمكم...»

Moreover, Al-imam Al-Hassan (PBUH), despite his dispute with Mu'awia, he gives him an attention when he says و بك ابدأ يا معاوية

iv. Employing in-group markers

This can be seen in the repeated employment of أنشدكم بالله! as a traditional phrase used most frequently in Arabic discourse.

v. Avoid disagreement with the addressee

«ولا أقول فيك إلا دون ما فيك»

This sentence presents a reduction tact of what Al-imam Al-Hassan (PBUH) is going to elaborate. In other words, it leaves an impression that what is said is not exactly what is existed in Mu'awia, yet less than it.

vi. Trying as possible to agree with the hearer

Al-imam Al-Hassan PBUH uses the rhetorical formula of همل تعلمون to make it presupposed that what is said is known by the addressees , so they can not disagree him.

vii. Assert knowledge and interest of the addressee's willing

It is well known by all people what and when Islamic Battles happen like : Bader , Suhud , Al-Qanaq , Al-A'hzab ,even incidents like Khaybar خيبر and Al-Ghadeer الغدير , but Al-imam Al-Hassan (PBUH) retells them to assert the existed knowledge possessed by people.



such impression of high acquaintance of the norm of appropriateness of the context which is a religious one.

ii. Norm of Turn Taking

This norm is perfectly applied by Al-imam (PBUH) because he leaves all Mu'awia's friends talk and end their utterance then he started responding them .

So , we can say that Al-imam, five times gives the turn to the other side without any interrupting , then he takes his turn to respond each one of them.

iii. Norm of Identity Performance

«الحمد لله الذي هدى أولكم بالنار، و اخركم باخرنا،...»

It represents a great deal of self presentation in which he uses the pronoun *نحن* and *اولنا* and *اخرنا* to demonstrate his attribution to Ahl Al-Bayt (PBUH) as guiders of lost people.

أنشدكم بالله ! أنعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع:.... وأحبوا أهل بيتي وعترتي ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

In these lines , Al-imam Al-Hassan (PBUH) presents himself as one of Ahl Albyat whom the Prophet Muhammad recommended to be followed before his death. It seems that he wants to tell Mu'awia that "you and your father do not adhere to the Prophet Muhammad's recommendation.«

«... أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع عليه أهل بيته قال: « اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم وانصروهم على من عاداهم، وقال إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق.»

For the sake of exposing his family as rescuers of people , Al-imam (PBUH) compares them rhetorically to Noah's ark .It is a great deal of identity presentation by which he reveals how he is the true deserver of Al-Gilafa . In addition , he gives hint about the fate of those who do not follow Ahl Albyat which is the same fate of those who did not get in Noah's ark and consequently damned.

3.3 .3 Pragmatics :Politeness

3.3.3.1 Positive politeness

i. Presupposing or asserting the shared knowledge

This can be seen by the utilization of the phrase ... هل تعلمون ... to give an impression that what is said by Al-Hassan (PBUH)about his enemies positively



- In spite of saying the sentence *فقد كرهت به* وما أمسكت عنه من مساويك وغيوبك, yet it has a deep meaning of silence. He resists Mu'awia by making him and his allies worried of what is unsaid. Additionally, he urges the audience to seek it by themselves.

3.3.2 Sociolinguistic Analysis of Resistance

i. Norm of Appropriateness

«الحمد لله الذي هدى أولكم بنا، وآخركم بآخرنا»

Sociolinguistically, it is an excellent sentence for starting a religious utterance that is produced by Al-imam (PBUH) which has different codes. Firstly, it is a reflection of a faithful personality who thanks God in all cases and about all what happens even if it is harmful somewhat. Secondly, it represents a resistance to Mu'awia because Al-Hassan (PBUH) wants to show him that he and his fathers are infidels and guided by Ahl Al-Bayt starting from Prophet Muhammad (PBUT) till the time of the debate of Al-Hassan (PBUH).

«اسمعوا مني أيها الملأ المخيمون المعاؤون علي...»

Actually, this sentence represents a high strong tact of resistance aligning with the social context of the debate. He uses such a skillful manner of gaining Mu'awia and his allies' attention *اسمعوا مني* with the taste of resistance in *أيها الملأ المخيمون* to show them in which class of people he sets them.

«أنشدكم بالله! هل تعلمون»

This is an oath formula that is employed about fifteen times in the selected part of the debate. It reflects the deep suitability and meaning delivery that it carries. At each time, he uses it, Al-imam Al-Hassan (PBUH) follows it by either a merit of Ahl Albayt (PBUT) or demerits of Banu Umayya specifically Mu'awia and his father.

Add to that, the utilization of *هل تعلمون* refers to the shared knowledge between Al-imam Al-Hassan (PBUH) and Mua'wia and his friends. In other words, it carries the meaning that what is said by Al-imam (PBUH) about Mu'awia's badness is definitely correct.

«وصلى وسلم على سيدنا محمد النبي واله وسلم...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH), despite of his being the grandson of the Prophet Muhammad (PBUT), he uses the words *سيدنا محمد النبي* to refer to him. This gives



debate is the frequent employment of *هل تعلمون.. أنشدكم بالله!* then mentioning one of two, either stating specific situation that glorifies Ahl Albyat (PBUT) specially Ali (PBUH) or undermining Banu Umayya specifically Mu'awia and his father.

It is worthy to say that this structure is used fifteen times in the selected part of the debate and definitely this is not vain. Firstly, Al-imam Al-Hassan (PBUH) uses this phrase repeatedly because of its relevance to the Arabic tradition. In Arab, this phrase invokes the conscience of the addressee and letting him say the truth or accept it under the power of conscience.

Additionally, he says *أنشدكم بالله!* not *انشدك* despite directing the utterance to Mu'awia. That means he intends moving the conscience of the existed audience towards the truth.

v. Irony and Sarcasm

This strategy is seen when Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia in such a tactic manner that undermines him and demonstrate his badness sarcastically as when he says " *وهو يأكل* " three times to mock Mu'awia by highlighting the negative habits and irresponsible behavior of leaving discussing important issue with Prophet Muhammad (PBUT) and persisting eating.

Additionally, his calling Mu'awia *يا أزرقي* is a meaningful sarcastic nickname with deep rhetorical message. Another position of resisting Mu'awia ironically by Al-imam Al-Hassan (PBUH) is recalling the Prophet Muhammad's (PBUT) supplication *اللهم لا تشبع بطنه* to emphasize Mu'awia's greediness.

vi. Silence

In spite of his being verbally cursed and accused by Mu'awia and his allies, Al-imam Al-Hassan (PBUH) in specific positions employed this strategy talently.

Firstly, he stays as a silent addressee till all Mu'awiy's allies end with what they are saying from cursed and accusations. This in fact has more than one form of resistance:

- It refers to the amount of respecting that Al-imam Al-Hassan (PBUH) posses, because in Arabic culture leaving the speaker ends all what he/she is saying without interrupting is highly respectable. He wants to show all people what respectable persons are Mu'awia and his allies cursing.



two important things : firstly Abu Sufyan's being completely infidel in the existence of heaven and hell .And , secondly , his greediness of thinking in caliphate. Definitely, Al-Hassan's purpose of mentioning this is undermining resistance Mu'awia by undermining him and his father when he shows people exactly what is said by Abu Sufyan.

«وأنشدكم بالله ! أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا بن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته يا أهل القبور الذي كنتم تقتلوننا عليه، صار بأيدينا...»

This is such a shameful historical situation that is exposed to people to show them the hypocrisy of Abu Sufyan when Othman became successor . Abu Sufyan did such a silly situation when he takes Al-Hussain (PBUH) (Al-Hassan's brother) to the cemetery and talked with those good people who fought courageously to support Islam and they were martyred, he talks to them saying “ what you are dead because of , now is under our hands”. Which means now caliphate is under Banu Umayya's hands . This situation reveals the much of hate that Banu Umayya possess towards Islam and represents a fabulous way of resisting Mu'awia.

iii.Narrative Resistance

This strategy of resistance is employed by Al-imam Al-Hassan (PBUH) in the following contexts:

- Narrating what happened in Bader Battle
- Al-A'hzab Battle
- Khaybar Incident
- Tabook Battle
- What the Prophet said before his death (Hadith Al-Thaqalein)
- Hanne's Battle
- What happened when Abu Sufyan took Al-Hussain (PBUH) to the cemetery

Al-imam Al-Hassan's purpose of narrating these situations is demonstrating the shameful history of Banu Umayya in front of the sacred situation of Ahl Albyat (PBUT).

iv.Grammatical Resistance

The abnormal grammatical structure used by Al-imam Al-Hassan (PBUH) in this

mentioning such evidence about his father state is showing how a good person is cursed by Mu'awia and his allies wrongly.

«... فقال رسول الله اللهم لا تشع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.»

For the sake of supporting his resistance to Mu'awia, Al-imam Al-Hassan (PBUH) brings a saying for the Prophet Muhammad (PBUT) that illustrates Mu'awia greediness not only in Gilafa, but also in every thing in life including food.

«والثالث يوم أحد قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان لنا العزى ولا لكم العزى، فلعه الله وملائكته ورسله والمؤمنون أجمعون...»

In these lines, Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia in such a tactic way that turns the table on him. In other words , Mu'awia curses Ali (PBUH) , but Al-imam Al-Hassan (PBUH) does not do the same , he just reminds Mu'awia of the evidence about the history. Abu Sufyan as an infidel who glorified Al'iza العزى which is one of infidel's idols including Mu'awia and his father.

«والخامس قول الله عز وجل: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) for the second time brings a verse from Glorious Qura'n to resist Mu'awia. In this verse , the word معكوفًا rhetorically means (limited). It means that guidance is limited to specific boundaries. In other words, it seems that Al-imam Al-Hassan (PBUH) wants to tell Mu'awia that “ he, his father and his followers can not reach guidance neither guidance reach them because they are not worthy of it.

«فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقية إلى يوم القيامة. فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) reminds Mu'awia that in Al-Ahzab Battle, he and his father were infidels. So, they fought against Islam. At that time, Prophet Muhammad (PBUT) asks God to curse all of them with ensurance that there is no single good person within them.

«تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان تداولوا الخلافة يا فتیان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار...»

These lines represent a strong hit on Mu'awia's head. It reveals for all people

(PBUT) about Al-imam Ali (PBUH) to remind people specifically Mu'awia of what happened in Khaybar Incident حادثة خيبر when Mu'awia and his allies were with infidels while Ali (PBUH) was the only one who defends them.

«فقال رسول الله : أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم أخذ بيد علي فقال: «أيها الناس من تولاني فقد تولّى الله ، ومن تولّى عليّاً فقد تولاني...»

Intentionally, Al-imam Al-Hassan (PBUH) recalls this saying to show the high state given by God to his father which is having leadership after the Prophet Muhammad (PBUT) as a commode from God . He wants to show Mu'awia and other the high state of his father in front of them because they cursed him.

«... أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمناً بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي ووالوا من والاهم...»

This text is a quotation from Prophet Muhammad's (PBUT) last sermon in which he recommended people to handle two things in order not to be lost after his death which are: Gracious Qur'an and Ahl Albayt (PBUT) . It seems that he wants to refer to the amount of lose that Mu'awia is living in because he does not handle both of them.

«ثم دعا - وهو على المنبر - عليّاً فاجتذبه بيده فقال : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اللهم من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل درك من النار».

Here the word والاه means follow , love and support Ali (PBUH) and those who love , follow and support Ali (PBUH) are winners in life and after life. So, Al-imam Al-Hassan (PBUH) brings this saying specifically to indicate the fate of Mu'awia, his family and followers because of the fight of Ali and his sons , which is the lowest level in hell.

فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾

Al-imam Al-Hassan (PBUH) persists resisting Mu'awia but in this text he brings a powerful tool which is a verse from Gracious Qur'an that indicates how Ali (PBUH) prevents himself from many things , not because of their being prevented in Islam but because of asceticism. He knows very well that life is going to be ended one day , so he does not give it massive importance . Al-imam Al-Hassan's (PBUH) aim from

Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia in such strong words that show his fate to people: **لعن الله** such a dangerous word that represents God's anger towards bad people including Mu'awia. Those who are cursed by God are away from His Mercy and this is exactly what Al-imam Al-Hassan PBUH wants to refer to .

«... فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا تشيع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلتك إلى يوم القيامة»

The word **لعنهم** in Arabic is the synonym of **طمعك** So , Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia by showing the moral corruption existed in his personality which is greedy not only in Gilafa , but with simple things like food too .

«ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام وتصدده. ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنث به وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) uses the word **لعنتك** in this text to rebuke Mu'awia by showing him how far is he from God's Mercy because of his bad deeds which he inherited from Abu Sufyan (his father). Add to that , the words **تربصت** and **خنث** represent an example of Mu'awia badness even with this who trust him.

« ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً عليه السلام ، وقد عرفت سوابقه به منك ، ومن غيرك عند الله وعند فضله وعلمه على أمر هو أولى الناس ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثنوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد...»

Lexical resistance is seen by utilizing the word **قاتلت** to accuse Mu'awia of fighting Al-imam Ali (Al-imam Al-Hassan's father). This word makes the resistance more direct and powerful. Additionally, words like ، **كيدك** ، **خدعك** ، **اوطأت** ، **ارقت** ، **تمويهك** are used to resist Mu'awia lexically by portraying his bad deeds with all people even those who follow him . Moreover, for the sake of declaring the fate of Mu'awia because of these bad deeds , Al-imam Al-Hassan (PBUH) uses **شر مثنوى** and **والله لك بالمرصاد** to tell Mu'awia and all the audience that God is watching Mu'awia carefully , not only that but preparing him the worse fate which is definitely hell.

ii. Intertextual Resistance

فقال رسول الله ﷺ «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) summons what is said by the Prophet Muhammad

3.3 Data Analysis

3.3.1 .Resistance Types

i.Lexical Resistance

« إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمد قديماً وحديثاً، وأنه والله لو كنت أنا هؤلاء يا أزرق! مشاورين في مسجد رسول الله وحولنا المهاجرون والأنصار.....»

In these lines , Al imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia by using the lexices which in fact has a powerful deep resistance meaning. It is not used to refer to the actual shape of Mu'awia , yet it has another meaning in Arabic culture and Islam. In Arab it has a negative meaning, this word refers to the evil and bad people. Moreover, God says in Qur'an Surat Taha (102) « ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً »

The Day when the Trumpet Will be sounded: that Day, We shall gather the sinful, Blear-eyed (with terror). (The Presidency of Islamic Researches ,n.d :904))

So , in Islam it refers to the horrible state of bad people in afterlife because of their bad deeds .By employing this word , Al-imam Al-Hassan (PBUH) resists Mu'awia by revealing his bad fate.

«ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمد قديماً وحديثاً...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) uses lexices like : وعدواناً وحسداً : to resist Mu'awia lexically. That is to say , each one of these words has a strong reason behind Mu'awia's curse to him , which is his eminent hating to A'al –Muhammad ((and envy because he knows very well that they are on the right way which he can not follow because of being used to do bad deeds which Islam prevents.

«..... وأنت يومئذ بمكة عدو الله ورسوله، فهل يستوي بين رجل نصح الله ورسوله ورجل عادي الله ورسوله...»

Al-imam Al-Hassan (PBUH) directly uses the word عدو to classify Mu'awia not only as an enemy of Al-imam Al-Hassan (PBUH), but also an enemy of الله ورسوله "God and his prophet" too.

«فلعن الله القائد والراكب والسائق، فكان أبوك الراكب وانت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟»

والسادس: يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن ابن بدر (اسم زعيم إحدى القبائل) بغطفان فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة. ف قيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

والسابع يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً، سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده.

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان تداولوا الخلافة يا فتیان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار

وأنشدكم بالله! أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا بن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور اجتراه فصاح بأعلى صوته يا أهل القبور الذي كنتم تقاتلوننا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم فقال الحسين بن علي ﷺ فتح الله شيتك وقبح وجهك، ثم نتريده وتركه فلولوا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة لهلك.

فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً.

ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام وتصدّه. ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به أو ولاك عثمان فتربصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً ﷺ، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولا ذنية بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مشوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد. فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ .
 وكان عندهم علم المنيا وعلم القضايا وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن وكان في
 رهط لا تعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله أنهم مؤمنون وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك الذين
 لعنوا على لسان رسول الله ﷺ ، فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ .
 وأنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم
 خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول ﷺ فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات،
 كل ذلك ينصرف الرسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله اللهم لا تشعب بطنه، فهي والله في
 نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.

ثم قال: أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنها أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك
 على جمل، أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ القائد
 والراكب والسائق، فكان أبوك الراكب وانت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟
 أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أولهن حين خرج
 من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان نسبه وأوعده وهم أن
 يبطش به، ثم صرفه الله عز وجل عنه .

والثاني يوم العير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله .
 والثالث يوم أحد قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان لنا العزى
 ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون أجمعون .
 والرابع يوم حنين، يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن وجاء عيينة (اسم زعيم
 إحدى القبائل) بغطفان واليهود فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عز وجل له في
 سورتين في كليهما يسمّى أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي
 أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله ﷺ الله وعلى رأيه ودينه .
 والخامس قول الله عز وجل: ﴿وَالْهُدَى مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ وصددت أنت وأبوك
 ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة

ولا كرهه، وتكلم فيه المنافقون، فقال لا تخلفني يا رسول الله فإنني لم أتخلف عنك في غزوة قط، فقال رسول الله : أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم أخذ بيد علي فقال: « أيها الناس من تولاني فقد تولّى الله ، ومن تولّى عليّاً فقد تولاني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحبّ الله ، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبني »

[ثم قال :] أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: « أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبّوا أهل بيتي وعترتي ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ». ثم دعا - وهو على المنبر - عليّاً فاجتذبه بيده فقال: « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اللهم من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل درك من النار. »

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له: « أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذوّد عنه كما يذوّد أحدكم الغريبة من وسط إبله.

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فبكى رسول الله ﷺ فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يبدونها حتى أتولى عنك.

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع عليه أهل بيته قال: « اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم وانصروهم على من عاداهم، وقال إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق. »

وانشدكم بالله ! أتعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن عليّاً أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا

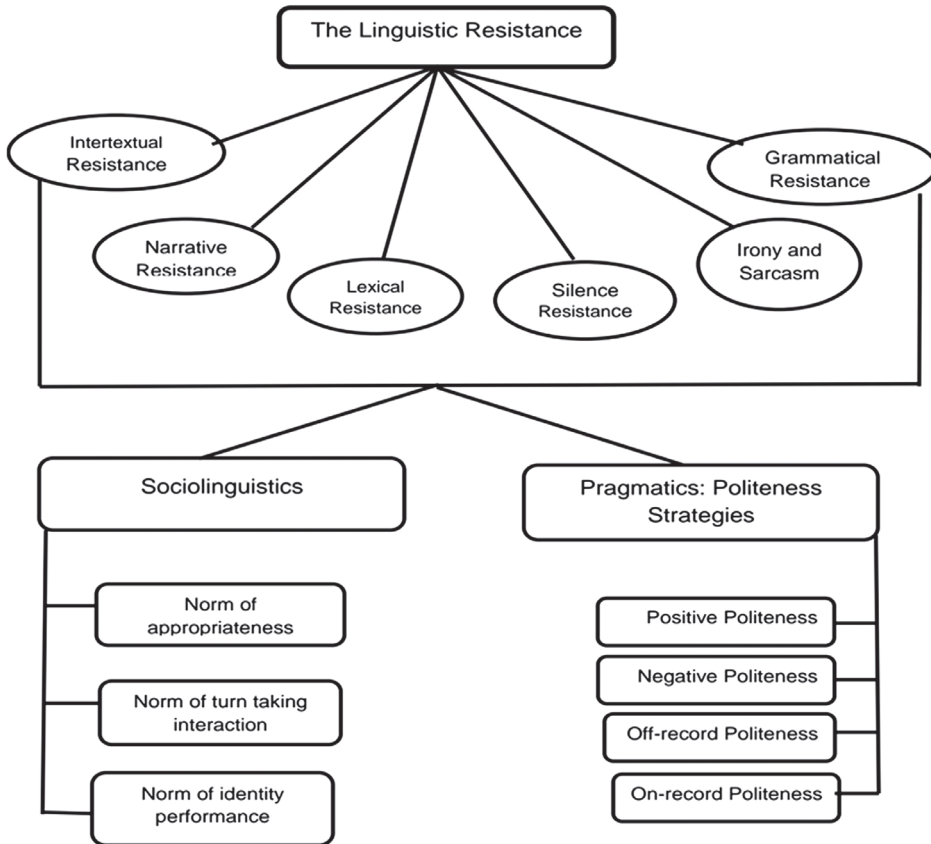
غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمد قديماً وحديثاً، وأنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مشاورين في مسجد رسول الله وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملا المخيمون المعاونون عليّ ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت به وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك. أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كليهما وأنت تراهما جميعاً ضلالة، تعبد اللات والعزى؟ وبائع البيعتين كليهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث.

ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أننا أقول حقاً إنه لفيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه براية النبي ومعك يا معاوية راية أحد المشركين، تعبد اللات والعزى، وترى حرب رسول الله ﷺ فرضاً واجباً. ومعه راية النبي ومعك يا معاوية راية المشركين ولفيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين كل ذلك يفلح الله حجته ويُحقّ دعوته، ويصدق أهدوئته وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلها. ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله حاصر بني قريظة وبني النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار، فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً، وأما عمر فرجع وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراة غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه» فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعلي يومئذ أرمم شديد الرمء، فدعاه رسول الله فتفل في عينيه ليرى من الرمء فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله [عليه] بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو الله ولرسوله، فهل يستوي بين رجل نصح الله، ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله الله. ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب.

ثم أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك

3. Methodology

3.1 The Model



3.2 Data Collection

The selected debate is taken from (هشام ال قطيط، ٢٠١١: ١٩٦- ٢٠٣)

فتكلم ابو الحسن محمد بن علي عليه السلام فقال : الحمد لله الذي هدى أولكم بالنا ، و اخركم باخرنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم ثم قال: اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك ابدا يا معاوية .

ثم قال لمعاوية: إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني

ii.Negative Politeness

Brown and Levinson(1987, p. 129)present it as a way of demonstrating estimation towards addressee and mitigating the threat by being indirect. This can be done in a set of substrategies which are mentioned in Brown and Levinson (1987, p.p 129-210)

- 1.Presenting the threat as a general rule
- 2.Employing questions
- 3.Employing nominalization
- 4.Being optimistic
- 5.Demonstrating pessimism
- 6.Trying as possible minimizing the conveyed imposition
- 7.Using impersonalization
- 8.Being indirect
- 9.Giving deference

iii.Off Record Politeness

It means being completely indirect for the sake of not being misunderstood by the addressee or make him/her feel offended.Brown and Levinson (1987,p.211) .It has a set of substrategies including:

1. Utilizing metaphor
 2. Employing rhetorical question
 3. Utilization of contradictions
 4. Using understatement
 5. Being ambiguous
 6. Being ironic
 7. Employing ellipsis
 8. Giving hints
 9. Employing overstatement
- iv. Bald on-record Politeness

This strategy is the contrary of the offer record strategy. That is to say, the speaker states the face threatening act directly without being implicated or mitigated as in (turn off the TV). (Brown and Levinson, 1987, p. 94).



ii. Identity Performance

Goffman (1956, p.59) points out that speaker's language reveals who the speaker is. In other words, your language is enough to tell others who you are without saying it literally. Even when using English language, when the speaker starts the utterance with السلام عليكم he /she gives an impression of being Muslim and has a good religious habit.

2.3 Pragmatics : Politeness

Politeness is a complex system of being acquainted how to facilitate the threats carried by speaker's utterance. Brown and Levinson (1987, p. 61) state that this can be done by using off record, positive politeness, on record and negative politeness which are all going to be exposed briefly.

i. Positive Politeness

Simply it means giving attention to the addressees' desires of being appreciated and having shared identity with specific group. It has fifteen strategies stated by Brown and Levinson (1987, pp. 101–129) including:

1. Asserting knowledge and interest of the addressee's willing
2. Avoiding disagreement with the addressee.
3. Demonstrating optimism towards hearer
4. Exaggerating agreement or interest and sympathizing with hearer.
5. Including the addressee in the activity
6. Presenting the threat as a joke
7. Showing attention to the addressees' desires and needs.
8. Giving justifications
9. Trying as possible to agree with the hearer
10. Employing in-group language
11. Presupposing or asserting the shared knowledge
12. Employing hints to the hearer
13. Using titles and nicknames or solidarity markers
14. Asserting or Assuming reciprocity
15. Making offers, invitations and request





es that carry the meaning of resistance (Fairclough ,1992, pp. 101–103). It can be seen when Al-imam (PBUH) resists his enemies by recalling : Qur’anic verses and Prophetic sayings to support his utterance and resisting Mu’awia and his allies.

iii. Grammatical Resistance

Rampton (1995, p. 87) states that abnormal grammatical structures are employed to convey the meaning of resistance .That is to say , non-standard style of utterance is injected in the utterance as a form of resistance.

iv.Silence /Refusal

Scott (1990 , p.142) exposes silence as a powerful resistance strategy in that despite of being accused and cursed , the speaker does not respond .It leaves an impact of stability and confidence in front of enemies.

v.Irony and Sarcasm

Billig (2001, p. 267) describes irony and sarcasm as an indirect way of not only resisting others , but undermining them too. An instance is when Al-imam says to Mu’awia « إنه لعمر الله يا أزرقي ما شتمني غيرك » he resists him in such a talent way that reduces his state (هشام ال قطيط ٢٠١١:١٩٨)

2.2 Sociolinguistic Relations

vi.Appropriateness Norm

Hymes (1972,p. 277) holds that people’s knowledge of what is said is not enough, rather how, when and to whom say it. That is to say , there must be knowledge when to use formal, informal or political language which is full of rhetoric that can not be used in everyday context .An actual example is saying سماحة السيد in Shia tradition instead of saying his name , when they talk about their religious reference.

i.Norms of Turn-Taking and Interaction

According to Schegloff (2006, p.1) , this norm refers to the knowledge of when the interlocutor takes his/her turn of talking or leaving the space to the other side to persist the utterance . In some cultures, interrupting the speaker is a sign of power. However, in Arabic culture leaving other completing their utterance is a sign of being respectful , trust of him/herself and power .





Linguistically , resistance indicates the way in which language is considered a tool of challenging and undermining specific social power. It reflects how marginalized people refrain their language to demonstrate their identity and rights (Websource-1-) .

2.1.1 Resistance Strategies

To the best of researcher's knowledge, there is no single linguist who set a full complete model of resistance strategies . Different linguists tackle resistance separately in their works including:

- * Butler (1997) who tackles the lexical resistance
- * Bamberg and Andrews (2004) who tackle the narrative resistance
- * Fairclough (1992) who explains the intertextual resistance
- * Rampton (1995) who identifies the grammatical or sometimes it is called stylistic resistance
- * Scott (1990) who sets silence as a powerful strategy
- * Billig (2001) who sets irony/sarcasm as a strategy of resistance

Lexical Resistance

Lexical resistance refers to the utilization of specific powerful words to resist others . That can be done by using new words or repurposing old ones (Butler ,1997 , pp.47–50).

An example is when Al-imam Al-Hassan (PBUH) uses the word ازرق when he says يا أزرَق ما شتمني غيرك to refer to Mua'wia which does not refer to his external form but to his awful badness (هشام ال قطيط ٢٠١١:١٩٨)

i.Narrative Resistance

According to Bamberg and Andrews (2004, pp. 13–15) the speaker retells or narrates specific historical events or social situations that convey the meaning of challenge and resistance to the addressee. In this research, you as a reader is going to see this type when Al-imam (PBUH) mentions battles like : Bader , Al-qandaq and Al-Ghadeer incident and many other historical events to resist Mu'awia by showing the difference between him and Mua'wia and their lineage.

ii.Intertextual Resistance

By employing this strategy, the speaker uses specific texts , quotations and vers-



Imam Al-Hassan (PBUH) in this debate. The most frequently used ones are: Turn taking and appropriateness socially and positive and negative politeness pragmatically.

1.4 The Procedures

The following procedures are followed:

1. Presenting a literature review about resistance and specific socio-pragmatic theories.

2. Electing a determined extract between Al-imam Al-Hassan (PBUH) , Mua'wia and his infidel allies ; Amr Ibn Uthman Ibn Affan , Al-Walid Ibn Uqbah , Al-Mughirah Ibn Shu'bah , Utbah Ibn Abi Sufyan , and Amr Ibn Al-A'as . Because the debate is too long (about ten pages) , the researcher chooses only Al-imam's response to Mu'awia as the sample of the study.

3. Analyze the elected data qualitatively basing on a developed model and quantitatively by making simplified statistical analysis with percentages and frequencies.

1.5 The Model

Basically, the model of the study endeavors determining what socio-pragmatic strategies utilized when expressing resistance by Al-imam Al-Hassan (PBUH).

To the best of the researcher's knowledge, there is no linguist sets a full model of resistance strategies .Hence, the researcher develops a model from different linguists who talk separately about resistance strategies like: Scott (1990), Fairclough (1992), Rampton (1995), Butler (1997), Billig (2001) , and Bamberg and Andrews (2004) . The researcher takes Bulter's (1997) model of resistance and works on developing it because it aligns the field of the study "socio-pragmatics" since Butler focuses on the power of lexices in delivering resistance in social contexts.

Social relations by like appropriateness of Goffman (1956) , turn taking of Schegloff (2006) and identity performance of Hymes (1972) are studied in this data .Besides , politeness strategies of Brown and Levinson (1987) are used to identity resistance strategies in Al -imam Al Hassan(PBUH) debate.

2.Literature Review

2.1 Resistance

Jaworski and Coupland (1999, p.9) , define resistance as a linguistic device that is employed to push back or challenge power, authority, people and their ideologies .



1. Introduction

During religious history of Islam, religious discourses, sayings and debates of prominent personalities like Ahl Al-bayt (PBUH) are worthy to be immortalized as guidance for people along various generations. One of those prominent personalities is Al-imam Al-Hassan (PBUH) who represents a symbol of courage without losing peace, victory without war and kindness without being humiliated. So, his sermons and debates deserve highly to be studied and analyzed.

Hence, the present paper is devoted to exposing how skillful Al-imam Al-Hassan (PBUH) is when resisting his enemies with high maintenance of his social and religious principals.

1.1 The Problem

This paper is centered around the following questions:

1. How does Al-imam Hassan (PBUH) resist Mu'awia's injustice and corruption?
2. Which strategies of resistance are utilized mostly by Al-Hassan (PBUH)?
3. What socio-pragmatic strategies are employed by Al-Hassan (PBUH) to express resistance and which are used most frequently?



1.2 The Aims

This paper aims at:

1. Demonstrating the used strategies to resist Mu'awia by Al-imam Al-Hassan (PBUH) in this debate.
2. Identifying the most frequently employed resistance strategies by Al-Hassan (PBUH) in the selected debate.
3. Investigating the socio-pragmatic strategies used by Al-imam Al-Hassan (PBUH) in this debate and specifying the most frequently utilized ones.

1.3 The Hypotheses

It is hypothesized that:

1. Al-imam (PBUH) resists Mu'awia's injustice and corruption by employing six resist strategies which are: lexical, intertextual, narrative, grammatical, irony and sarcasm, and silence.
2. Grammatical and lexical resistance are employed most frequently.
3. Social norms and politeness are the socio-pragmatic employed strategies by Al-



ملخص البحث

تتناول هذه الورقة تحليلاً اجتماعياً تداولياً للمقاومة في مناظرة مختارة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعوية وحلفائه. تتكون الدراسة من قسمين: نظري وعملي. نظرياً، يتم عرض مراجعة أدبية موجزة لمفهوم المقاومة إلى جانب الأعراف الاجتماعية واستراتيجيات التلطف. عملياً، اختار الباحث مقتطفاً من المناظرة التي جرت بين الإمام الحسن عليه السلام ، ومعوية وحلفائه. المقتطف الذي تم تحليله هو فقط رد الإمام الحسن عليه السلام على معاوية .

خلصت الدراسة إلى أن الإمام الحسن عليه السلام وظّف ست استراتيجيات للمقاومة في هذه المناظرة، وكانت الاستراتيجيات النحوية والاستراتيجيات التناسية هي الأكثر توظيفاً. علاوة على ذلك، أولى الإمام اهتماماً للأعراف الاجتماعية واستراتيجيات التلطف عند مقاومة خصومه.

الكلمات المفتاحية: مناظرة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، المقاومة، الأعراف الاجتماعية، التلطف.



Abstract

This paper is a socio-pragmatic analysis of resistance in a selected debate between Al-imam Al-Hassan (P.B.U.H.) and Muawiyah and his allies. It consists of two parts: theoretical and practical.

Theoretically, a brief literature review of resistance is presented, with an examination of social norms and politeness strategies. Practically, the researcher chooses an extract from the debate between Al-imam Al-Hassan (P.B.U.H.) and Muawiyah and his allies. The analysed extract is only Al-imam Al-Hassan's (P.B.U.H.) response to Muawiyah.

It is concluded that six resistance strategies are employed by Al-imam Al-Hassan (P.B.U.H.) in this debate, with grammatical and intertextual strategies being the most frequently used. Moreover, Al-imam pays attention to social norms and politeness strategies when resisting his enemies.

Key words: Al-Imam Al-Hassan's (P.B.U.H.) debate with Muawiyah, Resistance, Social norms, Politeness.



**Resistance in a Selected Debate by
Al-imam Al Hassan (PBUH) : A Socio-
Pragmatic Perseptive**



Asst. Lect. Saja Sattar Ali Hamza

Al-Imam Al-Kadhim College University for Islamic Sciences

Sections of Babil





References

1. Al-hassani, Karim Jihad. (2013). Reconciled the thought of Orientalists. Department of Intellectual and Cultural Affairs at the Holy Abbasid Shrine.
2. Benlahcene, Badrane. "Orientalism as a cultural root of Western Islamophobia." *Journal of Islamic Thought and Civilization*. 11, no. 2 (2021): 69–86.
3. Dubois, T. D. (2005). Hegemony, Imperialism, and the Construction of Religion in East and Southeast Asia. *History and Theory*. 44(4), <http://www.jstor.org/stable/3590860>. 113–131.
4. Hitti, Philip. (1974). *History of the Arabs*, translated by: Edward Jurji and Gabriel Jabbour, Lebanon edition.
5. Kawfman, Asher. (2012). "Henry Lamens and Syrian Nationality." In *The Origins of Syrian Nationhood: Histories, Pioneers and Identity*. Bashara, Adel. Ed. London: Routledge.
6. Madelung, Wilferd (1997). *The Succession to Muhammad: A Study of the Early Caliphate*. Cambridge University Press.
7. Madelung, Wilferd. (1979). "The Shiite and Karijite Contribution to Pre-Asharite Kalam," in *Islamic Philosophical Theology*, Parviz More Wedge. Ed. Albany State University of New York Press.
8. Muir, Sir William. (2013). *A Sketch Of The Prophet's Life From Original Sources And A Brief Outline Of His Religion*. Nabu Press.
9. Said, Edward W. (2006). *Orientalism*. Penguin Books India.
10. Shahîd, I. (1983). "Review of The Early Islamic Conquests, *Speculum*, 58(2). <https://doi.org/10.2307/2848272>. 453–456.
11. "Tehran meeting to commemorate Islamic scholar Wilferd Madelung". *Tehran Times*.



they were produced. Attention should also be paid to the influence of fabricated narrations in forming an inaccurate picture of the personality of al-Hassan, and work to correct this picture by returning to the original sources and objective analysis. Ultimately, this study contributes to a growing body of scholarship that seeks to move “beyond surrender,” toward a re-evaluation of early Islamic leadership through critical, ethically attuned, and textually faithful readings. It highlights how fair Orientalists have played a role in rehabilitating the historical image of Imam al-Hassan by emphasizing his commitment to communal stability, prophetic ethics, and long-term vision.

Orientalists, such as Madelung, and Bogina, have approached al-Hassan’s treaty with admiration, emphasizing his moral rationality and strategic patience in the face of a polarized and violent political context. These assessments contrast starkly with earlier depictions of indecision and weakness, and instead align with Shi’i theological interpretations that see the treaty as a divinely guided act of preservation. By analyzing key historical sources and the interpretive methods used by these scholars, the paper demonstrates how Imam al-Hassan’s treaty was a calculated, principled response to internal discord within the early Muslim community. Rather than being driven by political ambition or fear, the Imam’s decision is reassessed as an act of moral and strategic foresight aimed at preserving the unity of the nation and preventing bloodshed.



the temporary reunification of the Islamic nation after a period of division and conflict. However, it may also be viewed as a paradoxical or ironic designation. Although outward unity was achieved, the aftermath of the reconciliation marked a turning point in Islamic political history, ushering in a period of dynastic rule that diverged from the foundational principles of the Prophet Muhammad (PBUH). The caliphate, once a moral and consultative institution, was transformed into an inherited monarchy, passed from one autocrat to another. This shift had devastating consequences for the Muslim world, leading to widespread injustice, political repression, and civil strife. Bogina indicates that Muawiyah took full control of the realm and imposed his authority over the remaining members of the *shūrā* and the Muslim community, including both the *Anṣār* and the *Muhājirūn*, during the year they called “the year of unity.” It was, in fact, not a year of unity, rather, it was a year of division, coercion, tyranny, and domination. It was the year in which the Imamate was transformed into a Persian-style monarchy, and the caliphate reduced to a Caesarean throne (Al-Hassani 2013, 121). This critical perspective sheds light on the tragic irony of the so-called “The Year of Unity.” Though it offered temporary peace, it marked the institutionalization of autocracy and the erosion of the moral authority that once defined Islamic leadership.



The study finds that particular narratives related to the negotiation articulate the conditions and motivations for peace in a positively framed way, illuminating how Imam al-Hassan deliberately prioritized unity over conflict in a rational and ethical manner. Such studies point toward a reevaluation of Imam al-Hassan's actions, not as political capitulation, but as an intentional and ethically grounded effort to preserve the cohesion of the nascent Muslim community. They showcase that when orientalist and historical inquiries are approached with methodological rigor and intellectual honesty, the Ahl al-Bayt regain their complex and benevolent agency in early Islamic history.

Conclusion:

Orientalist studies about al-Hassan bin Ali (PBUH) show a diversity of opinions, ranging from distortion to glorification. It is important to treat these writings with academic criticism, taking into account the historical and cultural contexts in which



to the preservation of the Islamic nation. For her, Imam al-Hassan acted in accordance with a higher ethical imperative, recognizing that the long-term survival of the Islamic message required the avoidance of internal conflict and bloodshed. His treaty, therefore, was not merely a political concession, but an expression of principled leadership, one that prioritized the welfare of the Muslim community over personal or factional gain. She argues that the Imam's abdication of the caliphate represents a strategic and ethical choice, upholding Muslim unity, and preventing further civil strife. According to Bogina, Imam al-Hassan's appeal to rational governance reflected his alignment with prophetic guidance, in contrast to factionalism and bloodshed. She recognized that Imam al-Hassan approached the political crisis of his time with a realistic understanding of the circumstances surrounding the civil war, far from personal grievances, sectarian animosity, or political ambition (Al-Hassani 2013, 121).

In choosing unity over continued bloodshed, the Imam acted in accordance with prophetic wisdom, thus embodying the Hadith of the Prophet Muhammad (PBUH): "This son of mine is a master. Through him, God will bring reconciliation between two great factions of the believers." Bogina writes:

After the assassination of Ali, his followers pledged allegiance to his son al-Hassan, who assumed the caliphate for a period of six months. However, Muawiyah refused to acknowledge his authority, and the threat of war between them loomed. Al-Hassan, however, considered the matter deeply and assessed the conditions wisely. He despised sedition and cherished harmony among Muslims. Thus, he determined that the greater good of the Muslim community required him to relinquish the caliphate to Muawiyah under mutually acceptable terms. In this manner, the prophetic saying concerning al-Hassan was fulfilled.

In her analysis of what is assumed to be the "Year of Unity, Bogina interprets this period as paradoxical, a time of enforced conformity under Muawiyah's emerging autocracy. She views the term as historically ironic: while outward stability was achieved, the political structure veered toward heredity and centralization, undermining the consultative ethos (shūrā) that had characterized the early caliphate. The adoption of this term by later historians was intended to highlight



balanced, source-critical approaches that give weight to Shi'i perspectives. He emphasized the richness and diversity of early Islamic thought, helping to correct previous distortions. Such a growing body of scholarship, particularly from modern researchers, reveals a shift toward more balanced and nuanced understandings of their historical roles (Madelung 1979).

One of the most prominent Orientalists to offer a fair and balanced appraisal of Imam al-Hassan's political strategy was Bogina Gżana Styczhevsk. Bogina is a Polish orientalist who traveled to Egypt after completing her postgraduate studies at the Faculty of Law and the Institute of Oriental Languages. Bogina delved into the study of the Arabic language and learned about Islamic history. She taught at Al-Azhar University in 1961 AD after the Ministry of Education offered her to teach there, where she was the first girl to enter it, and after that she opened the field to females. Utilizing a comparative-historical method, Bogina draws on both Sunni and Shi'i primary sources, ensuring a balanced perspective. Her approach mirrors best practices in contemporary orientalism, eschewing preconceived ideological judgments and prioritizing objective criticism. Bogina's work represents a rare but significant effort within Orientalism to reconsider the moral and political dimensions of the Prophet's family. By framing Imam al-Hassan's treaty within strategic ethics, she opens new avenues for understanding the interplay between theology, governance, and communal integrity in early Islamic history (Al-Hassani 2013, 121).



Bogina has contributed meaningfully to Islamic political thought through her studies of early Islamic governance. Educated at Al-Azhar and grounded in both Islamic and Western methodologies, Bogina argues that Imam al-Hassan's peace was a manifestation of ethical and rational leadership. She asserts that his decision was based on a comprehensive understanding of the political and social context, prioritizing the unity and well-being of the Muslim community over personal or factional gain. Her analysis aligns closely with Islamic traditions that describe al-Hassan as a "reconciler" of two major Muslim factions, in fulfillment of the Prophet Muhammad's prophecy (Al-Hassani 2013, 120).

According to Bogina, Imam al-Hassan did not act under emotional pressure or personal grievance; rather, his decisions were driven from a profound commitment



Wilferd Ferdinand Madelung (1930 - 2023) is a German author and scholar of Islamic history widely recognised for his contributions to the field of Islamic studies. He held the distinguished position of Laudian Professor of Arabic at the University of Oxford. His studies, based on a vast array of primary sources, have enriched the discipline's understanding of almost every major Muslim movement and community. His work is widely regarded for its rigorous use of primary sources and fairness toward Ahl al-Bayt perspectives. His *The Succession to Muhammad* (1997) was celebrated as a landmark in the equitable depiction of Shi'i' views on the Islamic succession process following the death of Muhammad. Departing from earlier Orientalist skepticism, he took early Islamic traditions seriously, and consistently sought a balanced historical portrayal (Tehran Times). He emphasizes al-Ḥassan's moral agency, viewing the treaty as a principled response to military and social realities. He rejects claims that the Imam surrendered out of fear, stressing instead his intent to protect Muslim lives. Madelung, added that al-Hassan made no financial stipulations in his peace proposal and Mu'awiya consequently made no payments to him, on the contrary to the "Umayyad propaganda" (Madelung 1997, 322-3).

In examining the treaty, Madelung presents Imam al-Hassan's decision as a strategic and deeply principled one. He highlights that al-Hassan demanded strict adherence to Qur'ān, Sunnah, the rule of the early caliphs, a future consultative succession (shūrā), amnesty for his followers, and notably, made no financial demands. Far from cowardice, al-Hassan's abdication is portrayed as an act of moral responsibility aimed at preventing civil war and preserving Muslim's unity. Madelung notes how Muawiyah reneged on the treaty, ignoring clauses on succession and persecuting al-Hassan's supporters, thus transforming the caliphate into dynastic rule. Madelung reoriented the narrative surrounding Imam al-Ḥasan's treaty by revealing it as a reasoned and ethically motivated act, rather than an unjustified retreat. Through meticulous analysis of early texts and a willingness to embrace Shi'i traditions, he provided a vital corrective to prior prejudiced readings of al-Hassan's role in Islamic history. Madelung critiques Mu'awiyah's subsequent violations of the treaty and underscores al-Hassan's moral leadership, contrasting it with the emerging dynastic model of Umayyad rule. Madelung has adopted more



understanding of the treaty of al-Hassan bin Ali, and viewing it as a sign of political failure. Furthermore, the majority of these scholars approached the outward or superficial motivations of the treaty without seriously examining its deeper ethical and political dimensions (Al-Hassani 2013, 93-94). This is not surprising, since they had previously portrayed the Prophet Muhammad (PBUH) in similarly hostile and disrespectful terms (Kawfman 2012, 108).

Such hostility reflects the broader agenda of critiquing and undermining the entire Muhammadan message. For example, Dr. Philip Hitti, and Henry Lammens mentioned that Al-Hassan was inclined to luxury and extravagance, and was not a man of position, so he withdrew from the caliphate, contenting himself with an annual gift from Muawiyah (see Hitti 1974). Yet, a group of Orientalists have begun to challenge these earlier narratives, and the inaccuracies in the accounts of their peers, adopting a more balanced approach. Their studies reflect a greater awareness of historical complexity and a commitment to impartiality. Besides, they employed rigorous scholarly methodology and demonstrated a commitment to historical accuracy. These scholars stand out for their integrity and academic discipline (Al-hassani 2013, 120).



Besides, the peace treaty between Imam al-Hassan bin Ali (PBUH) and Muawiyah bin Abi Sufyan in 41(AH) has been a subject of scholarly attention across Islamic and Western academic traditions. While many early Orientalist studies portrayed the treaty as a political capitulation or a symbol of weakness, more recent and fair-minded Western scholars have adopted a nuanced approach, recognizing Imam al-Hassan's treaty as a calculated and morally grounded decision intended to preserve the Islamic nation. This paper explores the evolving perspective of Western historians on this pivotal achievement in Islamic history, focusing on two representative scholars: Wilferd Madelung and Bogina Gżana Styczhevsk. They contextualized readings that highlight Imam al-Hassan's moral and political rationality, presenting the treaty as a strategic step to prevent greater calamity. These perspectives align with unbiased historiography in recognizing al-Hassan's farsighted leadership.



of the historians and narrators of Hadith have not tried to eliminate these obvious lies and continue to proliferate them, confuse the nation and misguide them to their own impairment. This is one of the main reasons that Orientalists have developed falsified views about Al-Hassan (PBUH) depending on accusations and defamations as a kind of Cold War to distort the reality of the Prophet's Household, the Imams of humanity.

2.Al-Hassan's Peace Treaty in Western Historical Discourse:

Following the assassination of his father, Ali bin Abi Talib (PBUH), Imam al-Hasan was proclaimed caliph by the people of Kufa. However, the political situation was unstable and marked by fatigue from prolonged civil strife. Muawiyah, the governor of Syria and political rival of Imam Ali, refused to recognize al-Hasan's authority. Facing internal dissent and lacking sufficient military support, Imam al-Hasan chose to reconcile to prevent further bloodshed, what transform the reconciliation into a peace treaty. The treaty, which transferred political authority to Muawiyah under strict conditions, was seen by many contemporary historians as controversial. Most Orientalist studies that addressed the peace treaty were characterized by bias stemming from fundamentally flawed premises. These prejudiced assessments were, in some cases, rooted in the ideological or theological backgrounds of the orientalist themselves, or related to internal Islamic narratives(Al-Hassani 2013, 93).

Some transmitters of Hadith engaged in intentional distortion and defamation of prophetic and sacred figures, among them the Prophet Muhammad (PBUH), by attributing statements and actions that clearly violate even the most basic moral principles. Their motivations were often political, seeking to ingratiate themselves with those in power. If such narrators dared to fabricate against the Prophet himself, it is unsurprising that they also attributed falsehoods and slanders to his grandson, Imam al-Hasan (PBUH), driven by deep-seated hatred and animosity. Among the prominent methodological flaws in these studies is the narrow, one-dimensional perspective adopted by most of the hostile Orientalists. This one-sided approach inevitably produced distortions and confusion in their reconstructions of historical events, and prevented them from arriving at a nuanced or accurate



1.Introduction

Orientalism has long shaped global perceptions of Islam and Islamic history. It has played a vital role in the life of the Islamic nation over centuries. Numerous oriental studied distorted representations of Islamic history, theology, or culture in the works of some early Orientalist scholars, influenced by their cultural and political backgrounds, particularly those whose researches were influenced by colonial, religious, or political agendas rather than by objective academic rigor. As Edward Said argued that Orientalism often stemmed from imperialist motives and presented Islam as fundamentally “other” (quoted in Dubois 2005, 113). However, within this broad field, a subset of Orientalists has demonstrated a more objective engagement, particularly when examining the Prophet's lineage (Ahl al-Bayt), and key political events in early Islamic history.

Orientalist engagement with the Prophet's Household has historically been limited and often biased, reflecting a broader tendency among some Western scholars to minimize or misrepresent the theological and moral stature of these figures (Muri 2013). From the 18th to the early 20th centuries, many Orientalists moved toward Islamic texts with preconceived notions of cultural superiority, often neglecting native bases or interpreting them through a Eurocentric lens (Benlahcene 2021). Al-Hassan bin Ali has received varied treatment in Orientalist discourse. Early Orientalists William Muir (1819-1905) and Leone Caetani (1869-1935) tended to view al-Hassan's political withdrawal as weakness or failure, reflecting broader Orientalist tendencies to prioritize conflict, and power dynamics over pragmatic peace-building (Shahîd1983, 453). Concerning William Muir, Edward Said states: “Although Muir's oriental studies are still considered reliable monuments of scholarship, his work was characterized by an impressive antipathy to the Orient, Islam and the Arabs, and his attitude towards his subject matter was fairly put by him when he said that ‘the sword of Muhammad, and the Kor'an, are the most stubborn enemies of Civilisation, Liberty, and the Truth, which the world has yet known’” (Said 2006, 151). Such readings often failed to grasp the profound ethical and theological motivations behind Imam al-Hassan's actions, reducing his choice to tactical resignation rather than principled leadership. Surprisingly, some



ملخص البحث

لطالما احتفى التاريخ الإسلامي بإرث الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، السبط الأكبر للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) والإمام الثاني، الذي لا يمكن إنكار تأثيره العميق على الإسلام. ومع ذلك، تشير كتابات المستشرقين إلى وجود منظور نقدي تجاه توجهات معينة في الدراسات الغربية التي عمدت تاريخياً إلى تحريف أو تشويه التاريخ الإسلامي وإرث الشخصيات المركزية فيه، مثل أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وقد شكّلت هذه التشويهات غالباً بفعل محددات أيديولوجية، شملت اللاهوت الدفاعي المسيحي، والمصالح الاستعمارية، والتحيزات الطائفية. إن الاعتراف بهذه التشويهات وتصحيحها أمرٌ ضروريٌّ، ليس فقط لضمان النزاهة الأكاديمية، ولكن أيضاً لتعزيز التفاهم الحقيقي بين الثقافات وتحقيق العدالة التاريخية، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة. فهي تهدف إلى استخلاص الإرث التاريخي وتصورات المستشرقين، خاصة فيما يتعلق بفصل محوري ومثير للجدل في حياة الإمام الحسن (عليه السلام)، وهو معاهدة الصلح التي عقدها مع طاغية عصره، معاوية بن أبي سفيان.

تستكشف الدراسة منظور المستشرقين المنصفين بشأن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، متحدياً التصويرات التقليدية التي اعتبرت الصلح عملاً من أعمال الضعف أو الاستسلام السياسي. وتركز على شخصيتين تمثيليتين من الدراسات الغربية تبنّتا مقاربات دقيقة ومؤسّسة تاريخياً، تضع قرار الإمام الحسن (عليه السلام) في سياقه الاجتماعي - السياسي والأخلاقي المعقد. إن مراجعة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) في الخطاب التاريخي الغربي تعكس تحولاً أوسع في الدراسات الاستشراقية من الاختزالية إلى التحليل السياقي والأخلاقي. ويمثّل باحثون مثل ويلفرد مادلنج وبوجينا غجانا ستيتشيفسكا توجهاً أكاديمياً أكثر توازناً يعترف بالأبعاد الاستراتيجية والأخلاقية والنبوية لقيادة الإمام الحسن (عليه السلام). وتُثري إسهاماتهم التاريخ السياسي الإسلامي المبكر، وتصحح المفاهيم الخاطئة التي طال أمدها والمتجذرة في السرديات الغربية السابقة. إن صلح الإمام الحسن يؤكد دوره كقائد ذي بصيرة قدّم السلام والعدالة وسلامة المجتمع المسلم فوق كل اعتبار.

الكلمات المفتاحية: الحسن بن علي (عليه السلام)، بوجينا، مادلنج، الاستشراق، معاهدة الصلح.



Abstract

Islamic history has long celebrated the legacy of al-Hassan bin Ali (P.B.U.H.), the elder grandson of the Prophet Muhammad and the second Imam, whose profound influence on Islam is undeniable. However, the writings of Orientalists denote a critical perspective on certain strands of Western scholarship that, historically, have misrepresented or distorted Islamic history and the legacy of central figures, such as the family of the Prophet Muhammad (P.B.U.H.). Ideological predispositions, including Christian apologetics, colonial interests, and sectarian biases, often shaped these misrepresentations. Recognising and correcting these distortions is essential not only for academic integrity but also for fostering genuine intercultural understanding and historical justice, which is the aim of this study. It seeks to draw on the historical legacy and the perceptions of orientalists, particularly regarding a pivotal and often controversial chapter of al-Hassan's (P.B.U.H.) life, his peace treaty with the tyrant of his age, Muawiyah bin Abi Sufyan.

The study examines the perspectives of fair-minded Orientalists on al-Hassan's (P.B.U.H.) peace treaty with Muawiyah, challenging traditional depictions of the treaty as an act of weakness or political surrender. It focuses on two representative figures from Western scholarship who have adopted nuanced and historically grounded approaches that place al-Hassan's (P.B.U.H.) decision within its complex socio-political and moral context. The reassessment of Imam al-Hassan's (P.B.U.H.) peace treaty in Western historical discourse reflects a broader shift in Orientalist scholarship from reductionism to contextual and ethical analysis. Scholars like Wilferd Madelung and Bogina Gzana Styczhevsk represent a more balanced academic approach that acknowledges the strategic, moral, and prophetic dimensions of al-Hassan's (P.B.U.H.) leadership. Their contributions enrich early Islamic political history and correct longstanding misconceptions rooted in earlier Western narratives. Al-Hassan's peace treaty affirms his role as a visionary leader who prioritised peace, justice, and the integrity of the Muslim community above all else.

Keywords: Al-Hassan bin Ali (P.B.U.T.), Bogina, Madelung, Orientalism, peace treaty.



Reassessing al-Hassan's Peace Treaty in Western Historical Discourse



Lect. Rana Jaber Obaid

The General Directorate of Education in Al- Qadissiya Province



References

1. Al-Qurashī, B. S. (2003). *The life of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba* [A Group of Muslim Scholars, Trans.]. Ansariyan Publications. P. 8
2. Qur'an: Surat Al-nahl, 4.
3. Al-Hakim, Mustadrak, vol. 2, p. 466.
4. Sunan Abi Dawud: Book 8 (Prayer), Hadith 1109.
5. Sunan at-Tirmidhi: Vol. 1, Book 46 (Manaqib), Hadith 3773.
6. Ibid, 3787.
7. Khadimhusainon, Momin. 2018. *Ahle Bait in The Eyes of Iqbal*. Peermahomed Ebrahim Trust 139, Faran Housing Society Off. Haiderali Road, Karachi-75800.
8. Taha Husayn - 'Islamiyat, Al Fitnah al Kubra 'Ali-o-Nubuawah', (Islamiyat), Beirut, Dar ul Ilm, 1991, p. 981.
9. Abdul Aziz Salim - 'Tarikh al Daulat al Arabia, Iskandaria: Muassasah Shabab al Jame'ah, 1993, vol.2, p.337.
10. Sh. Jafar Subhani. al-A'immah al-Ithnay Ashar. P. 54
11. Al-Ya'qubi, Tarikh, vol. 2, p. 201.
12. Ibid, p. 202.
13. A'yan ash-Shi'a, vol. 4, p. 24.
14. Nihayat al-Irab fi Funun al-Adab, vol. 3, p. 443.
15. Al-Sabban, p. 176.
16. Al-Khawarizmi, Maqtal al-Husayn, vol. 1, p. 147.
17. Al-Qurashī, B. S. (2003). *The life of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba* [A Group of Muslim Scholars, Trans.]. Ansariyan Publications. P. 196
18. Ibn Shahrashub, al-Manaqib, vol. 2, p. 149. Al-Mubarrad, al-Kamil, vol. 1, p. 190.
19. Ibid
20. (Qur'an, 41:34).
21. Sharh Nahj al-Balagha, vol. 4, p. 5.





In conclusion, Imam Al-Hasan (a.s.) was the embodiment of good manners and noble morals. Despite his family's connection to the Prophet through his grandfather, he had never shown any symptoms of arrogance, superiority, or negligent behavior. The way to genuine honor is to be a good person and obey Allah, as he regards everyone fairly. By eating the simple meal that the poor men had made and sharing what was left with others less fortunate, Imam Al-Hasan (a.s.) demonstrated that he was a humble person. He let the boys finish their simple meal, then he helped them out a lot and gave them compliments. The Imam (a.s.) reflects on noble morality through his reaction to his servant's misbehaving. Instead of punishing his servant for breaking the ewe's leg to hurt the Imam (a.s.), he chose to give him a prize instead. He managed to get in touch with an unknown individual despite his business. A rude Syrian man insulted him, but he reacted with compassion and a willingness to help. For sure Imam Al-Hasan (a.s.) deeds make it quite apparent that choosing kindness is the bravest thing humans can do. One way to demonstrate appreciation for other people is to provide them a hand instead than judging them. Ultimately, Imam Al-Hasan (a.s.) showed humanity how to improve things by doing what was right with his life. More specifically, he talks on how little acts of morality and kindness may change people's views and unite them.



grant your need. If you are homeless, we will lodge you.”¹⁸ Imam Al-Hasan (a.s.) kept being kind to the Syrian man so that he would get rid of all evil and hatred in him. So, What was the Syrian man’s reaction to Imam’s words? The abusive Syrian man was so shocked by the imam’s actions that he couldn’t argue with what he said. He felt confused and bad about himself. He told the Imam that he had thought of a way to say sorry and make up for his mistake. The man also told the Imam (a.s.): “Allah knows where He places His message!”¹⁹

The above incident indicates how strong it is to react to hate and abuse with love and compassion. The Imam (a.s.) didn’t fight back, scream, or try to get back at the Syrian man when he yelled abuses and hit him. He didn’t say anything and waited, exhibiting incredible self-control and inner power. His patience wasn’t weakness; it was a strong decision to keep the rage from becoming worse. Imam Hasan (a.s.) didn’t scold or judge Syrian man. Instead, he gave the man everything he needed, like money, advice, a place to stay, food, or anything else. The Imam (a.s.) proved that real power is in breaking the cycle of hate with unexpected kindness by treating his adversary with real compassion and kindness. He spoke on the man’s possible needs, not the bad things he did.



In this way, the Imam (a.s.) was an example of good manners and a model of noble humanity. He didn’t get angry, and the things he hated didn’t affect him. He placed the words of Allah, the Exalted, in front of his eyes: “And not alike are the good and the evil. Repel (evil) with what is best, then lo! he between whom and you was enmity would be as if he were a warm friend.”²⁰

He was kind to everyone who was cruel to him or wanted to hurt him. He was patient with them and forgave them, so much so that even his worst opponents praised his kindness and good character. At that point, the Imam became one with the Most High Comrade (Allah). Moreover, Imam Al-Hasan was a lot like grandfather, the Prophet, and his Father, Imam Ali (a.s.), in that he was very kind, polite, and forgiving of anyone who hurt him. Many instances from history show that he had noble moral attributes. He was one of the best moralists and helped to create ethics and good manners in the Arab and Muslim countries.²¹

5. Conclusion



was the Prophet's (PBUH) grandson, he did what the visitor wanted. He knew that the visitor had a right to his attention because he had just arrived; thus, he had to go only if the guest agreed. Imam Hasan put the unexpected guest's arrival and need for a welcome ahead of his plans, even though he was ready to go (for his own reasons or responsibilities). Imam Hasan (a.s.) didn't only talk about excellent manners; he showed them wonderfully on this occasion. The impoverished man then discusses how to adhere to Islamic beliefs by respecting the rights of others, which fosters love, friendship, and strong relationships. He is a perfect example of how to hold on to these organised social benefits. The impoverished man calls him "O son of Allah's Apostle!" with reverence, which shows how powerful Imam Al-Hasan's genealogy is. Imam Al-Hasan's actions, on the other hand, mean that he is not at all arrogant. He welcomed a poor man and asked for his permission. His principles were more important than his social status. Being stopped just as you're about to go might make you angry or rush. Imam Hasan showed incredible patience and grace by turning the interruption into a chance to be courteous and respectful. This short meeting really shows Imam Al-Hasan (a.s.)'s key values: deep compassion, regard for everyone's dignity, outstanding humility, unselfish politeness, and a beautiful example of the Islamic social values that create strong, loving societies. When he asked to go, it wasn't simply being courteous; it was a deep lesson in recognising and respecting other people's rights.

4.5 Imam Al-Hasan(a.s.)and the Abusive Syrian Person

The fifth story is about an abusive Syrian person and Imam Al-Hasan (a.s.). Among those who harboured animosity and malice towards Ahl Al-Bayt, there was a Syrian man. The man repeatedly assaulted the Imam (a.s.) as he passed by. The Imam maintained his silence and did not refute the man's statements. After the man had completed his abusive behaviour, the Imam walked up to him and spoke to him with gentle words. The Imam beamed at him and said: "O Sheikh, I think you are a stranger? If you ask us (for money), we will give you. If you ask us for guidance, we will guide you. If you ask us to maintain you, we will maintain you. If you are hungry, we will give you food. If you are in need, we will



purpose. Imam Al-Hasan (a.s.) shows us how important it is to be kind to others by giving setting his servant free and freedom instead of punishing him. This makes the world a more peaceful and understanding place. This tale teaches us to be patient when we have problems and to choose love over revenge, which will eventually lead us to be better people.

4.4 Imam Al-Hasan (a.s.)'s Compassion Towards Others

The Islamic teachings underscore the significance of approaching others with kindness, hospitality, and courtesy. The fourth story shows how Imam Al-Hasan (a.s.) always showed caring to others, especially those in need, even while he was leaving. This is an example of the essential virtues of love, friendship, and respect for others. He (a.s.) tells his adherents to practice those basic manners because they know that doing so builds strong communal ties, encourages collaboration, and helps people get along with each other. The story is narrated as follows:

Once, he was sitting in some place. While he was going to leave, a poor man came. He welcomed the poor man and treated him with kindness. He said to him: -You came when I was ready to leave. Do you permit me to go? -Yes, O son of Allah's Apostle! Most surely respecting the rights of the one who sits with you is among the social good manners which bring about love and friendship, find cooperation and strong relationships among people. For this reason Islam has ordered and urged Muslims to cling to them.¹⁷



According to the above story, Imam Hasan (a.s.) showed great love and respect when he cordially welcomed a destitute man who came just as he was about to depart. He was kind and polite to the man, even though he had other intentions. He showed great regard for the visitor's presence and rights when he respectfully requested the poor man for permission to go. This modest deed showed Islamic ideals of putting others first, respecting everyone's dignity no matter what their standing, and developing strong, loving connections through excellent manners. It made him a genuine example of moral behaviour.

Asking for permission to leave is the most polite thing to do. It indicates that he understood that the visitor might prefer to stay with him. Even though he



ent situations during his life time. Readers might think of how he handled others who mistreated or those who did wrong against him. Also how he exhibited certain behaviours towards his servants. How did he take care of them and their needs? To make clear such points, readers could get back to trusty historians and accounts to reflect on Imam Al-Hasan (a.s.)'s noble morals and manners. Several historical accounts stated that Imam Al-Hasan (a.s.) was very kind and passionate with his servants. During his life time he endeavoured to make them happy by freeing them and giving them numerous gifts and countless amounts of money. For instance, Al-Khawarizmi mentioned that "Imam Al-Hasan (a.s.) overlooked those who mistreated him and he kindly treated them. He had a ewe. One day he came to know that the ewe's leg was broken. He (a.s.) asked his servant:-Who has done that? -I. -Why have you done that? -To grieve you! The Imam (a.s.) smiled and said to him: "I will delight you!" He set him free and gave him many gifts."¹⁶

The above story indicates how the Imam (a.s.) reacted when he found out that his ewe's leg was broken. He questioned his servant what had occurred when he found out about the injury. The servant stated he had done it to hurt Imam Al-Hasan (a.s.) and make him depressed. The Imam grinned and stated that he would make him (his servant) happy by letting him go and giving him a lot of presents instead of anger or punishment. This tale offers us crucial lessons about being compassionate and forgiving. It also makes people think about why Imam Al-Hasan (a.s.) chose to forgive and reward his servant instead of punishing him, which shows how important it is to be compassionate and understanding. In the end, the story teaches us important lessons about patience, mercy, and the importance of being kind to others, even when things are challenging.

So, the moral lesson of the above story stresses the need of being kind, patient and compassionate. This moral lesson stresses the need of being kind, forgiving, patient, and compassionate. Imam Al-Hasan (a.s.) shows how being sympathetic and generous in response to wrongdoing or injury may turn bad circumstances into chances for healing and respect. His deeds show us that genuine nobility and moral strength come from forgiving others, even when they wound us on



This displays humility and rejecting arrogance. This shows a basic moral principle, that is being humble is what makes someone really noble. He showed that honoring human dignity includes not feeling superior to others and treating them as equals, no matter what their situation is, by joining them, eating their plain meal, and then providing them clothing.

4.2 Imam Al-Hasan (a.s.) and the Youngsters

The second story shows how kind and honourable Imam al-Hasan was in his time, which is why he is so respected in Islamic history. It also reveals how humble, compassionate, and caring he is for others, particularly the poor and needy. While three youngsters were eating a simple dinner, Imam Al-Hasan walked by and was asked to join them. Imam Al-Hasan (a.s.), after revealing his tenderness and response, said: "They have the favour, for they had nothing other than that which they give to me as food; while we find what we give to them."¹⁵ So, he didn't turn down their offer; instead, he gratefully accepted it and went above and above by inviting them to his house and giving them money. His statements show that he really understands how important it is to give and receive. He stresses humility and understands that sharing and caring make everyone better off. This tale is a great illustration of moral character, kindness, and how important it is to be kind to others every day. Also, this story tells Muslims that the value of generosity (Sadaqah) is not based on how much they donate but on the sacrifice and purpose behind it. Giving when you don't have much shows a deep trust and confidence in Allah (Tawakkul).



The above story reflects on a deep moral lesson on the value of humility and the need to recognise, honour, and return kindness, particularly from those who give when they need it. It teaches Muslims that the value of an act is not in how big it is but in how honest and selfless it is. It also reminds them that those with more should respond to others' goodness with more kindness. This narrative perfectly captures the prophetic heritage of kindness and creating a loving, helpful community.

4.3 Imam Al-Hasan (a.s.) and His Servant

There are several ways that Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.) dealt with differ-



4.1 Imam Al-Hasan (a.s.) and the Poor Men

The first story is about Imam Al-Hasan (a.s.) and some impoverished men, who picked up some bits of bread from the pavement, placed them on the ground, and started to devour them. Meanwhile, as Imam Al-Hasan (a.s.) walked by, the impoverished men asked him to come over and join them. In response, he said, "Most surely Allah does not love the arrogant!"¹³ After he finished eating, he invited them. Then he entertained his guests and provided them with clothes.

Imam Al-Hasan's story shows how deep moral values are based on love, compassion, and humility. His attitude towards the impoverished people shows that he is humble and respects human dignity, demonstrating his dislike for arrogance. He displays empathy and support for those in need by accepting their offer and eating with them. His gesture of welcoming them back and giving them clothing further shows how kind and caring he is for their well-being. Imam Al-Hasan's deeds show how important it is to be humble, compassionate, and charitable in our moral behaviour. He stresses that genuine nobility comes from helping others with modesty and tenderness.

The moral lesson of the above story for all humanity lies in Imam Al-Hasan's quick answer to the men's request which shows how important it is to be humble. He was the grandson of the Prophet (PBUH) and had a high social and religious rank, yet he completely rejected any feeling of superiority that would have stopped him from welcoming an invitation from the destitute or eating basic food he found on the street. This means that wealth, ancestry, or prestige do not make someone really noble. What makes someone truly noble is their character and their humility before Allah. Being arrogant is a big sin that keeps you away from Allah's favour. Imam Al-Hasan (a.s.) gave them gifts and showed them compassion. Being humble is a sign that your soul is flawless, elevated, and noble. It has been said according to tradition: "Most surely humbleness adds to the servant (nothing) except highness; therefore, behave humbly, may Allah have mercy on you!"¹⁴

The tale indicates that Imam Al-Hasan (a.s.) is a very renowned person, who immediately agreed to eat crumbs of bread with poor persons on the street.



All of the above perspectives combine to provide a thorough comprehension of Imam Hasan's remarkable morals and traits. Additionally, they emphasize the importance of Imam Hasan's eloquence, affirming that his skill in communication was a distinguishing characteristic of his esteemed ancestry. The portrayal of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s) not only confirms his place within the revered lineage of the Prophet, but also exemplifies the virtues of sagacity, genuineness, and the quest for harmony in the pursuit of fairness and veracity. This investigation fosters a more profound admiration for the intricate roles fulfilled by historical people in influencing ethical and moral government.

4.Noble Morals of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.)

As far as Imam Al-Hasan (a.s.)'s noble morals and manners, this study explores a number of historical accounts and stories which reflect on the Imam's noble traits. Jabir has said: "I have heard al-Hasan (a.s.) saying: "Noble moral traits are ten. They are the truthfulness of a tongue, the truthfulness of courage, giving to the beggar, good manners, the reward for a favour, retaining kinship, protecting the neighbor, regarding the right of a friend, entertaining a guest, and the head of them is modesty."¹¹



In the same vein, a man came to Imam Al-Hasan and asked him: "O son of Allah's Apostle (S) who is the best of people? -He who takes people as partners in his livelihood. -Who is the wickedest of people? -He who takes none as partner in his livelihood."¹²

According to what Imam Al-Hasan (a.s.) said there are ten important virtues that make up good character: honesty in speech and deed, generosity toward the poor, politeness, reciprocity of kindness, fidelity to family and friends, respect for one's neighbors' rights, friendships, hospitality, and, above all, modesty. Additionally, he claimed that the best kind of person is one who, seeing other people as equals in blessings, shares their wealth and means of subsistence with others. The worst kind of person, however, is the one who hoards everything for himself and won't share. Thus, Imam Al-Hasan (a.s.) took these strong moral traits from his great-grandfather and from his father Imam Ali (a.s.). There are many times in history when he showed that he was a moral person. This study will shed light on several examples drawn from the life of Imam Al-Hasan (a.s.).



Dr. Iqbal regards "Hazrat Imam Hasan (a.s.) a candle which enhanced the glory of Kabah. By his exemplary character he saved the Muslims from disintegration and blood-shed. Just as candle light does away with darkness in a room he also removed the clouds of hostility among the Muslims and forsook the crown to which he was entitled."⁷

Dr. Taha Husayn describes Imam Al-Hasan's incomparable eloquence with a focus on Imam's sermons. Husayn states:

"Hasan (a.s.) gave sermons to the people both during his father's lifetime and after his father's death. No signs of stammering or any other weakness were seen in any of his previous sermons. Both in the past and in the future, the Imam (a.s.) was considered a part of the distinguished family, none of whose members were ever known to pause or stumble in conversation or speech. Instead, this esteemed family was renowned for their unparalleled eloquence, mastery of language, and discernment in distinguishing between truth and untruth. They were unrivaled in this domain. Imam Hasan (a.s.) delivered a speech to the public that was unparalleled in its excellence and conveyed the utmost sincerity in his views and actions."⁸

In addition to Dr. Taha Husayn, the views conducted by Dr. Abdul Aziz Salim on this matter is also quite intriguing. Salim writes: "Hasan (a.s.) has drawn a parallel between his actions and those of his grandfather. He protected the Arabs from violence, just as his esteemed grandfather guided them away from falsehood and unfaithfulness towards the path of truth."⁹

Furthermore, Sheikh Subhani has a nice description of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.):

"Imam Al-Hasan was divinely selected to be the successor of Imamate through the Prophet. He was also the perfect embodiment of what it means to be an Imam. Imam Hasan (p) possessed certain qualities and characteristics that set him apart from other individuals. He was known for his generosity, kindness, and willingness to help others. He followed his mother's saying, "Neighbors before ourselves," perfectly. If anyone was ever hungry or in need of food, Imam Hasan (p) always had a table with a spread of food ready for those who needed it. Such was the generosity and eagerness to take care of all those who came seeking help or guidance"¹⁰



He went to see the sick people among them. He was there at their funerals. He accepted the invitations of the slave and poor people. Upon the arrival of an individual beside him, he engaged in conversation till their departure. He maintained his grip on the individual shaking hands with him until it was his time to release. He used great caution to ensure the happiness of others and to avoid causing them harm.

There was a unique bond between Prophet Mohammed (PBUH) and Imam Al-Hasan (A.S). Several incidents refer to that unique bond. For instance, veritable accounts depict Prophet Mohammed (PBUH) extending his prostration (sujood) during communal prayers. Concerned friends PBUH his small grandson, Al-Hasan (a.s.), often aged 4 to 7, gleefully ascending onto his back or shoulders. The Prophet (PBUH) stayed in prostration quietly, let the kid to play without interruption, exemplifying profound tolerance and devotion. He refrained from hastening or displacing Hasan until the infant choose to descend. Subsequently, he elucidated the rationale for the prolonged prostration.⁴ In another instance, Prophet Mohammed (PBUH) said: "Al-Hasan and Al-Husayn are the two masters of the youth of Paradise."⁵



In the third instance, the Messenger of Allah (PBUH) made it clear that loving his grandsons Hasan and Husayn (a.s.) was the same as loving himself and, by implication, loving Allah. He said that loving them shows that you have sincere faith (Iman) and disliking them shows that you are hypocritical (Nifaq).⁶

These historical accounts are the fundamental sayings and deeds of the Prophet that elevated Imam Hasan's (a.s.) spiritual status, connected love for him and his brother to the fundamental principles of religion, distinguished the Ahl al-Bayt, and greatly affected Islamic history, social mores, sectarian identities, and theology. Also, it is concluded that the noble morals and manners of Imam Al-Hasan (a.s.) are similar to those of His grandfather, Prophet Mohammed (PBUH) and His Father, Imam Ali (a.s.).

3.Imam Al-Hasan Al-Majtaba (a.s.): Views of Thinkers and Scholars

Without doubting, Imam Al-Hasan resembled the Prophet in character and appearance more than any other. Many thinkers and scholars have praised Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.) for his profound virtues, moral courage, manners and strategic wisdom. Four of those thinkers and scholars have been chosen in this regard including Dr. Mohammed Iqbal, Dr. Taha Husayn, Dr. Abdul Aziz Salim and Sheikh Subhani.



If the mind is naturally inclined toward good morals and manners, it can't go off the straight path, or greed will take the place of selflessness, or flaws and desires will control it. It is for this reason that good morals and manners are very important parts of both personal and social life. They are also the main reasons why countries survive and keep their cultures and uniqueness alive. The most important reason why the holy rules exist and stay in place is that they protect good morals and manners, teach minds, and raise children with good intentions. The Prophet Mohammed (PBUH) took very good care of these superior human traits as important reasons God chose him to be a prophet.

Undoubtedly, Muslims see Prophet Mohammed (PBUH) as the best example of how to be a good person and do the right thing (Uswatun Hasanah). The Qur'an and trustworthy narrations (Sunnah and Hadith) provide a detailed account of his life, which shows a constellation of positive principles that changed people and society. In the holy Qur'an Allah, the Most High, describes his prophet Mohammed as follows: "And you are certainly on the most exalted standard of moral excellence."² God gave Prophet Mohammed perfect values that made him a great person. His character wasn't made up of different traits. It changed a cruel, tribal society because he did what he said he would do. Muslims try to be like him because they believe that's how people should act because it shows the holy traits of kindness, justice, and humanity in their lives. To this day, his life is still the best model of a good spiritual and moral person. Moreover, before he became a prophet, everyone in Mecca called him Al-Amin, which means "The Trustworthy." Even his enemies knew he was honest about everyday things. Throughout his life, he always told the truth and never lied or broke a promise. His word was the only real truth.

Furthermore, in describing his mission as a Prophet sent by Allah he (a.s.) has said: "I have been sent as a prophet to complete noble moral traits."³ Because he had good morals and manners, he was able to educate people, build the world's culture, and change history. That's when he brought people together in the field of love and brotherhood, healed their hearts, and brought them together in their feelings. Because of how kind he was, the Prophet showed how God's kindness can bring hope and mercy to sad and hopeless people. He went to see the poor Muslims.



(a.s.) wanted to unite and save the Muslims, avert their slaughter, and rescue them from catastrophic outcomes known only to Allah. Historians agree that Imam Al-Hasan (a.s.) was the most magnanimous, the preeminent benefactor to Allah's followers, and the kindest towards the impoverished. Consequently, the Ahl al-Bayt conferred upon him the epithet of the Generous One. These constituted the roots of his benevolence and virtuous actions. Impoverished and destitute people approached him, and he exhibited benevolence, alleviating their plight with his many charitable offerings.

Furthermore, historians have strongly agreed that Imam Al-Hasan (a.s.) was the most devout individual of his day, the most pious among his contemporaries, and the preeminent figure in terms of piety and dedication to Allah. He undertook the hajj to the Sacred House of Allah (the Kaaba) twenty-five times. He engaged in all forms of mediation to get proximity to Allah. He liberated himself from the distractions of the world and renounced its superficialities. We shall elaborate on his principles and the facets of his remarkable personality.

This study highlights stories from the biography of Imam Al-Hasan (a.s.), in which readers recognise the Imam's morality and manners in different situations and aspects of his lifetime. The fundamental aspect of studying the biography of Imam Al-Hasan (a.s.) is the need to do research based on the accounts of reliable narrators who are truthful and unblemished in their religious integrity. The current study relies on those reliable narrators to create a real and authentic account of Imam Al-Hasan (a.s.) in Islamic history. It does not rely on narrators who cater to rulers, serve their interests, bolster their authority, disregard religion, and propagate falsehoods. Consequently, it is everybody's obligation to dismiss biased reports and narrations and refrain from relying on them. Islam has explicitly mandated the verification of information about those charged due to their religious affiliations. Readers should contemplate the chaotic historical period during which Imam Al-Hasan (a.s.) lived, marked by the growth of various groups and the propagation of their ideas. Aside from all those accounts, the focus of this paper is to draw moral lessons from the Imam's biography and honour his legacy as humanity's guide.



2. Grandfather and Grandson: The Unique Bond Between Prophet Mohammed (PBUH) and Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.)



1.Introduction

Imam Abu Mohammed Al-Hasan Al-Mujtaba (a.s.) had a distinguished past, replete with remarkable instances of morality, manners, bravery, generosity, and struggle. He has noble manners, characterised by justice and piety. His existence is characterised by distinctive qualities and positive inclinations. Exemplary ethical characteristics, innovative ideas, and profound contemplation of convene found in that character. The biographers have uniformly agreed that Imam Al-Hasan (a.s.) was the most magnanimous among individuals and the most adept at controlling anger, exhibiting forbearance towards detrimental and loathed matters. He exhibited kindness towards others, always granting them forgiveness for their transgressions. He resembled his grandfather, the Prophet (a.s.), whose moral principles and compassion included all people.

There are several accounts in history which show that even the opponents and enemies of Imam Al-Hasan (a.s.) appreciate and respect the Imam's outstanding character. For instance, even though Marwan and Imam Hasan (a.s.) had represented two different directions when they were alive, Marwan rushed to carry Imam Hasan's coffin during his burial. The historian writes: "A credible witness attested to his considerable clemency. The witness was identified by Marwan bin al-Hakam, his staunch adversary. Marwan hastened to carry Al-Hasan's revered corpse, but Al-Husayn, Imam Al-Hasan's brother, considered this peculiar and enquired of him: "Why have you carried his corpse while you had grieved him?" "I did that to one whose clemency was as much as mountains!" replied Marwan.¹

Accordingly, the action is a very meaningful act of respect, particularly because it comes from a political opponent. Culturally, carrying the bier is a gesture of profound respect for the dead and an honor.

Imam Al-Hasan (a.s.) was the most magnanimous and perceptive person. He was recognised as a pacifist and refrained from initiating conflicts, since the nation was rife with factions; tribal leaders and military commanders compromised their integrity for material gain. They desired prosperity and acted upon their psychological impulses, pursuing power, control, and substantial riches. On the contrary, Imam Al-Hasan's opponents were malevolent and impolite. They favoured conflict over tranquillity. Imam Al-Hasan



ملخص البحث

تستكشف الدراسة الحالية الفضائل الخالدة لأخلاق الإمام الحسن المجتبي عليه وآدابه الرفيعة، كما صيغت من خلال التعاليم الإسلامية، وتجسدت في سيرة جده، النبي محمد ﷺ. تسعى هذه الدراسة إلى تبيان كيف أن سعي الإمام الحسن عليه السلام للتحلي بصفات الأخلاق والآداب النبيلة الكاملة قد أحدث تحولاً في المعايير المجتمعية، مما عزز الوحدة والرحمة والكرامة داخل العالم الإسلامي.

وفي السياق ذاته، تُسلط هذه الدراسة الضوء على تجسيد الإمام الحسن عليه السلام للخصائص الأخلاقية النبوية من خلال الروايات التاريخية التي تؤكد تواضعه، وعطفه، واعتداله. وتشمل الأمثلة البارزة أخلاق الإمام تجاه المحتاجين، وعفوه عن خصومه، وأعماله الخيرية كإعطاء الثروات والمواشي لقوم فقراء. علاوة على ذلك، تُشير هذه الروايات إلى أن قراءة سيرة الإمام الحسن عليه السلام يمكن أن تغرس حساً أخلاقياً وقيماً للمحبة والتكافل والمرونة لدى جميع البشر، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى السلام والاحترام بين بني الإنسان.

كما تُبرهن الدراسة على كيفية ارتقاء الإمام الحسن عليه السلام بالمعايير الاجتماعية من خلال تحليل إطاره الأخلاقي القائم على المبادئ القرآنية والسُنن النبوية. وتُصور الدراسة في الختام الإمام الحسن عليه السلام نموذجاً للقيادة الأخلاقية، حيث يقدم إرثه رؤى خالدة حول التفاعل بين الأخلاق، والآداب، والصفات الإنسانية النبيلة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، الأخلاق، الآداب، المبادئ القرآنية والسُنن النبوية، القيادة والخصائص.





Abstract

The current study explores the timeless virtues of the noble morality and manners for the Imam Al-Hassan Al-Mujtaba as articulated in the Islamic teachings and exemplified by his grandfather, the Prophet Mohammed (P.B.U.H.). It endeavours to show how Imam Al-Hassan's (P.B.U.H.) pursuit of complete noble moral traits and manners transformed societal standards, fostering unity, compassion, and dignity within the Islamic world.

In the same vein, this study highlights Imam Al-Hassan's (P.B.U.H.) embodiment of prophetic moral attributes through historical narratives that emphasize his humility, compassion, and moderation. Notable examples include the Imam's morality towards the disadvantaged, his forgiveness of adversaries, and his charitable acts, such as bestowing wealth and livestock on a destitute people. Moreover, these narratives suggest that reading the biography of Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) can instill an ethical and moral sense of love, solidarity, and resilience in all humans, ultimately leading to peace and respect among human beings.



Furthermore, the study demonstrates how Imam Al-Hassan's (P.B.U.H.) conduct elevated social norms through an analysis of his ethical framework based on Qur'anic principles and prophetic traditions. The study ultimately portrays Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) as an exemplar of moral leadership, whose legacy offers timeless insights into the interplay of morality, manners, and humane traits.

Keywords: Imam Al-Hassan (P.B.U.H.) Al-Mujtaba, morality, manners, Qur'anic principles and prophetic traditions, leadership and traits.

**Guide of Humanity: Lessons of
Morality and Manners in Imam Al-
Hasan Al-Mujtaba (a.s.) Life**



Asst. Prof. Dr. Muntadher Ali Mohammed

Imam Al-Kadhum University College / Department of English

49. Queries Journal/Student Pulse, P:1-2. (<http://www.inquiriesjournal.com/a?id=301>).
50. Ruiz, J. H. (2006). Understatement Revisited. University of La Rioja.
51. Safwat, A. (1937). A Collection of Arab letters in the flourishing Arab ages. Second volume (1st ed.). Egypt: Al-Halabi Company and Printing Press.
53. Simosi, M. (2003). Using Toulmin's Framework for the Analysis of Everyday
54. Argumentation: Some Methodological Considerations. In Argumentation Vol. 17. PP. 185–202, Kluwer Academic Publishers.
55. Toulmin, S. E. (2003). The Uses of Argument (updated edition). Cambridge: Cambridge University Press.
56. University Press.
57. Trapp, R. (2006). Arguments in Interpersonal Relationships. In R. Trapp and J. Schuetz
58. (eds.) Perspectives on Argumentation. International Debate Education Association: New York, pp. 43- 54.
59. Verheij, B. (2006). Evaluating Arguments Based on Toulmin's Scheme. In
60. Argumentation (2006) Vol.19: pp. 347–371: Springer Publishing.
61. Xiang, L. (2008). Irony Illustrated. In H. Victor (ed.) Sino-Platonic Papers.
62. Pennsylvania: University of Pennsylvania.



27. Learning.

28. Han, C. H. (1997). Deriving the Interpretation of Rhetorical Questions. In Proceedings

29. WCCFL 16, pp. 1-16.

30. Harris, R. J. (2008). A Handbook of Rhetorical Devices (3rd ed.). Glendale: Pyrczak.

31. Hitchcock, D. & Verheij, B. (Eds.) (2006). Arguing on the Toulmin Model: New Essays

32. in Argument Analysis and Evaluation. Dordrecht: Springer.

33. Hitchcock, D. (2006). Informal logic and the Concept of Argument, in Dale Jacques

34. (ed.), Philosophy of Logic, vol. 5, Handbook of the Philosophy of Science. Amsterdam: Elsevier. 101–129.

35. Larrazabal, J. M. & Korta, K. (2006). Pragmatics and Rhetoric for Discourse Analysis:

36. Some Conceptual Remarks: In Language and Information: The University of the Basque Country, pp. 1-10.

37. Lewinski, M., & Mohammed, D. (Eds.). (2015). Argumentation in Political

38. Deliberation. Amsterdam, Netherlands: John Benjamins.

39. McGlone, M. (2007). What is the Explanatory Value of a Conceptual Metaphor. In T.

40. Taylor & J. Joseph (eds.) Language and Communication. New York, vol. 27: Elsevier, pp. 109-127.

41. Mendoza, F.J. & Peña, S. C. (2007). Cognitive Linguistics: Internal Dynamics and

42. Interdisciplinary Interaction (2nd ed.). Berlin/New York: Mouton de Gruyter.

43. Nikolić, D. & Diana, T. (2010). Employing the Toulmin's Model in Rhetorical

44. Education. Croatia. University of Zagreb,

45. Ordoni, A. (1987). Fatima the Gracious. Qum: Ansariyan Publications.

46. Pezzaniti, M. J. (2015). Informal Logic and the Concept of Argument. Electronic Theses

47. and Dissertations. (<https://scholar.uwindsor.ca/etd/5333>).

48. Richter, N. L. (2010). Female Writers in the 18th Century: The Power of Imagination.



References

- 1.Al-Hindawi, F. & Abu-Krooz, H. (2012). The Pragmatics of Gossip in Some of Jane
2. Austen's Novels. (Unpublished doctoral dissertation). University of Babylon.
- 3.Al-Qurashi, B. (2006). The Life of Imam Al-Hasan Al-Mujtaba. Qum. Ansariyan
- 4.Publications.
- 5.Attardo, S. (2001). Humor and Irony in Interaction: From Mode Adoption to Failure
- 6.of Detection. In L. Anolli, R. Ciceri & G. Riva (eds.) Say not to Say: New Perspectives on Miscommunication: IOS Press, pp. 166-185.
- 7.Barton, D., & Hall, N. (2000). Letter Writing as a Social Practice (Studies in Written
8. Language and Literacy). Benjamins Publishing Company.
- 9.Benoit, P. & W. Benoit (2006). To Argue or Not to Argue. In R. Trapp and J.
- 10.Schuetz (eds.) Perspectives on Argumentation. International Debate Education
11. Association: New York, pp. 55-72.
- 12.Black, E. (2006). Pragmatic Stylistics. Edinburgh: Edinburgh University Press Ltd.
- 13.Cruse, A. (2006). A Glossary of Semantics and Pragmatics. Edinburgh: Edinburgh
14. University Press.
- 15.Eemeren, V. & Grootendorst, R. (1983). Speech Acts in Argumentative Discussions.
- 16.Dordrecht/ Holland: Foris Publications.
- 17.(2004) -----). A Systematic Theory of Argumentation The Pragmatic-
- 18.dialectical Approach. Cambridge University Press.
- 19.Galea, S. R., Zainuddin, S. Z., & Galea P.V. (2002). Learning To Think Critically the
20. Toulmin Way. University of Putra Malaysia.
- 21.Gerber, M. (2011). Pragmatism, Pragma-Dialectics, and Methodology: Toward a More
22. Ethical Notion of Argument Criticism. Speaker & Gavel, 48(1), 21-30.
- 23.Gibbs, R. W. (2001). Evaluating Contemporary Models of Figurative Language
24. Understanding. In Metaphors and Symbols, vol.16, no. 3&4: Lawrence Erlbaum
- 25.Associates Inc., pp. 317-33.
- 26.Govier, T. (2010). A Practical Study of Argument (7th ed.), Wadsworth, Cengage



2. The unity of the main aim which is achieved by using argumentative strategies is recognized from various uses of various means of arguments into the whole texture of the text.

3. The employment of pragma-rhetorical tropes in constructing the text including the originality and Quranic-facts reveals the character of this Islamic figure. Consequently, this point confirms the main aim of this paper which is that Imam Al-Hasan (A.S.) represents an important reference for linguistic studies because of his deep Quranic-knowledge.

4. Imam Al-Hasan (A.S.)'s speech is full to some extent of metaphoric expressions used when there is a need to present a clarified image of argumentative issues.

5. Clarification ironic trope is not employed by Imam Al-Hasan (A.S.) in his selected speeches because it is sometimes used as an impolite type of linguistic means. Leaving out of using ironic trope echoes the polite and morals that the writer/speaker possesses. Furthermore, emphatic rhetorical questions and understatements are not utilized a lot since the writer intends to make his letters direct and clear.



sub-strategies which overlap with each other to regulate and organize the linguistic devices generally and pragmatic devices particularly which are used by speakers.

3. The overlaps between claim; evidence; and warrant strategies confirm that the main aim of this study that Imam Al-Hasan (A.S.) acts as an important source of linguistic research throughout his linguistic skills.

4. Remarkably, Quranic verses which are kinds of warrants control the other kinds of argument strategies because they are chiefly used to improve and trigger the main claim.

b. Pragma-rhetorical Tropes

1. Clarification and emphatic tropes are used either alone or integrated with other argument strategies. Using such topos represents a significant effect of persuasion.

2. Most surely, clarification metaphoric trope is clearly more used than emphatic tropes.

3. Emphatic overstatement trope is more frequently used than other types of emphatic tropes. Using this trope with Quranic Verses works as an evidence to assist and emphasize the original claim created in the initial text of these letters and to preserve the unity of main proposition.

4. Noticeably, pragma-rhetorical tropes are mostly influential devices which prove the aim of this study that Imam Al-Hasan (A.S.) represents the real continuity of Islam religion and what it involved of scientific and humanistic branches of knowledge including linguistic fields.

5. Ironical trope is less using than other type of clarification tropes because Imam Al-Hasan (A.S.)'s purpose was to persuade the opponent not to mock him. Rhetorical questions and understatement tropes are less using than other types of emphatic tropes since Al- Imam (A.S.) intended to make his speech clear and direct.

5.2.2. Conclusions

1. The overlapping of using argumentative strategies such as: Claim; evidence; warrant; and backing strategies is intended to achieve the argument's aims which reflect the originality of the writer/speaker to convince his/her addressees/audience.



him. After the death of his father, Imam al-Hasan (A.S.) had declared to Mu'awiya that the general allegiance was given to him and the Muslims had totally decided to obey him. This would be a good reason for Mu'awiya to return; to follow the logical speech; and to obey what other Muslims had followed.

Imam Al-Hasan (A.S.) presents his argument by showing the chief claim strategy (إنّ علياً لما مضى لسبيله) combined with the evidence (وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي) (ولأنّ المسلمين الأمر من بعده فأنتك تعلم: أنّي أحقّ بهذا الأمر) (وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك) (منك عند الله وأنت الله، ودع البغي،) (وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك) (واحقن دماء المسلمين). Also, this text utilizes a powerful means of warrant strategy which is recognized by using the Quranic verse: (وهو خير الحاكمين).

Imam Al-Hasan (A.S.) begins his argument and up holds it by clarification metaphoric tropes (إنّ علياً لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض). Here, the word (مضى) does not mean 'walking', but, it means 'when Ali died'; (وادخل في السلم والطاعة) where the word (سرت) means 'obey me'; and (سرت إليك المسلمين) since the word (سرت) means 'I will fight you'. There is a use of emphatic overstatement tropes as in (وعند كلّ أواب) (حفيظ، ومن له قلب منيب). Thus, Imam Al-Hasan (A.S.) uses many kinds of tropes which indicate his originality and creativity linguistically.

5.2. Discussion and Conclusions

5.2.1. Discussion

The following points are the results of analyzing the selected texts:

a. Argument Strategies

1. Argument strategies are combined with other pragma-rhetorical tropes, particularly clarification metaphoric expressions and emphatic overstatement expressions to create and to back up the idea of the speaker/writer which is accomplished by using such compound pragma-argumentative strategy. Thus, utilizing such linguistically combined strategy identifies the text and helps to establish its structure.

2. Argument strategies work in intermixed way and are often followed by



Text (4)

“إِنَّ عَلِيًّا مَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ قَبْضِ، وَيَوْمَ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ، وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا، وَلَا يَئِي الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ لَا يُؤْتِنَا فِي الدُّنْيَا الزَّائِلَةَ شَيْئًا، يَقْصِنَا بِهِ فِي الْآخِرَةِ، مِمَّا عِنْدَهُ مِنْ كَرَامَةٍ. وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابَةِ إِلَيْكَ، الْأَعْذَارُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي أَمْرِكَ، وَلَكَ فِي ذَلِكَ إِنْ فَعَلْتَهُ الْحِطُّ الْجَسِيمَ، وَالصَّلَاحُ لِلْمُسْلِمِينَ. فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، وَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ بَيْعَتِي، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ: أَنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ كُلِّ أَوَابٍ حَفِيزٍ، وَمَنْ لَهُ قَلْبٌ مَنِيْبٌ، وَاتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ الْبَغْيَ، وَاحْقَنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَوَ اللَّهِ مَا لَكَ خَيْرٌ فِي أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ دِمَائِهِمْ، بِأَكْثَرِ مِمَّا أَنْتَ لَاقِيَهُ بِهِ. وَادْخُلْ فِي السَّلْمِ وَالطَّاعَةِ، وَلَا تَتَنَازَعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ، لِيُطْفِئَ اللَّهُ النَّارَ بِذَلِكَ، وَيَجْمَعَ الْكَلِمَةَ وَيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَإِنْ أَنْتَ أَبَيْتَ إِلَّا التَّمَادِي فِي غَيْكِ، سَرَتْ إِلَيْكَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَاكَمْتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ”. (Safwat, 1937:9-10)

“Most surely, when Ali (may Allah have mercy on him on the day when he died, on the day when Allah was kind to him through Islam, and on the day when he will be raised from the dead) passed away, Muslims appointed me as a ruler after him. Therefore, I ask Allah not to give us in the transient world a thing through which He decreases our dignity with Him in the hereafter. The thing that urged me to write (a letter) to you is the excuse between me and Allah, the Great and Almighty, in respect of your affair. If you did that, you would have a great luck and set right the Muslims. Therefore, leave going too far in falsehood, and pay allegiance as people paid allegiance to me. Most surely, you have come to know that I am worthier of this authority than you, with Allah and with every repentant (who) keeps (Allah’s limits), and (with) those who have penitent hearts. Fear Allah, keep off aggression, and spare the Muslims’ blood. By Allah you shall have no good through their blood more than that through which you will meet Him! Enter peace and obedience. Do not dispute with the men of the authority about the authority and with those who are worthier of it than you, that Allah may through that put out the enmity and hatred, gather the word (confirm unity), and reconcile (the people). If you refuse (all things) except going too far in your error, I and the Muslims shall march towards you and judge you until Allah judges between us; *and He is the best of the judges!*” (Al-Qurashi, 2006:406).

In this part of the letter, Imam al-Hasan explained his shock at Mu’awiya who quarreled with the Imam for the sake of the authority and appeared enmity toward



religion lest the hypocrites and the allies should find through that a shortcoming through which they defile the religion, or they may have means to corrupt it. So, today let the wonderer wonders at your disputing, O Mu'awiya, about an affair of which you are not worthy. You are not famous for a merit in the religion nor are you lauded for a deed in Islam. You are the son of one of the allies, and son of the most hostile one to Allah's Apostle (A.S) and His Book. Allah will reckon you! You shall be returned and know to whom the issue of the abode belongs! By Allah, shortly after that, you will meet your Lord, and then He will punish you because of what your hands did; and *Allah does not wrong the servants!*" (Al-Qurashi, 2006: 405-06).

In this text, Imam Al-Hasan claims that the prophet's family refrained of demanding their rights for the sake of the entity of Islam from the hypocrites and unbelievers whose power became strong after the prophet's death. So, the claim strategy of argument is that the prophet's family defend of Islam (مخافة على الدين) which is mixed by using the evidence strategy via leaving out their rights (أمسكنا عن منازعتهم). These two strategies of argument (claim and evidence) supported by warrant strategy (كنا) (تعجبنا لتوَّاب المتوَّبين علينا في حقنا، وسلطان بيتنا). Hypocrites had the opportunity to change the principles of Islam. So, the prophet's family did not fight against the hypocrites in order to protect the real Muslims and pure rules of Islam.

Argument strategies are used together with an implied backing strategy to elaborate particular claim in a way that illustrates the unity of Imam al-Hasan's speech. Moreover, a number of backing strategies support and improve the warrant (فاليوم وأنت ابن حزبٍ من الأحزاب)، and (فليتعجب المتعجب، من توَّابك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهله (وابن أعدى قريشٍ لرسول الله وكتابه). Additionally, this text uses a more operative tool of warrant strategy by using clarification metaphoric tropes (ولقد كنا تعجبنا لتوَّاب المتوَّبين) and clarification ironic tropes (من (اليوم فليتعجب المتعجب من توَّابك يا معاوية توَّابك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروفٍ، ولا أثرٍ في الإسلام محمودٍ، وأنت ابن حزبٍ من الأحزاب، وابن أعدى قريشٍ لرسول الله وكتابه). All these strategies are intermingled with emphatic overstatement tropes (وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدَّمت) which involved Quranic verse (وما الله بظلامٍ للعبيد (يداك، وما الله بظلامٍ للعبيد). Connecting the evidence to Quranic verses refers to an effective device at Al-Imam's conduct and his individual knowledge of generous Quranic verses.



Quraysh – the tribe of Apostle- claimed that they were the nearest of the people to the Apostle (A.S.). Imam Al-Hasan resorted to use a strategy of argument by using the same method that Quraysh utilized which is used as a warrant strategy that is used as implied evidence since the Imam Al-Hasan was the closest of them to the prophet in kinship. Quraysh disputed the rest tribes of Arabs by claiming that they were Apostle's tribe while they rejected the same claiming when the prophet's family argued them by the same way.

Moreover, a group of backing strategies uphold and ensure the warrant strategy such as: (فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة في ذلك لهم، على من نازعهم أمر محمّد) and (ثمّ حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجبت به العرب، فلم تصفنا قريش إنصاف العرب لها). Furthermore, this text uses a more influential device of warrant strategy realized by using Quranic verse: (وهو الوليّ النصير).

Imam Al-Hasan (A.S.) initiates his argument and supported it by clarification metaphoric trope (فلما سرنا - أهل بيت محمّد وأولياؤه - إلى محاجبتهم). Here, the word (سرنا) does not mean 'walking', but the intention to argue with others. Thus, tropes are chiefly operative means of stating arguments because they achieve two roles: It is used to support the evidence given by Al- Imam. As well, Al- Imam had resorted to such tropes to form particular ideas or opinions and to avoid certain evaluations. Quraysh concealed the hate and showed enmity towards the family of the prophet. Thus, Imam Al-Hasan (A.S.) uses various kinds of tropes because they prove the linguistic originality of arguers.

Text (3)

“ولقد كنّا تعجبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقنا، وسلطان بيتنا وإذ كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، أمسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين أن يجد المنافقون، والأحزاب في ذلك مغمراً يثلمون به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من أفساده. فاليوم فليتعجب المتعجب، من توثّبك يا معاوية، على أمرٍ لست من أهله، لا بفضلٍ في الدين معروفٍ، ولا أثرٍ في الإسلام محمودٍ، وأنت ابن حزبٍ من الأحزاب، وابن أعدى قريشٍ لرسول الله ﷺ ولكتابه. والله حسيبك فسترد عليه، وتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثمّ ليجزينك بما قدّمت يدالك، وما الله بظلامٍ للعبيد.” (Safwat, 1937:9)

“We wondered at those who disputed with us about our right and the supreme authority of our House. We refrained from disputing with them out of fear for the



(بعث محمدًا رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين، وكافّةً للناس أجمعين). Furthermore, this text uses a very effective form of warrant strategy which is achieved by using Quranic verses:

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ and ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾

Linking the evidence to Quranic verses denotes an influential means at the writer's behavior and expresses his unique comprehension and deep understanding of these heavenly verses. Imam al-Hasan (A.S.) backs up his claims and evidence by multifunctional warrant strategy (حتى توفاه الله، وقام بأمر الله، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصّر) mixed with the above main evidence that establishes crucial part of the principal proposition regarding his relation with the family of the Apostle (A.S.) and his Progeny.

Text (2)

“فلما توفي، تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمدٍ وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجّة في ذلك لهم، على من نازعهم أمر محمدٍ، فأنعمت لهم، وسلّمت إليهم. ثمّ حاجبنا نحن قريشاً، بمثل ما حاجبت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلما سرنا أهل بيت محمدٍ وأولياؤه. إلى محاجبتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا وللعنت منهم لنا، فالوعد الله، وهو الوليّ النصير.” (Safwat, 1937:8-9)

“When he passed away, the Arabs disputed with each other about his supreme authority. Quraysh said: ‘We are his tribe, family, and friends. Therefore, it is not lawful for you to dispute with us about Muhammad’s supreme authority and right.’ The Arabs thought that it was as Quraysh said, and that they had a proof of that against whoever disputed with them about Muhammad’s affair. So, they said yes to them and submitted to them. Then we argued with Quraysh in the same manner the Arabs argued with them in, but Quraysh did not treat us with justice as the Arabs treated them with justice. They took this affair with the exception of the Arabs through (demanding) justice and argument. When we, Muhammad’s Household and his friends, wanted to argue with and asked them for justice, they sent us far, unanimously wronged and tired us. The promise is Allah’s; and **He is the Guardian, the Helper!**” (Al-Qurashi, 2006:405).

Imam Al-Hasan (A.S.) exhibits his argument by presenting the main claim strategy (فلما حاجبنا نحن قريشاً، بمثل ما حاجبت به العرب) integrated via the evidence



2. The second letter:

This letter is long to some extent; therefore, it is divided into four texts:

Text (1)

كتب ﷺ رسالة أخرى إلى معاوية بن أبي سفيان ، جاء فيها: “من الحسن بن علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان ، أما بعد: فإن الله جل جلاله، بعث محمداً رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين، وكافّةً للناس أجمعين، ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتّى توفاه الله غير مقصّر ولا وان، وبعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصّةً. فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾.” (Safwat,1937:8)

Imam Al-Hasan sent another letter to Mu'awiya in which he asked him to follow what Muslims follow and to obey him. The text of this letter is: “From Al-Hasan bin Ali, the Commander of the Faithful, to Mu'awiya bin Abi Sufyan. I thank Allah Whom there is no god but Him. Allah the Almighty has sent Muhammad as mercy to the worlds, kindness to believers, and to all the people, (that he may warn him who would have life, and (that) the word may prove true against the unbelievers). So, he delivered the messages of Allah and carried out Allah's command until Allah caused him to die neither neglectful nor feeble. After Allah had showed through him the truth, removed polytheism and singled Quraysh in particular with him, He said to him: (And most surely it (the Qur'an) is a reminder for you and your people)”. (Al-Qurashi, 2006:405).

Certainly, the Imam- in this letter- states his feelings of the Islamic Caliphate. He believes that no one had the right to share the inheritance of the Prophet's Household, peace be on them.

Imam al-Hasan (A.S.)-in this text- indicates the main argument by presenting a claim strategy asserted by using his first name and merged with the same evidence strategy (من الحسن بن علي امير المؤمنين) in the initial of the text. These pragmatic strategies of argument are utilized to work as implied backing strategy for the main claim in a method which represents the unity of his speech. Additionally, a sequence of backing strategies back up and ensure the warrant (فإن الله جل جلاله)



5.1. Text Analysis

1.The first letter:

كتب الامام الحسن عليه السلام إلى معاوية رسالة جاء فيها: "أما بعد: فأنك دسست إليّ الرجال، للاحتيال والاغتيال، وارصدت العيون، كأنك تحبّ اللقاء، وما أشكّ في ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني: أنك شمتّ بما لا يشمت به ذوو الحجى". (Safwat, 1937:3)

Imam al-Hasan (A.S.) wrote a letter to Mu'awiya in which he threatened him with declaring war against him. This is the text of the letter: "You sent men to deceive and carry out assassinations and you deployed spies as if you want to meet (in battle). That is something will happen soon, so wait for it, Allah willing. I have learnt that you have become haughty in a way that no wise man would become haughty...". (Al-Qurashi, 2006:399).

This letter consists of an extremely interrelated combination of pragma-rhetorical strategies which are placed together to create the bases of the argument process. The reader of this letter recognizes that Imam Al-Hasan is persistent to fight against Mu'awiya if he had continued on mutiny and aggression. Also, the letter denotes that Imam al-Hasan (A.S.) denounces Mu'awiya for his happiness at the death of the Commander of the Believers, Imam Ali (A.S.). This text integrates a network of pragma-rhetorical devices that are used by Imam Al-Hasan (A.S.) to highlight the ground for his main proposition regarding his right in Caliphate.

He introduces his argument with a fact which depends on a claim strategy that is merged with evidence (فأنك دسست إليّ الرجال، للاحتيال والاغتيال) which is blended with a warrant strategy (كأنك تحبّ اللقاء) that is in turn, supported by a clarification simile trope (as you: كأنك); and a clarification metaphoric trope (ارصدت العيون). Using tropes performs double functions: Tropes are used to back up the evidence given by the speaker/writer. Additionally, speakers resort to tropes to create certain opinions or views to avoid or ignore various assessments. Indirectly, he (A.S.) paves the way to his own main proposition regarding his violated rights that Mu'awiya endeavors to violate. Tropes are mainly effective devices of stating propositions that cannot be said in a different way. Thus, they enhance the linguistic creativity of a speaker or the sender of the message.



it is an operative pragma-rhetorical device by which speakers may convince audience or listeners of their particular attitudes; and beliefs, or to confirm their claims that they elevate against other party in the argument. Black (2006:26) states that a rhetorical question has the illocutionary power of a claim on the contrary side from what is commonly required. Thus, rhetorical positive questions have the illocutionary power of a negative statement and vice versa.

4.2.2.3. Overstatement

Cruse (2006:80) explains that overstatement is known as a form of speech including intended exaggeration for rhetorical impact; to raise effect; or to obtain attractive attention of others. Exaggeration, which could be negative or positive, is adopted by arguers to enlarge or uphold their claims.

The model of this study can be represented as the following one:

An Eclectic Model of Pragma-rhetorical Strategies of Argument

5. Text Analysis and Discussion

The eclectic model that is illustrated above is utilized for examining the data under investigation represented by certain selected texts that are retrieved from the known letters delivered by Imam Al-Hasan (A.S.). The chosen texts are characterized by certain characteristics:

- a. Imam al- Hasan's (A.S.) argument is a process that is advanced in the following way: He issues a number of argument related strategies that are interrelated with each other (claim; evidence; warrant; backing; rebuttal; and qualifiers strategies) to unify the aims of the proposition that activate pragmatic strategies of argument.
- b. It is important to mention that the pragma-rhetorical tropes including both clarification tropes and emphatic tropes which are generally intermixed with other argumentative elements (claim, evidence and warrant) to arrive at the appropriate results and achieve the maximum of aims.
- c. It is significant to indicate that the texts under analysis are Arabic texts, while English translation texts are put here for illustrative reasons.



4.2.1.2. Simile

Cruse (2006:165) defines simile as an obvious linguistic comparison by using specific words: (like or as) among two things of different nature in spite of having mutual things between them to compare. Thus, a clear comparison may be utilized successfully to create the required effect on the audience or listeners. The arguers concentrate on particular performance to direct their claims to achieve maximum condemn by using explicit comparison via the simile intended.

4.2.1.3. Metaphor

Gibbs (2001:326) rereads that metaphor is a form of similarity. It is a word or phrase that is substituted by expressions referring to similar situations in a dissimilar semantic domain. The comparison gives a novel orientation of meaning to the initial expression. Practically, metaphor is not only introduced from the flouting of the conversational maxims of Grice (1975), but also from violating of relevance maxim of Sperber and Wilson's Relevance theory. Therefore, metaphor can be an appropriate pragma-rhetorical means at the speaker disposal to arrive at his/her opinion; attitude; or assessment about particular situations indirectly.



4.2.2. Emphatic Tropes

A number of tropes including: Understatement; rhetorical questions; and overstatement are mainly used via arguers for emphatic aims. (Mendoza & Peña, 2007:152). The emphatic tropes include:

4.2.2.1. Understatement

Ruiz (2006: 6) states that an understatement is a secondary result of flouting the quantity and quality maxims. Because an understatement is clearly less informative than some other statements, it may be utilized to describe the meaning of the more informative statements. Such uninformative content works against the Grice's principles (i.e., each one should work what one can do to understand the attitudes of others, but understatement is different from the contrary principle (i.e., each one should not do more than one has to do).

4.2.2.2. Rhetorical Question

Han (1997:3) indicates that a rhetorical question is mainly recognized as a question that it does not attempt to get information or extract answers. Furthermore,



to fulfill a communicative intention and then to fulfill a persuasive intention. This what justifies incorporating and differing the argumentative components along with the pragma-rhetorical tropes in one model. The satisfaction of a persuasive intention can be obtained after the satisfaction of the communicative intention. (Larrazabal and Korta, 2006:7).

Hence, an utterance or a statement can be explained by various ways using different strategies and devices which are called pragma-rhetorical tropes. Al-Hindawi and Abu- Kroozs (2012) develop a model to deal with such strategies to classify them in certain approaches. This model is called "Pragma-rhetorical Tropes model" which is adopted by this study to analyze the data and to achieve its aims. According to this model, pragma-rhetorical tropes are categorized under two main kinds: "Clarification Tropes" which are utilized to uphold the strategies of argument to clarify points presented by arguers; and "Emphatic Tropes" which are used to increase and improve claims and warrants utilized in arguments or they can be pieces of pragmatic strategies employed to motivate such actions. Each one of them is classified into three sub-strategies:

4.2.1. Clarification Tropes

Harris (2008:2) cited in Al-Hindawi and Abu- Kroozs (2012) clarify that some tropes may be exemplified to state ideas and attitudes of speakers and to illustrate their assessment of particular subjects or people. Those tropes include:

4.2.1.1. Irony

Xiang (2008:5) elucidates that irony is known as a discrepancy between what speakers said and what they intended. For example, the following statement: "What a sunny day" during a storm. Attardo (2001:165) asserts that irony and the pragmatic topics can be interlinked as the following: Irony is habitually shown as sub-strategy of a wider strategy of indirect speech act in addition to conversational implicature on which it completely depends. Practically, each statement -depending on a context- can be utilized for ironic aim whether it indicates the opposite meaning of an utterance or reflects attitudes of others. Irony is used to confirm specific claims or support particular propositions of arguers by using many pragma- rhetorical devices such as: Excessive politeness; rhetorical questions; metaphors; hyperbole and so on.



conditions in which “the general authority of the warrant would have to be set aside”. Hence, an arguer options rebuttal whenever she/he desires to lessen any oppositions that might stand against her/his claims by presenting reasons to underestimate the opponent argument or to decline its importance. The significant part of building; refining; and interpreting arguments is dealing with objections or oppositions of arguments, as: “Unless courses of schools already mixed skills across other subjects effectively”.

4.1.6. Qualifier

Galea et al. (2002:11-12) ascertain that there are many reasons which make qualifier a very significant kind of the argument structure as: Language is safer by using qualifiers; qualifiers demand adjusting the claim to arrive at audience/listeners acceptance; they increase the possibility of communication with others in easier way to persuade the listeners by the claims; and lastly, the arguer can reflect his/her polite and moderate arguments by using qualifiers in an influential tone. A qualifier is a phrase or a word that expresses a degree of a claim power by using a set of words that begin by ‘probably’ and end by ‘absolutely’. A qualifier can refer to a degree of power that the data (evidence) grant throughout the warrant to the claim. Toulmin (2003:137) explains that a qualifier is utilized to distinguish between arguments in which the warrant enables people to argue explicitly to the conclusion by using specific qualifiers such as: a ‘necessarily’ and arguments in which the warrant permits others to make the conclusions work only temporarily by using certain qualifiers as: a ‘probably’.



Verheij (2006:348) states that a qualifier is clearly a sort of modal components whose influence appears on utterances or statements. Consequently, a qualifier is distinguished – here- as a kind of utterances that describes the claim which is backed up by the data or not. For example: “So, most primary schools should contain literacy as an obliged subject matter”.

4.2. Pragma-Rhetorical Tropes

A pragmatic notion of the individual's intention is to link rhetoric to pragmatics in a public intended structure in order to combine two kinds of intentions: Communicative and persuasive which are in various stages. Firstly, the arguer needs



lowing main strategies which can organize the evidence and claim within a domain of an argument: Generalization warrant; sign warrant; authority warrant; analogy warrant; causality warrant; and principal warrant. These six strategies are performed by people who are very interested in arguments at many stages of their structures.

This element embodies an implied component between the claim and evidence. It actualizes the cause behind the evidence that is given by the arguer to uphold his/her claim. Accordingly, Simosi (2003:191) assures that warrant is an utterance which is used as an inference; rule; value; or principle that performs a function of connecting the evidence to the claim. It shows that evidence is relevant to the claim. The rule may refer to diverse stages of generalization. As an example, a particular warrant may refer to a real reason which it refers to the relevance of information to a specific case, or it alludes to reasons of the person's beliefs or values which are implicitly mentioned in the context, for example: "If the aim of school is to prepare students for the workforce, it should teach them skills about importance of modern jobs".

4.1.4 Backing

Verheij (2006:358) shows that backing supplies support for warrants. It occurs when the legitimacy of arguments is challenged and then a warrant becomes appropriate. Thus, backing is the evidence that backs and strengthens warrant. The function of backing is as the evidence that develops a claim because it may appear in the form of quotations and speeches of other people; reported situations; including other types of information or inference. Nevertheless, the evidence is used to sustain a claim which is an absolutely necessary element of any argument; whereas backing is not an essential element in the structure of argument. However, when there is a need to the backing, it must be explicitly used rather than implicitly, such as: "Educational and learning studies show that competency strongly related with the ability of employ".

4.1.5. Rebuttal

Except some conditions of argument, Toulmin (2003:94) claims that this component of argument is distinguished from evidence and warrant by pointing out



where there are not right and real answers. It includes six basic components which organize and develop the knowledge and comprehension of arguments.

4.1.1. Claim

A person puts his claims to make an assertion to assert something in order to be taken seriously by others. The understanding of these claims relies on certain circumstances as: The sort of man and the man's reputation (Toulmin, 2003, p:11).

Simosi (2003:191) defines a claim as "a statement which contains Pragma-Dialectical structure and is presented as the outcome of the argument. It refers to the course of action followed by an arguer in a particular conflict situation". In other words, it is the opinion that the arguer attempts to create or the proposition that she/he desires to approve. i.e., the claim is the assertion or proposition that an arguer wants others to believe in, for example: "Uneducated people should be required to take literacy lessons in primary schools". Claims are divided into three kinds: 1-Fact based claim which concentrates on experimentally verifiable events throughout direct experimentations or notes; 2-judgment and value claim which includes subjective assessments as attitudes towards opinions of others and; finally, 3-policy-based claim. i.e., claim supporting courses of activity which should be done.



4.1.2 Evidence

While, some elements in Toulmin's (2003) model can be excluded of an argument or coded without being clearly indicated, evidence should always be involved and obviously stated. Furthermore, it should be adequate; dependable; and truthful. Simosi (2003:191) states that evidence is a statement that forms the evidence of one part of an argument. Evidence may refer to previous situations or information about an event at the present time as a communication between two parties or more. In similar vein, McGlone (2007:5) confirms that any statement that used as a beginning of launching in the specific argument is implied as evidence, such as: "Now, many works require developed learning skills, and managers think that graduates often lack these skills".

4.1.3 Warrant

Toulmin (2003) cited in Al-Hindawi and Abu-Krooz (2012:48) determine the fol-



sion- happen as communicative activities that are adopted. (Pezzaniti, 2015:61).

3. Models of Arguments

a.Van Eemeren and Grootendorst's (1983) model in which they (1983:85-87) have establish an ideal model of a critical debate which includes four stages: (confrontation, opening, argumentation and concluding) on which a particular speech act is distributed to lessen the differences in the opinions which are the core of a critical discussion. Eemeren and Grootendorst have asserted that their model is distant from argumentative discussion of real life.

b.Toulmin's (2003) model: Toulmin (2003:16) shows that the procedures (phases) of an argument of this model have been situated to show that procedures (phases) of argument are alike regardless of the domain in which this activity happens. Toulmin has mentioned cases from two different domains (law and rational cases) to identify that three of these procedures are the same. The difference lies in the type of evidence that is required to accomplish the last stage in any case.

c.Benoit and Benoit's (2006) model: Benoit and Benoit (2006:61-70) have developed a model that is made up of strategies of getting into arguments as insult, accusation, command, and refusal of a request; and strategies of getting out of arguments as physical or psychological disengagement, apology, agreement, and restoring the relationship.

d.Trapp's (2006) model: Trapp (2006:44-46) has stated that the episodes of argument are activated by the notion of unsuitability. Each episode starts by one member who deciding to face the other; making; and editing argument strategies. The results of argument episodes direct from conflict; to resolve of a conflict; to self-concept destroy or to improve them.

4. Model of Analysis

The current work tries to propose an eclectic model which is based on Toulmin's (2003) Model and Pragma-rhetorical Tropes including the explanations which made in this study. It can be presented this model as the following:

4.1. Toulmin's (2003) Model of Argument

This model is suggested by Stephen Toulmin -the British philosopher- which is aimed at creating logical; critical and convincing arguments, especially for states



aim is a knowing of a structure; evaluation; and perspective of arguments whether they are useful as means of critical persuasion or not (Govier 2010:2).

Argumentation as defined by Lewinski & Mohammed (2015:1) is the process of producing and exchanging premises of communicative activity to uphold attitudes or to defend claims, particularly in disagreement situations. So, it is a kind of dialogue whether it is in various types of speech or writing. Sperber, et al. (2010) cited in (Lewinski & Mohammed, 2015:2) state that argumentation is a specific type of dialogue, because the majority of dialogues that people deal with are not examples of argumentation. In fact, argumentations only happen when people receive a request from others in order to uphold a claim because there is a need for more justification of reasons. An argumentation is an important method to choose the acceptable information that people receive rather than accepting what other people tell their addressees uncritically where the majority of knowledge that people know is from others.

Pezzaniti (2015:60) assures that the pragma-dialectical approach exhibits its concern in argument when it debates the structure of argumentation, especially, "the internal organization of each individual argumentation" which can be described in schemes of argument. These schemes are "just like logical argument forms such as abstract frames that allow for an infinite number of substitution instances". Eemeren and Grootendorst (2004) label the term of argument as "the internal organization of a singular argumentation". Accordingly, in this approach, the best arguments are valid and suitable to a fit scheme. So, it is "either a formally valid argument, or one which fits into an accepted argument scheme". According to the pragma-dialectical approach, argument is "the internal organization of an argumentation for a standpoint, while argumentation is called arguing for, or presenting reasons or premises". The scheme of an argumentation is a social action designed to persuade a rational activity of the point of the view which is a speech act uttered in a specific context that depends on combinations of opinions which are abstract objects to put them forward to adopt one of them. Thus, an argumentation is a concept mostly utilized to embody some exchange of arguments that indicate to human actions where arguments - structures of premises and conclu-



pragma-rhetorical tropes and argumentative strategies which are essential to be debated to enhance the model of data analysis.

2. Pragma-Dialectical Interrelationship of Argument and Argumentation

The pragma-dialectical approach is a field of linguistics, pragmatics, and logic has been developed by Van Eemeren and Grootendorst (2004). Gerber (2011:21) states that the pragma-dialectical approach “provides critics with a methodology to evaluate how well particular arguments fulfill their rhetorical purposes (the pragma) and whether or not they comply with the guidelines for fair dialectical processes (the dialectics)”. This topic emphasizes specific subjects such as elements of different kinds of argument: (Validity; issues of argument; ethics of arguments; etc.). The pragma-dialectical approach is founded in a systematic basis which deals with rational debates that aim to resolve differences in opinions which it will lead the commitment in its rules to the fair resolution. Nevertheless, people who adopt the pragma-dialectical approach do not necessarily suppose that debates will really commit to the rules of the pragma-dialectical approach in a given argumentative state.

Hitchcock and Verheij (2006:121) defines **argument** as a “set of one or more interlinked premise-illative-conclusion sequences. Such sequences can be interlinked either through chaining together, when the conclusion of one sequence is a premise in another, or through embedding, when one sequence is a premise of another”. This means that a premise is considered as not necessarily emphasized by anyone while a conclusion is a type of speech act that is regarded as not necessarily done by anyone. Consequently, arguments are situated as structures that encourage their speeches to accept any conclusion when they are expressed in certain situations. In other words, the premise/conclusion relationship can be understood in various ways: The premise may ensure the fact of the conclusion, or make its fact more acceptable or assertible. For the sake of their aims, arguments may be regarded as independent components, regardless of the context in which they are occurred in real human communicative activities. Govier (2010:1) defines an argument as “a set of claims in which one or more of them - the premises - are put forward so as to offer reasons for another claim, or the conclusion”. The main



1.. Introduction

Speeches and letters that are delivered for both private and public reasons are intended to fulfill the aims of their writers throughout crossing difficulties and borders. Poems; articles; essays; and letters are forms of written texts which are not only objects of literature, but also interactive discourses to that aim to establish and enhance communication between people (Barton & Hall, 2000). Letters may indicate historical or autobiographical facts or information in science; politics; or literature. They are recurrently utilized in humanities studies as a modification; a source of document; or data towards a specified situation. (Richter, 2010).

In the past, present and future, exert efforts in formulating claims on different subjects where human beings do not have confirmed information or even enough facts to prove them. Speakers utilize arguments when they attempt to resolute disagreement or controversy of a matter logically by giving reasons that are supported by evidence to convince other people that the adopted opinions are truthful. When people introduce arguments in speaking or writing, they attempt to convince others by presenting reasons or evidence to support their claims. Arguments could have many premises or they could have only one. Arguers could similarly establish and determine arguments as a linguistic tool to prove a claim that others do not already believe in. (Govier, 2010:2).



The employment of argument in speeches genres especially in religious ones which are delivered or spoken by Imam Al-Hasan (A.S.) in defense of the Islamic basics and to establish the main Islamic rights and values. Imam Al-Hasan (A.S.) is one of the important Islamic character and represents the natural extension of Prophethood. His speeches pose a rich resource of linguistic attention of analysis where suitability and respect of these speeches derive from the power of argument that Imam Al-Hasan (A.S.) formulates (Ordoni, 1987:226). These speeches are recognized and built upon many pragma-rhetorical strategies that require a success study and investigation. Consequently, this study establishes itself the goals of recognizing some of the most important pragma-rhetorical strategies of argument utilized by Imam Al-Hasan (A.S.). To achieve argumentative goals of this study such as how are these strategies utilized, there are some pragmatic topics, as



ملخص البحث

يُعدّ الإمام الحسن (عليه السلام) - السبط الأكبر للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والابن الأكبر للإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - شخصية بارزة وعظيمة في التاريخ الإسلامي، وقد أنتج خطاباً بالغ التأثير. لقد تضمنت هذه الخطب رسائل لغوية عالية الصنعة تتسم بحجاج مشحون بالبلاغة لدعم آراء الإمام الحسن (عليه السلام) أو لدحض الآراء المزعومة لمعاوية (خصمه) في الصراع الذي استمر بينهما بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام). وعلى الرغم من القيمة الأكاديمية الكبيرة لهذه الخطب، فإنها لم تحظَ بالاهتمام الكافي من حيث الدراسة والتحليل في البحوث اللغوية. لسد هذه الفجوة، تحاول هذه الدراسة تأسيس مقارنة بلاغية تداولية خالصة للبحث في هذه الخطب. ويشمل ذلك استكشاف البنية البلاغية التداولية التي تُشكل الإطار البلاغي التداولي لهذه التحفة الفنية من خطاب الإمام الحسن (عليه السلام)، بالإضافة إلى الاستراتيجيات البلاغية التداولية التي وظفها الإمام الحسن (عليه السلام) في بناء مقاطع حجاجية بليغة. وعلاوة على ذلك، تسعى الدراسة إلى تحديد الاستراتيجيات البلاغية التداولية الرئيسة التي استُخدمت في إثارة هذا الحجاج والحفاظ عليه.

ارتباطاً بهذه الأهداف، طوّر هذا العمل نموذجاً مُنتقى للاستراتيجيات البلاغية التداولية للحجاج، يتركب من نموذج (تولين ٢٠٠٢) إلى جانب نموذج (الهنداوي وأبو كروز ٢٠١٢) لتحقيق أغراضه. وأخيراً، تخلص الدراسة إلى أن خطاب الإمام الحسن (عليه السلام) يتألف غالباً من حجاج إقناعي، لتحقيق الأهداف المرجوة من خلال تقديم تداخل عقلائي لاستخدام استراتيجيات حجاجية مثل: الادعاء؛ الدليل؛ البرهان؛ المسوّغ؛ واستراتيجيات الدعم، والتي تهدف إلى تحقيق غايات الحجاج التي تعكس أصالة الكاتب/ المتحدث في إقناع مخاطبيه/ جمهوره. كما تبنّى الإمام الحسن (عليه السلام) استعارات بلاغية تداولية متنوعة في بناء النص، بما في ذلك الأوصاف والحقائق القرآنية التي تكشف عن شخصية هذه الشخصية الإسلامية البارزة. الكلمات المفتاحية: الاستعارات البلاغية التداولية، خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، استراتيجيات الحجاج التداولي، نموذج تولين للحجاج.



Abstract

Imam Al-Hasan - the first grandson of Prophet Muhammad (A.S.) and eldest son of Imam Ali and Lady Fatima Al-Zahra, (A.S.)- is a great prominent figure in the Islamic history, who produces a highly influencing discourse. These speeches have incorporated highly-fabricated-linguistic messages that are characterized by rhetorically loaded argument to support Imam Al-Hasan's views or to refute the alleged opinions of Mu'awiyah (his adversary) in the struggle that continued between them after the Martyrdom of Imam Ali (A.S.). Despite their significant academic value, they have not received the due examining attention in linguistic-related studies. To bridge this gap, the current study tries to establish a pure pragma-rhetorical approach to investigate these speeches. This includes finding out the pragma-rhetorical construct that forms the pragma-rhetorical framework of this masterpiece of Imam Al-Hasan (AS) as well as the pragma-rhetorical strategies utilized by Imam Al-Hasan's (AS) in constructing pragma-rhetorical pieces of eloquent arguments. Besides, it attempts to identify the major pragma-rhetorical strategies that are used in triggering and maintaining these arguments. In association with these aims, this work develops An Eclectic Model of Pragma-rhetorical Strategies of Argument, which is composed of Toulmin's (2003) model along with the Al-Hindawi and Abu-Krooz (2012) Model to accomplish its aims. Finally, the study concludes that Imam Al-Hasan's speech is composed mostly of persuasive arguments in order to achieve the desired aims by presenting rational overlapping of using argumentative strategies such as: Claim; evidence; warrant; and backing strategies which are intended to achieve the argument's aims that reflect the originality of the writer/speaker to convince his/her addressees/audience. He also adopts various pragma-rhetorical tropes in constructing the text including the originality and Quranic-facts that reveal the character of this prominent Islamic figure.



Keywords: Pragma-rhetorical Tropes, Imam Al-Hasan Speeches, Pragmatic Argumentative Strategies, Toulmin's Argument Model.



**A Pragma-rhetorical Study of
Argument in Imam Al-Hasan's
Speeches**



Asst. Prof. Dr. Hasan Hadi Mahdi Al-Kaabi

University of Kufa / Faculty of Basic Education / English Department

Asst. Lect. Talib Kareem Ali

University of Kufa / Faculty of Education for Girls



Peacebuilding.pdf

34.Al-Islam. (n.d.). Chapter 6: The Abdication of Imam Hasan (as). <https://al-islam.org/origins-and-early-development-shia-islam-sayyid-husayn-muhammad-jafari/chapter-6-abdication-hasan>.



- 18.Kamali, M. H. (2021). Shari'ah Law: An Introduction. Oneworld.
- 19.Kelman, H. C. (2020). Conflict resolution and reconciliation: A social-psychological perspective. *Peace and Conflict Studies*, 27(1), 5–21.
- 20.Khadduri, M. (2019). War and Peace in the Law of Islam. Johns Hopkins University Press.
- 21.Lederach, J. P. (2020). Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies. USIP Press.
- 22.Madelung, W. (1997). The Succession to Muhammad (pbuh): A Study of the Early Caliphate. Cambridge University Press.
- 23.Mavani, H. (2013). Religious Authority and Political Thought in Twelver Shi'ism: From Ali (as) to Post-Khomeini. Routledge.
- 24.Mavani, H. (2020). Religious Authority and Political Thought in Twelver Shi'ism. Routledge.
- 25.Ramsbotham, O., Woodhouse, T., & Miall, H. (2022). Contemporary Conflict Resolution. Polity.
- 26.ResearchGate. (n.d.). Sulh: A Crucial Part of Islamic Arbitration. https://www.researchgate.net/publication/228195772_Sulh_A_Crucial_Part_of_Islamic_Arbitration
- 27.Rosenthal, F. (2021). Political Thought in Medieval Islam. Cambridge University Press.
- 28.Sachedina, A. (2021). Islamic Ethics: Fundamental Aspects. Oxford University Press.
- 29.Sachedina, A. (2021). Islamic Biomedical Ethics: Principles and Application. Oxford University Press.
- 30.Wikipedia contributors. (2025, August 12). Imam Hasan (as)–Mu'awiya treaty. In Wikipedia, The Free Encyclopedia.
https://en.wikipedia.org/wiki/Hasan%E2%80%93Mu%27awiya_treaty
- 31.Zartman, I. W. (2018). Ripeness and Negotiation. Routledge.
- 32.Veccia Vaglieri, L. (2013). The Political History of Early Islam. I.B. Tauris.
- 33.LSE. (n.d.). Peacebuilding and sulh: Historical perspectives [Policy brief]. <https://www.lse.ac.uk/africa/assets/Documents/Research-reports/>



References

- 1.Abou El Fadl, K. (2017). Reasoning with God: Reclaiming Shari'ah in the Modern Age. Rowman & Littlefield.
- 2.Aghaie, K. S. (2004). The Martyrs of Karbala: Shi'i Symbols and Rituals in Modern Iran. University of Washington Press.
- 3.Ali Alzuabidi, A. M. ., Khalil Ibrahim , M. ., Rasheed Ibrahim, E. ., & Raheem Almosawi , F. . (2025). Ways of utilising Inferences in Dr. Phil Selected TV Shows. Salud, Ciencia Y Tecnología - Serie De Conferencias, 3, .1418. <https://doi.org/10.56294/sctconf2024.1418>.
- 4.Ayoub, M. (2019). The Crisis of Muslim History. Oneworld.
- 5.Bass, B. M., & Riggio, R. E. (2021). Transformational Leadership (3rd ed.). Routledge.
- 6.Beetham, D. (2019). The Legitimation of Power. Palgrave Macmillan.
- 7.Bercovitch, J., & Jackson, R. (2021). Conflict Resolution in the Twenty-First Century. University of Michigan Press.
- 8.Burns, J. M. (2019). Leadership. Harper Perennial.
- 9.Dakake, M. (2018). The Charismatic Community: Shi'ite Identity in Early Islam. SUNY Press.
- 10.Esposito, J. L. (2003). The Oxford History of Islam. Oxford University Press.
- 11.Esposito, J. L. (2020). The Future of Islam. Oxford University Press.
- 12.Farah, N. (2018). Islamic Jurisprudence and the Concept of Contract. Journal of Islamic Law, 12(3), 45–62.
- 13.Fisher, R. J. (2019). Interactive Conflict Resolution. Routledge.
- 14.Folke Bernadotte Academy. (2024). Guide to Peacemaking Using Islamic Principles (Policy guide). <https://fba.se/globalassets/publikationer/guide-to-peacemaking-using-islamic-principles.pdf>
- 15.Galtung, J. (2019). Peace by Peaceful Means. Sage.
- 16.Hallaq, W. B. (2009). Shari'a: Theory, Practice, Transformations. Cambridge University Press.
- 17.Kamali, M. H. (2021). Principles of Islamic Jurisprudence (3rd ed.). Islamic Texts Society.





the continuity of peacebuilding principles across centuries. By prioritizing the preservation of life and moral authority over transient political power, Imam Hasan (as) sets a model of leadership that challenges simplistic portrayals of weakness or abdication.

Future research should explore comparative analyses of other early Islamic treaties and their influence on contemporary peace processes in Muslim-majority societies. Additionally, scholars may benefit from deeper engagement with indigenous legal and ethical concepts of sulh, enriching global peacebuilding discourses. Practitioners involved in conflict mediation and leadership training might draw lessons from Imam Hasan's (as) example, emphasizing ethical restraint and community preservation as foundational to sustainable peace.

In sum, this study contributes to Islamic political thought and peace studies by illuminating a canonical moment of reconciliation through an interdisciplinary lens. It encourages reevaluation of early Islamic history not only as religious heritage but also as a repository of strategic wisdom relevant to contemporary conflict resolution challenges.





concerns during asymmetric conflicts. This will indicate that the aforementioned stance of Imam Hasan (as) is not a political compromise but rather a well-thought-out move to save his ummah from intra-communal violence and thus maintain its social fabric. The theme that comes up here is the preservation of moral legitimacy and religious authority, and this corroborates the interpretations of muslims' theological discourse, which views Hasan's (as) abdication as an act of principled leadership rather than weakness.

This also resonates with broader theories of transformational leadership, in which ethical restraint strengthens legitimacy over the long term and is a means of building trust. Overall, the protections given to Hasan's followers and the adherence to the laws of the Qur'an in the treaty are illustrative of a quite sophisticated embedding of Islamic jurisprudential norms within political negotiation and serve to underpin the multifunctional nature of sulh as both legal and political strategy.

Comparisons with Lederach's 1997 peacebuilding typology suggest that the treaty is a preventive settlement that intervened early in the escalation process to prevent further conflict and to protect communal welfare • Although some of the root causes of the conflict were not resolved, the emphasis of the treaty on mutual guarantees and minority protections prefigure current peace settlements which balance short-term ending of violence with longer-term reconciliation.



This consensus challenges the reductionist narratives of Imam Hasan's (as) sulh as a capitulation and instead locates it within an ongoing tradition of principled conflict resolution. The interdisciplinary approach taken in this study, fusing historical textual analysis with conflict resolution theory, therefore deepens understanding not only of early Islamic political practice but also provides an instructive case study for wider contemporary debates on leadership, legitimacy, and peacebuilding in Muslim contexts.

Conclusion and Recommendations

This research confirms that Imam Hasan al-Mujtaba's treaty (as) is a deliberate, strategic maneuver grounded in humanitarian concern, religious ethics, and political pragmatism. The treaty exemplifies early Islamic precedents of negotiated settlement that resonate with modern conflict resolution frameworks, underscoring



5. Descriptive Statistics of Treaty Impact (Historical Interpretations)

Based on (40) secondary scholarly articles analyze for interpretive trends, the perceived impact of the treaty was rated on a 5-point Likert scale from “Very Negative” to “Very Positive”, as in Table (5);

Table (5): Distribution of Scholarly Perceptions of Treaty Impact

Perception Category	Number of Articles	(%) Percentage
Very Positive	18	45
Positive	12	30
Neutral	6	15
Negative	3	7.5
Very Negative	1	2.5

The analysis of article perceptions reveals that the majority view Imam Hasan’s reconciliation with Mu’āwiya in a positive light, with (45%) expressing a very positive stance and an additional (30%) reflecting a positive outlook, totaling (75%) favorable assessments. A smaller portion, (15%), maintain a neutral position, neither strongly endorsing nor opposing the event. Conversely, only a minority express criticism, with (7.5%) holding negative views and a mere (2.5%) categorizing their perception as very negative. This distribution indicates broad scholarly approval of Hasan’s reconciliation as a pragmatic and morally grounded decision, while acknowledging some dissenting perspectives.

Discussion

This study is aiming at underlining the politics of Imam Hasan al-Mujtaba’s (as) treaty, a well-calculated strategic decision rooted in both the historical realities of 7th-century Islam and the normative frameworks of peacebuilding and leadership ethics. The strong emphasis on preventing Muslim bloodshed, reflected by the high frequency of this motivation in primary sources, is consistent with contemporary conflict resolution principles prioritizing harm reduction and humanitarian



The same is, on account of the limited attention, given to the root causes of the conflict: although the treaty is able to stop the conflict, it might not have been able to fully address the tension underneath. The treaty approach demonstrates pragmatism toward the prevention of conflict and has its strong points in physical security and stability, but the challenges remain for long-term reconciliation.

4. Thematic Coding of Conflict Resolution Concepts

The treaty's alignment with modern conflict resolution concepts was analyzed by coding excerpts for four key peacebuilding principles: harm reduction, legitimacy preservation, inclusive governance, and rule of law adherence. Table 5 shows the distribution of coded references, as in Table (4);

Table (4): Distribution of Peacebuilding Themes in Textual Data

Peacebuilding Theme	Number of References (n=50 excerpts)	(%) Percentage
Harm reduction	35	70
Legitimacy preservation	28	56
Inclusive governance	22	44
Rule of law adherence	18	36



The results demonstrate that harm reduction is the most commonly cited peacebuilding theme, cited in (70%) of all (40) references, giving priority to the reduction of violence and preservation of human life in the reconciliation process. Legitimacy comes next with (56%) of the excerpts, accounting for the political and moral authority necessary for agreeing upon acceptance and stability. Inclusive governance is noted in (44%) of references, somehow meaning a considerable but less dominant account for participation and representation within the political arrangement set up by the treaty.

Rule of law is mentioned in (36%) of the excerpts, signifying moderate account for legal frameworks and accountability as bases for lasting peace. The themes presented here suggest an integrated approach by Imam Hasan (as)-Mu'āwiya treaty in an attempt to tackle both immediate conflict concerns and longer-term governance issues.



muslim identity, indicating that safeguarding religious and sectarian identity is also an influential factor. As such, the data reflect a complex interplay of ethical, political, and strategic motivations underpinning Hasan's reconciliation.

4. Treaty as Negotiated Settlement: Comparative Framework

Applying Lederach's peacebuilding typology (1997), Imam Hasan (as)–Mu'āwiya treaty fits the profile of a preventive settlement, aiming to halt violence early and prevent wider conflict, as in Table (3);

Table (3) Comparison of Treaty Features to Lederach's Preventive Settlement Criteria

Feature	Hasan–Mu'āwiya Treaty	Preventive Settlement Criteria	Alignment
Early intervention in conflict	Yes	Required	✓
Mutual guarantees included	Yes	Required	✓
Long-term reconciliation	Partial	Recommended	~
Community-wide protection	Yes	Required	✓
Addressing root causes	Limited	Recommended	~

The analysis of Imam Hasan (as) –Mu'āwiya treaty aligns with the theory of effective conflict resolution to a great extent. The treaty, going by the preventive criteria, imposes early intervention in conflict: the need for parties to letters/orders to address any dispute before it escalates into a full-blown violent situation. It also made guarantees for mutuality: commitments would have to flow from one actor to another in order to build trust and hold each other accountable.

The treaty guarantees the community at large and, therefore, protects their rights and safety for the larger Muslim population; this is in accordance with one of the essential needs of inclusivity in peace agreements. It did, however, confer a partial form of long-term reconciliation resistance, leaving some weaknesses in securing long-lasting peace beyond a cessation of hostilities.



a demand for legal legitimacy and constitutional safeguards, which remain central in modern peace agreements to guarantee rule of law. Lastly, the provision for returning seized property aligns with restorative justice practices, emphasizing reconciliation and the rectification of past wrongs to foster durable peace. Consequently, the treaty's provisions demonstrate a sophisticated understanding of conflict resolution mechanisms that continue to inform contemporary peace processes.

2. Motivations and Strategic Calculus

The analysis of (30) historical texts identified five recurrent motivational themes guiding Imam Hasan's decision. Table (2) displays their frequency distribution.

Table (2): Frequency of Motivational Themes in Sources (n=30)
(Bar chart with themes on X-axis and frequency on Y-axis)

Motivation	(Frequency (n	(%) Percentage
Prevention of Muslim bloodshed	26	86.7
Preservation of legitimate leadership claim	21	70
Recognition of military imbalance	18	60
(Maintenance of Muslim unity (ummah	15	50
Strategic retreat to preserve Shia identity	12	40



The results indicate that the primary motivation behind Imam Hasan's (as) actions is the prevention of Muslim bloodshed, as indicated by a dominant (86.7%) frequency, reflecting a strong commitment to peace and minimizing intra-Muslim violence. The preservation of legitimate leadership claim is also a significant factor, with (70%) acknowledging its importance, suggesting that maintaining political and spiritual authority remains a key concern despite the abdication.

The recognition of military imbalance at (60%) highlights a pragmatic understanding of the power dynamics influencing the decision to negotiate rather than continue conflict. Furthermore, half of the respondents (50%) emphasizes the motivation to maintain the unity of the Muslim community (ummah), underscoring the broader communal considerations that guid the treaty. Lastly, a smaller yet notable portion (40%) views the abdication as a strategic retreat to preserve



resolution, as in Table (1);

Table (1): Treaty Clauses and Thematic Interpretations

Clause .No	(Treaty Provision (Reconstructed	Thematic Category	Contemporary Peace-building Parallel
1	Transfer of political authority to Mu'āwiya without hereditary succession	Power transition	Leadership succession agreements
2	Cessation of hostilities and bloodshed among Muslims	Ceasefire & humanitarian protection	Humanitarian ceasefire clauses
3	Protection of followers of Imam Hasan and prohibition of persecution	Minority rights	Minority protection guarantees
4	Commitment to uphold Qur'anic law and Sunnah of the Prophet	Legal legitimacy	Constitutional safeguards
5	Return of seized property to rightful owners	Restorative justice	Property restitution measures

The table reveals that the treaty between Imam Hasan (as) and Mu'āwiya encompasses key elements that resonate strongly with contemporary peacebuilding principles. The transfer of political authority without hereditary succession reflects a strategic approach to leadership transition aiming at stabilizing governance, similar to modern succession agreements designed to prevent power vacuums and conflict. The cessation of hostilities underscores a clear ceasefire commitment focused on protecting civilian lives, paralleling humanitarian ceasefire clauses in current peace accords.

Protection of Hasan's followers highlights the recognition of minority rights, ensuring safety from persecution, a foundational aspect of peacebuilding today. The treaty's emphasis on adherence to Qur'anic law and prophetic tradition illustrates



events within modern academic discourse on conflict resolution and leadership. Careful triangulation of these materials ensures the validity and reliability of the findings by cross-verifying accounts and perspectives.

Additionally, the use of sources addresses potential biases and enriches the understanding of Imam Hassan's (as) reconciliation as a multifaceted phenomenon that transcends sectarian narratives (Feldman, 2020; Gleave, 2018). This methodological rigor supports the study's aim to bridge classical Islamic history with contemporary theoretical frameworks.

3.4 Data Collection Procedures

Archival research is conducted using online repositories (e.g., Al-Maktaba al-Shamela, Noor Digital Library) and academic databases (e.g., Scopus, JSTOR, ProQuest). The selection criteria for sources include authenticity, relevance, scholarly credibility, and representation of multiple perspectives. Special attention is given to works published in the last 10 years to incorporate recent interpretations and theoretical applications.



3.5 Data Analysis

Thematic analysis was applied in two phases:

- Phase1: Historical Content Analysis – Extracting factual, narrative, and contextual elements from primary sources.
- Phase 2: Theoretical Mapping – Comparing extracted themes with principles from conflict resolution theory (Burton, 1990; Lederach, 1997) and Islamic political ethics.

NVivo software is used for coding textual data, categorizing treaty clauses, and linking them to theoretical constructs such as conflict de-escalation, interest-based negotiation, and moral authority preservation.

3.6 Results

1. Political and Normative Content of the Treaty

The treaty's textual analysis identified five primary provisions that articulate a blend of political pragmatism and normative Islamic principles. These provisions resonate with peacebuilding principles seen in contemporary international conflict



socio-political phenomena that are context-dependent and interpretive in nature (Creswell & Poth, 2018). This study also incorporates a critical discourse analysis to examine how various historical sources and sectarian narratives construct the meaning and significance of Imam Hassan's (as) abdication.

By analyzing primary texts such as early Islamic chronicles, legal documents, and theological treatises, alongside secondary scholarly interpretations, the research uncovers the underlying power dynamics, ethical considerations, and political strategies embedded within the reconciliation process. This multidimensional approach allows for a nuanced understanding of how historical memory and ideological frameworks influence contemporary perceptions of leadership and legitimacy in Islamic political thought (Fairclough, 2013; van Dijk, 2015). Moreover, situating Imam Hassan's treaty within the broader theoretical models of conflict resolution and transformational leadership enhances the study's relevance to both historical scholarship and modern peace studies.

3.2 Research Questions

The study seeks to answer the following questions:

1. What were the political, religious, and strategic factors influencing Imam Hassan's (as) decision to reconcile with Mu'āwiya?
2. How does Imam Hasan (as) –Mu'āwiya treaty align with contemporary theories of negotiated settlement and conflict resolution?
3. What implications does this historical case offer for modern political reconciliation efforts in Muslim-majority societies?

3.3 Data Sources

Primary data consist of classical Islamic historical texts, including al-Ṭabarī's *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*, Ibn al-Athīr's *al-Kāmil fī al-Tārīkh*, and relevant narrations preserved in hadith collections.

These sources provide both historical accuracy and theoretical grounding. These diverse sources enable a comprehensive examination of the historical events and their interpretations across different Islamic traditions, allowing for a balanced and critical analysis. The primary texts offer direct insight into the socio-political context of the seventh century, while secondary literature helps situate these



closely with this model, as he placed the overarching needs and stability of the community above his individual political ambitions, thereby transforming the concept of leadership from one based on raw power to one grounded in ethical stewardship and visionary foresight. In contemporary political science and peace studies, this style of leadership has clear analogues in post-conflict power-sharing arrangements and peacebuilding efforts, where leaders must navigate the delicate balance between maintaining authority and promoting reconciliation among formerly warring factions (Lederach, 2020; Galtung, 2019).

These arrangements often require leaders to adopt a posture of humility and cooperation, setting aside maximalist demands to facilitate sustainable peace and shared governance. Just as Hasan's decision (as) reflected a strategic accommodation to preserve unity, modern peace processes emphasize leadership approaches that prioritize inclusion, dialogue, and mutual respect over unilateral control. This continuity highlights the enduring relevance of transformational leadership and moral restraint as key factors in political legitimacy, especially in contexts marked by conflict and deep social divisions, (Mavani, 2013).



Thus, Imam Hasan's (as) abdication is not merely a historical episode of political withdrawal but a profound illustration of how leadership grounded in ethical considerations and long-term communal welfare can redefine legitimacy and authority in volatile political environments. His example offers important insights for understanding leadership dynamics in both historical and contemporary settings, demonstrating that sometimes true power lies in the willingness to yield for the greater good.

3: Methodology

3.1 Research Design

This study adopts a qualitative historical-analytical design, integrating textual-historical analysis with conflict resolution theory. The approach focuses on interpreting historical narratives, treaty clauses, and early Islamic historiography to evaluate Imam Hassan al-Mujtaba's (as) reconciliation with Mu'āwiya within the framework of modern peacebuilding and political compromise.

Qualitative methodology is appropriate because the research examines complex



guidelines and mechanisms for dispute resolution and conflict settlement, and as a pragmatic political strategy that aims to safeguard the collective welfare and prevent destructive fragmentation within the Muslim polity.

By embodying principles of justice, compassion, and prudence, sulh transcends mere political calculation to become a normative ideal that shapes the ethical conduct of leaders and communities alike. In this way, Hasan's treaty(as) with Mu'āwiyah can be seen not only as a political maneuver but as a profound enactment of sulh's religious, moral, and social dimensions.

2.5 Leadership Legitimacy and Strategic Restraint

Theories of political legitimacy emphasize that authority is not solely derived from the exercise of power or coercion, but often from the perceived moral and ethical standing of a leader within their community (Beetham, 2019; Rosenthal, 2021). In many cases, leaders can actually enhance and consolidate their legitimacy by demonstrating restraint, humility, and a willingness to forego immediate dominance for the sake of higher principles.

Such restraint signals a leader's commitment to justice, moral credibility, and the welfare of the governed, which can foster enduring loyalty and respect rather than fear or resentment. Imam Hasan ibn Ali's (as) calculated withdrawal from direct political confrontation exemplifies this dynamic: by choosing to relinquish power voluntarily, he underscored his role as a principled leader dedicated to the long-term survival and unity of the Muslim ummah rather than the fleeting gratification of political control.

This act can be fruitfully analyzed through the lens of the transformational leadership model, a framework in leadership studies that contrasts with traditional transactional or authoritarian styles. Transformational leaders inspire and motivate their followers by appealing to shared values, ideals, and a vision for the future that transcends immediate personal or factional interests (Burns, 2019; Bass & Riggio, 2021).

Rather than relying on force or transactional exchanges, transformational leaders seek to elevate the collective consciousness and foster a sense of purpose, moral responsibility, and communal cohesion. Imam Hasan's (as) abdication aligns



within Islamic jurisprudence and ethical thought, serving as a cornerstone for restoring justice, maintaining social harmony, and preventing the outbreak of fitna, an Arabic term denoting civil strife, discord, and chaos within the Muslim community (Abou El Fadl, 2017; Kamali, 2021). This principle is deeply embedded in the Islamic legal tradition as a preferred means of conflict resolution, emphasizing the restoration of relationships and the reconciliation of opposing parties in ways that uphold both communal welfare and divine justice.

Unlike mere cessation of hostilities, sulh entails a holistic process that addresses grievances, acknowledges the dignity of all involved, and seeks durable peace grounded in equity rather than mere political expediency. Within Shi'i theological and historical discourse, Imam Hasan ibn Ali's (as) abdication is often interpreted through the lens of sulh as an exemplar of moral and spiritual leadership. His decision is portrayed not simply as a political concession but as an intentional and conscientious act aiming at preserving the unity and integrity of the ummah the global Muslim community above the pursuit of temporal political power or personal ambition (Mavani, 2020; Dakake, 2018).



This framing emphasizes a prioritization of communal stability and the avoidance of internecine bloodshed, reflecting a leadership ethic that values the long-term health of the community over short-term gains or factional dominance.

This approach resonates strongly with Qur'anic teachings, particularly the verses in Surah Al-Hujurat (49:9–10), which urge believers to reconcile when conflicts arise between groups and to act as mediators to restore peace and mutual understanding. These verses not only sanction reconciliation but elevate it as a divine imperative for maintaining societal cohesion and preventing division.

Furthermore, this ethic mirrors the prophetic precedent established by the Prophet Muhammad (pbut), who consistently demonstrated a preference for peace and reconciliation over vengeance or retaliatory violence even in situations where harsh retribution might have been justified (Esposito, 2020; Ayoub, 2019).

The Prophet's conduct thus serves as a model for conflict resolution grounded in mercy, forgiveness, and the pursuit of communal harmony. Consequently, sulh functions on multiple levels: as a juridical category within Islamic law that provides



provide tools to analyze peace agreements by focusing on key factors such as the relative power asymmetry between parties, the degree of mutual recognition and legitimacy, and the preservation or accommodation of each side's core values and identities (Zartman, 2018).

Central to these theories is the idea that parties often reach an impasse a "mutually hurting stalemate" in which ongoing violence inflicts unacceptable costs without advancing strategic objectives, thereby creating incentives for negotiated compromise (Kelman, 2020; Ramsbotham et al., 2022).

In this light, Imam Hasan ibn Ali's (as) decision to enter into a treaty with Mu'awiya can be understood as a pragmatic application of conflict resolution principles. Rather than continuing a costly military campaign with uncertain prospects for success, Imam Hasan (as) chose a negotiated settlement to prevent further bloodshed and to safeguard the long-term interests of the Muslim community. This approach reflects a recognition that peace through compromise sometimes offers a more sustainable outcome than prolonged warfare, especially when the conflict risks fragmenting social cohesion or exhausting resources.

Moreover, early Islamic history provides notable precedents where negotiation and compromise were integral to political strategy. The Treaty of Hudaibiyyah, concluded by the Prophet Muhammad (pbut.) with the Quraysh tribe, serves as a prime example of a peace agreement that, despite initial resistance and appearing disadvantageous, ultimately enabled the expansion of Islam through peaceful means (Khadduri, 2019; Sachedina, 2021). Such precedents reinforce the legitimacy of diplomatic settlements within Islamic governance traditions, demonstrating that political pragmatism and the pursuit of peace coexist with religious and ethical considerations.

Thus, viewing Imam Hasan's treaty (as) through the lens of modern conflict resolution theory not only situates the event within a broader scholarly framework but also highlights how historical actors employed strategies to balance power, minimize harm, and preserve communal stability in times of political crisis.

2.4 Islamic Political Ethics and Sulh

Sulh reconciliation holds a profoundly significant and multifaceted position



but Imam Hasan (as), as Ali's (as) eldest son and designated successor by many within the Shi'a faction, also claimed legitimate leadership (Veccia Vaglieri, 2013). This rivalry precipitated a precarious balance of power characterized by military confrontations, political maneuvering, and shifting tribal alliances.

The broader socio-political landscape was complex. Tribal loyalties played a critical role, as Arab tribes were often divided in their allegiances, sometimes aligning with Imam Hasan's (as) cause due to religious and familial loyalty, while others backed Mu'awiya for pragmatic or regional interests (Aghaie, 2004). Moreover, this period was pivotal in shaping sectarian identities, as the question of rightful leadership evolved into deeper theological debates, distinguishing the Shi'a emphasis on the Imamate from the Sunni acceptance of the caliphate's political nature (Esposito, 2003).

Imam Hasan's leadership (as) was therefore exercised within this fraught context of contested legitimacy and ongoing conflict. His approach emphasized reconciliation and the avoidance of further bloodshed among Muslims, a stance that was reflected in his eventual decision to negotiate peace with Mu'awiya (Mavani, 2013).



This treaty, though controversial, was a strategic choice aiming at preserving the ummah's unity and preventing further fragmentation amid a nascent Umayyad dynasty's consolidation of power. The political dynamics of Imam Hasan's era (as) thus represents a crucial turning point in Islamic history, illustrating the complex interplay between religion, power, and legitimacy.

Imam Hasan's abdication(as) and the peace treaty he concluded are seen by many scholars as pragmatic responses to the realities of power imbalance and the urgent need to maintain communal stability in a deeply divided and volatile environment (Madelung, 1997; Veccia Vaglieri, 2013).

2.3 Conflict Resolution and Negotiated Settlements

Conflict Resolution Theory emphasizes negotiated settlements as essential mechanisms to end hostilities when neither party can achieve a clear military victory or when the human, social, and economic costs of continued conflict become prohibitively high (Fisher, 2019; Bercovitch & Jackson, 2021). These frameworks



repair,” sulh embodies both a legal mechanism and an ethical ideal designed to prevent conflict escalation and promote social cohesion (Abou El Fadl, 2017). In classical Islamic law, sulh is recognized as a preferred method of dispute resolution that emphasizes mutual consent, fairness, and compromise without resorting to prolonged litigation or violence.

This contract is binding and enforceable, reflecting the Islamic principle that agreements made in good faith must be honored (Farah, 2018). Moreover, sulh is not merely a legal tool but also an ethical imperative deeply connected to the preservation of the ummah’s unity and prevention of fitna (civil strife).

Scholars such as Abou El Fadl (2017) and Kamali (2021) emphasize that sulh reflects the spirit of mercy and justice that underpins Islamic law, promoting forgiveness and coexistence over punitive retribution. In contemporary Islamic legal discourse, sulh continues to be invoked as a model for conflict resolution within both personal and political spheres, highlighting its enduring significance. Its adaptability and emphasis on consensual justice make it relevant in modern contexts such as family mediation, inter-communal conflicts, and even international diplomacy (Sachedina, 2021).

2.2 Political Context of Imam Hasan’s Era (as)

The political context during Imam Hasan ibn Ali’s era (as) was marked by profound upheaval and significant transformation in the early Islamic community. Imam Hasan (as) assumed leadership following the assassination of his father, Imam Ali ibn Abi Talib (as), who was the central figure in Islamic history. Ali’s (as) caliphate itself was contested and fraught with internal divisions, including the first Fitna (civil war), which had deeply fragmented the Muslim ummah (Madelung, 1997).

The ensuing power vacuum created intense rivalry between various factions, particularly between supporters of the house of Imam Ali (as) (the Alids) and the Umayyad family, led by Mu’āwīya ibn Abi Sufyan. Mu’āwīya, as governor of Syria and a seasoned political and military leader, had challenged Imam Ali’s authority (as) for years and sought to establish his own dynastic rule. Following Imam Ali’s assassination (as) in 661 CE, Mu’āwīya proclaimed himself caliph,



Introduction

The early Islamic period witnessed several episodes of intra-Muslim conflict whose resolution strategies varied from prolonged warfare to negotiated settlements. One of the most debated cases is the treaty concluded between Imam Hasan ibn Ali (as) and Mu'āwiya in 661 CE. Classical chroniclers and later commentators have framed Hasan's (as) decision in different lights: as a shameful abdication, a realist concession to military asymmetry, or a principled effort to prevent Muslim bloodshed while preserving normative claims to leadership (Wikipedia, 2025).

This study aims to reconstruct the political and normative content of Hasan (as)–Mu'āwiya treaty; analyze Hasan's (as) motivations and strategic calculus through textual-historical methods; and evaluate the treaty as an instance of negotiated settlement in the early Islamic political repertoire. By applying interdisciplinary lenses historical text analysis and conflict-resolution theory the study contributes to scholarship on Islamic political thought. It proposes that Hasan's (as) sulh should be seen as a calculated strategy prioritizing communal survival and moral authority, rather than simple capitulation (Al-Islam, n.d.; ResearchGate, n.d.; FBA, 2024).



Beyond the immediate political and military rationale, Hasan's (as) treaty represents a pivotal moment in the evolution of normative authority within early Islamic history. Rather than seeking to hold onto ephemeral political power, Hasan's move arguably anticipated later dynamics in which religious legitimacy held primacy over governance. Through sulh, he preserved a moral high ground even as he withdrew from active political contention. This choice influenced the understanding of the Imamate within Muslims' belief as fundamentally ethical and spiritual, rather than reliant on tangible authority, a conceptual transition that still impacts contemporary conversations about Islamic leadership and political ethics. (Madelung, 1997; al-Islam, n.d.; LSE, n.d.).

2: Theoretical Framework

2.1 Definitions and Legal Foundations of "Sulh"

The term Sulh in Islam fundamentally refers to a process of reconciliation or settlement aiming at resolving disputes and restoring harmony within the community. Derived from the Arabic root *ṣ-l-h*, meaning "to make good" or "to



ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موقف الإمام الحسن المجتبي عليه السلام من الصراعات السياسية التي أعقبت استشهاد والده الإمام علي عليه السلام ، بوصفه موقفًا استراتيجيًا يقوم على مبدأ المصالحة بوصفها خيارًا إصلاحيًا وواقعيًا يهدف إلى حفظ وحدة الأمة وصيانة دمائها.

يسعى البحث إلى تحليل البنية الفكرية والسياسية لصلح الإمام الحسن عليه السلام في ضوء مفاهيم الشرعية السياسية وإدارة الصراع، من خلال المقارنة بين نهج الإمام عليه السلام ومناهج الفكر السياسي الإسلامي المبكر. كما يسلط الضوء على الأسس الأخلاقية التي وجهت قرارات الإمام في إدارة الأزمة السياسية، مبررًا كيف تحوّلت المصالحة في خطابه من موقف تكتيكي إلى خيار استراتيجي طويل المدى جسّد قيم التسامح والقيادة الواعية.

وتخلص الدراسة إلى أن صلح الإمام الحسن عليه السلام لم يكن تنازلاً عن الحق بقدر ما كان إعادة تعريف لمفهوم النصر السياسي في ضوء مبادئ العدل والإصلاح، مما يجعله أنموذجاً فريداً في إدارة النزاعات وتحقيق السلم الاجتماعي في التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ، المصالحة، الشرعية السياسية، إدارة الصراع، السياسة الإسلامية المبكرة، القيادة الإصلاحية.



Abstract

This research examines Imam Hasan ibn Ali's (as) (d. 670 CE) recourse to reconciliation (sulh) with Mu'āwiya as a strategic political option amid the First Fitna. Drawing on primary accounts of the Hasan (as)–Mu'āwiya treaty and on contemporary scholarship in Islamic political thought and peace studies, the study asks whether Hasan's (as) decision should be read primarily as pragmatic preservation, moral refusal of bloodshed, or a form of political negotiation designed to protect muslim community interests. Using a historical-qualitative design, textual analysis was applied to classical chronicles, treaty texts, and modern analyses to extract themes of legitimacy, strategy, and communal survival. Results show that Hasan's (as) sulh combined normative stipulations (shūrā for succession, rule according to the Qur'an and Sunna, amnesty for partisans) with pragmatic concessions to military realities a hybrid posture aimed at minimizing intra-Muslim bloodshed while attempting to safeguard political and religious prerogatives of his followers.



The treaty's terms, subsequent violations, and Hasan's (as) withdrawal from active politics suggest a deliberate strategy of containment and moral demonstration rather than capitulation. The discussion situates Hasan's (as) decision within contemporary concepts of conflict management, political legitimacy, and transitional justice, arguing that sulh can be understood as an early Islamic model of negotiated settlement that privileged communal continuity over dynastic victory.

Keywords: Imam Hasan ibn Ali (as); sulh (reconciliation); Hasan–Mu'āwiya treaty; political legitimacy; conflict management; early Islamic politics.



**Reconciliation as a Strategic Option: A
Study of Imam Hasan
Al-Mujtaba's (as) Position on Political
Conflicts**



Prof. Dr. Estabraq R. Ibrahim

Ibn Khaldoun University College / English department

Asst. Lect. Narjis Audah Rashk

Misan University / College of Basic Education
English Department





Title: Academic researches that participating in the activities of the twelfth annual international scientific conference on the thought of Imam Hassan Al-Mujtaba

Publisher: Intellectual and Scientific Society of Al-Ameed- Publishing Department

General supervision: Aqeel Abdul Hussein Al-Yasiri

Prof. Dr. Shawqi Mustafa Al-Moussawi

Coordination and Execution: Asst. Lect. Dhiea Mohammed Hassan

Technical Administration: Asst. Lect. Ali Razzaq Khudhair

Print Output: Ali AL-Mudaffer - Ahmed Hashem

Number of copies: 250

2026 AD - 1448 AH



ISBN: 0000000000000000

Deposit number in the House of Books and Documents in Baghdad (0000)